

مناهل الأبرار
في تخيص بحار الأنوار

صين دركابی

ابن عباس

سورة التوبة

مسائل الابرار

في
تلخيص بحار الانوار

التحقيق

حسين درگاهي



الجزء الخامس

مجلسی، محمد باقر بن محمد تقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ ق.

[بحار الانوار. برگزیده]

مناهل الابوار فی تلخیص بحار الانوار/ التحقیق حسین درگاهی. - قم: عالمه،

۱۴۲۲ق.=۱۳۸۰.

ج ۱۴

ISBN 964-6798-35-7:

- (دوره): ۴۲۰۰۰۰ ریال.

ISBN 964-6798-40-3 (ج. ۱)

شابک جلد پنجم ۳-۴۰-۶۷۹۸-۶۴۴

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیبا.

عربی.

۱. احادیث شیعه -- قرن ۱۲. الف. درگاهی حسین، ۱۳۳۱ - خلاصه کننده. ب.

عنوان. ج. عنوان: بحار الانوار. برگزیده.

۲۹۷/۲۱۲

BP۱۳۶/م۳۰۱۴

۱۳۸۰

۸۰-۵۲۴۳

کتابخانه ملی ایران
محل نگهداری:

مناهل الابوار

فی تلخیص بحار الانوار

الجزء الخامس

التحقیق: حسین درگاهی

الناشر: عالمه

الطبعة الاولى: جمادى الاولى ۱۴۲۲ هـ

المشرف على الشؤون الفنية: حميدرضا آذرب

تنضيد الحروف: محمّد علي علاقه مند - علي مير عباسي

تصحیح الأخطاء المطبعية: علي رضا الغفراني - جعفر البياتي

المدد: ۳۰۰۰ نسخة

كافة الحقوق محفوظة للناشر

قم - ص. ب. ۴۹۶۱ - ۳۷۱۸۵ هاتف ۷۷۴۵۰۷۰

قم - ص. ب. ۴۱۶۱ - ۳۷۱۸۵ تلفن ۷۷۴۵۰۷۰

این اثر با حمایت معاونت امور فرهنگی وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی به چاپ رسیده است

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب ٦

نزوله صلى الله عليه وآله المدينة، و بناؤه المسجد و البيوت و جمل أحواله الى شروعه فى الجهاد

١ - عم: روي عن ابن شهاب الزهري قال: كان بين ليلة العقبة و بين مهاجر رسول الله ﷺ ثلاثة أشهر، كانت بيعة الأنصار رسول الله ﷺ ليلة العقبة في ذي الحجة، و قدوم رسول الله ﷺ المدينة في شهر ربيع الأول لاثنتي عشرة ليلة خلت منه يوم الاثنين، و كانت الأنصار خرجوا يتوكفون أخباره، فلما آيسوا رجعوا إلى منازلهم، فلما رجعوا أقبل رسول الله ﷺ، فلما وافى ذالحليفة سأل عن طريق بني عمرو بن عوف فدلوه فرفعه الآل، فنظر رجل من اليهود و هو على اطم إلى ركبان ثلاثة يمزون على طريق بني عمرو بن عوف، فصاح: يا معشر المسلمة هذا صاحبكم قد وافى، فوقعت الصيحة بالمدينة، فخرج الرجال و النساء و الصبيان مستبشرين لقدمه يتعادون فوافى رسول الله ﷺ و قصد مسجد قباء و نزل، و اجتمع إليه بنو عمرو بن عوف و سرّوا به و استبشروا و اجتمعوا حوله، و نزل على كلنوم بن الهدم شيخ من بني عمرو، صالح مكفوف البصر، و اجتمعت إليه بطون الأوس، و

كانت بين الأوس و الخزرج عداوة فلم يجسروا أن يأتوا رسول الله ﷺ لما كان بينهم من الحروب، فأقبل رسول الله ﷺ يتصقح الوجوه فلا يرى أحداً من الخزرج، وقد كان قدم على بني عمرو بن عوف قبل قدوم رسول الله ﷺ ناس من المهاجرين فزلوا فيهم.

و روي أن النبي ﷺ لما قدم المدينة جاء النساء و الصبيان فقلن:

طلع البدر علينا من ثنيتات الوداع و جب الشكر علينا ما دعا الله داع
و كان سلمان الفارسي لبعض اليهود و قد كان خرج من بلاده من فارس يطلب الدين الحنيف الذي كان أهل الكتب يخبرونه به، فوقع إلى راهب من رهبان النصارى بالشأم، فسأله عن ذلك و صحبه، فقال: اطلبه بمكة فثم مخرجه و اطلبه بيثرب فثم مهاجرة، فقصد يثرب فأخذ بعض الأعراب فسبوه، و اشتراه رجل من اليهود فكان يعمل في نخلة، و كان في ذلك اليوم على النخلة يصرمها فدخل على صاحبه رجل من اليهود فقال: يا با فلان أشعرت أن هؤلاء المسلمة قد قدم عليهم نبيهم؟ فقال سلمان: جعلت فداك ما الذي تقول؟ فقال له صاحبه: مالك و للسؤال عن هذا؟ اقبل على عملك، قال: فنزل و أخذ طبقاً فصير عليه من ذلك الرطب و حمه إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: ما هذا؟ قال: هذه صدقة تمورنا، بلغنا أنكم قوم غرباء قدمتم هذه البلاد فأحببت أن تأكلوا من صدقتنا فقال رسول الله ﷺ: سَمُوا و كلوا، فقال سلمان في نفسه و عقد بأصبعه: هذه واحدة يقولها بالفارسيّة، ثم أتاه بطبق آخر فقال له رسول الله ﷺ: ما هذا؟ فقال له سلمان: رأيتك لا تأكل الصدقة و هذه هديّة أهديتها إليك، فقال رسول الله ﷺ: سَمُوا و كلوا، و أكل عليّاً، فقعد سلمان بيده اثنتين، و قال: هذه آيتان، يقولها بالفارسيّة ثم دار خلفه فألقى رسول الله ﷺ عن كتفه الإزار، فنظر سلمان إلى خاتم النبوة و الشامة فأقبل يقبلها، فقال له رسول الله ﷺ: من أنت؟ قال: أنا رجل من أهل فارس قد خرجت من بلادي منذ كذا و كذا، و حدثه بحديثه.

وله حديث فيه طول.

فأسلم وبشّرهُ رسول الله ﷺ فقال له: أبشّر واصبر فإنَّ الله سيجعل لك فرجاً من هذا اليهودي.

فلما أمسى رسول الله ﷺ فارقه أبو بكر، ودخل المدينة، ونزل على بعض الأنصار، و بقي رسول الله ﷺ بقاء نازلاً على كلثوم بن الهدم.

فلما صلى رسول الله ﷺ المغرب والعشاء الآخرة جاءه غسعد بن زرارة مقتعاً فسلم على رسول الله و فرح بقدومه ثم قال: يا رسول الله ما طننت أن أسمع بك في مكان فأقعد عنك، إلا أن بيننا وبين إخواننا من الأوس ما تعلم، فكرهت أن آتيهم، فلما أن كان هذا الوقت لم أحتمل أن أقعد عنك، فقال رسول الله ﷺ للأوس: من يجيره منكم؟ فقالوا: يا رسول الله جوارنا في جوارك فأجره، قال: لا بل يجيره بعضكم فقال عيوم بن ساعدة وسعد بن خيشمة: نحن نجيره يا رسول الله، فأجاروه، وكان يختلف إلى رسول الله ﷺ فيتحدث عنده و يصلي خلفه، فبقي رسول الله خمسة عشر يوماً فجاءه أبو بكر فقال: يا رسول الله تدخل المدينة فإنَّ القوم متشوقون إلى نزولك عليهم، فقال ﷺ: لا أريم من هذا المكان حتى يوافي أخى عليّ عليه السلام، وكان رسول الله قد بعث إليه أن يحمل العيال وأقدم، فقال أبو بكر: ما أحسب عليّاً يوافي قال: بلى ما أسرع إن شاء الله، فبقي خمسة عشر يوماً فوافي عليّاً عليه السلام بعياله.

فلما وافي كان سعد بن الربيع و عبدالله بن رواحة يكسران أصنام الخزرج وكان كل رجل شريف في بيته صنم يمسه و يطيبه، و لكل بطن من الأوس و الخزرج صنم في بيت لجماعة يكرمونه و يجعلون عليه مندبلاً، و يذبحون له، فلما قدم الاثنا عشر من الأنصار أخرجوها من بيوتهم و بيوت من أطاعهم، فلما قدم السبعون كثر الاسلام و فشا، و جعلوا يكسرون الأصنام.

قال: و بقي رسول الله ﷺ بعد قدوم عليّ عليه السلام يوماً أو يومين ثمّ ركب راحلة فاجتمعت إليه بنو عمرو بن عوف فقالوا: يا رسول الله أقم عندنا فإنّها أهل الجدّ والجلد و الحلقة والمنعة، فقال ﷺ: خلّوا عنها فإنّها مأمورة، و بلغ الأوس و الخزرج خروج رسول الله ﷺ فلبسوا السلاح و أقبلوا يعدون حول ناقته لا يمرّ بحيّ من أحياء الأنصار إلّا وثبوا في وجهه، و أخذوا بزمام ناقته، و تطلّبوا إليه أن ينزل عليهم، و رسول الله ﷺ يقول: خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة، حتّى مرّ ببني سالم، و كان خروج رسول الله ﷺ من قباء يوم الجمعة فوافي بني سالم عند زوال الشمس فتعرّضت له بنو سالم فقالوا: يا رسول الله هلمّ إلى الجدّ والجلد و الحلقة و المنعة فبركت ناقته عند مسجدهم و قد كانوا بنوا مسجداً قبل قدوم رسول الله ﷺ، فنزل في مسجدهم و صلّى بهم الظهر و خطبهم، و كان أوّل مسجد خطب فيه بالجمعة، و صلّى إلى بيت المقدس، و كان الذين صلّوا معه في ذلك الوقت مائة رجل، ثمّ ركب رسول الله ﷺ عليه و آله ناقته و أرخى زمامها فانتهى إلى عبد الله بن أبيّ فوقف عليه، و هو يقدر أنّه يعرض عليه النزول عنده، فقال له عبد الله بن أبيّ بعد أن ثارت الغيرة و أخذ كتمّه و وضعه على أنفه: يا هذا اذهب إلى الذين غرّوك و خدعوك و أتواك فانزل عليهم، و لا تغشنا في ديارنا، فسلطّ الله على دور بني الحبلى الذرّ فخرّب دورهم فصاروا نزالا على غيرهم، و كان جدّ عبد الله بن أبيّ يقال له: ابن الحبلى فقام سعد بن عبادَةَ فقال: يا رسول الله لا يعرض في قلبك من قول هذا شيء، فإنّا كنّا اجتمعنا على أن نملكه علينا، و هو يرى الآن أنّك قد سلبتّه أمراً قد كان أشرف عليه، فانزل عليّ يا رسول الله فإنّه ليس في الخزرج و لا في الأوس أكثر فم برّ منّي و نحن أهل الجلد و العزّ، فلا تجزنا يا رسول الله، فأرخصي زمان ناقته و مرّت تخبّ به حتّى انتهت إلى باب المسجد الذي هو اليوم، و لم يكن مسجداً، إنّما كان مريداً لبيّتين من الخزرج يقال لهما: سهل و سهيل، و كان في حجر أسعد بن زرارة، فبركت الناقة على باب أبي أيّوب خالد بن زيد، فنزل عنها رسول الله ﷺ.

فلما نزل اجتمع عليه الناس و سألوه أن ينزل عليهم، فوثبت أم أبي أيوب إلى الرجل فحلته فأدخلته منزلها، فلما أكثروا عليه قال رسول الله ﷺ: أين الرجل، فقالوا: أم أبي أيوب قد أدخلته بيتها، فقال ﷺ: المرء مع رحله، و أخذ أسعد بن زرارة بزمام الناقة فحوها إلى منزله.

و كان أبو أيوب له منزل أسفل و فوق المنزل غرفة، فكره أن يعلو رسول الله فقال: يا رسول الله بأبي أنت و أمي العلو أحب إليك أم السفلى؟ فإني أكره أن أعلو فوقك، فقال ﷺ: السفلى أرفق بنا لمن يأتينا، قال أبو أيوب: فكنا في العلو أنا و أمي، فكنت إذا استقيت الدلو أخاف أن يقع منه قطرة على رسول الله ﷺ و كنت أصد و أمي إلى العلو خفياً من حيث لا يعلم و لا يحس بنا و لا نتكلم إلا خفياً، و كان إذا نام ﷺ لا تتحرك، و ربما طبخنا في غرفتنا فنحيف الباب على غرفتنا مخافة أن يصيب رسول الله ﷺ دخان، و لقد سقطت جرة لنا و أهريق الماء فقام أم أبي أيوب إلى قטיפعة لم يكن لنا و الله غيرها فألقته على ذلك الماء تستشف به مخافة أن يسيل على رسول الله ﷺ من ذلك شيء، و كان يحضر رسول الله ﷺ المسلمون من الأوس و الخزرج و المهاجرين، و كان أبو أمامة أسعد بن زرارة يبعث إليه في كل يوم غداء و عشاء في قصعة تريد عليها عراق، فكان يأكل معه من جاء حتى يشبعون، ثم ترد القصعة كما هي، و كان سعد بن عباد يبعث إليه في كل ليلة عشاء و يتعشى معه من حضره، و ترد القصعة كما هي، و كانوا يتناوبون في بعثه الغداء و العشاء إليه: أسعد بن زرارة: و سعد بن خيثمة، و المنذر بن عمرو، و سعد بن الربيع و أسيد بن حضير، قال: فطبخ له أسيد يوماً قدراً فلم يجد من يحملها فحملها بنفسه و كان رجلاً شريفاً من النقباء، فوافاه رسول الله ﷺ و قد رجع من الصلاة، فقال: حملتها بنفسك؟ قال: نعم يا رسول الله لم أجد أحداً يحملها، فقال: بارك الله عليكم، من أهل بيت.

و في كتاب دلائل النبوة عن أنس بن مالك قال: قدم رسول الله المدينة فلما دخلها

جاءت الأنصار برجالها ونساءها، فقالوا: إلينا يا رسول الله، فقال: دعوا الناقة فأتها مأمورة، فبركت على باب أبي أيوب، فخرجت جوار من بني النجار يضربن بالدفوف وهن يقطن:

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار

فخرج إليهم رسول الله ﷺ فقال: أتحبوني؟ فقالوا: بلى والله يا رسول الله، قال: أنا والله أحبكم ثلاث مرّات.

قال علي بن إبراهيم بن هاشم^١ وجاءته اليهود قريظة والنضير وقينقاع فقالوا: يا محمد إلى ما تدعو؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأني الذي تجدوني مكتوباً في التوراة، والذي أخبركم به علماءكم أن مخرجي بمكة، ومهاجري في هذه الحرّة، وأخبركم عالم منكم جاءكم من الشام فقال: «تركت الخمر والخمير، وجئت إلى البؤس والتور، لنبي يبعث في هذه الحرّة مخرجه بمكة، ومهاجره ههنا، وهو آخر الأنبياء وأفضلهم، يركب الحمار ويلبس الشملة، ويجترىء بالكسرة، في عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوة، ويضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى، وهو الضحوك القتال، يبلغ سلطانه منقطع والخفّ والحافر، فقالوا له: قد سمعنا ما تقول، وقد جئناك لنتطلب منك الهدنة على أن لا نكون لك ولا عليك، ولا نعين عليك أحداً، ولا نتعرض لأحد من أصحابك ولا نتعرض لنا ولا لأحد من أصحابنا حتى ننظر إلى ما يصير أمرك وأمر قومك فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك، وكتب بينهم كتاباً ألا يعينوا على رسول الله ﷺ ولا على أحد من أصحابه بلسان ولا يد ولا بسلاح ولا بكراع في السرّ والعلانية لا بليل ولا بنهار، الله بذلك عليهم شهيد، فإن فعلوا فرسول الله في حلّ من سفك دمائهم وسبي ذراريهم ونساءهم، وأخذ أموالهم، وكتب لكل قبيلة منهم كتاباً على حدة، وكان الذي تولى أمر بني النضير حيّ ابن أخطب، فلما

١ - رواه الصدوق في الكمال الدّين: ١١٤-١١٥ باسناده عن علي بن إبراهيم وأخرج المصنف في باب البشارة.

رجع إلى منزله قال له إخوته: جديّ بن أخطب و أبو ياسر بن أخطب: ما عندك؟ قال: هو الذي نجده في التوراة، و الذي بشرنا به علماءنا، و لا أزال له عدوّاً، لأنّ النبوة خرجت من ولد إسحاق و صارت في ولد إسماعيل، و لا نكون تبعاً لولد إسماعيل أبداً.

و كان الذي ولى أمر قريظة كعب بن أسد، و الذي ولى أمر بني قينقاع مخيريق و كان أكثرهم مالاً و حداً، فقال لقومه: تعلمون أنّه النبيّ المبعوث؟ فهلّموا تؤمن به و نكون قد أدركنا الكتابين، فلم يجبه قينقاع إلى ذلك.

قال و كان رسول الله ﷺ يصليّ في المربد بأصحابه.

فقال لأسعد بن زرارة: اشتر هذا المريد من أصحابه، فساوم اليتيمين عليه فقالوا: هو لرسول الله، فقال رسول الله ﷺ: لا إلاّ بثمن فاشتره بعشرة دنانير، و كان فيه ماء مستنقع، فأمر به رسول الله ﷺ، و أمر باللبن فضرب، فبناه رسول الله ﷺ عليه و آله فحفره في الأرض، ثمّ أمر بالحجارة فنقلت من الحرّة، فكان المسلمون ينقلونها، فأقبل رسول الله ﷺ يحمل حجراً على بطنه، فاستقبله أسيد بن حضير فقال: يا رسول الله أعطني أحمله عنك، قال: لا اذهب فاحمل غيره، فنقلوا الحجارة و رفعوها من الحفرة حتّى بلغ وجه الأرض، ثمّ بناه أولاً بالسعيدة: لبنة لبنة، ثمّ بناه بالسميّط و هو لبنة و نصف، ثمّ بناه بالأنتى و الذكر: لبنتين مخالفتين، و رفع حائطه قائمة، و كان مؤخره مائة ذراع، ثمّ اشتدّ عليهم الحرّ فقالوا يا رسول الله لو أظلمت عليه ظلاً، فرفع ﷺ أساطينه في مقدّم المسجد إلى ما يلي الصحن بالحشب. ثمّ ظلّه و ألقى عليه سعف النخل فعاشوا فيه، فقالوا: يا رسول الله لو سقفت سقفاً، قال: لا عريش كعريش موسى الأمر أعجل من ذلك، و ابنتى رسول الله ﷺ منازل و منازل أصحابه حول المسجد و خطّ لحمزة و شرع باباه إلى المسجد، و خطّ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام مثل ما خطّ لهم، و كانوا يخرجون من منازلهم فيدخلون المسجد، فترز عليه جبرئيل فقال: يا محمد إنّ الله يأمرك أن تأمر كلّ من كان له

باب إلى المسجد أن يسدّه، ولا يكون لأحد باب إلى المسجد إلّا لك ولعليّ عليّاً، ويحلّ لعليّ فيه ما حلّ لك، فغضب أصحابه وغضب حمزة وقال: أنا عمّه يأمر بسدّ بابي، ويترك باب ابن أخي وهو أصغر مني، فجاءه فقال: يا عمّ لا تغضبنّ من سدّ بابك وترك باب عليّ فوالله ما أنا أمرت بذلك ولكنّ الله أمر بسدّ أبوابكم وترك باب عليّ، فقال: يا رسول الله رضيت وسلّمت لله ولرسوله.

قال: وكان رسول الله ﷺ حيث بنى منزله كانت فاطمة عليّاً عنده، فخطبها أبو بكر فقال رسول الله: أنتظر أمر الله، ثمّ خطبها عمر فقال: مثل ذلك، فقيل لعليّ عليّاً: لم لا تخطب فاطمة؟ فقال: والله ما عندي شيء، فقيل له: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لا يسألك شيئاً، فجاء إلى رسول الله ﷺ فاستحى أن يسأله، فرجع ثمّ جاءه في اليوم الثاني فاستحى فرجع، ثمّ جاءه في اليوم الثالث فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا عليّ ألك حاجة؟ قال: بلى يا رسول الله، فقال: لعلك جئت خاطباً؟ قال: نعم يا رسول الله، قال له رسول الله: هل عندك شيء يا عليّ؟ قال: ما عندي يا رسول الله شيء إلّا درعي، فزوجه رسول الله على اثنتي عشرة أوقية ونشّ ودفع إليه درعه، فقال له رسول الله ﷺ: هبّ من منزلاً حتّى تحوّل فاطمة إليه، فقال عليّ عليّاً: يا رسول الله ما ههنا منزل إلّا منزل حارثة بن النعمان وكان لفاطمة عليّاً يوم بنى بها أمير المؤمنين عليّاً تسع سنين، فقال رسول الله ﷺ: والله لقد استحيينا من حارثة بن النعمان قد أخذنا عامّة منازلنا، فبلغ ذلك حارثة فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله وأنا ومالي لله ولرسوله، والله ما شيء أحبّ إليّ ممّا تأخذه والذي تأخذه أحبّ إليّ ممّا تركه، فجزاه رسول الله ﷺ خيراً، فحوّلت فاطمة إلى عليّ عليّاً في منزل حارثة، وكان فراشها إهاب كيش جعلوا صوفه تحت جنوبها.

قال: وكان رسول الله ﷺ يصلي إلى بيت المقدس مدّة مقامه بمكة، وفي هجرته حتّى أتى له سبعة أشهر، فلما أتى له سبعة أشهر عبّرت اليهود وقالوا له: أنت تابع لنا تصلي إلى

قبلتنا، و نحن أقدم منك في الصلاة، فاعتم رسول الله ﷺ من ذلك، و أحب أن يحول الله قبلته إلى الكعبة، فخرج في جوف الليل و نظر إلى آفاق السماء ينتظر أمر الله، و خرج في ذلك اليوم إلى مسجد بني سالم الذي جمع فيه أول جمعة كانت بالمدينة، و صلى بهم الظهر هناك بركعتين إلى بيت المقدس و ركعتين إلى الكعبة، و نزل عليه: «قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها» الآيات.^١

ثم نزل على رسول الله ﷺ آيته القتال و أذن له في محاربة قريش و هي قوله: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و إن الله على نصرهم لقدير * الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله».^٢

٢ - كا: في الروضة: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي حمزة، عن سعيد بن المسيب قال: سألت علي بن الحسين عليه السلام ابن كم كان علي بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم فقال: أو كان كافراً قط؟ إنما كان لعلي عليه السلام حيث بعث الله عز و وجلّ رسوله ﷺ عشر سنين، و لم يكن يومئذ كافراً، و لقد آمن بالله تبارك و تعالى و برسوله ﷺ و سبق الناس كلهم إلى الإيمان بالله و برسوله و إلى الصلاة بثلاث سنين، و كانت أول صلاة صلاها مع رسول الله ﷺ الظهر ركعتين، و كذلك فرضها الله تبارك و تعالى على من أسلم بمكة ركعتين ركعتين، و كان رسول الله ﷺ يصلّيها بمكة ركعتين و يصلّيها علي عليه السلام معه بمكة ركعتين مدة عشر سنين حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، و خلف علياً عليه السلام في أمور لم يكن يقوم بها أحد غيره، و كان خروج رسول الله ﷺ من مكة في أول يوم من ربيع الأول و ذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث، و قدم المدينة لاني عشر ليلة خلت من شهر ربيع الأول مع زوال

١- البقرة/١٤٤.

٢- اعلام الورى: ٤٢-٤٧ ط ١ و ٧٤-٨٢ ط ٢ و الآتيان في سورة الحج: ٣٩-٤٠.

الشمس، فنزل بقاء فصلی الظهر ركعتين، والعصر ركعتين، ثم لم يزل مقياً ينتظر علياً ﷺ يصلي الخمس صلوات ركعتين ركعتين، وكان نار لا على عمرو بن عوف، فأقام عندهم بضعة عشر يوماً يقولون له: أتقيم عندنا فتتخذ لك مسجداً؟ فيقول: لا، إني أنتظر علي بن أبي طالب وقد أمرته أن يلحقني ولست مستوطناً منزلاً حتى يقدم علي، وما أسرعه إن شاء الله، فقدم علي ﷺ والنبي ﷺ في بيت عمرو بن عوف فنزل معه، ثم إن رسول الله ﷺ لما قدم علي تحوّل من قبا إلى بني سالم بن عوف وعلي ﷺ معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس، فخطّ لهم مسجداً، ونصب قبلته وصلى بهم فيه الجمعة ركعتين، وخطب خطبتين، ثم راح من يومه إلى المدينة على ناقته التي كان قدم عليها وعلي ﷺ معه لا يفارقه يمشي بمشيته، وليس يمرّ رسول الله ﷺ ببطن من بطون الأنصار إلا قاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم، فيقول لهم: خلّوا سبيل الناقة فإنها مأمورة فانطلقت به ورسول الله ﷺ واضع لها زمامها حتى انتهت إلى الموضع الذي ترى - وأشار بيده إلى باب مسجد رسول الله ﷺ الذي يصلي عنده بالجنانز - فوقفت عنده وبركت ووضعت جرانها على الأرض، فنزل رسول الله ﷺ وأقبل أبو أيوب مبادراً حتى احتمل رحله، فأدخله منزله، ونزل رسول الله ﷺ وعلي ﷺ معه حتى بنى له مسجده، وبنيت له مساكنه ومنزل علي ﷺ فتحولوا إلى منازلها.

فقال سعيد بن المسيّب لعلي بن الحسين ﷺ: جعلت فداك كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ حين أقبل إلى المدينة فأين فارقه؟ فقال: إن أبا بكر لما قدم رسول الله ﷺ إلى قباء فنزل بهم ينتظر قدوم علي ﷺ، فقال له أبو بكر: انهض بنا إلى المدينة فإن القوم قد فرحوا بقدومك، وهم يستريثون إقبالك إليهم فانطلق بنا ولا تقم ههنا تنتظر علياً، فأظنه يقدم إليك إلى شهر، فقال له رسول الله ﷺ كلاماً أسرع. ولست أريم حتى يقدم ابن عمي وأخي في الله عزّ وجلّ، وأحبّ أهل بيتي إليّ، فقد وقاني بنفسه من المشركين، قال:

فغضب عند ذلك أبو بكر و أشمأز و داخله من ذلك حسد لعلِّي عليه السلام و كان ذلك أول عداوة بدت منه لرسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام، و أول خلاف على رسول الله صلى الله عليه وآله، فانطلق حتى دخل المدينة، و تحلف رسول الله صلى الله عليه وآله بقاء حتى ينتظر علياً.

قال: فقلت لعلِّي بن الحسين عليه السلام: فتى زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام من علي عليه السلام؟ فقال: بالمدينة بعد الهجرة بسنة، و كان لها يومئذ تسع سنين.

قال علي بن الحسين عليه السلام: و لم يولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة عليها السلام على فطرة الإسلام إلا فاطمة عليها السلام، و قد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة، و مات أبو طالب رضي الله عنه بعد موت خديجة رضي الله عنها بسنة، فلما فقدهما رسول الله صلى الله عليه وآله سئم المقام بمكة و دخله حزن شديد، و أشفق على نفسه من كفار قريش فشكى إلى جبرئيل عليه السلام ذلك فأوحى الله عز و جل إليه: اخرج من القرية الظالم أهلها و هاجر إلى المدينة فليس لك اليوم بمكة ناصر، و انصب للمشركين حرباً فعند ذلك توجه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة.

فقلت: فتى فرضت الصلاة على المسلمين على ما هم عليه اليوم؟ فقال: بالمدينة حين ظهرت الدعوة، و قوي الإسلام، و كتب الله عز و جل على المسلمين الجهاد زاد رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة سبع ركعات: في الظهر ركعتين، و في العصر ركعتين، و في المغرب ركعة، و في العشاء الآخرة ركعتين، و أقرّ الفجر على ما فرضت لتعجيل نزول ملائكة النهار من السماء، و لتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء، و كان ملائكة الليل و ملائكة النهار يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وآله صلاة الفجر، فلذلك قال الله عز و جل: «و قرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً»^١ يشهده المسلمون و تشهده ملائكة النهار و ملائكة الليل.

أقول: تعليل قصر الصلاة بتعجيل عروج ملائكة الليل ظاهر، و أما تعليله بتعجيل ملائكة النهار فيمكن أن يوجهه بوجوه:

الأول: أن يقال: إن صلاة الفجر إذا كانت قصيرة يعجلون في النزول ليدركوه، بخلاف ما إذا كانت طويلة لإمكان تأخيرهم النزول إلى الثالثة أو الرابعة وفيه أن إنما يستقيم إذا لم يكن شهودهم من أول الصلاة لازماً وهو خلاف ظاهر الخبر.

الثاني: أن يقال: لعل الحكمة اقتضت عدم اجتماع ملائكة الليل والنهار كثيراً في الأرض، فيكون تعجيل عروج ملائكة الليل أمراً مطلوباً في نفسه ومعللاً أيضاً بتعجيل نزول ملائكة النهار.

الثالث: أن يكون شهود ملائكة النهار لصلاة الفجر في الهواء، ويكون المراد بنزولهم نزولهم إلى الأرض، فلا ينزلون إلا مع عروج ملائكة الليل.

الرابع: ما قيل: إن معناه أنه لما كانت ملائكة النهار تنزل بالتعجيل لأجل فعل ما هي مأمورة به في الأرض من كتابة الأعمال وغيرها. فكان مما يتعلّق بها أول النهار ناسب ذلك تخفيف الصلاة ليشتغلوا بما أمروا به، كما أن ملائكة الليل تتعجل العروج، إمّا لمثل ما ذكر من كونها تتعلّق بها أمور بحيث تكون من أول الليل كعبادة ونحوها. بل لو لم يكن إلا أمرها بالعروج إذا انقضت مدة عملها لكن، فتعجيل النزول للفرض المذكور علّة للتخفيف، كما أن تعجيل العروج علّة مع تحصيلهم جميعاً الصلاة معه، ولا يضرّ كون التعجيل في الأول علّة العلّة.

ثمّ اعلم أنّه ورد في الفقيه والعلل هكذا: «وَأَقْرَ الفجر على ما فرضت بمكّة لتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء، ولتعجيل نزول ملائكة النهار إلى الأرض فكانت ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون»^١.

فعلّ هذا يزيد احتمال خامس وهو أن يكون قصر الصلاة معللاً بتعجيل العروج فقط، وأما تعجيل النزول فيكون علّة لما بعده، أعني شهود ملائكة الليل والنهار جميعاً.

٣ - كا: علي بن محمد و محمد بن الحسين، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته عليه السلام يقول: إن رسول الله ﷺ بنى مسجده بالسميط ثم إن المسلمين كثروا فقالوا يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فزيد فيه فقال: نعم، فأمر به فزيد فيه و بناه بالسعيدة، ثم إن المسلمين كثروا فقالوا: يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فزيد فيه فقال: نعم، فأمر به فزيد فيه و بنى جداره بالأنثى و الذكر ثم اشتد عليهم الحر فقالوا: يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فظل، فقال: نعم فأمر به فأقيمت فيه سواري من جذوع النخل، ثم طرحت عليه العوارض و الحصف و الإذخر، فعاشوا فيه حتى أصابتهم الأمطار، فجعل المسجد يكف عليهم فقالوا: يا رسول الله لو أمرت بالمسجد فطين، فقال لهم رسول الله ﷺ: لا، عريش كعريش موسى عليه السلام، فلم يزل كذلك حتى قبض رسول الله ﷺ، و كان جداره قبل أن يظلل قامة، فكان إذا كان النية ذراعاً و هو قدر مريض عنز صلى الظهر، فإذا كان ضعف ذلك صلى العصر.

و قال عليه السلام: السميط: لبنة لبنة، و السعيدة: لبنة و نصف، و الذكر و الأنثى: لبستان مخالفتان.^١

٤ - كا: أبو علي الأشعري، عن محمد بن الحسن بن علي، عن عبيس بن هشام، عن عبدالصمد بن بشير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما دخل النبي ﷺ المدينة خطّ دورها برجله، ثم قال: اللهم من باع رباعه فلا تبارك له.^٢

٥ - كا: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عبدالله بن هلال، عن عقبه بن خالد قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام إنا نأتي المساجد التي حول المدينة فبأيها أبدأ؟ فقال: أبدأ بقاء فصل فيه و أكثر، فإنه أول مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه

العرصة، ثم أنت مشربة أم إراهيم فصلّ فيها، وهي مسكن رسول الله ﷺ و مصلّاه، ثم تأتي مسجد الفضيح فتصلي فيه فقد صلى فيه نبيك ﷺ. ^١

٦- كا: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن المسجد الذي أسس على التقوى، فقال: مسجد قباء. ^٢

٧- قب: سلمان قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة تعلّق الناس بزمان الناقة فقال النبي ﷺ: يا قوم دعوا الناقة فهي مأمورة، فعلى باب من بركت فأنا عنده فأطلقوا زمامها وهي تهفّ في السير حتّى دخلت المدينة فبركت على باب أبي أيوب الأنصاري، ولم يكن في المدينة أفقر منه، فانقطعت قلوب الناس حسرة على مفارقة النبي ﷺ، فنادى أبو أيوب: يا أمّاه افتحي الباب، فقد قدم سيّد البشر، وأكرم ربيعة و مضر، محمد المصطفى، والرسول المجتبي، فخرجت وفتحت الباب وكانت عمياء فقالت: واحسراتاه ليت كانت لي عين أبصر بها وجه سيدي رسول الله ﷺ، فكان أول معجزة النبي ﷺ في المدينة أنّه وضع كفه على وجه أم أبي أيوب فانفتحت عيناها. ^٣

٨- قب: روي أنّه كان أصحاب النبي ﷺ يستقبلونه وينصرفون عند الظهيرة فدخلوا يوماً فقدم النبي ﷺ فأول من رآه رجل من اليهود، فلما رآه صرخ بأعلى صوته: يا بني قبيلة هذا جدكم قد جاء، فنزل النبي ﷺ على كلثوم بن هدم وكان يخرج فيجلس للناس في بيت سعد بن خيشمة، وكان قيام علي عليه السلام بعد النبي ﷺ ثلاث ليال، ثم لحق برسوله الله ﷺ، فنزل معه على كلثوم، وكان أبو بكر في بيت حبيب بن إساف فأقام النبي ﷺ بقاء يوم الاثنين والثلاثاء، والأربعاء والخميس، وأسس مسجده وصلى يوم الجمعة في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانوقا، فكانت أول صلاة صلّاها بالمدينة، ثم

١- فروع الكافي ١/٣١٨.

٢- فروع الكافي ١/٨١.

٣- مناقب آل أبي طالب ١/١١٥-١١٦.

أتاه غسان بن مالك و عبّاس بن عبادَة في رجال من بني سالم فقالوا: يا رسول الله أقم عندنا في العدد و العدة و المنعة، فقال: خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة، يعني ناقته، ثمّ تلقاه زياد بن لبيد و فروة بن عمرو في رجال من بني بياضة فقال كذلك، ثمّ اعترضه سعد بن الربيع و خارجة بن زيد و عبدالله بن رواحة في رجال من بني الحارث بن الخزرج فانطلقت حتى إذا وارت دار بني مالك بن النجّار بركت على باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، و هو يومئذ مرید لفلانين يتيمين من بني النجّار، فلما بركت و رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينزل و ثبت فسارت غير بعيد و رسول الله صلى الله عليه وآله واضع لها زمامها لا يثنيها به، ثمّ التفت إلى خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرّة فبركت، ثمّ تجلجلت و رزمت و وضعت جرائنها، و فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله، و احتمل أبو أيّوب رحلة فوضعه في بيته، و نزل النبي صلى الله عليه وآله في بيت أبي أيّوب، و سأل عن المرید فأخبره أنّه لسهل و سهيل يتيمين لمعاذ بن عفراء، فأرضاهما معاذ، و أمر النبي صلى الله عليه وآله ببناء المسجد، و عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه، فعمل فيه المهاجرون و الأنصار، و أخذ المسلمون يرتجزون و هم يعلمون، فقال بعضهم:

لئن قعدنا و النبيّ يعمل
فذاك ممّا العمل المضلّل

و النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «لا عيش إلاّ عيش الآخرة، اللهمّ ارحم الأنصار و المهاجرة.»

و عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول:

لا يستوي من يعمل المساجدا
يبدأ فيها قائماً و قاعدا

و من يرى عن الغبار حائدا.

ثمّ انتقل من بيت أبي أيّوب إلى مساكنه التي بنيت له، و قيل: كان مدة مقامه بالمدينة

إلى أن بني المسجد و بيوته من شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة القابلة.^١

١ - مناقب آل أبي طالب ١/١٦٠-١٦١ الحديث موجود في سيرة ابن هشام ١/١١٢-١١٥ إلى

قوله: و قيل.

أقول: قال الطبرسي رحمه الله في تفسير آية الجمعة: قال ابن سيرين: جمع أهل المدينة قبل أن يقدم النبي ﷺ المدينة، وقيل: قبل أن تنزل الجمعة قالت الأنصار: لليهود يومٌ يجتمعون فيه كلَّ سبعة أيام، وللنصارى يوم أيضاً مثل ذلك، فلنجعل يوماً يجتمع فيه فنذكر الله عزَّ وجلَّ ونشكره، أو كما قالوا فقالوا: يوم السبت لليهود، ويوم الأحد للنصارى، فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا إلى أسعد بن زرارة فصلَّى بهم يومئذ، وذكرهم، فسمَّوه يوم الجمعة حين اجتمعوا إليه، فذبح لهم أسعد بن زرارة شاة، فتغدَّوا وتعشَّوا من شاة واحدة وذلك لقلَّتْهم، فأنزل الله تعالى في ذلك: «إذا نودي للصلاة» الآية، فهذه أوَّل جمعة جمَّعت في الإسلام، فأما أوَّل جمعة جمَّعها رسول الله ﷺ بأصحابه فقيل: إنَّه قدم رسول الله ﷺ مهاجراً حتى نزل قباء على بني عمرو بن عوف، وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوَّل حين الضحى، فأقام بقباء يوم الاثنين والثلثاء والأربعاء والخميس وأسس مسجدهم، ثمَّ خرج من بين أظهرهم يوم الجمعة عامداً المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن وادهم قد اتَّخذوا اليوم في ذلك الموضع مسجداً، وكانت هذه الجمعة أوَّل جمعة جمَّعها رسول الله ﷺ في الإسلام، فخطب في هذه الجمعة، وهي أوَّل خطبة بالمدينة فيما قيل.

فقال ﷺ:

الحمد لله الذي أحده وأستعينه، وأستغفره وأستهديه، وأؤمن به ولا أكفره وأُعادي من يكفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل، وقلة من العلم، وضلالة من الناس، وانقطاع من الزمان، ودنو من الساعة، وقرب من الأجل، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصها فقد غوى وفرط وضلَّ ضلالاً بعيداً، أوصيكم بتقوى الله فإنَّه خير ما أوصى

به المسلم المسلم، أن يحضه على الآخرة، وأن يأمره بتقوى الله، فاحذروا ما حذركم الله من نفسه وإن تقوى الله لمن عمل به على وجل و مخافة من ربه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة، و من يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السرّ و العلانية لا ينوي بذلك إلا وجه الله يكن له ذكراً في عاجل أمره، و ذخراً فيما بعد الموت حين يفترق المرء إلى ما قدم، و ما كان من سوى ذلك يودّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً، و يحذركم الله نفسه و الله رؤوف بالعباد، و الذي صدق قوله و نجّزّ وعده لا خلف لذلك فإنّه يقول: «ما يبدّل القول لديّ و ما أنا بظلام للعبيد»^١ فاتّقوا الله في عاجل أمره و آجله، في السرّ و العلانية، فإنّه من يتّق الله يكفرّ عنه سيئاته، و يعظم له أجراً، و من يتّق الله فقد فاز فوزاً عظيماً، و إنّ تقوى الله توفّي مقته و توفّي عقوبته و توفّي سخطه، و إنّ تقوى الله تبيّض الوجه، و ترضي الربّ، و ترفع الدرجة، خذوا بحظكم، و لا تفرّطوا في جنب الله، فقد علمكم الله كتابه، و نهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا و يعلم الكاذبين، فأحسنوا كما أحسن الله إليكم، و عادوا أعداءه، و جاهدوا في الله حقّ جهاده، هو اجتباكم و سمّاكم المسلمين لهلك من هلك عن بينة، و يحيى من حيّ عن بينة، و لا حول و لا قوّة إلا بالله، فأكثرُوا ذكر الله، و اعملوا لما بعد الموت فإنّه من يصلح ما بينه و بين الله يكفه الله ما بينه و بين الناس، ذلك بأنّ الله يقضي على الناس و لا يقضون عليه، و يملك من الناس و لا يملكون منه، الله أكبر و لا حول و لا قوّة إلا بالله العليّ العظيم».

فلهذا صارت الخطبة شرطاً في انعقاد الجمعة انتهى^٢.

و قال في المنتقى في حوادث السنة الأولى من الهجرة: إنّه ﷺ لبث في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة، و أسس المسجد الذي أسس على التقوى، فصلّى فيه رسول الله ﷺ، ثمّ دخل المدينة، ثمّ ذكر كيفية دخوله المدينة، و صلاة الجمعة و الخطبة

نحوما تقدّم، ثم ذكر كيفية دخوله المدينة، وصلاة الجمعة والخطبة نحو ما تقدّم، ثم قال: وإِنَّهُ لَمَّا بَنَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَسْجِدَهُ طَفِقَ يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّبَنَ وَيَقُولُ وَهُوَ يَنْقُلُ اللَّبَنَ:

هَذَا الْحِمَالُ لَا حِمَالُ خَيْرٍ هَذَا أَبْرَرٌ رَبَّنَا وَأَطْهَرُ

ويقول: «اللَّهُمَّ إِنَّ الْأَجْرَ أَجْرُ الْآخِرَةِ، فَارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرَةَ».

قوله: هذا الحمال، إي هذا الحمل والمحمول من اللبن أبرر عند الله وأطهر أي أبقى ذخراً و أدوم منفعةً، لا حمال خبير من التمر والزبيب والطعام المحمول منها الذي يغتبطه حاملوه، و الذي كَتَمَ من قبل نَحْمَلُهُ ونعطيه، و الحمال و الحمل واحد، و روي بالجيم له وجه، و الأول أظهر.

و في هذه السنة تكلم الذئب خارج المدينة ينذر برسول الله ﷺ كما روي عن أبي هريرة قال: جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه، فصعد الذئب على تل فأقعى واستغفر، وقال: عمدت إلى رزق رزقنيه الله انتزعته مني، فقال الرجل: بالله إن رأيت كاليوم ذئب يتكلم، قال الذئب: أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى و ما هو كائن عنكم، و كان الرجل يهودياً فجاء إلى النبي ﷺ فأخبره خبره، و صدقه النبي ﷺ، ثم قال ﷺ: إنها أمارة من أمارات الساعة، أو شك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدّثه نعلاه بما أحدث أهله بعده.

و في هذه السنة بعث رسول الله ﷺ إلى بناته و زوجته سودة بنت زمعة زيد بن حارثة و أبا رافع فحملاهن من مكّة إلى المدينة، و لما رجع عبدالله بن أريقط إلى مكّة أخبر عبدالله بن أبي بكر بمكان أبيه، فخرج عبدالله بعيال أبيه إليه، و صحبهم طلحة بن عبيدالله و معهم أمّ رومان أمّ عائشة و عبدالرحمن حتى قدموا المدينة.

و في هذه السنة بنى رسول الله ﷺ بعائشة في شِوَالِ بعد الهجرة بسبعة أشهر و قيل: في

السنة الثانية، و الأول أصحّ، و كان تزوّجها قبل الهجرة بثلاث سنين.

و في هذه السنة زيد في صلاة المحضر، و كانت صلاة المحضر و السفر ركعتين

غير المغرب، و ذلك بعد مقدم رسول الله ﷺ المدينة بشهر.

و في هذه السنة آخى بين المهاجرين و الأنصار، و ذلك أنه لما قدم المدينة آخى بين المهاجرين و الأنصار على الحقّ و المواسة يتوارثون بعد الممات دون ذوي الأرحام، و كانوا تسعين رجلاً: خمسة و أربعين رجلاً من المهاجرين و خمسة و أربعين رجلاً من الأنصار، و قيل: كانوا خمسين و مائة من الأنصار، و خمسين و مائة من المهاجرين، و كان ذلك قبل بدر، فلما كانت وقعة بدر أنزل الله تعالى: «و أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله»^١ نسخت هذا الآية ما كان قبلها و رجع كل إنسان إلى نسبه، و ورثه ذورحمه.

و في هذه السنة صام عاشوراء، و أمر بصيامه.

و في هذه السنة أسلم عبدالله بن سلام، قال أنس: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أخبر عبدالله بن سلام بقدمه فأتاه فقال: إني سائلك عن أشياء لا يعلمها إلا نبيّ، فإن أخبرتني بها آمنت بك، قال: و ما هنّ؟ قال: سأله عن الشبه، و عن أول شيء يأكله أهل الجنة، و عن أول شيء يحشر الناس.

فقال رسول الله ﷺ: أخبرني بهنّ جبرئيل أنفاً، قال: ذاك عدوّ اليهود، قال: أمّا الشبه فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ذهب بالشبه، و إذا سبق ماء المرأة ماء الرجل ذهبت بالشبه، و أمّا أول شيء يأكله أهل الجنة فزائد كبد الحوت، و أمّا أول شيء يحشر الناس فنار تجيء من قبل المشرق فتحشرهم إلى المغرب، فأمسك، و مقال: أشهد أنك رسول الله، و قال: يا رسول الله إن اليهود قوم بهت، و إنهم إن سمعوا بإسلامي بهتوني فإخباني عندك، و ابعث إليهم فسلهم عنيّ، فخباه رسول الله ﷺ و بعث إليهم فجاؤوا، فقال: أيّ رجل عبدالله بن سلام فيكم؟ قالوا هو خيرنا و ابن خيرنا، و سيّدنا و ابن سيّدنا، و عالمنا و ابن عالمنا، قال: أرايتم إن أسلم أتسلمون؟ فقالوا: أعاذه الله من ذلك، فقال: يا عبدالله بن سلام اخرج إليهم،

فلما خرج إليهم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، قالوا: شَرْنَا و ابن شَرْنَا، و جاهلنا و ابن جاهلنا، فقال ابن سلام: قد أخبرتك يا رسول الله إن اليهود قوم بهت. و فيها أسلم سلمان رضي الله عنه، على ماسيأتي شرحه. و فيها شرع الأذان.

و مما كان في هذه السنة ما روي أنه كان امرأة من بني النجَار يقال لها: فاطمة بنت النعمان لها تابع من الجنّ، و كان يأتيها، فأتاها حين هاجر النبي ﷺ فأنقض عى الحائط، فقالت: مالك لم تأت كما كنت تأتي؟ قال: قد جاء النبي الذي يحرم الزنا و الحرام.

و فيها مات البراء بن معرور، و كان أوّل من تكلم ليلة العقبة حين لقي رسول الله ﷺ السبعون من الأنصار فبايعوه، و هو أحد النقباء توفي قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة بشهر، فلما قدم رسول الله ﷺ انطلق بأصحابه فصلّى على قبره، و قال: «اللهم اغفر له و ارحمه و ارض عنه و قد فعلت» و هو أوّل من مات من النقباء.

و فيها ما أسعد بن زرارة أحد النقباء مات قبل أن يفرغ رسول الله ﷺ من بناء مسجده، و دفن بالبقيع، و الأنصار يقولون: هو أوّل من دفن فيها، و المهاجرون يقولون: عثمان بن مظعون، و لما مات أسعد بن زرارة جاءت بنو النجَار إلى رسول الله ﷺ فقالوا: قد مات نقيبنا فنقب علينا، فقال رسول الله ﷺ: أنا نقيبكم.

و فيها مات كلثوم بن الهدم و كان شريفاً كبير السنّ قبل قدومه، فلما هاجر نزل عليه، و نزل عليه جماعة منهم أبو عبيد و المقداد و خباب في آخرين، و توفي بعد قدوم رسول الله ﷺ بيسير.

و فيها مات من المشركين العاص بن وائل السهمي، و الوليد بن المغيرة بمكة، و روي عن الشعبي قال: لما حضر الوليد بن المغيرة جزع فقال له أبو جهل: يا عمّ ما يجزعك؟ قال: و الله ما بي جزع من الموت، و لكنّي أخاف أن يظهر دين ابن أبي كبشة بمكة، فقال أبو سفيان: لا تخف أناضاً من أن لا يظهر.

باب ٧

نوادر الغزوات و جوامعها و ماجرى بعد الهجرة
إلى غزوة بدر الكبرى، و فيه غزوة العشيرة
و بدر الاولى و النخلة

- ١ - كا: عليّ، عن أبيه، و محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام
قال: أغار المشركون على سرح المدينة فنادى فيها مناد يا سوء أصحابه، فسمعها
رسول الله صلى الله عليه وآله في الجبل، فركب فرسه في طلب العدوّ و كان أوّل أصحابه لحقه أبو قتادة
على فرس له، و كان تحت رسول الله سرج دفتاه ليف ليس فيه أثر و لا بطر فطلب العدوّ
فلم يلقوا أحدا، و تتابعت الخيل، فقال أبو قتادة: يا رسول الله إنّ العدوّ قد انصرف، فإن
رأيت أن نستبق، فقال نعم، فاستبقوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله سابقا عليهم، ثمّ أقبل عليهم
فقال: أنا ابن العواتك من قریش، إنّهُ هو الجواد البحر، يعني فرسه.^١
- ٢ - قب: لما كان بعد سبعة أشهر من الهجرة نزل جبرئيل بقوله: «أذن للذين
يقاتلون» الآية و قدّ في عنقه سيفاً - و في رواية: لم يكن له غمد - فقال له: حارب بهذا

قومك حتى يقولوا: لا إله إلا الله.

أهل السير: إن جميع ما غزى النبي ﷺ بنفسه ستّ وعشرون غزوة على هذا النسق: الأبواء، بواط العشيرة، بدر الأولى بدر الكبرى، السويق ذي أمر، أحد، نجران، بنو سليم، الأسد، بنو النضير، ذات الرقاع، بدر الآخرة دومة الجندل. الخندق، بنو قريظة، بنو لحيان، بنو قرد، بنو المصطلق، الحديبية خيبر، الفتح، حنين، الطائف، تبوك، ويلحق بها بنو قينقاع، قاتل في تسع وهي بدر الكبرى، وأحد، والخندق، و بني قريظة، و بني المصطلق، و بني لحيان، و خيبر، و الفتح، و حنين، و الطائف.

وأما سراياه فسّت و ثلاثون: أولها سرية حمزة، لقي أبا جهل بسيف البحر في ثلاثين من المهاجرين، و في ذي القعدة بعث سعد بن أبي وقاص في طلب عير ثم عبيدة بن الحارث بعد سبعة أشهر في ستين من المهاجرين نحو الجحفة إلى أبي سفيان فتراموا بالأحياء.

ابن إسحاق: و غزى في ربيع الآخر إلى قريش و بني ضمرة و كرزبن جابر الفهري حتى بلغ بواط.

السنة الثانية في صفر غزا و دأن حتى بلغ الأبواء، و في ربيع الآخر غزوة العشيرة من بطن ينع و وداع فيها بني مدلج و ضمرة، و أغار كرزبن جابر الفهري على سرح المدينة، فاستخلف على المدينة زيد بن حارثة و خرج حتى بلغ وادي سفوان بدر الأولى و حامل لوائه علي، ثم بعث في آخر رجب عبدالله بن جحش في أصحابه ليرصد قريشاً فقتل و اقدبن عبدالله التيمي عمرو بن الجموح الحضرمي و هرب الحكم بن كيسان و عثمان بن عبدالدار و أخوه و استأمن الباقون، و استاقوا العير إلى النبي ﷺ، فقال: و الله ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام، و ذلك تحت النخلة فسمي غزوة النخلة، فنزل: «يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه» الآية، فأخذ العير و فدى الأسيرين ثم غزى بدر الكبرى.^١

* - أقول: في تفسير النعمانيّ بسنده المذكور في كتاب القرآن عن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر الناسخ و المنسوخ: و منه أنّ الله تبارك و تعالى لما بعث محمداً صلى الله عليه و آله في بدء أمره أن يدعو بالدعوة فقط، و أنزل عليه: «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً و مبشراً و نذيراً و داعياً إلى الله بإذنه و سراجاً منيراً و بشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً» * و لا تطع الكافرين و المنافقين و دع أذاهم و توكل على الله و كفى بالله وكيلاً» فبعثه الله بالدعوة فقط، و أمره أن لا يؤذيه، فلما أرادوه بما هموا به من تبسيت أمره الله تعالى بالهجرة و فرض عليه القتال فقال سبحانه: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا و أنّ الله على نصرهم لقدير» فلما أمر الناس بالحرب جزعوا و خافوا فأنزل الله تعالى: «ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم و أقيموا الصلاة و آتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية و قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لو لا أخرتنا إلى أجل قريب» إلى قوله سبحانه: «أينما تكونوا يدرككم الموت و لو كنتم في بروج مشيدة» فنسخت آية القتال آية الكف، فلما كان يوم بدر و عرف الله تعالى حرج المسلمين أنزل على نبيّه: «فإن جنحوا للسلم فاجنح لها و توكل على الله» فلما قوي الإسلام و كثر المسلمون أنزل الله تعالى: «و لا تهنوا و تدعوا إلى السلم و أنتم الأعلون و الله معكم و لن يترككم أعمالكم» فنسخت هذه الآية الآية التي أذن لهم فيها أن يجنحوا، ثم أنزل الله سبحانه في آخر السورة «فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم و خذوهم و احصروهم» إلى آخر الآية، و من ذلك أنّ الله تعالى فرض القتال على الأمة فجعل على الرجل الواحد أن يقاتل عشرة من المشركين فقال: «إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين» إلى آخر الآية، ثم نسخها سبحانه فقال: «الآن خفف الله عنكم و علم أنّ فيكم ضعفاً فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين إلى آخر الآية فنسخ بهذه الآية ما قبلها، فصار من فرّ من المؤمنين في الحرب إن كانت عدّة المشركين أكثر من رجلين لرجل لم يكن فارّاً من الرّحف، و إكانت

العدّة رجلين لرجل كان فاراً من الزحف و ساق الحديث إلى قوله ﷺ : و نسخ قوله سبحانه: «و قولوا للناس حسناً» يعني اليهود حين هادنهم رسول الله ﷺ، فلما رجع من غزاة تبوك أنزل الله تعالى: «قاتلوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ» إلى قوله تعالى: «و هم صاغرون» فنسخت هذه الآية تلك الهدنة.^١

٣ - كا: عليّ، عن أبيه، عن البرزطيّ، عن أبان بن عثمان، عن زرارة عن أبي جعفر ﷺ أن ثمامة بن أثال أسرته خيل النبي ﷺ و قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «اللهم أمكني من ثمامة» فقال له رسول الله ﷺ: إني عميرك واحدة من ثلاث: أقتلك، قال: إذا تقتل عظيمًا، أو أفاديك، قال: إذا تجدي غالياً، أو أمراً عليك، قال: إذا تجدي شاكراً، قال: فإني قد مننت عليك، قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله، و أنك رسول الله، و قد والله علمت أنك رسول الله حيث رأيتك، و ما كنت لأشهد بها و أنا في الوثاق.^٢

٤ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار قال: أظنّه عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبدالله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يبعث سرية دعاهم فأجلسهم بين يديه، ثم يقول: «سيروا بسم الله و بالله، و في سبيل الله، و على ملة رسول الله ﷺ، و لا تغلّوا، و لا تمثّلوا، و لا تغدروا، و لا تقتلوا شيخاً فانياً و لا صبياً و لا امرأة، و لا تقطعوا شجراً إلا أن تضطروا إليها، و أيما رجل من أدنى المسلمين أو أفضلهم نظر إلى رجل من المشركين فهو جار حتى يسمع كلام الله، فان تبعكم فأخوكم في الدين، و إن أبي فأبلغوه مأمته، و استعينوا بالله عليه.^٣

٥ - كا: عليّ بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله ﷺ قال: قال أمير المؤمنين ﷺ نهي رسول الله ﷺ أن يلقى السمّ في بلاد المشركين.^٤

٦- كا: عليّ، عن أبيه، و عليّ بن محمّد، عن القاسم بن محمّد، عن سليمان بن داود المنقريّ قال: أخبرني النضر بن إسماعيل البجليّ، عن أبي حمزة الثماليّ عن شهر بن حوشب قال: قال لي الحجاج و سألتني عن خروج النبيّ ﷺ إلى مشاهدته، فقلت: شهد رسول الله ﷺ بدمراً في ثلاثمائة و ثلاثة عشر، و شهداً حداً في ستّائة، و شهد الخندق في تسعمائة، فقال: عمّن؟ قلت: عن جعفر بن محمّد طيّلح فقال: ضلّ و الله من سلك غير سبيله^١.

٧- كا: عليّ، عن أبيه و القاسانيّ، عن الإصهانيّ، عن المنقريّ، عن حفص، عن أبي عبد الله، عن أبيه طيّلح قال: بعث الله محمّداً ﷺ بخمسة أسياف: ثلاثة منها شاهرة فلا تغمد حتّى تضع الحرب أوزارها - و ساق الحديث إلى أن قال: - فسيف على مشركي العرب، قال الله عزّ و جلّ: «اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم و خذوهم و احصروهم و اقعدهوا لهم كلّ مرصد فإن تابوا» يعني آمنوا «و أقاموا اصلاة و آتوا الزكاة فأخوانكم في الدين» فهؤلاء لا يقبل منهم إلّا القتل أو الدخول في الإسلام، و أموالهم و ذراريهم سبي على ما سنّ رسول الله ﷺ، فإنّه سبي و عفا و قبل الفداء، و السيف الثاني على أهل الذمّة قال الله تعالى: «و قولوا للناس حسناً»^٢ نزلت هذه الآية في أهل الذمّة ثمّ نسخها قوله عزّ و جلّ: «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله و لا باليوم الآخر و لا يحرمون ما حرّم الله و رسوله و لا يدينون دين الحقّ من الذين أوّتوا الكتاب حتّى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون»^٣ فمن كان منهم في دار الإسلام فلن يقبل منهم إلّا الجزية أو القتل، و ما لهم فيء، و ذراريهم سبي، و إذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم، و حرمت أموالهم و حلّت لنا مناكحتهم، و من كان منهم في دار الحرب حلّ لنا سبيهم و أموالهم، و لم تحلّ لنا مناكحتهم، و لم يقبل منهم

إلا الدخول في دار الإسلام أو الجزية أو القتل، والسيف الثالث: سيف على مشركي العجم - يعني الترك والديلم والحزر. قال الله تعالى: «فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فإمّا متاً بعد وإمّا فداء حتى تضع الحرب أوزارها» فأما قوله: «فإمّا متاً بعد» يعني بعد السبي منهم «وإمّا فداء»^١ يعني المفاداة بينهم وبين أهل الإسلام، فهؤلاء لن يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الإسلام، ولا يحلّ لنا مناكحتهم ماداموا في دار الحرب.^٢

والخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

٨ - كا: عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ النبي ﷺ بعث برسيرة فلما رجعوا قال: مرحبا بقوم قضاوا الجهاد الأصغر وبقى الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس.^٣

٩ - وبهذا الإسناد قال: قال عليّ عليه السلام: اعتم أبو دجانة الأنصاريّ وأرعى عذبة العمامة من خلفه بين كتفيه، ثمّ جعل يتبخر بين الصّفين، فقال رسول الله ﷺ: إنّ هذه لمشيئة يبغضها الله تعالى إلا عند القتال.

١٠ - كا: عليّ، عن أبيه، عن بكر بن صالح،^٤ عن القاسم بن بريد، عن أبي عمرو الزبيريّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا» في المهاجرين الذين أخرجهم أهل مكّة من ديارهم وأموالهم، أحلّ لهم جهادهم بظلمهم إيّاهم، وأذن لهم في القتال الخبر.^٥

١١ - كا: عليّ، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين جميعاً، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أحدهما عليه السلام قال: إنّ رسول الله ﷺ خرج بالنساء في الحرب

١ - والآية في سورة محمد ٤/ و صدرها: فاذا القيمت الذين كفروا فاضرب الرقاب.

٢ - فروع الكافي ١/ ٣٢٩.

٣ - فروع الكافي ١/ ٣٣٠.

٤ - نوادر الراوندى: ٢٠.

٥ - فروع الكافي ١/ ٣٣١.

حتى يداوين الجرحى، ولم يقسم لهم من النبي، ولكنه نقلهن.^١

١٢- نهج: في حديثه: كنا إذا احمرّ البأس اتقينا برسول الله ﷺ، فلم يكن أحد منا

أقرب إلى العدو منه.

قال السيد رضي الله عنه: ومعنى ذلك أنه كان إذا عظم الخوف من العدو واشتدّ
 عضاض الحرب فزع المسلمون إلى قتال رسول الله ﷺ بنفسه، فينزل الله تعالى النصر
 عليهم به، ويأمنون ما كانوا يخافونه بمكانه وقوله ﷺ: إذا احمرّ البأس، كناية عن اشتداد
 الأمر، وقد قيل في ذلك أقوال: أحسنها أنه شبه حمى الحرب بالنار التي تجمع الحرارة و
 الحمرة بفعلها و لونها. ومما يقوي ذلك قول النبي ﷺ: وقد رأى مجتلد الناس يوم حنين و
 هي حرب هوازن «الآن حمى الوطيس» و الوطيس: مستوقد النار، فشبهه ما استحرّ من
 جلاد القوم باحتدام النار و شدة التهاها.^٢

باب ٨

تحول القبلة

١ - شى: عن أبي عمرو الزبيرى، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما صرف الله نبيه إلى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي صلى الله عليه وآله: رأيت صلاتنا التي كنا نصلي إلى بيت المقدس ما حالنا فيها و حال من مضى من أمواتنا وهم يصلون إلى بيت المقدس؟ فأنزل الله «و ما كان الله ليضيع إيمانكم» فسمى الصلاة إيمانا الخبر^١.

٢ - يب: الطاطرى، عن محمد بن أبي حمزة، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: متى صرف رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الكعبة؟ فقال: بعد رجوعه من بدر^٢.

٣ - يب: الطاطرى، عن وهيب، عن أبي بصير، عن أحدهما عليه السلام في قوله تعالى: «سيقول السفهاء من الناس ما ولّاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم» فقلت له: الله أمره أن يصلي إلى بيت المقدس؟ قال: نعم، ألا ترى أن الله يقول: «و ما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه و إن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله و ما كان الله ليضيع إيمانكم إن

الله بالناس لرؤوف رحيم» قال: إنَّ بني عبد الأشهل أتوهم وهم في الصلاة قد صلّوا ركعتين إلى بيت المقدس، فقيل لهم: إنَّ نبيكم قد صرف إلى الكعبة فنحوّل النساء مكان الرجال، و الرجال مكان النساء، وجعلوا الركعتين الباقيتين إلى الكعبة، فصلّوا صلاة واحدة إلى قبلتين، فلذلك سميَّ مسجدهم مسجد القبلتين.^١

٤- كا: عليّ عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي إلى بيت المقدس؟ قال: نعم، فقلت: فكان يجعل الكعبة خلف ظهره؟ فقال: أمّا إذا كان بمكة فلا، و أمّا إذا هاجر إلى المدينة فنعم حتى حوّل إلى الكعبة.^٢

٥- يه: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى البيت المقدّس بعد النبوة ثلاث عشرة سنة بمكة، و تسعة عشر شهراً بالمدينة، ثمَّ غيرته اليهود فقالوا له إنَّك تابع لقبلتنا، فاغتمّ لذلك غمّاً شديداً فلمّا كان في بعض الليل خرج صلى الله عليه وآله يقلّب وجهه في آفاق السماء، فلمّا أصبح صلّى الغداة، فلمّا صلى من الظهر ركعتين جاءه جبريل فقال له: «قد نرى تقلّب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها» الآية. ثمَّ أخذ بيد النبيّ صلى الله عليه وآله فحوّل وجهه إلى الكعبة، و حوّل من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء، و النساء مقام الرجال، فكان أوّل صلاته إلى بيت المقدس، و آخرها إلى الكعبة، فبلغ الخبر مسجداً بالمدينة و قد صلّى أهله من العصر ركعتين، فحوّلوا نحو الكعبة، فكان أوّل صلاتهم إلى بيت المقدس، و آخرها إلى الكعبة، فسُمّي ذلك المسجد مسجد القبلتين، فقال المسلمون: صلاتنا إلى بيت المقدس تضيّع يا رسول الله؟ فأنزل الله عزّ و جلّ: «و ما كان الله ليضيع إيمانكم» يعني صلاتكم إلى بيت المقدس. و قد أخرج الخبر في ذلك على وجهه في كتاب النبوة.^٣

أقول: سيأتي في تفسير النعماني بإسناده إلى الصادق عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن رسول الله ﷺ لما بعث كانت الصلاة إلى قبلة بيت المقدس سنة بني إسرائيل وقد أخبرنا الله في كتابه بما قصه في ذكر موسى عليه السلام أن يجعل بيته قبلة، وهو قوله: «وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا القومكما بمصر بيوتاً واجعلوا بيوتركم قبلة» وكان رسول الله ﷺ في أول مبعثه يصلي إلى بيت المقدس جميع أيام مقامه بمكة، وبعد هجرته إلى المدينة بأشهر، فعيرته اليهود وقالوا: إنك تابع لقبلتنا، فأحزن رسول الله ﷺ ذلك مهم، فأنزل الله تعالى عليه وهو يقرب وجهه في السماء وينتظر الأمر «قد نرى تقلب وجهك» إلى قوله: «لئلا يكون للناس عليكم حجة» يعني اليهود في هذا الموضع، ثم أخبرنا الله عز وجل ما العلة التي من أجلها لم يحول قبلته من أول مبعثه، فقال تبارك وتعالى: «وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم» فسمى سبحانه الصلاة ههنا إيماناً.^١

باب ٩

غزوة بدر الكبرى

١ - فس: « كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون » وكان سبب ذلك أن عير القريش خرجت إلى الشام فيها خزائنهم، فأمر النبي ﷺ أصحابه بالخروج ليأخذوها، فأخبرهم أن الله تعالى قد وعدة إحدى الطائفتين: إما العير أو قريش إن أظفر بهم، فخرج في ثلاث مائة و ثلاثة عشر رجلاً، فلما قارب بدرًا كان أبوسفیان في العير، فلما بلغه أن رسول الله ﷺ قد خرج يتعرض العير خاف خوفًا شديدًا، ومضى إلى الشام، فلما وافى النقرة اكترى ضمضم بن عمرو الخزاعي بعشرة دنانير، وأعطاه قلوصا، وقال له: امض إلى قريش وأخبرهم أن محمداً والصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لغيركم فأدركوا العير، وأوصاه أن يخرم ناقته، ويقطع أذنها حتى يسيل الدم، ويشق ثوبه من قبل و دبر، فإذا دخل مكة وثى وجهه إلى ذنب البعير وصاح بأعلى صوته وقال: يا آل غالب يا آل غالب، اللطيمة اللطيمة، العير العير، أدركوا أدركوا وما أراكم تدركون، فإن محمداً والصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لغيركم، فخرج ضمضم يبادر إلى مكة، ورأت عاتكة

بنت عبدالمطلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلاثة أيام كأن راكبا قد دخل مكة ينادي: يا آل غدر يا آل غدر، اغدوا إلى مصارعكم صبح ثالثة، ثم وافى بجمله على أبي قبيس فأخذ حجراً فدهده من الجبل فما ترك داراً من دور قريش إلا أصابه منه فلذة، وكان وادي مكة قد سال من أسفله دماً، فانتبهت ذعرة فأخبرت العباس بذلك، فأخبر العباس عتبة بن ربيعة، فقال عتبة: هذه مصيبة تحدث في قريش، وفشت الرؤيا في قريش وبلغ ذلك أبوجهل فقال: ما رأيت عاتكة هذه الرؤيا، وهذه نبية ثانية في بني عبدالمطلب والآت والعزى لنتظرن ثلاثة أيام، فان كان ما رأيت حقاً فهو كما رأيت، وإن كان غير ذلك لنكتبن بيننا كتاباً أنه ما من أهل بيت من العرب أكذب رجالاً ولا نساء من بني هاشم، فلما مضى يوم قال أبوجهل: هذا يوم قد مضى، فلما كان اليوم الثاني قال أبوجهل: هذا يومان قد مضيا، فلما كان اليوم الثالث وافى ضمضم ينادي في الوادي: يا آل غالب، يا آل غالب، اللطيمة اللطيمة، العير العير، أدركوا وما أراكم تدركون، فإن محمداً والصباء من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم التي فيها خزائنكم، فتصايح الناس بمكة، وتهيأ للخروج، وقام سهيل بن عمرو و صفوان بن أمية، وأبوالبختری بن هشام، ومنبه و نبيه ابنا الحجاج، و نوفل بن خويلد فقال: يا معشر قريش والله ما أصابكم مصيبة أعظم من هذه أن يطعم محمد والصباء من أهل يثرب أن يتعرضوا لعيركم التي فيها خزائنكم، فوالله ما قرشي ولا قرشية إلا ولها في هذا العيرنش فصاعداً، وإنه لمن الذل والصغار أن يطعم محمد في أموالكم ويفرق بينكم وبين متجركم، فاخرجوا، وأخرج صفوان بن أمية خمسمائة دينار و جهز بها، وأخرج سهيل بن عمرو، وما بقي أحد من عظماء قريش إلا أخرجوا مالاً و حملوا و قووا، و خرجوا على الصعب و الذلول لا يملكون أنفسهم كما قال الله تبارك و تعالی: «خرجوا من ديارهم بطراً و رثاء الناس» و خرج معهم العباس ابن عبدالمطلب و نوفل بن الحارث و عقيل بن أبي طالب، و أخرجوا معهم القيان يشربون الخمر و يضربون بالدفوف، و خرج

رسول الله ﷺ في ثلاثمائة و ثلاثه عشر رجلاً، فلما كان بقرب بدر على ليلة منها بعث سبيس بن أبي الزغباء و عديّ ابن عمرو يتجسّسان خبر العير، فأتيا ماء بدر و أناخا راحلتيهما و استعذبا من الماء و سمعا جاريتين قد تشبّثت إحداهما بالأخرى يطالها بدرهم كان لها عليها فقالت: عير قريش نزلت أمس في موضع كذا و كذا، و هي تنزل غدا ههنا، و أنا أعمل لهمو أقضيك، فرجعا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه بما سمعا، فأقبل أبو سفيان بالعير فلما شارف بدرأ تقدّم العير و أقبل وحده حتّى انتهى إلى ماء بدر، و كان بها رجل من جهينة يقال له: كسب الجهنيّ، فقال له: يا كسب هل لك علم بمحمّد و أصحابه؟ قال: لا، قال: و اللّات و العزى لئن كتمتنا أمر محمّد لا تزال قريش لك معادية آخر الدهر، فإنّه ليس أحد من قريش إلّا و له شيء في هذا العير فلا تكتمني، فقال: و الله مالي علم بمحمّد، و ما بال محمّد و أصحابه بالتجّار إلّا أنّي رأيت في هذا اليوم راكبين أقبلا فاستعذبا من الماء و أناخا راحلتيهما و رجعا، فلا أدري من هما، فجاء أبو سفيان إلى موضع مناخ يلهما ففتّ أبعار الإبل بيده فوجد فيها النوى، فقال: هذه علائف يثرب، هؤلاء و الله عيون محمّد، فرجع مسرعاً و أمر بالعير فأخذها نحو ساحل البحر و تركوا الطريق و مرّوا مسرعين، و نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فأخبره أنّ العير قد أفلنت، و أنّ قريشاً قد أقبلت امنع عيرها و أمره بالقتال، و وعده النصر، و كان نازلاً بالصفراء فأحبّ أن يبيلو الأنصار لأنّهم إنّما وعدوه أن ينصروه و كان في الدار، فأخبرهم أنّ العير قد جازت، و أنّ قريشاً قد أقبلت لتنع عيرها، و أنّ الله قد أمرني بمحاربتهم، فجزع أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك، و خافوا خوفاً شديداً، فقال رسول الله ﷺ: اجلسوا عليّ فقام أبو بكر فقال: يا رسول الله ﷺ إنّها قريش و خيلاؤها ما آمنت منذ كفرت و لا ذلّت منذ عزّت و لم نخرج على هيئة الحرب، فقال رسول الله ﷺ: اجلس فجلس، فقال: أشيروا عليّ فقام عمر فقال مثل مقالة أبي بكر، فقال: اجلس، ثمّ قام المقداد فقال: يا رسول الله ﷺ إنّها قريش و خيلاؤها،

وقد آمنّا بك وصدّقناك، وشهدنا أنّ ما جئت به حقّ من عند الله، والله لو أمرتنا أن نخوض
 جمر الغضا وشوك المهراس لخضنا معك، ولا نقول لك ما قالت بنو إسرائيل لموسى: «أذهب
 أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون»^١ ولكنّا نقول: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما
 مقاتلون فجزاه النبيّ خيراً ثمّ جلس، ثمّ قال: أشيروا عليّ فقام سعد بن معاذ فقال: بأبي أنت
 وأمّي يا رسول الله كأنك أردتنا؟ قال: نعم، قال: فلعلك خرجت على أمر قد أمرت بغيره؟
 قال: نعم، قال: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله إنا قد آمنّا بك وصدّقناك، وشهدنا أنّ ما جئت
 به حقّ من عند الله، فرنا بما شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، واترك منه ما شئت، والذي
 أخذت منه أحبّ إليّ من الذي تركت، والله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضنا معك،
 فجزاه خيراً، ثمّ قال: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، والله ما خضت هذا الطريق قطّ و مالي به
 علم، وقد خلفنا بالمدينة قوماً ليس نحن بأشدّ جهازاً لك منهم، ولو عملوا أنّه الحرب لما
 تخلّفوا، ولكن نعدّك الرواحل، ونلقى عدوّنا فإنّا صبرّ عند اللقاء، أنجاد في الحرب، وإنا
 لنرجو أن يقرّ الله عينك بنا، فإن يك ما تحبّ فهو ذاك، وإن يك غير ذلك قعدت على
 رواحك فلحقت بقومنا فقال رسول الله: أو يحدث الله غير ذلك، كأني بمصرع فلان ههنا، و
 بمصرع فلان ههنا، وبمصرع أبي جهل وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبه ونيبه ابني
 الحجاج فإنّ الله قد وعدني إحدى الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد، فنزل جبرئيل على
 رسول الله ﷺ بهذه الآية: «كما أخرجك ربك من بيتك بالحقّ» إلى قوله: «و لو كره
 المجرمون» فأمر رسول الله بالرحيل حتّى نزل عشاء على ماء بدر، وهي العدوّة الشاميّة، و
 أقبلت قريش فنزلت بالعدوّة الياميّة، وبعثت عبيدها تستعذب من الماء فأخذوهم
 أصحاب رسول الله ﷺ وحسبوهم، فقالوا لهم: من أنتم قالوا: نحن عبيد قريش، قالوا:
 فأين العير؟ قالوا: لا علم لنا بالعير، فأقبلوا يضربونهم، وكان رسول الله ﷺ يصليّ

فانفتل من صلاته، فقال: إن صدقوكم ضربتمهم، وإن كذبوكم تركتموهم، عليّ بهم، فأتوا بهم، فقال لهم: من أنتم؟ قالوا: يا محمد نحن عبيد قريش، قال: كم القوم؟ قالوا: لا علم لنا بعددهم، قال: كم ينحرون في كلّ يوم جزورا؟ قالوا: تسعة إلى عشرة، فقال رسول الله ﷺ: تسعمائة إلى ألف، قال: فمن فيهم من بني هاشم؟ قال: العباس بن عبدالمطلب، ونوفل بن الحارث، وعقيل بن أبي طالب، فأمر رسول الله ﷺ بهم فحبسوا، وبلغ قريشا ذلك فخافوا خوفاً شديداً، ولقي عتبة بن ربيعة أبا البخترى بن هشام فقال له: أما ترى هذا البغي؟ والله ما أبصر موضع قدمي، خرجنا لنمنع عيرنا وقد أفلنت فجئنا بغياً وعدوانا، والله ما أفلح قوم قطّ بغوا، ولوددت أنّ ما في العير من أموال بني عبد مناف ذهب كلّه، ولم نسر هذا المسير، فقال له أبو البخترى: إنك سيّد من سادات قريش فتحمّل العير التي أصابها محمد وأصحابه بنخلة ودم ابن الحضرميّ فإنّه حليفك، فقال عتبة: انت عليّ بذلك، وما على أحد منّا خلاف إلاّ ابن المنظليّة يعني أبا جهل، فصر إليه وأعلمه أنّي قد تحمّلت العير التي قد أصابها محمد ودم ابن الحضرميّ، فقال أبو البخترى: فقصدت خباه وإذا هو قد أخرج درعاً له، فقلت له: إنّ أبا الوليد بعثني إليك برسالة، ففضب ثمّ قال: أما وجد عتبة رسولا غيرك؟ فقلت: أما والله لو غيره أرسلني ما جئت، ولكن أبا الوليد سيّد العشيرة، ففضب غضبة أخرى، فقال: تقول سيّد العشيرة؟ فقلت: أنا أقوله وقريش كلّها تقوله؛ إنّه قد تحمّل العير ودم ابن الحضرميّ، فقال: إنّ عتبة أطول الناس لساناً، وأبلغه في الكلام، ويتعصّب لمحمد فإنّه من بني عبد مناف وابنه معه، ويريد أن يخدر الناس، لا والآلات والعزى حتّى تقحم عليهم يثيرب وناخذهم أسارى، فندخلهم مكّة، وتتسامع العرب بذلك، ولا يكون بيننا وبين متجرنا أحد نكرهه، وبلغ أصحاب رسول الله ﷺ كثرة قريش ففزعوا فزعاً شديداً وشكوا وبكوا واستغاثوا، فأنزل الله على رسوله «إذ تستغيثون ربّكم فاستجاب لكم أنّي ممدّكم بألف من الملائكة مردفين * وما جعله الله إلاّ بشريّ ولتطمئنّ به

قلوبكم و ما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم، فلما أمسى رسول الله ﷺ وجته الليل ألقى الله على أصحابه النعاس حتى ناموا، وأنزل الله تبارك وتعالى عليهم الماء وكان نزول رسول الله ﷺ في موضع لا يبث فيه القدم، فأنزل الله عليهم السماء ولبد الأرض حتى ثبتت أقدامهم، وهو قول الله تبارك وتعالى: «إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويزهق عنكم رجز الشيطان» وذلك أن بعض أصحاب النبي ﷺ احتلم «و ليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام» وكان المطر على قريش مثل العزالي، وعلى أصحاب رسول الله ﷺ رذاذاً بقدر ما لبد الأرض، وخافت قريش خوفاً شديداً، فأقبلوا يتحارسون يخافون البيات، فبعث رسول الله ﷺ عمار بن ياسر وعبدالله بن مسعود فقال: ادخلا في القوم واثنونا بأخبارهم، فكانا يجولان بعسكرهم لا يرون إلا خانفاً ذعراً، إذا صهل الفرس وثبت على جحفلته، فسمعوا منبه بن الحجاج يقول:

لا يترك الجوع لنا مبيتاً
لابد أن نموت أو نميتاً

قال: قدو الله كانوا شبايعي، ولكنهم من الخوف قالوا: هذا، وألقى الله في قلوبهم الرعب كما قال الله تبارك وتعالى: «سألني في قلوب الذين كفروا الرعب» فلما أصبح رسول الله ﷺ عباً أصحابه، وكان في عسكر رسول الله فرسين: فرس للزبير بن العوام، وفرس للمقداد، وكانت في عسكره سبعون جملاً يتعاقبون عليها، فكان رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب عليهما ومرثد بن أبي مرثد الغنوي على جملة يتعاقبون عليه، والجمل المرثد، وكان في عسكر قريش أربعائة فرس فعباً رسول الله ﷺ أصحابه بين يديه وقال: غصوا أبصاركم ولا تبدؤهم بالقتال ولا يتكلمن أحد، فلما نظرت قريش إلى قلّة أصحاب رسول الله ﷺ قال أبو جهل: ما هم إلا أكلة رأس، لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخذوهم أخذاً باليد، فقال عتبة بن ربيعة: أترى لهم كميناً ومدداً؟ فبعثوا عمرو بن وهب الجمحي وكان فارساً شجاعاً فجال بفرسه حتى طاف بعسكر رسول الله ﷺ، ثم صعد في الوادي و

صوب، ثم رجع إلى قريش فقال: ما لهم كمين ولا مدد، ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع، أما ترونهم خرس لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الأفاعي، ما لهم ملجأ إلا سيوفهم، وما أراهم يولون حتى يقتلوا، ولا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم فارتأوا رأيكم، فقال أبو جهل: كذبت وجنت وانتفخ سحرك حين نظرت إلى سيوف أهل يثرب، وفرح أصحاب رسول الله ﷺ حين نظروا إلى كثرة قريش وقوتهم فأنزل الله تعالى على رسوله: «وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله» وقد علم الله أنهم لا يجنحون ولا يجيئون إلى السلم، وإنما أراد بذلك لتطيب قلوب أصحاب النبي ﷺ، فبعث رسول الله ﷺ إلى قريش فقال: يا معشر قريش ما أحد من العرب أبغض إليّ من أن أبدأ بكم فخلوني و العرب، فإن أك صادقا فأتهم أعلى بي عينا، وإن أك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمري فارجعوا، فقال عتبة: والله ما أفلح قوم قط ردّوا هذا، ثم ركب جملاً له أحمر فنظر إليه رسول الله ﷺ يجول في العسكر ويهني عن القتال، فقال: إن يكن عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشدوا، فغقبيل عتبة يقول: يا معشر قريش اجتمعوا و اسمعوا ثمّ خطبهم فقال: بين مع رحب، فرحب مع بين، يا معشر قريش أطيعوني اليوم، و اعصوني الدهر، و ارجعوا إلى مكّة و اشربوا الخمر، و عانقوا الحور، فإنّ محمداً له إله و دمة و هو ابن عمّكم فارجعوا و لا تردّوا رأيي، و إنّما تطالبون محمداً بالبعير التي أخذها محمّد بنخلة و دم ابن الحضرمي و هو حليفي و عليّ عقله، فلما سمع أبو جهل ذلك غاظه و قال: إنّ عتبة أطول الناس لساناً، و أبلغهم في الكلام، و لئن رجعت قريش بقوله ليكوننّ سيّد قريش آخر الدهر، ثمّ قال: يا عتبة نظرت إلى سيوف بني عبدالمطلب و جنت و انتفخ سحرك، و تأمر الناس بالرجوع، و كان على فرس فأخذ بشعره، فقال الناس: يقتله، فرقب فرسه، فقال: أمثلي يجين؟ و ستعلم قريش اليوم أيّنا الأئثم و الأجين، و أيّنا المفسد لقومه، لا يمشي إلا أنا و أنت إلى الموت عينا، ثمّ قال:

هذا جنائي و خياره فيه و كلّ جان يده إلى فيه

ثم أخذ بشعره بيجرّه فاجتمع إليه الناس فقالوا: يا أبا الوليد الله الله لا تفتّ في أعضاد الناس، تنهى عن شيء تكون أوله؟ فخلّصوا أبا جهل من يده، فنظر عتبة إلى أخيه شيبه و نظر إلى ابنه الوليد فقال: قم يا بني، فقام ثم لبس درعه و طلبوا له بيضة تسع رأسه فلم يجدوها لعظم هامته، فاعتجر بعمامتين، ثم أخذ سيفه و تقدّم هو و أخوه و ابنه، و نادى: يا محمّد اخرج إلينا أكفأنا من قريش، فبرز إليه ثلاثة نفر من الأنصار: عود، و معود، و عوف بن عفرأ، فقال عتبة: من أنتم؟ انتسبوا لتعرفكم، فقالوا: نحن بنو عفرأ أنصار الله و أنصار رسوله، فقالوا: ارجعوا فإننا لسنا إيتاكم نريد، إنّما نريد الأكفأ من قريش، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه و آله أن ارجعوا، فرجعوا، و كره أن يكون أول الكثرة بالأنصار فرجعوا و وقفوا موافقهم، ثمّ نظر رسول الله ﷺ إلى عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب و كان له سبعون سنة فقال له: قم يا عبيدة، فقام بين يديه بالسيف، ثمّ نظر إلى حمزة ابن عبدالمطلب فقال له: قم يا عمّ، ثمّ نظر إلى أميرالمؤمنين عليّ فقال له: قم يا عليّ، و كان أصغرهم سنًا، فقاموا بين يدي رسول الله ﷺ بسيوفهم، فقال: فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم، فقد جاءت قريش بجيلائها و فخرها، تريد أن تطغى نور الله، و يأبى الله إلا أن يتمّ نوره، ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا عبيدة عليك بعتبة، و قال لحمزة: عليك بشيبه، و قال لعليّ: عليك بالوليد بن عتبة، فرّوا حتّى انتهوا إلى القوم، فقال عتبة: من أنتم؟ انتسبوا تعرفكم، فقال عبيدة: أنا عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب، فقال: كفو كريم، فمن هذان؟ فقال: حمزة ابن عبدالمطلب و عليّ بن أبي طالب، فقال: كفوان كريمان، لعن الله من أوقفنا و إيتاكم بهذا الموقف، فقال شيبه لحمزة: من أنت؟ فقال: أنا حمزة بن عبدالمطلب أسدالله و أسد رسوله، فقال له شيبه: لقد لقيت أسد الحلفاء، فانظر كيف تكون صولتك يا أسدالله، فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلق هامته، و ضرب عتبة عبيدة على ساقه فقطعها و

سقطا جميعاً، وحمل حمزة على شبيهة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما، وكل واحد منهما يتقي بدرقته، وحمل أمير المؤمنين عليه السلام على الوليد بن عتبة فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من إبطه، فقال عليّ: فأخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامتي فظننت أن السماء وقعت على الأرض، ثم اعتنق حمزة وشبيهة، فقال المسلمون: يا عليّ أما ترى الكلب قد نهز عمك، فحمل عليه عليّ، ثم قال: يا عم طأطى، رأسك، وكان حمزة أطول من شبيهة، فأدخل حمزة رأسه في صدره فضربه أمير المؤمنين على رأسه فطير نصفه، ثم جاء إلى عتبة و به رمق فأجهز عليه، وحمل عبيدة بين حمزة وعليّ حتى أتياه رسول الله فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله واستعبر فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي ألسنت شهيداً؟ فقال: بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي، فقال: أما لو كان عمك حيّاً لعلم أنّي أولى بما قال منه، قال: وأيّ أعمامي تعني؟ فقال: أبو طالب حيث يقول:

كذبتم وبيت الله يبرى محمد
و لما نطاعن دونه و نناضل
و نسلمه حتى نصرع حلوه
و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله و ابنه الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة، فقال: يا رسول الله غسخت عليّ في هذه الحالة؟ فقال: ما سخطت عليك، ولكن ذكرت عمّي فانتقبضت لذلك، وقال أبو جهل لقريش: لا تعجلوا و لا تبطروا كما عجل و بطرنا ربيعة، عليكم بأهل يثرب فاجزروهم جزراً، و عليكم بقريش فخذوهم أخذاً حتى ندخلهم مكة، فنعرّفهم ضلالتهم التي كانوا عليها، و كان فتية من قريش أسلموا بمكة فاحتبسهم آباؤهم فخرجوا مع قريش إلى بدر، و هم على الشكّ و الارتياب و النفاق، منهم قيس بن الوليد بن المغيرة و أبو قيس بن الفاكهة، و الحارث بن ربيعة، و عليّ بن أمية بن خلف، و العاص ابن المستب، فلما نظروا إلى قلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا: مساكين هؤلاء غرهم دينهم فيقتلون الساعة، فأنزل الله تعالى على

رسوله: «إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غرّ هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم» وجاء إبليس عليه اللعنة إلى قريش في صورة سراقه بن مالك فقال لهم: أنا جاركم ادفعوا إليّ رايبتكم، فدفعوها إليه وجاء بشياطينه يهول بهم على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ويحتمل إليهم ويفزعهم، وأقبلت قريش يقدمها إبليس معه الراية فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال: غصّوا أبصاركم، وعضّوا على النواجذ ولا تسلّوا سيفا حتّى آذن لكم، ثمّ رفع يده إلى السماء فقال: «يا ربّ إن تهلك هذه العصاة لا تعبد، وإن شئت أن لا تعبد لا تعبد» ثمّ أصابه الغشي فسري عنه وهو يسלט العرق عن وجهه ويقول: هذا جبرئيل، قد أتاكم في ألف من الملائكة مردفين، قال: فنظرنا فإذا بسحابة سوداء فيها برق لانح قد وقعت على عسكر رسول الله ﷺ، وقائل يقول: أقدم خيزوم، أقدم خيزوم، وسمعتا قعقعة السلاح من الجوّ، ونظر إبليس إلى جبرئيل عليه السلام فتراجع، ورمى باللواء فأخذ نبيه بن الحجّاج بمجامع ثوبه، ثمّ قال: ويلك يا سراقه تفتّ في أعضاد الناس، فركله إبليس ركلة في صدره وقال: «إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله» وهو قول الله: «وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفتنان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب» ثمّ قال عزّ وجلّ: «ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق» وحمل جبرئيل على إبليس فطلبه حتّى غاص في البحر، وقال: ربّ أنجز لي ما وعدتني من البقاء إلى يوم الدين وروي في خبر أن إبليس التفت إلى جبرئيل وهو في الهزيمة فقال: يا هذا أبدالكم فيما أعطيتونا؟ فقيل لأبي عبد الله عليه السلام: أتري كان يخاف أن يقتله، فقال: لا، ولكنّه كان يضربه ضربة يشينه منها إلى يوم القيامة وأنزل الله على رسوله «إذ يوحى ربك إلى الملائكة أتي معكم فنبئوا الذين آمنوا سألتني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان» قال:

أطراف الأصابع، فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد أن تطفيء نوره، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، وخرج أبو جهل من بين الصفين فقال: اللهم أقطعنا الرحم، و آتانا بما لا نعرفه فأحنه الغداة، فأنزل الله على رسوله: «إن تستفتحو فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فنتكم شيئاً ولو كثرت وإن الله مع المؤمنين» ثم أخذ رسول الله ﷺ كفاً من حصي فرمى به في وجوه قريش وقال: «شاهت الوجوه» فبعث الله رياحاً تضرب وجوه قريش فكانت الهزيمة، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم لا يفلتن فرعون هذه الأمة أبو جهل بن هشام» فقتل منهم سبعون، وأسر منهم سبعون، والتقى عمرو بن الجموح مع أبي جهل فضرب عمرو أبا جهل على فخذه، وضرب أبو جهل عمرو على يده فأبانها من العضد فعلقت بجلده، فاتكا عمرو على يده برجله ثم رمى في السماء فانقطعت الجلدة ورمى بيده، وقال عبدالله بن مسعود: انتهيت إلى أبي جهل وهو يتشخط في دمه فقلت: الحمد لله الذي أحزاك، فرفع رأسه فقال: إنما أخزى الله عبد ابن أمّ عبد، لمن الدين و يلك؟ قلت: لله و لرسوله و إني قاتلك، و وضعت رجلي على عنقه، فقال: لقد ارتقيت مرتقا صعباً يا روبي الغنم، أما إنه ليث شيء أشد من قتلك إيتاي في هذا اليوم، ألا تولى قتلي رجل من المطلبين، أو رجل من الأحلاف، فاقتلعت بيضة كانت على رأسه فقتلته وأخذت رأسه، وجئت به إلى رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله البشري هذا رأس أبي جهل بن هشام، فسجد لله شكراً، وغسر أبو بشر الأنصاري العباس ابن عبدالمطلب و عقيل بن أبي طالب، و جاء بهما إلى رسول الله ﷺ، فقال له: أعانك عليهما أحد؟ قال: نعم رجل عليه ثياب بيض، فقال رسول الله ﷺ: ذاك من الملائكة ثم قال رسول الله ﷺ للعباس: افد نفسك وابن أخيك، فقال: يا رسول الله قد كنت أسلمت، و لكنّ القوم استكروهوني، فقال رسول الله ﷺ: الله أعلم بإسلامك، إن يكن ما تذكر حقاً فإنّ الله يجزيك عليه، فأما ظاهر أمرك فقد كنت علينا، ثم قال: يا عباس إنكم خاصمتم الله فخصمكم، ثم قال: افد نفسك و

ابن أخيك، وقد كان العباس أخذ معه أربعين أوقية من ذهب، فغنمها رسول الله ﷺ، فلما قال رسول الله للعباس: ائد نفسك، قال: يا رسول الله احسبها من فدائي، فقال رسول الله: لا، ذاك شيء أعطانا الله منك، فافد نفسك و ابن أخيك فقال العباس: فليس لي مال غير الذي ذهب مني، قال: بلى المال الذي خلّفته عند أم الفضل بمكّة، فقلت لها: إن يحدث عليّ حدث فاقسموه بينكم، فقال له: أتركني وأنا أسأل الناس بكفّي؟ فأنزل الله على رسوله في ذلك: «يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم و يفرّو لكم و الله غفور رحيم» قال: «وإن يريدوا خيانتك - في عليّ - فقد خانوا الله من قبل - فيك - فأمكن منهم و الله عليهم حكيم» ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله لعقيل: قد قتل الله يا بايزيد أباجهل بن هشام و عتبة بن ربيعة و شيبه بن ربيعة و منبه و نبيه ابن الحجاج و نوفل بن خويلد، و أسر سهيل بن عمرو و النضر بن الحارث بن كلدة و عقبة بن أبي معيط و فلان و فلان، فقال عقيل: إذا لم تنازعوا في تهامة فإن كنت قد أنخت القوم و إلّا فاركب أكتافهم، فتبسّم رسول الله ﷺ من قوله، و كان القتلى بيد سبعين، و الأسارى سبعين، قتل منهم أمير المؤمنين سبعة و عشرين، و لم يؤسر أحداً، فجمعوا الأسارى و قرنوهم في الحبال و ساقوهم على أقدامهم، و جمعوا الغنائم، و قتل من أصحاب رسول الله ﷺ تسعة رجال فيهم سعد بن خيشمة، و كان من النقباء فرحل رسول الله ﷺ و نزل الأثيل عند غروب الشمس و هو من بدر على ستّة أميال، فنظر رسول الله ﷺ إلى عقبة بن أبي معيط و إلى نضر بن الحارث بن كلدة و هما في قران واحد، فقال النضر لعقبة: يا عقبة أنا و أنت مقتولان، قال عقبة: من بين قريش؟ قال: نعم، لأنّ محمداً نظر إلينا نظرة رأيت فيها القتل، فقال رسول الله ﷺ: يا عليّ عليّ بالنضر و عقبة، و كان النضر رجلاً جميلاً عليه شعر، فجاء عليّ عليه السلام فأخذ بشعره فجرّه إلى رسول الله ﷺ، فقال النضر: يا محمداً سألك بالرحم بيني و بينك إلّا أجريتني كرجل من قريش، إن قتلتهم قتلتني، و إن فاديتهم

فاديتني، وإن أطلقتهم أطلقنتي فقال رسول الله ﷺ: لا رحم بيني وبينك، قطع الله الرحم بالإسلام، قدّمه يا عليّ فاضرب عنقه، فقال عقبه: يا محمد ألم تقل: لا تصبر قريش - أي لا يقتلون صبراً - قال: وأنت من قريش؟ إنما أنت عالج من أهل صفورية، لأنت في الميلاد أكبر من أبيك الذي تدعى له ليس منها، قدّمه يا عليّ فاضرب عنقه، فقدّمه و ضرب عنقه، فلما قتل رسول الله ﷺ النظر وعقبه خافت الأنصار أن يقتل الأسارى كلّهم فقاموا إلى رسول الله فقالوا: يا رسول الله قد قتلنا سبعين، وأسرنا سبعين وهم قومك وأسارك، هبهم لنا يا رسول الله، وخذ منهم الفداء وأطلقهم، فأنزل الله عليهم: «ما كان لنيّ أن يكون له أسرى حتّى يشخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم * لو لا كتاب من الله سبق لمسّكم فيما أخذتم عذاب عظيم * فكلّموا ممّا غنمتم حلالاً طيباً» قال: فأطلق لهم أن يأخذوا الفداء ويطلقوهم و شرط أنّه يقتل منهم في عام قابل بعدد من يأخذوا منهم الفداء، فرضوا منه بذلك فلما كان يوم أحد قتل من أصحاب رسول الله ﷺ عزّ وجلّ سبعون رجلاً، فقال من بقي من أصحابه: يا رسول الله ما هذا الذي أصابنا وقد كنت تعدنا بالنصر؟ فأنزل الله عزّ وجلّ فيهم: «أو لمّا أصابكم مصيبة قد أصبتم مثلها» بيدر، قتلتم سبعين، وأسرتم سبعين «قلتم أنّي هذا قل هو من عند أنفسكم»^١ بما اشترطتم.^٢

٢ - ب: محمد بن عيسى، عن عبد الله بن ميمون القدّاح، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال أبي: كان النبيّ ﷺ أخذ من العباس يوم بدر دنائير كانت معه، فقال: يا رسول الله ما عندي غيرها؟ فقال: فأين الذي استخبيته عند أمّ الفضل؟ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، ما كان معها أحد حين استخبيتها.^٣

٣ - ما: المفيد، عن أبي عبد الله بن أبي رافع، عن جعفر بن محمد بن جعفر الحسينيّ،

عن عيسى بن مهران، عن يحيى بن الحسن بن فرات، عن ثعلبة بن زيد الأنصاري قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله يقول: تمثل إبليس لعنه الله في أربع صور: تمثل يوم بدر في صورة سراققة بن جعشم المدلجي، فقال لقريش: «لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه و قال إني بريء منكم» الخبر^١

٤ - ما: أبو عمرو، عن أحمد، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن، عن أبيه، عن الأعمش، عن عمرو بن مروة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله بن مسعود أنه قال: لما كان يوم بدر وأُسرَت الأسرى قال رسول الله ﷺ: ما ترون في هؤلاء القوم؟ فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله هم الذين كذبوك وأخرجوك فاقتلهم، ثم قال أبو بكر: يا رسول الله هم قومك و عشيرتك و لعل الله يستنقذهم بك من النار، ثم قال عبد الله بن رواحة: أنت بواد كثير الخطب، فاجمع حطباً فاهب فيه ناراً و ألقهم فيه، فقال العباس بن عبدالمطلب: قطعك رحمك، قال: ثم إن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قام فدخل و أكثر الناس في قول أبي بكر و عمر فقال بعضهم: القول ما قال أبو بكر و قال بعضهم: القول ما قال عمر، فخرج رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: ما اختلافكم يا أيها الناس في قول هذين الرجلين: إنما مثلها مثل إخوة لها بمن كان قبلها: نوح و إبراهيم و موسى و عيسى عليهما السلام، قال نوح: «رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً»^٢ و قال إبراهيم: «من تعبني فإنه مني و من عصاني فإنه غفور رحيم»^٣ و قال موسى: «ربنا اطمس على أموالم و اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم»^٤ و قال عيسى: «إن تعذبهم فإنه عبادك و إن تغفر لهم فإنه أنت العزيز الحكيم»^٥ ثم قال: يا أيها الناس إن بكم عيلة، فلا ينقلبن منكم أحد إلا بفداء أو ضربة

١ - أمالي ابن الشيخ / ١١١.

٢ - نوح / ٢٦.

٣ - إبراهيم / ٣٦.

٤ - يونس / ٨٨.

٥ - المائدة / ١١٨.

عنى، فقلت: يا رسول الله إلا سهل بن بيضاء وقد كنت سمعته يذكر الإسلام بمكة، قال: فسكت رسول الله ﷺ فلم يجر، قال: فلقد جعلت أنظر إلى السماء متى تقع عليّ الحجارة؟ فإنّي قدّمت بين يدي رسول الله ﷺ، قال: ثمّ إنّ النبيّ ﷺ قال: إلا سهل بن بيضاء قال: ففرحت فرحاً ما فرحت مثله قط، قال الأعمش: فكان فداؤهم ستين أوقية^١.

٥ - ما: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن عليّ بن محمّد بن عليّ بن الحسين عن جعفر بن محمّد بن عليّ الحسيني، عن جعفر بن محمّد بن عيسى، عن عبيد الله بن عليّ، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام أنّ النبيّ ﷺ قال يوم بدر: لا تأسروا أحداً من بني عبدالمطلب فإنما أخرجوا كرها^٢.

٦ - شا: وأما الجهاد الذي ثبتت به قواعد الإسلام، واستقرّت بشيوتها شرائع الملة و الأحكام فقد تخصّص منه أمير المؤمنين عليه السلام بما اشتهر ذكره في الأنام، واستفاض الخبر به بين الخاصّ والعامّ ولم يختلف فيه العلماء، ولا تنازع في صحّته الفهائم ولا شك فيه إلا غفل لم يتأمل الأخبار، ولا دفعه أحد ممن نظر في الآثار إلا معاند بهائم لا يستحي من العار، فمن ذلك ما كان منه عليه السلام في غزاة بدر المذكورة في القرآن، وهي أوّل حرب كان به الامتحان، و ملأت رهبتها صدور المعدودين من المسلمين في الشجعان، وراموا التأخّر عنها لخوفهم منها وكراهتهم لها، على ما جاء به محكم الذكر في التبيان، حيث يقول جلّ اسمه فيما قصّ من نبائهم على الشرح له و البيان: «كما أخرجك ربك من بيتك بالحقّ وإنّ فريقاً من المؤمنين لكارهون * يجادلونك في الحقّ بعد ما تبين كأنّما يساقون إلى الموت وهم ينظرون» في الآي المتصلة بذلك إلى قوله تعالى: «ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطر اورثاء الناس و يصدّون عن سبيل الله و الله بما يعملون محيط» إلى آخر السورة، فإنّ الخبر عن أحوالهم فيها يتلو بعضه بعضاً و إن اختلفت ألفاظه اتّفقت معانيه، و كان من جملة خبر هذه الغزاة أنّ

المشركين حضروا بدرًا مصرين على القتال، مستظهريين فيه بكثرة الأموال والعدد والعدة والرجال، والمسلمون إذ ذاك نفر قليل عددهم هناك، وحضرته طوائف منهم بغير اختيار، وشهدته على الكراهة بمنها والاضطرار، فتحدثهم قريش بالبراز ودعتهم إلى المصافة والنزال، واقترحت في اللقاء منهم الأكفاء، وتناولت الأنصار لمبارزتهم، فنعهم النبي ﷺ من ذلك، فقال لهم: إن القوم دعوا الأكفاء منهم، ثم أمر عليًا أمير المؤمنين عليه السلام بالبروز إليهم، ودعا حمزة بن عبدالمطلب وعبيدة بن الحارث رضوان الله عليهما أن يبرزوا معه، فلما اصطفوا لهم لم يشبههم القوم لأنهم كانوا قد تغفروا، فسألوهم من أتم؟ فانتسبوا لهم، فقالوا: أكفاء كرام، ونسبت الحرب بينهم، وبارز الوليد أمير المؤمنين عليه السلام فلم يلبثه حتى قتله، وبارز عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة، وبارز شيبة عبيدة رضي الله عنه فاختلفت بينهما ضربتان، قطعت إحداها فخذ عبيدة، فاستنقذه أمير المؤمنين عليه السلام بضربة بدر بها شيبة فقتله، وشركه في ذلك حمزة رضي الله عنه، فكان قتل هؤلاء الثلاثة أول وهن لحق المشركين، ودلّ دخل عليهم، ورهبة اعتراهم بها الرعب من المسلمين، وظهر بذلك أمارات نصر المسلمين، ثم بارز أمير المؤمنين عليه السلام العاص ابن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه من سواه، فلم يلبثه أن قتله، وبرز إليه حنظلة بن أبي سفيان فقتله، وبرز إليه بعده طعيمة بن عدي فقتله، وقاتل بعده نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش، ولم يزل يقتل واحداً منهم بعد واحد حتى أتى على شطر المقتولين منهم وكانوا سبعين رجلاً، تولى كافة من حضر بدرًا من المسلمين مع ثلاثة آلاف من الملائكة المسومين قتل الشطر منهم، وتولى أمير المؤمنين عليه السلام قتل الشطر الآخر وحده بمعونة الله له وتأييده وتوفيقه ونصره، وكان الفتح له بذلك وعلى يديه، وختم الأمر بمناولة النبي ﷺ كفاً من المحصى فرمى بها في وجوههم وقال لهم: «شاهت الوجوه» فلم يبق أحد منهم إلا وتلى الدبر بذلك منهزماً، وكفى الله المؤمنين القتال بأمر المؤمنين عليه السلام في نصرة الدين من خاصة آل الرسول

عليه وآله السلام، ومن أيدهم به من الملائكة الكرام، كما قال الله تعالى: «وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً»^١.

٧ - شأ: قد أثبتت رواية العامة والخاصة معاً أسماء الذين تولى أمير المؤمنين عليه السلام قتلهم بيدر من المشركين على اتفاق فيما نقلوه من ذلك، واصطلاح فكان ممن سمّوه الوليد بن عتبة كما قدمناه، وكان شجاعاً جرياً وقاحاً فتاكاً تهابه الرجال، والعاص بن سعيد وكان هولاً عظيماً تهابه الأبطال، وهو الذين حاد عنه عمر بن الخطاب، وقصّته فيما ذكرناه مشهورة نحن نبينها فيما نورده بعد إن شاء الله تعالى، وطعيمة بن عدي بن نوفل، وكان من رؤوس أهل الضلال، ونوفل ابن خويلد وكان من أشدّ المشركين عداوةً لرسول الله صلّى الله عليه وآله، وكانت قريش تقدّمه وتعظّمه وتطيعه وهو الذين قرن أبابكر وطلحة قبل الهجرة بمكة وأوتقهما بجبل وعذبها يوماً إلى الليل حتى سئل في أمرهما، ولما عرف رسول الله صلّى الله عليه وآله حضوره بدرأ سغل الله أن يكفيه أمره، فقال: «اللهم اكفني نوفل بن خويلد» فقتله أمير المؤمنين عليه السلام، وزمعة بن الأسود، والحارث بن زمعة، والنضر بن الحارث ابن عبدالدار، وعمر بن عثمان بن كعب بن تيم عمّ طلحة بن عبيدالله، وعثمان ومالك ابنا عبيدالله أخوا طلحة بن عبيدالله، ومسعود بن أمية بن المغيرة وقيس بن الفاكه بن المغيرة، وحذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة، وأبو قيس ابن الوليد بن المغيرة، وحنظلة بن أبي سفيان، وعمرو بن مخزوم، وأبو منذر بن أبي رفاعه، ومنبه بن الحجاج السهمي، والعاص بن منبه، وعلقمة بن كلدة، وأبو العاص بن قيس بن عدي، ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاص، ولوذان بن ربيعة وعبدالله بن المنذر بن أبي رفاعه، ومسعود بن أمية بن المغيرة وحاجب بن السائب بن عويمر، وأوس بن المغيرة بن لوزان، وزيد بن مليص، وعاصم بن أبي عوف، وسعيد بن وهب حليف بني عامر، ومعاوية بن عامر بن عبدالقيس، وعبدالله بن جميل بن

زهير بن الحارث بن أسد، والسائب بن مالك، وأبو الحكم ابن الأخنس، وهشام بن أبي أمية بن المغيرة، فذلك خمسة و ثلاثون رجلا سوى من اختلف فيه أو شرك أمير المؤمنين عليه السلام فيه غيره، وهم أكثر من شطر القتولين بيد علي ما قدمناه.^١

٨ - شا: روى شعبة، عن أبي إسحاق، عن حارث بن مضر بن قال: سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: لقد حضرنا بدرًا و ما فينا فارس غير المقداد بن الأسود، و لقد رأيتنا ليلة بدر و ما فينا إلا من نام غير رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنه كان منتصبًا في أصل شجرة يصلي فيها، و يدعو حتى الصباح.^٢

٩ - شا: علي بن هاشم، عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة، و أخوه شيبه، و ابنه الوليد، فنادى عتبة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد أخرج إلينا أكفأنا من قريش، فبدر إليهم، ثلاثة من شبان الأنصار، فقال لهم عتبة: من أنتم؟ فانتسبوا له، فقال لهم: لا حاجة بنا إلى مبارزكم، إنما طلبنا بني عمنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للأنصار: ارجعوا إلى موافقكم، ثم قال: قم يا علي، قم يا حمزة، قم يا عبيدة، قاتلوا على حَقِّكم الذي بعث الله به نبيكم، إذ جاؤوا بباطلهم ليظفوا نور الله، فقاموا فضاقوا القوم و كان عليهم البيض و لم يعرفوا، فقال لهم عتبة: تكلموا، فإن كنتم أكفانا قاتلناكم، فقال حمزة: أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله، فقال عتبة: كفو كريم، و قال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا علي بن أبي طالب، و قال عبيدة: أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقال عتبة لابنه الوليد: قم يا وليد، فبرز إليه أمير المؤمنين و كانا إذ ذاك أصغر الجماعة سنًا، فاختلفا ضربتين أخطأت ضربة الوليد أمير المؤمنين عليه السلام، و اتقى بيده اليسرى ضربة أمير المؤمنين عليه السلام فأبانها، فروي أنه كان يذكر بدرًا و قتله الوليد فقال في حديثه: «كأنِّي أنظر إلى وميض خاتمه في

شماله، ثم ضربته ضربة أخرى فصرعته، و سلبته فرأيت به ردعاً من خلوق فعلمت أنه قريب عهد بعرس».

ثم بارز عتبة حمزة رضي الله عنه فقتله حمزة، و مشى عبيدة - و كان أسنّ القوم - إلى شبية، فاختلفا ضربتين فأصاب ذباب سيف شبية عضلة ساق عبيدة فقطعها، و استنقذه أمير المؤمنين عليه السلام و حمزة منه، و قتلا شبية، و حمل عبيدة من مكانه فمات بالصفراء، و في قتل عتبة و شبية و الوليد تقول هند بنت عتبة:

أيا عين جودي بدمع سرب	على خير خندف لم ينقلب
تداعى له رهطه غدوةً	بنو هاشم و بنو المطلب
يذيقونه حدّاً أسيفاهم	يعرّونه بعد ما قد شجب

و روى الحسن بن حميد قال: حدّثنا أبو غسان قال: حدّثنا أبو إسماعيل عمير بن بكّار، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم. و قد قتلت الوليد بن عتبة، و قتل حمزة عتبة، و شركته في قتل شبية إذ أقبل إليّ حنظلة بن أبي سفيان، فلمّا دنا منّي ضربته بالسيف فسالت عيناه و لزم الأرض قتيلًا. و روى أبو بكر الهذلي، عن الزهري، عن صالح بن كيسان قال: مرّ عثمان ابن عفّان بسعيد بن العاص فقال: انطلق بنا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب نتحدّث عنده فانطلقا، قال: فأما عثمان فصار إلى مجلسه الذي يشتهيّه و أمّا أنا فملت إلى ناحية القوم، فنظر إليّ عمرو قال: ما لي أراك كأنّ في نفسك عليّ شيئاً؟ أتظنّ أنّي قتلت أباك؟ و الله لو ددت أنّي كنت قاتله، و لو قتلته لم أعتذر من قتل كافر، و لكنّي مررت به في يوم بدر فرأيتّه يبيح للقتال كما يبيح الثور بقرنه، و إذا شدّ قداً زبدا كالوزغ، فلمّا رأيت ذلك هبتّه و رغت عنه، فقال: إلى أين يابن الخطّاب، و صمد له عليّ فتناوله، فوالله مارمت مكاني حتّى قتله، قال: و كان عليّ عليه السلام حاضراً في المجلس، فقال: «اللهمّ غفرأ، ذهب الشرك بما فيه، و محّا الإسلام ما

تقدّم، فالك تهيج الناس علي؟» فكفّ عمر فقال سعيد: أما إنّه ما كان يسرني أن يكون قاتل أبي غير ابن عمّه علي بن أبي طالب وأنشأ القوم في حديق آخر.

وروى محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان، عن عروة بن الزبير أن علياً عليه السلام أقبل يوم بدر نحو طعيمة بن عدي بن نوفل فشجره بالرمح، وقال له: والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم أبداً.

وروى عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: لما عرف رسول الله ﷺ حضور نوفل بن خويلد بدرأ قال: «اللهم اكفني نوفلاً» فلما انكشفت قريش رآه علي بن أبي طالب عليه السلام وقد تحير لا يدري ما يصنع، فصمدله، ثم ضربه بالسيف فنشب في حجفته، وانتزع منها ثم ضرب به ساقه، وكانت درعه مشمّرة فقطعها، ثم أحجز عليه فقتله، فلما عاد إلى النبي ﷺ سمعه يقول: من له علم بنوفل؟ فقال: أنا قتلته يا رسول الله، فكبر النبي ﷺ وقال: الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه.^١

١٠ - قب: ابن عباس في قوله: «كما أخرجك ربك» إن الصحابة فزعوا لما فات غير أبي سفيان وأدركهم القتال، فباتوا ليلتهم فحلّموا ولم يكن لهم ماء، فوقعت الوسوسة في نفوسهم لذلك، فأنزل الله المطر، قوله: «إذ يغشيكم العاس» فرأى النبي ﷺ في منامه قلّة قريش، قوله: «إذ يريكم الله في منامك قليلاً» فلما التقى الجمعان استحققر كل جيش صاحبه. قوله: «إذا التقيتم» وكانت المسلمون يخافون فنزل: «يا أيها الذين آمنوا إذا لقتهم فئة» و قوله: «فلا تولوهم الأدبار» فزعم أبو جهل أنهم جزر سيوفهم، وكان النبي ﷺ يحزن و علي عليه السلام يقول: لا يخلف الله الميعاد، فنزل: «يهددكم ربكم» وقوله: «إذ يوحى ربك» فساعدهم إبليس على صورة سراقه، فلما أدرك جبرئيل وميكائيل وإسرافيل مع الملائكة نكص إبليس على عقبيه وقال: إنّي بريء منكم فكانت الملائكة يضربون فوق الأعناق و

فوق البنان بعمدهم، ورمى النبي ﷺ بقبضة من الحصى في وجوههم وقال: «شاهت الوجوه» فأصاب عين كل واحد منهم فانهزموا فنزل: «لقد صدق الله وعده إذ تحسّونهم» ووجد ابن مسعود أبا جهل مصروعاً من ضربة معاذ بن عمرو بن عفراء فكان يجرّ رأسه، و هو يقول: يارويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعباً^١

١١ - شى: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت على الملائكة العمام البيض المرسلّة يوم بدر.^٢

١٢ - شى: عن ضريس بن عبد الملك، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الملائكة الذين نصرّوا محمداً ﷺ يوم بدر في الأرض ما سعدوا بعد ولا يصعدون حتّى ينصروا صاحب هذا الأمر، وهم خمسة آلاف.^٣

١٣ - قب: في الصحيحين أنّه نزل قوله تعالى: «هذان خصمان اختصموا» في سنة نفر من المؤمنين والكفّار تبارزوا يوم بدر، وهم حمزة وعبيدة وعليّ والوليد وعتبة وشيبة. وقال البخاريّ: وكان أبوذرّ يقسم بالله أنّها نزلت فيهم.

وبه قال عطا وابن خيثم وقيس بن عباد وسفيان الثوريّ والأعمش وسعيد ابن جبير وابن عباس، ثمّ قال ابن عباس: «والذين كفروا» يعني عتبة وشيبة والوليد «قطعت لهم ثياب من نار»^٤ الآيات، وأنزل في أمير المؤمنين وحمزة وعبيدة «إنّ الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنّات» إلى قوله: «صراط الحميد»^٥.

أسباب النزول: روى قيس بن سعد بن عبادة، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: فينا نزلت هذه الآية وفي مبارزينا يوم بدر إلى قوله: «عذاب الحريق».

١ - مناقب آل أبي طالب ١/١٢٢-١٢٣. ٢ - تفسير العياشي ١/١٩٦.

٣ - تفسير العياشي ١/١٩٧. ٤ - الحج ١/١٩.

٥ - الحج ٢٣-٢٤.

وروى جماعة عن ابن عباس نزل قوله: «أم حسب الذين اجترحوا السيئات»^١ يوم بدر في هؤلاء الستة.

شعبة و قتادة و عطا و ابن عباس في قوله تعالى: «وإنه هو أضحك و أبكى»^٢ أضحك أمير المؤمنين عليه السلام و حمزة و عبيدة يوم بدر المسلمين و أبكى كفار مكة حتى حمزة و علي و عبيدة.

تفسير: أبي يوسف النسوي و قبيصة بن عقبة عن الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله: «أم نجعل الذين آمنوا و عملوا الصالحات»^٣ الآية نزلت في علي و حمزة و عبيدة «كالمفسدين في الأرض»^٤ عتبة و شيبه و الوليد.

الكلبي: نزلت في بدر «يا أيها النبي حسبك الله و من أتبعك من المؤمنين»^٥ أورده النطنزي في الخصائص عن الحداد، عن أبي نعيم. و الصادق و الباقر عليه السلام نزلت في علي عليه السلام: «و لقد نصركم الله ببدر و أنتم أذلة».

المؤرخ و صاحب الأغاني و محمد بن إسحاق: كان صاحب راية رسول الله ﷺ يوم بدر علي بن أبي طالب عليه السلام، و لما التقى الجمعان تقدمت عتبة و شيبه و الوليد و قالوا: يا محمد أخرج إلينا أكفأنا من قريش، فتناولت الأنصار لمبارزتهم، فدفعهم النبي ﷺ، و أمر علياً و حمزة و عبيدة بالمبارزة، فحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلققت هامته، و ضرب عتبة عبيدة على ساقه فأطمتها فسقطا جميعاً، و حمل شيبه على حمزة فتضاربا بالسيف حتى اثنلها، و حمل علي على الوليد فضربه على حبل عاتقه خرج السيف من إبطه.

٢- النجم / ٤٣.

١- المجاثية / ٢١.

٤- ص / ٢٨.

٣- البقرة / ٢٥.

٥- الانفال / ٦٤.

و في إيانة الفلكي: إن الوليد كان إذا رفع ذراعه ستروجه من عظمها و غلظها.
 ثم اعتنق حمزة و شبية فقال المسلمون: يا عليُّ أما ترى هذا الكلب يهرِّ عمك فحمل
 عليُّ عليه، ثم قال: يا عم طأطي رأسك، و كان حمزة أطول من شبية، فأدخل حمزة رأسه في
 صدره فضربه عليٌّ فطرح نصفه، ثم جاء إلى عتبة و به رمق فأجهز عليه و كان حسان قال
 في قتل عمرو بن عبدود:

و لقد رأيت غداة بدر عصبة ضربوك ضرباً غير ضرب المحضر
 أصبحت لا تدعى ليوم كريمة يا عمرو أو لجسيم أمر منكر
 فأجابه بعض بني عامر:

كذبتهم و بييت الله لم تفتلوننا و لكن بسيف الهاشميين فافخروا
 بسيف بن عبدالله أحمد في الوغا بكفَّ عليّ نلتم ذاك فاقصروا
 لم تقتلوا عمرو بن ودّو لا ابنه و لكنته الكفو الهزبر الفضنفر
 عليّ الذي في الفخر طال نناؤه فلا تكثر والدعوى عليه فتفجروا
 ببدر خرجتم للبراز فردكم شيوخ قريش جهرةً و تأخروا
 فلما أتاهم حمزة و عبيدة و جاء عليٌّ بالمهند يخطر
 فقالوا: نعم أكفاء صدق فأقبلوا إليهم سراعاً إذ بغوا و تجبروا
 فجال عليّ جولة هاشمية فدّمّهم لمّا عتوا و تكبروا
 و في مجمع البيان أنه قتل سبعة و عشرين مبارزاً، و في الإرشاد قتل خمسة و ثلاثين و
 قال زيد بن وهب: قال أمير المؤمنين عليه السلام: - و ذكر حديث بدر - و قتلنا من المشكرين
 سبعين، و أسرنا سبعين.

محمد بن إسحاق: أكثر قتلى المشركين يوم بدر كان لعليّ.
 الزمخشري في الفائق: قال سعد بن أبي وقاص: رأيت عليّاً يمحّم فرسه و هو يقول:

بازل عامين حديث سنتي سـنـنـحـ اللـيـل كـأـنـي جـنـي
لمثل هذا ولدتني أُمِّي

المرزباني: في كتاب أشعار الملوك والخلفاء إن علياً أشجع العرب حمل يوم بدر، وزعزع
الكتيبة، وهو يقول:

لن يأكلوا التمر بظهر مكة من بعدها حتى تكون الركبة
عبدالله بن رواحة:

ليهن علياً يوم بدر حضوره و كائن له من مشهد غير خامل
و غادر كبش القوم في القاع ثاويا و تدنو إليه الضيع طولاً لتأكلا
و مشهده بالخير ضرباً مرعبلا و يظل له رأس الكمي بمجدلاً
تخال عليه الزعفران المعللاً و قالت هند في عتبة و شبية:

أيأ عين جودي بدمع سرب و ذيقونه حد أسيافهم
تداعى له رهطه غدوة و وجدت في كتاب المقنع قول هند:

أبي و عمي و شقيق بكري بهم كسرت يا عليّ ظهري
أخي الذي كان كضوء البدر

١٤ - عم: إن النبي ﷺ بعث علياً ليلة بدر أن يأتيه بالماء حين قال لأصحابه: من

يلتمس لنا الماء؟ فسكتوا عنه، فقال عليّ: أنا يا رسول الله، أخذ القربة وأتى القلب فملأها، فلما أخرجها جاءت ريح فهاقته، ثم عاد إلى القلب فملأها فجاءت ريح فهاقته، فلما كانت الرابعة ملأها فأتى بها النبيّ ﷺ وأخبره بخبره فقال رسول الله ﷺ: أما الريح الأولى فجيرئيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك وريح الثانية ميكائيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك، وريح الثالثة إسرافيل في ألف من الملائكة سلّموا عليك. رواه محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، عن جدّه أبي رافع^١

١٥ - كا: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن ذريح، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: لما خرجت قريش إلى بدر وأخرجوا بني عبد المطلب معهم خرج طالب بن أبي طالب فنزل رجّازهم وهم يرتجزون، ونزل طالب بن أبي طالب يرتجز، ويقول:

يا ربّ إما تعززن بطالب ● في مقنب من هذه المقانب

في مقنب المغالب المحارب ● يجعله المسلوب غير السالب

وجعله المغلوب غير الغالب

فقالت قريش: إنّ هذا ليغلبنّا فردّوه، وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه كان أسلم^٢.

١٦ - كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي همام، عن أبي الحسن عليه السلام قال في قول الله عزّ وجلّ: «مسوّمين» قال: العباثم اعتمّ رسول الله ﷺ فسدها من بين يديه ومن خلفه، واعتمّ جبرئيل عليه السلام فسدها من بين يديه ومن خلفه^٣.

١٧ - ك: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان،

١- إعلام الوری: ١٣٣ و ١٤٤ ط ١ و ١٩٢ ط ٢.

٢- روضة الكافي: ٣٧٥. ٣- فروع الكافي ٢٠٨/٣.

عن ابن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام، كما في أنظر إلى القائم عليه السلام على ظهر النجف ركب فرسا أدهم أبلق ما بين عينيه شمراخ، ثم ينتفض به فرسه، فلا يبق أهل بلدة إلا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم، فإذا نشر رؤية رسول الله ﷺ انحط عليه ثلاثة عشر ألف ملك و ثلاثة عشر ملكا كلهم ينظرون القائم عليه السلام، وهم الذين كانوا مع نوح عليه السلام في السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم عليه السلام حيث أُلقي في النار، وكانوا مع عيسى عليه السلام حين رفع، وأربعة آلاف مسومين ومردفين، و ثلاثمائة و ثلاثة عشر ملكاً ملائكة يوم بدر، وأربعة آلاف ملك الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام فلم يؤذن لهم.^١

أقول: سيأتي مثله بأسانيد جمّة في كتاب الغيبة.

١٨ - تفسير النعماني: عن الصادق، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لما كان يوم بدر و عرف الله حرج المسلمين أنزل على نبيه: «فإن جنحو للسلم فاجنح لها و توكل على الله» فلما قوي الإسلام و كثر المسلمون أنزل الله تعالى: «و لا تنهوا و تدعوا إلى السلم و أنتم الأعلون و الله معكم و لن يتركم أعمالكم» فنسخت هذه الآية التي أذن لهم فيها أن يجنحوا - و ساق الحديث إلى أن قال: - أما الجدال و معانيه في كتاب الله «وإن فريقا من المؤمنين لكارهون» يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت و هم ينظرون» و لما خرج رسول الله ﷺ إلى بدر كان خروجه في طلب العدو، و قال لأصحابه: إن الله عزّ و جلّ قد وعدني أن أظفر بالعين، أو بقريش، فخرجوا معه على هذا، فلما أفلتت العين و أمره الله بقتال قريش أخبر أصحابه فقال: إن قريشا قد أقبلت، و قد وعدني الله سبحانه إحدى الطائفتين أنّها لكم، و أمرني بقتال قريش، قال: فجزعوا من ذلك و قالوا: يا رسول الله فإنّنا لم نخرج على أهة الحرب، قال: و أكثر قوم منهم الكلام و الجدال، فأنزل الله تعالى: «و إذ يعدكم الله الآية، و ساقه إلى أن قال: رجل من الأنصار يقال له: رفاعة بن زيد بن عامر، و كان عمّ

قتادة بن النعمان الأنصاري وكان قتادة ممن شهد بدرًا^١.
أقول: سيأتي في غزوة أحد بعض أخبار الباب.

١٩ - ختص: ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن أحمد، عن محمد بن إسماعيل العلوي عن محمد بن الزبرقان الدماغي، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: إن العباس كان في عدد الأسارى عند النبي صلى الله عليه وسلم، ووجد أن يكون له الفداء فأنزل الله تبارك وتعالى على النبي صلى الله عليه وسلم يخبره بدفين له من ذهب، فبعث عليًا عليه السلام فأخرجه من عند أم الفضل، وأخبر العباس بما أخبره جبرئيل عن الله تبارك وتعالى فأذن لعلي وأعطاه علامة الذي دفن فيه فقال العباس عند ذلك: يا ابن أخي ما فاتني منك أكثر، وأشهد أنك رسول رب العالمين، فلما أحضر علي الذهب قال العباس: أفقرتني يابن أخي فأنزل الله تبارك وتعالى «إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم و يغفر لكم»^٢.

٢٠ - أقول: روى السيد في كتاب سعد السعود من تفسير محمد بن العباس بن علي بن مروان قال: حدثنا إبراهيم بن عبدالله بن سلام، عن حجاج بن المنهال عن المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن أبي محلت، عن قيس بن عباد، عن علي بن أبي طالب أنه قال: سمعته يقول: «أنا أول من يجئ للخصومة بين يدي الرحمن قال قيس: وفيهم نزلت هذه الآية: «هذان خصمان اختصموا في ربهم» قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر: علي وحزرة وعبيدة، وشيبة وعتبة والوليد.

حدثنا الحسن بن عامر قال حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، حدثنا أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبي بصير عن عكرمة عن ابن عباس قال: خرج عتبة وشيبة والوليد للبراز، وخرج عبيدالله بن رواحة من ناحية أخرى، قال: فكره

١- المحكم والمتشابه: ١٠ و ١١ و ٨١ و ٨٢ و ٩٢.

٢- الاختصاص: ٥٦-٥٧.

رسول الله ﷺ أن تكون الحرب أول ما لقي بالأنصار. فبدأ بأهل بيته، فقال رسول الله ﷺ: مروهم أن يرجعوا إلى مصافهم إنما يريد القوم بني عمهم، فدعا رسول الله ﷺ علياً وحمزة وعبدة بن الحارث ابن عبدالمطلب، فبرزوا بين يديه بالسلاح، فقال: اجعلاه بينكما، وخاف عليه الحدائنة، فقال اذهبوا فقاتلوا عن حقتكم وبالدين الذي بعث به نبيكم إذ جاؤوا بباطلهم ليطفؤوا نور الله بأفواههم، اذهبوا في حفظ الله [أوفي عون الله] فخرجوا يمشون حتى إذا كانوا قريباً حيث يسمعون الصوت. فصاح بهم عتبة: انتسبوا نعرفكم، فإن تكونوا أكفاء تقاتلكم، وفيهم نزلت هذه الآية: «هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعتم لهم نيباب من نار».

فقال عبدة: أنا عبدة بن الحارث بن عبدالمطلب، وكان قريب السن من أبي طالب وهو يومئذ أكبر المسلمين فقال هو: كفو كريم، ثم قال لحمزة: من أنت؟ قال: أنا حمزة بن عبدالمطلب، أنا أسد الله وأسد رسوله، أنا صاحب الحلفاء، فقال له عتبة: سترى صوتك اليوم يا أسد الله وأسد رسوله، قد لقيت أسد المطيبين، فقال لعلي: من أنت؟ فقال: أنا عبد الله وأخو رسوله، أنا علي بن أبي طالب، فقال: يا وليد دونك الغلام، فأقبل الوليد يشتم إلى علي قد تنور وتخلق عليه خاتم من ذهب بيده السيف - قال علي: قد ظلّ علي في طول نحو من ذراع، فختلته حتى ضربت يده التي فيها السيف، فبدرت، يده و بدر السيف حتى نظرت إلى بصيص الذهب في البطحاء، وصاح صيحة أسمع أهل العسكرين - فذهب مولى نحو أبيه وشدّ عليه عليّ فضرب فخذة فسقط، وقام عليّ ﷺ وقال:

أنا ابن ذي الحوضين عبدالمطلب وهاشم المطعم في العام السغب

أوفي بميثاقى وأحمي عن حسب

ثم ضربه فقطع فخذة، قال فني ذلك تقول هند بنت عتبة:

أبي وعمي وشقيق بكري أخي الذي كانوا كضوء البدر

بهم كسرت يا عليّ ظهري.

ثمّ تقدم شبيبة بن ربعية و عبيدة بن الحارث فالتقيا ضربه شبيبة فرمى رجله، و ضربه عبيدة فأسرع السيف فيه فأقطعاه فسقطا جميعاً، و تقدّم حمزة و عتبة فتكادما الموت طويلاً، و عليّ قائم على الوليد، و الناس ينظرون، فصاح رجل من الأنصار يا عليّ ما ترى الكلب قد بهر عمك؟ فلما أن سمعها أقبل يشتدّ نحو عتبة فحانت من عتبة التفاته إلى عليّ فرآه و قد أقبل نحوه يشتدّ، فاغتمت عتبة حادثة سنّ عليّ فأقبل نحوه، فلحقه حمزة قبل أن يصل إلى عليّ فضربه في حبل العاتق، فضربه عليّ فأجهز عليه، قال: و أبو حذيفة بن عتبة إلى جنب رسول الله ﷺ ينظر إليهم فاربداً وجهه، و تغير لونه، و هو يتنفس، و رسول الله ﷺ يقول: صبراً يا باحذيفة حتىّ قتلوا، ثمّ أقبلوا إلى عبيدة حتىّ احتملاه فسال المخّ على أقدامهما، ثمّ اشتدوا به إلى رسول الله ﷺ، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله أأست شهيداً؟ قال: بلى، قال: لو كان أبو طالب حيّاً لعلم أنّي أولى بهذا البيت منه حيث يقول:

و نسلمه حتىّ نصرع حوله و نذهل عن أبناءنا و الحلالل^١

٢١- قب: ثمّ غزا ﷺ بدر الكبرى و هو يوم الفرقان قوله تعالى: «كما أخرجك ربك»

السورة، و قوله: «قد كان لكم آية» و بدر ما بين مكة و المدينة.

و قال الشعبيّ و الثماليّ: بئر منسوبة إلى بدر الغفاريّ، و قال الواقديّ هو اسم الموضع، خرج ﷺ سابع شهر رمضان، و يقال: ثالته في ثلاثمائة و سبعة عشر رجلاً في عدّة أصحاب طالوت، منهم ثمانون راكباً أو سبعون، و يقال: سبعة و سبعين رجلاً من المهاجرين، و مائتي و ثلاثين رجلاً من الأنصار، و كان المقداد فارساً فقط، يعتقب النفر على البعير الواحد، و كان بين النبيّ ﷺ و بين أبي مرثد بعير، و يقال فرس و كان معهم من السلاح ستة أدرع و ثمانية سيوف قاصداً إلى أبي سفيان و عتبة بن أبي ربعية في أربعين من قريش

أوسبعين، فأخبر بالنبي ﷺ فأخذوا على الساحل واستصرخوا إلى أهل مكة على لسان مضمض الغفاري، قال ابن قتيبة: خرجوا تسعمائة وخمسين، ويقال: ألف ومائتان وخمسون، ويقال: ثلاثة آلاف، ومعهم مائتا فرس يقودونها، والقيان يضربن بالدفوف ويتغنين بهجاء المسلمين، ولم يكن من قريش بطن إلا خرج مهم ناس إلا من بني زهرة وبني عدي بن كعب، وأخرج فيهم طالب كرها فلم يوجد في القتلى والأسرى.

الكلبي وأبو جعفر وأبو عبد الله عليه السلام: كان إبليس في صف المشركين آخذاً بيد الحارث بن هشام فنكص على عقبيه، فقال له الحارث: يا سراق إلى أين؟ أتخذلنا على هذه الحالة؟ فقال: إني أرى ما لا ترون، فقال: والله ما ترى إلا جعاسيس يثرب دفع في صدر الحارث وانطلق وانهمز الناس، وقال النبي ﷺ في العريش: «اللهم إنك إن تهلك هذه العصاة اليوم لا تعبد بعد اليوم» فنزل: «إذ تستغيثون ربكم» فخرج يقول: «سيهزم الجمع ويولون الدبر» الآية، فأيده الله بخمسة آلاف من الملائكة مسومين، وكثرهم في أعين المشركين، وقتل المشركين في أعينهم.

وقال علي عليه السلام وابن عباس في قوله: «مسومين» كان عليهم عمام بيض أرسلوها بين أكتافهم، وقال عروة: كانوا على خيل بلق عليهم عمام صفر.

الحسن وقتادة: كانوا أعلموا بالصوف في نواحي الخيل وأذناها.

ابن عباس: وسمع غفاري في سحابة حممة الخيل وقائل يقول: أقدم حيزوم.

البخاري: قال النبي ﷺ يوم بدر: هذا جبرئيل أخذ برأس فرسه عليه أدوات الحرب.

الثعلبي وسماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس في قوله: «و ما رميت إذ رميت»

إن النبي ﷺ قال لعلي عليه السلام: ناولني كفاً من حصباء فناوله فرمى به في وجوه القوم، فما بقي أحد إلا امتلأت عينه من الحصباء.

و في رواية غيره: وأفواههم ومناخرهم.

قال أنس: رمى بثلاث حصيات في الميمنة والميسرة والقلب.

قال ابن عباس: «و ليبيلى المؤمنين منه بلاءً حسناً» يعني وهزم الكفار ليغنم النبي و الوصي عليهما السلام، وكان الأسرى سبعين، ويقال: أربع وأربعون، ولم يؤسر أحد من المسلمين، والشهداء كانوا أربعة عشر، وأخذ الفداء من كلّ مشرك أربعين أوقية، ومن العباس مائة، وقالوا: كان أكثر من أربعة آلاف درهم، فنزل عتاباً في الفداء والأسرى: «ما كان لنبيّ أن يكون له أسرى» وقد كان كتب في اللوح المحفوظ «لو لا كتاب من الله سبق» و كان القتال بالسابع عشر من شهر رمضان، وكان لواؤه مع مصعب بن عمير، و رايته مع عليّ عليه السلام، و يقال رايته مع عليّ عليه السلام، و راية الأنصار مع سعد بن عباد^١.

* - أقول: قال عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة قال الواقدي: بلغ رسول الله أنّ عير قريش فصلت من مكة تريد الشام، و قد جمعت قريش فيها أموالها، فندب لها أصحابه، و خرج يعترضها على رأس ستّة عشر شهراً من مهاجره فخرج في خمسين و مائة، و يقال: في مائتين، و لم يلق العير و فاتته ذاهبة إلى الشام، و هذه غزاة ذي العشيرة رجع منها إلى المدينة و لم يلق حرباً فلما تحيّن انصراف العير من الشام قافلة ندب أصحابه لها و بعث طلحة بن عبيد الله و سعيد بن زيد قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتجسّسان خبر العير، و ندب رسول الله المسلمين و قال: هذه عير قريش فيها أموالهم، لعلّ الله أن يغنمكموها، فأسرع من أسرع حتّى أن كان الرجل ليساهم أباه في الخروج، فكان ممن ساهم أباه سعد بن خيشمة، فخرج سهم سعد فقتل بيدر، و أبطأ عن النبي عليه السلام كثير من أصحابه، و كرهوا خروجه، و كان في ذلك كلام كثير و اختلاف، و تخلف بعضهم من أهل النيات و البصائر لم يظنّوا أنه يكون قتال إنّما هو الخروج للغنيمة، و لو ظنّوا أنه يكون قتال لما

تخلّفوا، مهم أسيد بن حضير، وخرج رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى المكان المعروف بالبقع وهي بيوت السقيا، وهي متصلة ببيوت المدينة، فضرب عسكره هناك و عرض المقاتلة، دعا يومئذ لأهل المدينة فقال: «اللهم إن إبراهيم عبدك و خليك و نبيك دعاك لأهل مكة، و إنني محمد عبدك و نبيك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في صاعهم و مدهم و ثمارهم، اللهم حبب إلينا المدينة، و اجعل ما بها من الرباء بحمّ اللهم إنني حرّمت ما بين لابتيها كما حرّم إبراهيم خليك مكة» فراح ﷺ من السقيا لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر رمضان، و خرج المسلمون معه، فكانت الإبل سبعين بعيراً، و كانوا يتعاقبون الإبل الاثنتين و الثلاثة و الأربعة، فكان رسول الله ﷺ و عليّ بن أبي طالب عليهما و مرثد بن أبي مرثد - و يقال: زيد بن حارثة مكان مرثد - يتعاقبون بعيراً.

قال الواقديّ فروى معاذ بن رفاعة، عن أبيه قال: خرجت مع النبي ﷺ إلى بدر و كان كلّ ثلاثة يتعاقبون بعيراً فكانت أنا و أخي خلّاد بن أبي رافع على بكرنا، و معنا يزيد بن عامر، فكانت تتعاقب، فسرنا حتى إذا كنّا بالروحاء برك علينا بكرنا و أعياناً، فقال أخي: اللهم إن لك عليّ نذرا لئن رددتنا إلى المدينة لأتحرنه، فرّبنا النبي ﷺ و نحن على تلك الحال، فقلنا: يا رسول الله برك علينا بكرنا، فدعا بماء فتمضمض و توضّأ في إناء ثم قال: افتحافاه فضبه في فيه، ثم على رأسه، ثم على عنقه، ثم على حاركه، ثم على سنامه، ثم على عجزه، ثم على ذنبه، ثم قال: اركبا، و مضى رسول الله ﷺ، فلحقناه أسفل من المنصرف، و إن بكرنا لينفرننا حتى إذا كنّا بالمصلّى راجعين من بدر برك علينا، فنحره أخي فقسّم لحمه و تصدّق به.

قال الواقديّ: و قال رسول الله ﷺ حين فصل من بيوت السقيا «اللهم إنهم حفاة فاحملهم، و عراة فاكسهم، و جياع فأشبعهم، و عالة فأغنهم من فضلك» فما رجع أحد منهم يريد أن يركب إلّا وجد ظهراً للرجل البعير و البعيران، و اكتسى من كان عارياً، و أصابوا

طعاماً من أزوادهم، وأصابوا فداء الأسرى فأغني به كلَّ عائل.

قال: وكان معهم فرسان: فرس لمرثد، و فرس للمقداد به عمرو حليف بني زهرة، و

يقال: فرس للزبير.

قال الواقدي: و لحقت قريش بالشام في عيرها، و كانت العير ألف بعير، و كان فيها أموال عظام، و لم يبق بمكة قرشي و لا قرشيّة له مثقال فصاعداً إلاّ بعث به في العير، فلما أخبر أبو سفيان أن النبي ﷺ يريد أن يتعرّض للعير بعث ضمضم ابن عمرو إلى مكة - ثمّ ذكر رؤيا عاتكة - ثمّ قال: قال الواقدي و كان عمرو ابن العاص يحدث بعد ذلك فيقول: لقد رأيت كلَّ هذا، و لقد رأيت في دار نافلقة من الصخرة التي انفلقت من أبي قبيس و لقد كان ذلك عبرة.

قال الواقدي: و لما تهيّوا للخروج و أخرج عتبة و شبيهة دروعاً لهما فنظر إليهما مولاها عداس و هما يصلحان دروعها و آلة حربيها فقال: ما تريدان؟ فقالا: ألم تر إلى الرجل الذي أرسلناك إليه بالعنب في كرمنا بالطائف؟ قال نعم، قالا: نخرج فتقاتله فبكى و قال: لا تخرجا فوالله إنّه لنبيّ، فأبيا فخرجا و خرج معها فقتل بيدر معها.

قال و استقسمت قريش بالأزلام عند هبل للخروج، فاستقسم أمية بن خلف و عتبة و شيبه بالأمر و الناهي فخرج القدح الناهي، فأجمعوا المقام حتّى أزعجهم أبو جهل، فقال: ما استقسمت و لا تتخلف عين عيرنا!

وروي عن حكيم بن حزام قال: ما توجهت وجهاً قطّ كان أكره إليّ من مسيري إلى بدر، و لا بان لي في وجه قطّ ما بان لي قبل أن أخرج، قال: قدم ضمضم فصاح بالنفير فاستقسمت بالأزلام، كلّ ذلك يخرج الذي أكره، ثم خرجت على ذلك حتّى نزلنا مرّ الظهران فنحر ابن الحنظليّة جزورا منها بها حياة فابقي خبأ من أخبية العسكر إلاّ أصابه من دمها،

فكان هذا بيّنا، ثمّ هممت بالرجوع، ثمّ أذكر ابن الحنظليّة و شومه فيردّني حتى مضيت لوجهي، ولقد رأيت حين بلغنا الثنية البيضاء إذأ عداس جالس عليها و الناس يرون إذمرّ علينا ابنا ربيعة فوثب عليها و أخذ بأرجلها في غرزها و هو يقول: بأبي أنتما و أمي إنّه لرسول الله، و ما تساقان إلّا إلى مصارعكما، و إنّ عينيه لتسيلان دمعاً على خديّه، فأردت أن أرجع أيضاً، ثمّ مضيت فرّ به العاص بن منبّه بن الحجاج فقف عليه حين ولّى عتبة و شبية فقال: ما يبكيك؟ قال: يبكيني سيّداي و سيّدا أهل الوادي، يخرجان إلى مصارعهما، و يقاتلان رسول الله، فقال العاص: و إنّ محمداً لرسول الله ﷺ فانتفض عداس انتفاضة و اقتشعرّ جلده ثمّ بكى و قال: إي و الله إنّه رسول الله إلى الناس كافة، قال: فأسلم العاص بن منبّه و مضى و هو على الشكّ حتّى قتل مع المشركين على شكّ و ارتياب، و يقال: رجع عداس و لن يشهد بدرأ، و يقال: شهد بدرأ و قتل.

قال الواقديّ: و القول الأوّل أثبت عندنا.

قال: فلما أجمعوا على المسير ذكروا الذي بينهم و بين بني بكر من العداوة و خافوهم على من يخلفونه، فتصوّر لهم إبليس في صورة سراقه فقال: يا معشر قريش قد عرفتم شرفي و مكاني في قومي، أنالكم جار أن يأتيكم كنانة بشيء تكرهونه، فخرجوا سراعاً بالقيان و الدوف يتغنّين في كلّ منهل، و ينحرون الجزر، و خرجوا بتسعمائة و خمسين مقاتلاً، و قادوا مائة فرس بطراً و رثاء الناس. و كانت الإبل سبعائة بعير، و كان أهل الخيل كلّهم دارعا، و كانوا مائة، و كان في الرجالة دروع سوى ذلك فلما انتهوا إلى المحففة رأى جهيم بن الصلت بين النوم و اليقظة: رجل أقبل على فرس معه بعير له حتّى وقف عليه، فقال: قتل عتبة بن ربيعة و شبية بن ربيعة و زمعة بن الأسود و أمية بن خلف و أبو البخترى و أبو الحكم و نوفل بن خويلد في رجال سباهم من أشراف قريش، و أسر سهيل بن عمرو، و قرّ الحارث بن هاشم عن أخيه قال: و كأنّ قائلاً يقول: و الله إنّي لأظنّهم الذين يخرجون إلى مصارعهم،

قال: ثم أراه ضرب في لَبَّةٍ بعيره فأرسله في العسكر، فقال أبو جهل، وهذا نبيٌّ آخر من بني عبد مناف، ستعلم غداً من المقتول، نحن أو محمد وأصحابه.

قال: فلما أفلت أبو سفيان بالعرير أرسل يأمرهم بالرجوع فأبوا، وردوا القيان وأما رسول الله ﷺ فكان صبيحة أربع عشرة من شهر رمضان بعرق الطيبة فجاء أعرابي قد أقبل من تهامة، فقال له أصحاب النبي ﷺ هل لك علم بأبي سفيان قال: ما لي بأبي سفيان علم، قالوا: تعالى فسلم على رسول الله ﷺ، قال: أوفيكم رسول الله؟ قالوا نعم قال: فأيكم رسول الله؟ قالوا: هذا، فقال: أنت رسول الله؛ قال: نعم قال: فما في بطن ناقتي هذه إن كنت صادقاً؟ فقال سلمة بن سلامة بن وقش: نكحتها فهي حبلى منك، فكره رسول الله ﷺ مقاتله وأعرض عنه.

قال الواقدي: وسار رسول الله ﷺ حتى أتى الروحاء ليلة الأربعاء للنصف من شهر رمضان فقال لأصحابه: هذا أفضل أودية العرب، و صلى، فلما رفع رأسه من الركعة الأخيرة من وتره لعن الكفرة ودعا عليهم فقال: «اللهم لا تغلقن أبا جهل بن هشام فرعون هذه الأمة»، «اللهم لا تغلقن زمعة بن الأسود، اللهم اسخن عين أبي زمعة اللهم أعم بصر أبي زمعة، اللهم لا تغلقن سهيل بن عمر» ثم دعا لقوم من قريش فقال: «اللهم أنج سلمة بن هشام و عيَّاش به أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين» قال: ونزل رسول الله ﷺ وادي بدر عشاء ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان، فبعث علياً عليه السلام والزيبر وسعد بن أبي وقاص و بسبس بن عمرو يتجسسون على الماء، فوجدوا روايا قريش فيها سقاؤهم فأسروهم وأفلت بعضهم وأتى بهم النبي ﷺ وهو قائم يصلي، فسألهم المسلمون فقالوا: نحن سقاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء فضربوهم، فلما أن لقوهم بالضرب قالوا: نحن لأبي سفيان ونحن في العير، وهذا العير بهذا الفوز، فكانوا إذا قالوا ذلك يسكون عن ضربهم، فسلم رسول الله ﷺ من صلاته، ثم قال: إن صدقوكم ضربتموهم، وإن كذبوكم

تركتهم، فلما أصبحوا عدل رسول الله ﷺ الصفوف وخطب المسلمين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فإني أحثكم على ما حثكم الله عليه، وأنهاكم عما نهاكم الله عنه، فإن الله عظيم شأنه يأمر بالحق، ويحب الصدق، ويعطي على الخير أهله على منازلهم عنده، به يذكرون، وبه يتفاضلون، وإنكم قد أصبحتم بمنزل من منازل الحق لا يقبل الله فيه من أحد إلا ما ابتغى به وجهه، وإن الصبر في مواطن البأس مما يفرج الله به الهمم وينجي به من الغم، تدركون به النجاة في الآخرة، فيكم نبي الله يحذركم ويأمركم، فاستحيوا اليوم أن يطلع الله على شيء من أمركم يمقتكم عليه، فإنه تعالى يقول: «لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم»^١ انظروا إلى الذي أمركم به من كتابه، وأراكم من آياته، وما أعزكم به بعد الذلّة، فاستمسكوا به له يرض ربكم عنكم، وأبلوا ربكم في هذه المواطن أمراً تستجيبوا به الذي وعدكم من رحمته ومغفرته، فإن وعده حق، وقوله صدق، وعقابه شديد، وإنا أنا وأنتم بالله الحي القيوم، إليه ألبأنا ظهورنا، وبه اعتصمنا وعليه توكلنا، وإليه المصير، ويغفر الله لي وللمسلمين».

قال الواقدي: ولما رأى رسول الله قريشا تصوب من الوادي قال: «اللهم إني أنزلت علي الكتاب، وأمرتني بالقتال، ووعدتني إحدى الطائفتين، وإنك لا تخلف الميعاد، اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك، اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم أحنهم الغداة»^٢.

أقول: ثم ذكر مبارزة عتبة وشيبة والوليد.

ثم قال: قال الواقدي: ثم قال عتبة لابنه: قم يا وليد فقام الوليد، وقام إليه عليّ عليه السلام وكان أصغر نفر، فاختلفا ضربتين فقتله عليّ عليه السلام، ثم قام عتبة وقام إليه حمزة فاختلفا

١- المؤمن / ١١.

٢- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣/ ٣١٨-٣٣١.

ضربتین فقتله حمزة رضي الله عنه، ثم قام شبيبة وقام إليه عبيدة وهو يومئذ أسن أصحاب رسول الله فضرب شبيبة رجل عبيدة بذباب السيف فأصاب عضلة ساقه فقطعها، وكرّ حمزة وعليّ عليهما السلام على شبيبة فقتلاه، ونزلت فيهم هذه الآية: «هذان خصمان اختصموا في ربهم».

وروى محمد بن إسحاق أنّ عتبة بارز عبيدة، وشبيبة حمزة، فقتل حمزة شبيبة لم يمهله أن قتله، ولم يمهله عليّ عليه السلام الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه، وكرّ حمزة وعليّ على عتبة: بأسيا فها حتى دفعا عليه، واحتملا صاحبهما إلى الصفّ.

قال ابن أبي الحديد: هذه الرواية توافق ما يذكره أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه إذ يقول معاوية: «وعندي السيف الذي أعضضت به أخاك وخالك وجدك يوم بدر» ويقول في موضع آخر: «قد عرفت مواضع نصالها في أخيك وخالك وجدك وما هي من الظالمين بعبيد».

واختار البلاذريّ رواية الواقديّ وقال: هذا هو المناسب لأحوالهم من طريق السنّ لأنّ شبيبة أسنّ الثلاثة بجعل بازاء عبيدة وهو أسنّ الثلاثة.

قال الواقديّ: روى عروة، عن عائشة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله جعل شعار المهاجرين يوم بدر: يا بني عبد الرحمن، وشعار الخزرج: يا بني عبد الله، وشعار الأوس: يا بني عبيد الله، قال: وروى زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام أنّ شعار رسول الله صلى الله عليه وآله كان يوم بدر: يا منصور أمت.

قال الواقديّ: ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن قتل غمي البخري، وقدمرّ ذكره وعن قتل الحارث بن عامر بن نوفل وكان كارهاً للخروج إلى بدر، فلقيه خبيب بن يساف فقتله ولا يعرفه، وعن قتل زمعة بن الأسود فقتله ثابت بن الجذع ولا يعرفه قال الواقديّ: وكان

عقبة بن أبي معيط قال شعراً بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة فبلغ النبي ﷺ ذلك فقال: «اللهم أكبه لمنخره واصرعه» فجمع به فرسه يوم بدر فأخذه عبدالله بن سلمة أسيراً، فأمر النبي ﷺ عاصم بن الأفلح فضرب عنقه صبراً، قال: وكان عبدالرحمن بن عوف يحدث و يقول: إني لأجمع أدرعاً يوم بدر بعد أن ولّى الناس فإذا أمية بن خلف وكان لي صديقاً في الجاهلية ومع ابنه عليّ فنادني مرتين فأجبتة، فقال: نحن خير لك من أدرعك هذه، فقلت: امضيا، فجعلت أسوقها أمامي، وقد رأى أمية أنه قد أمن بعض الأمن إذ بصر به بلال فنادى: يا معشر الأنصار أمية بن خلف رأس الكفر، لا نجوت إن نجوت، قال: لأنه كان يعدّبة بمكة، فأقبلت الأنصار كأنهم عدوحتت إلى أولادها حتى طرحوا أمية على ظهره فحميته فلم ينفع، فغقبل إليه خبيب بن يساف فضربه حتى قتله، وقد كان أمية ضرب خبيباً حتى قطع يده من المنكب، فأعادها، النبي ﷺ فالتحمت واستوت، وأقبل عليّ بن أمية فعرض له الخنّاب بن المنذر فقطع رجله فصاح صيحة ما سمع مثلها قطّ، ولقيه عمار فضربه ضربة فقتله، وروي في قتل أمية وجوه أخر، قال: وكان ازبير بن عوام يقول: لقيت يومئذ عبيدة بن سعيد ابن العاص على فرس عليه لأمة كاملة لا يرى منه إلا عيناه، فطغنت في عينه فقوع فوطئت برجلي على خده حتى أخرجت العنزة مع حدقته، وأخذ رسول الله ﷺ تلك العنزة فكانت تحمل بين يديه، قال: وأقبل عاصم بن أبي عوف السهمي - لما جال الناس واختلطوا - كأنه ذئب وهو يقول: يا معشر قريش عليكم بالقاطع مفرّق الجماعة، الآتي بما لا يعرف: محمد، لا نجوت إن نجا، فاعترضه أبو دجانة فقتله، فأقبل معبد بن وهب فضرب أبادجانة ضربة برك منها أبو دجانة، ثم انتفض وأقبل على معبد فضربه ضربات لم يصنع سيفه شيئاً حتى وقع معبد لحفرة أمامه لا يراها، ونزل عليه أبو دجانة فذبحه ذبحاً وأخذ سلبه.

قال الواقدي: ولما رأّت بنحو مخزوم مقتل من قتل قالوا: أبو الحكم لا يخلص إليه،

فاجتمعوا وأحدقوا به، وأجمعوا أن يلبسوا لأمة أبي جهل رجلاً منهم، فألبسوها عبد الله بن المنذر، فصمدله عليّ عليه السلام فقتله ومضى عنه وهو يقول: أنا ابن عبدالمطلب.

ثم ألبسوها أباقيس بن الفاكه فصمدله حمزة وهو يراه أبا جهل فضربه فقتله وهو يقول: خذاها وأنا ابن عبدالمطلب، ثم ألبسوها حرملة بن عمرو فصمدله عليّ عليه السلام فقتله، ثم أرادوا أن يلبسوها خالد بن الأعلم، فأبى، قال معاذ بن عمرو ابن الجموح: فنظرت يومئذ إلى أبي جهل في مثل الحرجة وهم يقولون: أبوالحكم لا يخلص إليه، فعرفت أنه هو، فقلت: والله لأموتنّ دونه اليوم، أولاًخلصنّ إليه، فصمدت له حتى إذا أمكنتني منه غرّة حملت عليه فضربه ضربة طرحت رجله من الساق فشبهتها النواة تنزو من تحت المراضح، فأقبل ابنه عكرمة عليّ فضربني على عاتقي، فطرح يدي من العاتق إلا أنه بقيت جلدة فذهبت أسحب يدي بتلك الجلدة خلني، فلما آذتني وضعت عليها رجلي ثم تغطيت عليها فقطعتها، ثم لاقيت عكرمة وهو يلوذ كلّ ملاذفلو كانت يدي معي لرجوت يومئذ أن أصيبه، ومات معاذ في زمن عثمان، فروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله نفل معاذ بن عمرو سيف أبي جهل، وأنه عند آل معاذ اليوم وبه فلّ، وقيل: قتل أبا جهل ابنا الحارث، قال: وفرح رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل أبي جهل وقال: «اللهم إنك قد أنجزت ما وعدتني فتّم عليّ نعمتك».

قال الواقدي: وحدثني معمر، عن الزهري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر: «اللهم اكفني نوفل بن العديّة» وهو نوفل بن خويلد من بني أسد، وأقبل نوفل يومئذ يصيح وهو مرعوب قدرأى قتل أصحابه، وكان في أول ما التقى هم والمسلمون يصيح بصوت له زجل رافعا عقيرته: يا معشر قريش إنّ هذا اليوم العلاء والرفعة، فلما رأى قريشا قد انكشفت جعل يصيح بالأنصار: ما حاجتكم إلى دماننا؟ أما ترون من تقتلون؟ أما لكم في اللّبن من حاجة؟ فأسرّه جبار بن صخر فهو يسوقه أمامه، فجعل نوفل يقول لجبار وأرى عليّاً عليه السلام مقبلاً نحوه: يا أخاالأنصار من هذا؟ والآت والعزى إني لأرى رجلاً إنّه ليريدني، قال

جبار: هذا علي بن أبي طالب، قال نوفل: تالله ما رأيت كالיום رجلاً أسرع في قومه، فصمدله علي بن أبي طالب فضربه، فنسب سيفه في جحفته ساعة، ثم نزع فضرب به ساقه ودرعه مشتمرة فقطعها ثم أجهز عليه فقتله، فقال رسول الله ﷺ: من له علم بنوفل ابن خويلد؟ قال علي بن أبي طالب: أنا قتلته، فكبر رسول الله ﷺ وقال: «الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه».

قال الواقدي: وأقبل العاص بن سعيد بن العاص يبيح للقتال فالتقى هو وعلي فقتله علي بن أبي طالب.

قال الواقدي: وكان علي بن أبي طالب يحدث فيقول: إنني يومئذ بعد مامتع النهار ونحن و المشركون قد اختلطت صفوفنا و صفوفهم، خرجت في أثر رجل منهم، فإذا رجل من المشركين على كتيب رمل و سعد بن خيثمة و هما يقتتلان حتى قتل المشرك سعداً و المشرك مقع في الحديد و كان فارساً فالتحم عن فرسه فعرفني و هو معلم، فناداني: هلم يا ابن أبي طالب إلى البراز، فعمقت عليه فأنحط إلي مقبلاً، و كنت رجلاً قصيراً، فأنحطت راجعاً لكي ينزل إلي، كرهت أن يعلوني، فقال: يا ابن أبي طالب فررت؟ فقلت: قريب مقراب الشراء فلما استقرت قدمي و ثبت أقبل فلما دنا مني ضربني فأنقمت بالدرقة، فوقع سيفه فلحج فضربته على عاتقه و هي دارع فارتعش و لقد قطت سيفي درعه فظننت أن سيفي سيقتله، فإذا بريق سيف من ورائي فطأطأت رأسي و وقع السيف فأطن فحف رأسه بالبيضة و هو يقول: خذها و أنا ابن عبد المطلب، فالتفت فإذا هو حمزة عمي، و المقتول طعيمة بن عدي.

قال: في رواية محمد بن إسحاق: إن طعيمة قتله علي بن أبي طالب بن أبي طالب، و قيل: قتله حمزة.

وروى محمد بن إسحاق قال: و خرج النبي ﷺ من العريش إلى الناس فينظر القتال فحرّض المسلمين و قال: «كلّ امرئ بما أصاب» و قال: «الذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم في حملة فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مبدر إلا أدخله الله الجنة» فقال عمر بن حماد

المجويني وفي يده تمرات يأكلهن: بَخَّ بَخَّ، أفابيني وبين أن أدخل الجَنَّةَ إلا أن يقتلني هؤلاء؟ ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل.

قال محمد بن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة أن عوف بن الحارث وهو ابن عفراء قال لرسوله الله ﷺ يوم بدر: يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده؟ قال: «عمسه يده في العدو حاسراً» فزرع عوف درعاً كانت عليه وقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل.

قال الواقدي وابن إسحاق: وأخذ رسول الله ﷺ كفاً من البطحاء فرماهم بها، و قال: «شاهت الوجوه، اللهم اربع قلوبهم، و زلزل أقدامهم» فانهزم المشركون لا يلولون على شيء و المسلمون يتبعونهم يقتلون و يأسرون.

قال الواقدي: وحدثني عمر بن عثمان، عن عكاشة بن محصن قال: انقطع سيفي يوم بدر فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وآله عوداً فإذا هو سيف أبيض طويل فقاتلت به حتى هزم الله المشركين. ولم يزل ذلك السيف عند عكاشة حتى هلك.

قال: و قد روى رجال من بني عبد الأشهل عدة قالوا: انكسر سيف سلمة بن أسهل بن جريش يوم بدر فبقي أعزل لا سلاح معه، فأعطاه رسول الله ﷺ قضيباً كان في يده من عراجين ابن طاب، فقال: اضرب به، فإذا سيف جيد: فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد.

قال الواقدي: وأصاب حارثة بن سراقة وهو يكرع في الحوض سهم من المشركين فوقع في نحرة فمات، فلقد شرب القوم آخر النهار من دمه، و بلغ أمه وأخته و هما بالمدينة مقتله، فقالت أمه: والله لا أبكي عليه حتى يقدم رسول الله صلى الله عليه وآله، فأسأله فإن كان في الجنة لم أبك عليه، و إن كان في النار بكيته لعمر الله فأعولته، فلما قدم رسول الله ﷺ من بدر جاءت أمه إليه فقالت: يا رسول الله ﷺ قد عرفت موضع حارثة

من قبلي فأردت أن أبكي عليه، ثم قلت: لا أفعل حتى أسأل رسول الله ﷺ عنه، فإن كان في الجنة لم أبكه، وإن كان في النار بكيته فأعولته، فقال النبي ﷺ: «هبلت، أجنة واحدة؟ إنها جنان كثيرة، والذي نفسي بيده إنه لي الفردوس الأعلى» قالت: لا أبكي عليه أبداً، قال: ودعا رسول الله ﷺ حينئذ بماء في إناه فغمس يده فيه ومضمض فاه، ثم تناول أم حارثة بن سراقه فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت، ثم أمرهما فنضحتا في جيوبهما، ثم رجعتا من عند النبي صلى الله عليه وآله وما بالمدينة امرأتان أقرّ عينا منها ولا أسرّ.

قال الواقدي: فلما رجعت قريش إلى مكة قام فيهم أبو سفيان بن حرب فقال: يا معشر قريش لا تبكوا على قتلاكم، ولا تنح عليهم نائحة، ولا يندبهم شاعر وأظهروا الجلد والعزاء فإنكم إذا نحت عليهم نائحة وبكىتموهم بالشعر أذهب ذلك غيظكم فأكلكم عن عداوة محمد وأصحابه، مع أن محمداً وأصحابه إن بلغهم ذلك شتموا بكم فتكون أعظم المصيبتين، ولعلكم تدركون ثاركم، فالدهن والنساء عليّ حرام حتى أغزو محمداً، فكث قريش شهراً لا يبكيهم شاعر، ولا تنوح عليهم نائحة، ومشت نساء من قريش إلى هند بنت عتبة فقلن: ألا تبكين على أبيك وأخيك وعمك وأهل بيتك؟ فقالت: حلاقي أنا أبكيهم فيبلغ محمداً وأصحابه فيشتموا بنا ونساء بني الخزرج، لا والله حتى أثار محمداً وأصحابه، والدهن عليّ حرام إن دخل رأسي حتى أغزو محمداً، والله لو أعلم أن الحزن يذهب من قلبي لبكيت، ولكن لا يذهبه إلا أن أرى ناري بعيني من قتلة الأجنة، فكثت على حالها لا تقرب الدهن ولا تقرب فراش أبي سفيان من يوم حلفت حتى كانت وقعة أحد.

وروى الواقدي بإسناده عن ابن عباس قال: لما توافف الناس أغمي على رسول الله ﷺ ساعة ثم كشف عنه فبشر المؤمنين بجبرئيل في جند من الملائكة في يمينة الناس، وميكائيل في جند آخر في ميسرة الناس، وإسرافيل في جند آخر خلف الناس، وكان إبليس قد تصور للمشركين في صورة سراقه بن جعشم، يذم المشكرين ويخبرهم أنه

لا غالب لكم من الناس، فلما أبصر عدو الله الملائكة نكص على عقبيه و قال: إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون، فتشبّث به الحارث بن هشام و هو يرى أنه سراقه لما سمع من كلامه، فضرب صدر الحارث فسقط الحارث و انطلق إبليس لا يرى حتّى وقع في البحر، و رفع يديه قائلاً: يا ربّ موعدك الذي وعدتني و أقبل أبوجهل على أصحابه يحضّمهم على القتال، و قال: لا يغرّكنم خذلان سراقه إياكم، فإنما كان على ميعاد من محمّد و أصحابه، سيعلم إذا رجعنا إلى قديد ما نصنع بقومه، و لا يحولتكم مقتل عتبة و شيبة و الوليد فإنهم عجلوا و بطروا حين قاتلوا، و أيم الله لا نرجع اليوم حتّى نقرن محمّداً و أصحابه في الحبال، فلا ألفين أحداً منكم قتل أحداً منهم، و لكن خذوهم أخذاً نعرفهم بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم و رغبتهم عمّا كان يعبد آباؤهم.

قال الواقديّ: و حدّثني عتبة بن يحيى، عن معاذ بن رفاعه بن رافع، عن أبيه قال: إن كنّا نسمع لإبليس يومئذ خواراً و دعاءً بالشبور و التّصوّر في صورة سراقه بن جعشم حتّى هرب فاقتم البحر، و رفع يديه مادّ الهما يقول: يا ربّ ما وعدتني، و لقد كانت قريش بعد ذلك تعير سراقه بما صنع يومئذ، فيقول: والله ما صنعت شيئاً، فروي عن عمارة الليثيّ قال: حدّثني شيخ صياد من الحيّ كان يومئذ على ساحل البحر قال: سمعت صياحاً: يا ويلاه يا ويلاه، قد ملأ الوادي يا حرباه يا حرباه، فنظرت فإذا سراقه به جعشم فدنوت منه فقلت: مالك فداك أبي و أمّي؟ فلم يرجعه إليّ شيئاً، ثمّ أراه اقتم البحر و رفع يديه مادّاً يقول: يا ربّ ما وعدتني فقلت في نفسي: جنّ و بيت الله سراقه، و ذلك حين زاغت الشمس، و ذاك عند انهزامهم يوم بدر.

قال الواقديّ: قالوا: كان سماء الملائكة عمائم قد أرخوها بين أكتافهم خضرا و صفرا و حمرا من نور: و الصوف في نواصي خيلهم.

و عن محمود بن لبيد قال: قال رسول الله ﷺ يوم بدر: إن الملائكة قد سوّمت

فسوّموا، فأعلم المسلمون بالوصف في مغافرههم وقلانسهم.

قال الواقديّ: فروي عن سهيل بن عمرو قال: لقد رأيت يوم بدر رجلاً بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض معلمين، يقتلون ويأسرون.

وحدثني عبدالرحمن بن الحارث، عن أبيه، عن جدّه عبيد، عن أبي رهم الغفاريّ، عن ابن عمّ له قال: بينا أنا وابن عمّ لي على ماء بدر، فلما رأينا قلّة من مع محمّد وكثرة قريش قلنا: إذا التقت الفتتان عمدنا إلى عسكر محمّد وأصحابه فانتهبناه فانطلقنا نحو المحبّبة اليسرى من أصحاب محمّد، ونحن نقول: هؤلاء ربع قريشاً فبينما نحن نمشي في المسيرة إذ جاءت فغشيتنا فرفعنا أبصارنا لها، وسمعنا أصوات الرجال وال سلاح، وسمعنا قائلاً يقول لفرسه: أقدم حيزوم، وسمعناهم يقولون: رويداً تتامّ أخراكم، فنزلوا على ميعنة رسول الله ﷺ، ثم جاءت أخرى مثل تلك فكانت مع النبي ﷺ فنظرنا إلى أصحاب محمّد وإذاهم على الضعف من قريش، فمات ابن عمّي، وأما أنا فتماسكت وأخبرت النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وعن حمزة بن صهيب، عن أبيه قال: ما أدري كم يد مقطوعة وضربة جائفة لم يدم كلمها يوم بدر قد رأيتها، قال: وروى أبو بردة قال: جئت يوم بدر بثلاثة أرؤس فوضعتها بين يدي رسول الله، فقلت يا رسول الله أما اثنان فقتلتها، وأما الثالث فإني رأيت رجلاً طويلاً أبيض ضربه فتدهنها أمامه، فأخذت رأسه، فقال رسول الله ﷺ: ذاك فلان من الملائكة.

قال الواقديّ: وكان ابن عبّاس يقول: لم يقاتل الملائكة إلا يوم بدر، وقال: كان الملك يتصوّر في صورة من يعرفه المسلمون من الناس ليثبتهم، فيقول: إنّي قد دنوت من المشركين فسمعتهم يقولون: لو حملوا علينا ما ثبتنا لهم وليسوا بشيء فاحملوا عليهم، وذلك قول الله تعالى: «إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا» الآية.

وروي أن السائب بن أبي جيش الأسدي كان يحدث فيقول: والله ما أسرني يوم بدر أحد من الناس، ولما انهزمت قريش انهزمت معها فأدركني رجل أغببيض طويل على فرس أبلق بين السماء والأرض، فأوثقني رباطا، وجاء عبدالرحمن ابن عوف فوجدني مربوطاً، وكان عبدالرحمن ينادي في العسكر: من أسر هذا؟ فليس أحد يزعم أنه أسرني حتى انتهى بي إلى رسول الله ﷺ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بن أبي جيش من أسرك؟ قلت: لا أعرفه، وكرهت أن أخبره بالذي رأيت، فقال رسول الله ﷺ: أسره ملك من الملائكة كريم، اذهب يا بن عوف بأسيرك، فذهب بي عبدالرحمن.

وعن حكيم بن حزام قال: التقينا فاقتلنا فسمعت صوتا وقع من السماء إلى الأرض مثل وقع الحصاة في الطست، وقبض النبي ﷺ القبضة فرمى بها فانهزمتنا. وقال نوفل بن معاوية: انهزمتنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصا في الطساس بين أيدينا ومن خلفنا، فكان ذلك أشد الرعب علينا.

وروي الواقدي عن سعيد بن المسيب قال: آمن رسول الله ﷺ من الأسرى يوم بدر أبا عزة عمرو بن عبدالله الجمحي وكان شاعرا، فأعتقه رسول الله ﷺ قال له: إن لي خمس بنات ليس لهن شيء فتصدق بي عليهن يا محمد، ففعل رسول الله ﷺ ذلك، وقال أبو عزة: أعطيت موثقا أن لا أقاتلك ولا أكرّم عليك أبدا، فأرسله رسول الله ﷺ فلما خرجت قريش إلى أحد جاء صفوان بن أمية فقال: اخرج معنا، قال: إنني قد أعطيت محمداً موثقا أن لا أقاتله ولا أكرّم عليه أبداً، وقد منّ عليّ ولم يمنّ على غيري حتى [أ] قتله أو أخذ منه الفداء، فضمن له صفوان أن يجعل بناته مع بناته إن قتل وإن عاش أعطاه مالا كثيراً لا يأكله عياله، فخرج أبو عزة يدعو العرب ويحشرها، ثم خرج مع قريش يوم أحد فأسر ولم يوسر غيره من قريش، قال: يا محمد إنما خرجت كرهاً، ولي بنات فامنن عليّ فقال رسول الله ﷺ: أين ما أعطيتني من العهد والميثاق؟ لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول:

سخرت بمحمد مرتين، فقتله، فقال ﷺ يومئذ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُلْدَغُ مِنْ جِحْرِ مَرَّتَيْنِ». قال الواقدي: وأمر رسول الله ﷺ يوم بدر بالقلب أن تعور، ثم أمر بالقتلى فطرحوا فيها كلهم إلا أمية بن خلف، فإنه كان مسمناً أنتفخ من يومه، فلما أرادوا أن يلقوه تزايل لحمه، فقال النبي ﷺ: أتركوه، فأقروه وألقوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه، ثم وقف على أهل القلب فناداهم رجلاً رجلاً: «هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً، بس القوم كنتم لنبيكم، كذبتُموني وصدقني الناس، وأخرجتُموني وأواني الناس، وقاتلتُموني ونصرني الناس» فقالوا: يا رسول الله ﷺ أتنادي قوماً قد ماتوا؟ فقال: لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حق.

وفي رواية أخرى: فقال ﷺ: ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني.

قال الواقدي: وكان انهزام قريش حين زالت الشمس، فأقام رسول الله ﷺ يبدر، وأمر عبدالله بن كعب بقبض الغنائم وحملها، وأمر نفرًا من أصحابه أن يعينوه فصلّى العصر يبدر، ثم راح فرًّا بالأُنَيْل قبل غروب الشمس فنزل به ويات وأصحابه جراح، وليست بالكثيرة، وأمر ذكوان بن عبد قيس أن يحرس المسلمين حتى كان آخر الليل فارتحل.

وروي أنه ﷺ صَلَّى العصر بالأُنَيْل، فلما صَلَّى ركعة تبسّم، فلما سَلَّمَ سئل عن تبسّمه، فقال: مرّ بي ميكائيل وعلى جناحه النقع فتبسّم لي، وقال: إني كنت في طلب القوم، وأنا في جبرئيل على فرس أثنى معقود الناصية قد عصم نبيته الغبار، فقال: يا محمد إن ربي بعثني إليك وأمرني أن لا أفارقك حتى ترضى، فهل رضيت؟ فقلت: نعم.

قال الواقدي، وأقبل رسول الله ﷺ بالأُسرى حتى إذا كان بعرق الظبية أمر عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح، أن يضرب عنق عقبه بن أبي معيط، وكان أسره عبدالله بن سلمة، فجعل عقبه يقول: يا ويلي علام أقتل؟ يا معشر قريش من بين من ههنا؟ قال

رسول الله ﷺ: لعدواتك لله و لرسوله، فقال: يا محمد منك أفضل، فاجعلني كرجل من قومي إن قتلتم قتلتي، و إن مننت عليهم مننت عليّ، و إن أخذت منهم الفداء كنت كأحدهم، يا محمد من اللصيبة؟ فقال: النار، قدّمه يا عاصم فاضرب عنقه، فقدّمه عاصم فضرب عنقه، فقال النبي ﷺ: بنس الرجل كنت والله ما علمت كافراً بالله و برسوله و بكتابه مؤذياً لنبية فأحمد الله الذي قتلك و أقرّ عيني منك.

و قال الواقديّ: و قدم رسول الله ﷺ من الأثيل زيد بن حارثة و عبدالله بن رواحة يبشّران الناس بالمدينة، فقدم رسول الله ﷺ بالأسرى و عليهم شُقران و هم تسعة و أربعون رجلاً الذين أحصوا، و هم سبعون في الأصل يجمع عليه لا شكّ فيه إلاّ أنّه لم يحص سائرهم و لقي الناس رسول الله ﷺ بالروحاء يهتؤونه بفتح الله عليه.

و قال محمد بن إسحاق: كان أبو العاص بن الربيع ختن رسول الله ﷺ زوج ابنته زينب، و كان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالاً و أمانةً و تجارة، و كانت خديجة خالته، فسألت رسول الله ﷺ أن يزوجه زينب و كان ﷺ لا يخالف خديجة، و ذلك قبل أن ينزل عليه الوحي، فزوجه إياها، فكان أبو العاص من خديجة بمنزلة ولدها، فلما أكرم الله رسوله بنبوته آمنت به خديجة و بناته كلهن و صدقته و شهدن أنّ ما جاء به حقّ و دنّ بدينه، و ثبت أبو العاص على شركه، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله قد زوج عتبة بن أبي لهب إحدى ابنتيه رقية أو أمّ كلثوم، و ذلك قبل أن ينزل عليه، فلما أنزل عليه الوحي وبارى قومه بأمر الله باعدوه، فقال بعضهم لبعض: إنّكم قد فرغتم محمداً من همّه، أخذتم عنه بناته و أخرجتموهنّ من عياله فردوا عليه بناته فأشغلوه بهنّ، فمشوا إلى أبي العاص فقالوا: فارق صاحبك بنت محمد ﷺ و نحن ننكحك أيّ امرأة شئت من قريش، فقال: لاها الله إذن لا أفارق صاحبي، و ما أحبّ أن لي بها امرأة من قريش، فكان رسول الله ﷺ إذا ذكره يثنى عليه خيراً في صهره، ثمّ مشوا إلى الفاسق عتبة بن أبي لهب فقالوا له: طلق

بنت محمد ونحن ننكحك أي امرأة شئت من قريش، فقال: إن أنتم زوجتموني ابنة أبان ابن سعيد بن العاص، أو ابنة سعيد بن العاص فارقتها، فزوجوه ابنة سعيد بن العاص ففارقتها ولم يكن دخل بها، فأخرجها الله من يده كرامة لها وهواناً له، ثم خلف عليها عثمان بن عفان بعده، وكان رسول الله ﷺ مغلوباً على أمره بمكة لا يحل ولا يحرم، وكان الإسلام فرّق بين زينب وأبي العاص إلا أن رسول الله ﷺ كان لا يقدر وهو بمكة أن يفرّق بينهما، فأقامت معه على إسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وبقيت زينب بمكة مع أبي العاص، فلما سارت قريش إلى سار أبو العاص معهم فأصيب بدر في الأسرى يوم بدر، فأتي به النبي ﷺ فكان عنده معه الأسارى، فلما بعث أهل مكة في فداء أسرارهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بعلمها بمال، وكان فيما بعثت به قلادة كانت خديجة أمها أدخلتها بها على أبي العاص ليلة زفافها عليه، فلما رآها رسول الله ﷺ رق لها شديدة، وقال للمسلمين: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا، فقالوا: نعم يا رسول الله نفديك بأنفسنا وأموالنا، فردوا عليها ما بعثت به، وأطلقوا لها أبو العاص بغير فداء.

قال ابن أبي الحديد: قرأت على النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد البصري العلوي هذا الخبر، فقال: أترى أبابكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد؟ أما كان يقتضي التكرم والإحسان أن يطيب قلب فاطمة عليها السلام ويستوهب لها من المسلمين؟ أتقصر منزلتها عند رسول الله ﷺ من منزلة زينب أختها وهي سيّدة نساء العالمين؟ هذا إذا لم يثبت لها حقّ لا بالنحلة ولا بالارث، فقلت له: فذلك بموجب الخبر الذي رواه أبو بكر قد صار حقاً من حقوق المسلمين، فلم يجزله أن يأخذه منهم، فقال: وفداء أبي العاص قد صار حقاً من حقوق المسلمين، وقد أخذه رسول الله ﷺ منهم، فقلت: رسول الله ﷺ صاحب الشريعة والحكم حكمه، وليس أبو بكر كذلك، فقال: ما قلت: هلاً أخذه أبو بكر من

المسلمين قهراً فدفعه إلى فاطمة عليها السلام وإنما قلت: هلاً استنزل المسلمين عنه واستوهب منهم لها كما استوهب رسول الله صلى الله عليه وآله فداء أبي العاص؟ أترأه لو قال: هذه بنت نبيكم صلى الله عليه وآله قد حضرت لطلب هذه النخلات أفتطيون عنها نفساً؟ كانوا منعوها ذلك؟ فقلت له: قد قال قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد: نحو ذلك، قال: إنهما لم يأتيا بحسن في شرع التكرم، وإن كان ما أتياه حسناً في الدين.

قال محمد بن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لما أطلق سبيل أبي العاص أخذ عليه فيما نرى أو شرط عليه في إطلاقه أو أن أبا العاص وعد رسول الله صلى الله عليه وآله ابتداءً بأن يجعل زينب إليه إلى المدينة، أو لم يظهر ذلك من أبي العاص ولا من رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أنه لما خلى سبيله وخرج إلى مكة بعث رسول الله صلى الله عليه وآله بعد زيد بن حارثة ورجلاً من الانصار وقال لهما: كونا بمكان كذا حتى تمرّ بكما زينب فتصحبانها حتى تأتيا بي بها، فخرجا نحو مكة وذلك بعد بدر بشهر، فلما قدم أبو العاص مكة أمرها باللحوق بأبيها، فأخذت تتجهّز.

قال محمد بن إسحاق: فحدثت عن زينب أنها قالت: بينا أنا أتجهّز للحقوق بأبي إذ لقيتني هند بنت عتبة فقالت: ألم تبلغني يا بنت محمد أنك تريدين اللحوق بأبيك؟ فقلت: ما أردت ذلك، فقالت: أي بنت عم لا تفعلي إن كانت لك حاجة في متاع أو فيما يرفق بك في سفرك أو مال تبليغي به إلى أبيك فإنّ عندي حاجتك، فلا تضطني مني، فإنه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال، قالت: وأيم الله إنّي لأظنها حينئذ صادقة، ما أظنّها قالت حينئذ إلا لتفعل، ولكنّي خفتها فأنكرت أن أكون أريد ذلك، قالت: وتجهّزت حتى فرغت من جهازي، فحملني أخو بعلي وهو كنانة بن الربيع.

قال محمد بن إسحاق، قدّم لها كنانة بن الربيع بعيراً فركبته، وأخذ قوسه وكنانته، وخرج بهانهاراً يقود بعيرها وهي في هودج لها، وتحدّث بذلك الرجال من قريش والنساء وتلاومت في ذلك، وأشفتت أن تخرج ابنة محمد من بينهم على تلك الحال، فخرجوا في طلبها

سراعاً حتى أدركوها بذى طوى، فكان أوّل من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطّلب بن أسد، و نافع بن عبد القيس النهريّ، فروّعها هبار بالرحم وهي في الهودج، وكانت حاملاً، فلما رجعت طرحت ذا بطنها، وكانت من خوفها رأت دمًا وهي في الهودج، فلذلك أباح رسول الله ﷺ يوم فتح مكة دم هبار بن الأسود.

قال ابن أبي الحديد: وهذا الخبر أيضاً قرأته على النقيب أبي جعفر فقال: إذا كان رسول الله ﷺ أباح دم هبار لأنه روّع زينب فألقت ذا بطنها، و ظاهر الحال أنه لو كان لأباح دم من روّع فاطمة عليها السلام حتى ألقت ذا بطنها، فقلت: أروي عنك ما يقوله قوم: إنّ فاطمة روّعت فألقت المحسن؟ فقال: لا تروه عني، ولا تروعي بطلانه، فإني متوقّف في هذا الموضوع لتعارض الأخبار عندي فيه.^١

أقول: ظاهر أنّ النقيب رحمه الله عمل التقية في إظهار الشكّ في ذلك من ابن أبي الحديد أو من غيره، وإلاّ فالأمر أوضح من ذلك كما سيأتي في كتاب الفتن.

ثمّ قال: قال الواقدي: فبرك سموها كنانة بن الربيع ونثل كنانته بين يديه ثمّ أخذ منها سهماً فوضعه في كبده قوسه، وقال: أحلف بالله لا يدنو اليوم منها رجل إلاّ وضعت فيه سهماً، فتكركر الناس عنه، قال: وجاء أبو سفيان بن حرب في جلة قريش فقالوا: أيها الرجل اكفف عنا نبلك حتى نكلّمك، فكف فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه، فقال: إنك لم تحسن و لم تصب، خرجت بالمرأة على رؤوس الناس علانيةً جهاراً، وقد عرفت مصيبتنا و نكبتنا و ما دخل علينا من محمد أبيها فيظنّ الناس إذا أنت خرجت بابتنته جهاراً أنّ ذلك عن ذلّ أصابنا، وإنّ ذلك ممّا وهن و ضعف، لعمرى مالنا في حبسها عن أبيها من حاجة، و ما فيها من ثار، و لكن ارجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات و تحدّث الناس بردها سلّها سلاً خفياً فألحقها بأبيها، فردّها كنانة إلى مكة فأقامت بها ليالي حتى إذا هدأ الصوت عنها حملها

بعيرها، وخرج بها ليلاً حتى سلّمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه، فقدمها بها على رسول الله ﷺ.

قال البلاذري: روي أنّ هبار بن الأسود كان ممن عرض لزينب بنت رسول الله ﷺ حين حملت من مكة إلى المدينة، فكان رسول الله ﷺ يأمر سراياه إن ظفروا به أن يحرقوه بالنار، ثم قال: «لا يعذب بالنار إلا ربُّ النار» وأمرهم إن ظفروا به أن يقطعوا يديه ورجليه ويقتلوه، فلم يظفروا به حتى إذا كان يوم الفتح هرب هبار، ثم قدم على رسول الله ﷺ بالمدينة ويقال: أتاه بالجرعانة حين فرغ من أمر حنين، فمُتِل بين يديه وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله ﷺ فقبل إسلامه.

قال محمد بن إسحاق فأقام أبو العاص بمكة على شركه، وأقامت زينب عند أبيها ﷺ بالمدينة قد فرّق بينهما الإسلام حتى إذا كان الفتح خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام بماله وأموال لقريش أبضعوا بها معه، وكان رجلاً مأموناً، فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً لقيته سرية لرسول الله ﷺ فأصابوا ما معه، وأعجزهم هو هاربا، فخرجت السرية بما أصابت من ماله حتى قدمت به على رسول الله ﷺ، وخرج أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب منزلها فاستجار بها فأجارته، وإنما جاء في طلب ماله الذي أصابته تلك السرية، فلما كبر رسول الله ﷺ في صلاة الصبح وكبر الناس معه صرخت زينب من صفّة النساء: أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع، فصلّى رسول الله ﷺ بالناس الصبح، فلما سلّم من الصلاة أقبل عليهم فقال: «أيها الناس هل سمعتم ما سمعت؟» قالوا: نعم، قال: «أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعتم إنه يجير على الناس أذنابهم» ثم انصرف فدخل على ابنته زينب فقال: «أي بنيت أكرمي مثواه، وأحسني قراه، ولا يصلنّ إليك فإنك لا تحلين له، ثم بعث إلى تلك السرية الذين كانوا أصابوا ماله، فقال لهم: «إنّ هذا الرجل متا بحيث علمتم وقد أصبتم له مالا، فإن تحسنوا وتردّوا عليه الذي له، فإنّا نحبّ ذلك وإن أبيتم

فهو فيء الله الذي أفاءه عليكم، وأنتم أحقّ به» فقالوا: يا رسول الله بل نردّه عليه، فردّوا عليه ماله و متاعه، حتّى أنّ الرجل كان يأتي بالحبل، و يأتي الآخر بالشنّة، و يأتي الآخر بالإدواة، و الآخر بالشظاظ حتّى ردّوا ماله و متاعه بأسره من عند آخره، و لم يفقد منه شيئاً، ثمّ احتمل إلى مكّة، فلمّا قدمها أذى إلى كلّ ذي مال من قريش ماله ممّن كان يضع معه بشيء حتّى إذا فرغ من ذلك قال لهم: يا معشر قريش هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه؟ قالوا: لا، فجزاك الله خيراً، لقد وجدناك وقيّاً كريماً، قال: فإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله و أنّ محمداً رسول الله و الله ما منعني من الإسلام عنده إلاّ تخوّفاً أن تظنّوا أنّي أردت أن أكل أموالكم و أذهب بها، فإذا سلمها الله لكم و أداها إليكم فإنّي أشهدكم أنّي قد أسلمت و اتّبع دين محمّد، ثمّ خرج سريعاً حتّى قدم على رسول الله المدينة.

قال محمّد بن إسحاق فحدّثني داود بن الحصين، عن عكرمة، عن ابن عباس أنّ رسول الله ﷺ ردّ زينب بعد ستّ سنين على أبي العاص بالنكاح الأوّل لم يحدث شيئاً. قال الواقدي: حدّثني إسحاق بن يحيى قال سألت نافع بن جبير كيف كان الفداء؟ قال: أرفعهم أربعة آلاف إلى ثلاثة آلاف، إلى ألفين، إلى ألفه إلى قوم لا مال لهم منّ عليهم رسول الله ﷺ.

و أمّا أسماء أسارى بدر و من أسرهم فقال الواقدي: أسر من بني هاشم العباس ابن عبد المطلب، أسره أبو اليسر كعب بن عمرو، و عقيل بن أبي طالب، أسره عبيد بن أوس الظفريّ، و نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، أسره جبار بن صخر، و أسر حليف لبني هاشم من بني فهر اسمه عتبة، فهو لاء أربعة.

و من بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد و عبيد بن عمرو بن علقمة، أسرها سلمة بن أسلم، و كانا لا مال لهما، ففكّ رسول الله ﷺ، عنها لغير فدية. و من بني عبد شمس: عقبة بن أبي معيط المقتول صبراً على يد عاصم بن ثابت بأمر

رسول الله ﷺ. أسره عبدالله بن سلمة العجلاني، والحارث بن وحرّة ابن أبي عمرو بن أمية، أسره سعد بن أبي وقاص فقدم في فدائه الوليد بن عقبة فافتداه بأربعة آلاف و عمرو بن أبي سفيان أسره علي بن أبي طالب رضي الله عنه و صار بالقرعة في سهم رسول الله ﷺ فأطلقه بغير فدية أطلقه بسعد بن النعمان من بني معاوية، خرج معتمراً فحبس بمكة فلم يطلقه المشركون حتى أطلق رسول الله ﷺ عمرو بن أبي سفيان و أبو العاص بن الربيع أسره خراش بن الصمة فقدم في فدائه عمرو بن الربيع أخوه و حليف لهم يقال له: أبو ريشة، افتداه عمرو بن الربيع أيضاً، و عمرو بن الأزرق، افتكّه عمرو بن الربيع أيضاً، و كان قد صار في سهم تميم مولى خراش بن الصمة، و عقبة بن الحارث الحضرمي، أسره عبّارة بن حزم، فصار في القرعة لأبيّ بن كعب، افتداه عمرو بن أبي سفيان، و أبو العاص بن نوفل، أسره عبّار بن ياسر، قدم في فدائه ابن عمّه فهؤلاء ثمانية.

و من بني نوفل بن عبد مناف: عدي بن الخيار أسره خراش بن الصمة، و عثمان ابن عبد شمس حليفهم أسره حارثة بن النعمان، و أبو ثور، أسره أبو مرثد الغنوي، فهؤلاء ثلاثة افتداهم جبير بن مطعم.

و من بني عبدالدار: أبو عزيز بن عمير أسره أبو اليسر، ثمّ صار بالقرعة لمحرز ابن نضلة قال الواقدي: أبو عزيز هذا هو أخو مصعب بن عمير لأبيه و أمّه، و قال مصعب لمحرز بن نضلة: اشدد يدك به، فإنّ له أماً بمكة كثيرة المال، فقال له أبو عزيز: هذه وصايتك بي يا أخي؟ قال مصعب: إنّه أخي دونك، فبعثت فيه أمة أربعة آلاف و الأسود بن عامر، أسره حمزة رضي الله عنه، فهذان اثنان. قدم في فدائها طلحة بن أبي طلحة.

و من بني أسد بن عبدالعزى: السائب بن أبي حبيش، أسره عبدالرحمن بن عوف، و عثمان بن الحويرث، أسره حاطب بن أبي بلتعة، و سالم بن شباح، أسره سعد بن أبي وقاص، فهؤلاء ثلاثة قدم في فدائهم عثمان بن أبي حبيش بأربعة آلاف لكلّ رجل منهم.

و من بني تميم بن مرة: مالك بن عبدالله بن عثمان، أسره قطبة بن عامر فمات في المدينة أسيراً.

و من بني مخزوم: خالد بن هشام، أسره سواد بن غزيرة، وأميمة بن أبي حذيفة غسره بلال، و عثمان بن عبدالله و كان أفلت يوم نخله أسره و اقد بن عبدالله يوم بدر فقدم في فداء هؤلاء الثلاثة عبدالله بن أبي ربيعة، افتدى كل واحد منهم بأربعة آلاف و الوليد بن الوليد بن المغيرة أسره عبدالله بن جحش، فقدم في فدائه أخواه: خالد و هشام فتمتتع عبدالله حتى افتكاه بأربعة آلاف، فلما افتدياه خرجا به حتى بلغاه ذا الحليفة، فأفلت فأتى النبي ﷺ فأسلم، فقيل: ألا أسلمت قبل أن تفندي؟ قال: كرهت أن أسلم حتى أكون أسوة بقومي، و يقال: أسره سليط بن قيس، و قيس ابن السائب، أسره عبدة بن المحساس، فحبسه عنده حيناً حتى فداه أخوه فروة بأربعة آلاف.

و من بني رفاعه: صيفي بن أبي رفاعه، و كان لا مال له، أسره رجل من المسلمين فكش عنده ثم أرسله، و أبو المنذر بن أبي رفاعه افتدى بألفين، و عبدالله ابن السائب افتدى بألف درهم، أسره سعد بن أبي وقاص و المطلب بن حنطب، أسره أبو أيوب الأنصاري و لم يكن له مال فأرسله بعد حين، و خالد بن الأعمى حليف لبني مخزوم.

و قال محمد بن إسحاق: و روي أنه كان أول المنهزمين من أسره الحنطاب بن المنذر، و قدم في فدائه عكرمة بن أبي جهل، فهؤلاء عشرة.

و من بني جمح: عبدالله بن أبي بن خلف، أسره فروة بن عمرو، قدم في فدائه أبوه فتمتتع به فروة حيناً، و أبو أسرة عمرو بن عبدالله، أطلقه النبي ﷺ بغير فدية، و وهب بن عمير، أسره رفاعه بن رافع، و قدم أبوه عمير في فدائه فأسلم فأرسل النبي ﷺ له ابنه بغير فداء، و ربيعة بن دراج، و كان لا مال له فأخذ منه بشيء يسير و أرسل. و الفاكه مولى أمية بن خلف أسره سعد بن أبي وقاص، فهؤلاء خمسة، و من بني سهم بن عمرو أبو وداعة

بن صبيرة فدهاه ابنه المطلّب بأربعة آلاف، و فروة بن حنيس أسره ثابت بن أقرم، و فدهاه عمرو بن قيس بأربعة آلاف، و حنظلة بن قبيصة، أسره عثمان بن مظعون، و الحجاج بن الحارث، أسره عبدالرحمن بن عوف فأقلت، فأخذه أبو داود المازني، فهؤلاء أربعة.

و من بني مالك: سهيل بن عمرو، أسره مالك بن الدخشم، و فدهاه مركز ابن حفص بأربعة آلاف، و عبد بن زمعة أسره عمير بن عوف، و عبدالعزّي بن مشنوء سمّاه رسول الله ﷺ بعد إسلامه عبدالرحمن، أسره النعمان بن مالك فهؤلاء ثلاثة.

و من بني فهر: الطفيل بن أبي قبيع، فهؤلاء ستّة و أربعون أسيراً.

و في كتاب الواقديّ: أنّه كان الأسارى الذين أحصوا و عرفوا تسعة و أربعين و روى الواقديّ عن سعيد بن المسيّب قال: كانت الأسارى سبعين، و إنّ القتلى كانوا زيادة على سبعين إلا أنّ المعروفين من الأسرى هم الذين ذكرناهم، و الباقون لم يذكر المؤرّخون أسماءهم^١.

قال ابن أبي الحديد: القول فيمن استشهد من المسلمين ببدر: قال الواقديّ: حدّثني عبدالله بن جعفر قال: سألت الزهريّ كم استشهد من المسلمين ببدر؟ قال: أربعة عشر، ستّة من المهاجرين، و ثمانية من الأنصار.

قال: فمن بني المطلّب بن عبد مناف: عبيدة بن الحارث، قتله شيبة، و في رواية الواقديّ: قتله عتبة، فدّفنه النبي ﷺ بالصفراء.

و من بني زهرة: عمير بن أبي وقاص، قتله عمرو بن عبد فارس الأحزاب و عمير بن عبدود. ذوالشمالين حليف لبني زهرة قتله أبو أسامة الجشمي.

و من بني عدّي: عاقل بن أبي البكير حليف لهم من بني سعد قتله مالك بن زهير، و مهجع مولى عمر بن الخطاب، قتله عامر بن الحضرمي، و يقال: إنّ مهجعاً أوّل من قتل من

المهاجرين.

ومن بني الحارث بن فهر: صفوان بن بيضاء، قتله طعيمة بن عدي.
 ومن الأنصار ثم من بني عمرو بن عوف: مبشر بن عبدالمنذر، قتله أبو ثور وسعد بن
 خبيصة قتله عمرو بن عبدود، ويقال: طعيمة بن عدي.
 ومن بني عدي بن النجار حارثة بن سراقه، رماه جنان بن العرقه بسهم فأصاب
 حنجرته فقتله.

ومن بني مالك بن النجار: عوف معوذ ابنا عفراء قتلها أبو جهل.
 ومن بني سلمة: عمير بن الحمام بن الجموح، قتله خالد بن الأعمش، ويقال: إنه أول
 قتيل قتل من الأنصار، وقد روي أن أول قتيل منهم حارثة بن سراقه.
 ومن بني زريق: رافع بن المعلّى، قتله عكرمة بن أبي جهل.
 ومن بني الحارث بن الخزرج: يزيد بن الحارث، قتله نوفل بن معاوية. فهؤلاء الثمانية
 من الأنصار. وروي عن ابن عباس أن أنسة مولى النبي ﷺ قتل بيدر، وروي أن معاذ بن
 معاص جرح بيدر فمات من جراحته بالمدينة، وإن عبيد بن السكن جرح فاشتكى جرحه
 فمات منه.^١

القول فيمن قتل من المشركين وأسماء قاتليهم.

قال الواقدي: فن بني عبد شمس: حنظلة بن أبي سفيان، قتله عليّ عليه السلام والحارث بن
 الحضرمي، قتله عمار بن ياسر، وعامر بن الحضرمي، قتله عاصم بن ثابت، وعمير بن أبي
 عمير وابنه موليان لهم، قتل سالم مولى حذيفة الأب، ولم يذكر من قتل الابن، وعبيدة بن
 سعد بن العاص، قتله الزبير بن العوام والعاص ابن سعيد بن العاص، قتله عليّ عليه السلام، و
 عقبة بن أبي معيط، قتله عاصم بن ثابت صبراً بالسيف بأمر النبي ﷺ. وروي البلاذري

أن رسول الله ﷺ صلبه بعد قتله، فكان أول مصلوب في الإسلام.

وعتبة بن ربيعة، قتله حمزة رضي الله عنه، وشيبة قتله عبيدة بن الحارث وحمزة و
علي^١ الثلاثة اشتركوا في قتله، والوليد بن عتبة قتله علي^٢ وعامر بن عبد الله حليف لهم،
قتله علي^٣ عليه السلام، وقيل: قتله سعد بن معاذ، فهؤلاء اثناعشر.

ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن نوفل قتله حبيب بن يساف وطعيمة بن
عدي^٤ يكنى أبا الريان، قتله حمزة في رواية الواقدي، وقتله علي^٥ في رواية محمد بن
إسحاق وروى البلاذري أنه أسر فقتله النبي ﷺ صبراً على يد حمزه، فهؤلاء اثنان.

ومن بني أسد: زمعة بن الأسود، قتله أبودجانة، وقيل، قتله ثابت بن الجذع، و
الحارث بن زمعة، قتله علي^٦ وعقيل بن الأسود، قتله علي^٧ وحمزة^٨، وقال
الواقدي: حدثني أبو معشر قال: قتله علي^٩ وحده

وأبو البخترى العاص بن هشام، قتله المجذّر بن زياد، وقيل: أبو داود المزاني، وقيل:
أبو اليسر، ونوفل بن خويلد، قتله علي^{١٠} فهؤلاء خمسة.

ومن بني عبدالدار: النضر بن الحارث، قتله علي^{١١} صبراً بالسيف بأمر
رسول الله ﷺ وزيد بن مليص مولى عمر بن هاشم من بني عبدالدار قتله علي^{١٢} عليه
السلام، وقيل: بلال، فهؤلاء اثنان.

ومن بني تيم بن مرّة عمير بن عثمان، قتله علي^{١٣} وعثمان بن مالك، قتله صهيب
فهؤلاء اثنان، ولم يذكر البلاذري عثمان.

ومن بني مخزوم ثم من بني المغيرة أبوجهل عمرو بن هاشم، ضربه، معاذ بن عمرو و
معوذ وعوف ابنا عفراء، ودقّف عليه عبدالله بن مسعود، والعاص بن هاشم خال عمر بن
الخطّاب قتله عمر، ويزيد بن تميم حليف لهم قتله عمار بن ياسر وقيل: قتله علي^{١٤}.

ومن بني الوليد بن المغيرة أبو قيس بن الوليد أخو خالد، قتله علي^{١٥} عليه السلام.

و من بني الفاكه بن المغيرة: أبو قيس بن الفاكه، قتله حمزة و قيل: الحنّاب ابن المنذر.
و من بني أمية بن المغيرة: مسعود ابن أبي أمية قتله عليّ عليه السلام.
و من بني عائد بن عبدالله، ثمّ من بني رفاعه: أمية بن عائد، قتله سعد بن الربيع، و
أبو المنذر بن أبي رفاعه قتله معن بن عدي، و عبدالله بن أبي رفاعه، قتله عليّ عليه السلام، و زهير
بن أبي رفاعه، قتله أبو أسيد الساعديّ، و السائب بن أبي رفاعه قتله عبدالرحمن بن عوف.
و من بني أبي السائب المخزوميّ: سائب بن أبي السائب قتله الزبير، و الأسود بن
عبد الأسد، قتله حمزة، و حليف لهم من طيء و هو عمرو بن شيبان قتله يزيد بن رقيش، و
حليف آخر و هو جبار بن سفيان قتله أبي بردة ابن نيار.
و من بني عمران بن مخزوم: حاجز بن السائب قتله عليّ عليه السلام، و روى البلاذريّ أنّ
حاجزاً هذا و أخاه عويمراً قتلهما عليّ، و عويمر بن عمرو قتله النعمان ابن أبي مالك فهؤلاء
تسعة عشر.
و من بني جمح بن عمرو: أمية بن خلف، قتله خبيب بن يساف و بلال شركا فيه، و
قيل: بل قتله رفاعه بن رافع و عليّ بن أمية، قتله عمار بن ياسر و أوس بن المغيرة، قتله
عليّ عليه السلام و عثمان بن مظعون شركا فيه، فهؤلاء ثلاثة.
و من بني سهم: منبه بن الحجاج، قتله أبو اليسر، و قيل: عليّ و قيل: أبو أسيد و نبيه بن
الحجاج قتله عليّ عليه السلام و العاص بن منبه بن الحجاج قتله عليّ عليه السلام، و أبو العاص بن قيس
قتله أبو دجانة، قال الواقديّ: و حدّثني أبو معشر عن أصحابه قالوا: قتله عليّ عليه السلام، و
عاصم بن أبي عوف، قتله أبو دجانة، فهؤلاء خمسة.
و من بني عامر ثمّ من بني مالك: معاوية بن عبد قيس حليف لهم، قتله عكاشة بن
محسن، و سعيد بن وهب حليف لهم من كلب، قتله أبو دجانة، فهؤلاء اثنان.
فجميع من قتل بيدر في رواية الواقديّ من المشركين في الحرب و صبراً اثنان و

خمسون. قتل عليّ عليه السلام منهم مع الذين شرك في قتلهم أربعة وعشرين رجلاً، وقد كثرت الرواية أنّ المقتولين ببدر كانوا سبعين، ولكن الذين عرفوا وحفظت أسماؤهم من ذكرناه، و في رواية الشيعة أنّ زمعة بن الأسود قتله عليّ عليه السلام، والأشهر في الرواية أنه قتل الحارث بن زمعة، وأنّ زمعة قتله أبودجانة^١ انتهى ما أردنا إيراده من كلام ابن أبي الحديد.

باب ١٠

ذكر جمل غزواته وأحواله صلى الله عليه وآله بعد غزوة بدر الكبرى الى غزوة احد

١ - قب، عم: لما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة من بدر لم يبق بالمدينة إلا سبع ليالٍ حتى غزا بنفسه، يريد بني سليم، حتى بلغ ماء من مياههم يقال له: الكدر، فأقام عليه ثلاث ليالٍ، ثم رجع إلى المدينة، ولم يلق كيداً، فأقام بها بقية شوال و ذالقععدة، و فادي في إقامته جلّ أساري بدر من قريش.

ثم كانت غزوة السويق، و ذلك أن أبا سفيان نذر أن لا يمسّ رأسه من جنابة حتى يغزو محمدًا ﷺ فخرج في مائة راكب من قريش ليبرّ يمينه حتى إذا كان على بريد من المدينة أتى بني النضير ليلاً، فضرب على حيّ بن أخطب با به فأبى أن يفتح له، فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم، و كان سيّد بني النضير، فاستأذن عليه فأذن له و سارّه، ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه، و بعث رجالاً من قريش إلى المدينة فأتوا ناحية يقال لها: العريض فوجد و ارجلا من الأنصار و حليفا له فقتلوهما، ثم انصرفوا، و نذر بهم الناس، فخرج رسول الله ﷺ في طلبهم حتى بلغ قرقرة الكدر و رجع و قد فاته أبو سفيان، و رأوا زاداً من

أزواد القوم قد طرحوها يتخفقون منها للنجاء.

(وكان فيها السويق فسميت غزوة السويق، وواقفوا السوق وكانت لهم تجارات) فقال المسلمون حين رجع رسول الله ﷺ بهم: يا رسول الله ﷺ أنطمع بأن تكون لنا غزوة؟ فقال ﷺ: نعم.

ثم كانت غزوة ذي أمر بعد مقامه بالمدينة بقرية ذي الحجة والمحرم مرجعه من غزوة السويق، وذلك لما بلغه أن جمعاً من غطفان قد تجتمعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة، عليهم رجل يقال له: دعثور بن الحارث بن محارب، فخرج في أربعمائة رجل وخمسين رجلاً ومعهم أفراس، وهرب منه الأعراب فوق ذري الجبال، ونزل ﷺ ذا أمر وعسكره، وأصابهم مطر كثير، فذهب رسول الله ﷺ لحاجة فأصابه ذلك المطر قبل توبه، وقد جعل رسول الله ﷺ وادي أمر بينه وبين أصحابه، ثم نزع ثيابه فنشرها لتجف وألقاها على شجرة ثم اضطجع تحتها، والأعراب ينظرون إلي كل ما يفعل رسول الله ﷺ، فقالت الأعراب لدعثور وكان سيدهم وأشجعهم: قد أمكنك محمد وقد انفرد من بين أصحابه حيث إن غوث بأصحابه لم يغث حتى تقتله فاختر سيفاً من سيوفهم صارماً ثم أقبل مشتتلاً على السيف حتى قام على رأس رسول الله ﷺ بالسيف مشهوراً، فقال: يا محمد من يمنعك مني اليوم؟ قال: الله، ودفع جبرئيل في صدره فوقع السيف من يده، فأخذه رسول الله ﷺ وقام على رأسه فقال: من يمنعك مني؟ قال: لأحد، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، والله لا أكثر عليك جمعاً أبداً، فأعطاه رسول الله ﷺ سيفه، ثم أدبر، ثم أقبل بوجهه، ثم قال: والله لأنت خير مني، قال رسول الله ﷺ: أنا أحق بذلك، فأتى قومه، فقيل له: أينما كنت تقول وقد أمكنك والسيف في يدك؟ قال: قد كان والله ذلك، ولكني نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري، ففرفت أنه ملك، وشهدت أن محمداً رسول الله، والله لا أكثر عليه، وجعل يدعو قومه إلى الإسلام ونزلت هذه

الآية: «يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم»^١ الآية.

ثم كانت غزوة القردة: ماء من مياه نجد بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة بعد رجوعه من بدر إلى المدينة بستة أشهر فأصابوا عير القريش على القردة فيها أبو سفيان و معه فضة كثيرة، وذلك لأن قريشا قد خافت طريقها التي كانت تسلك إلى الشام حين كان من وقعة بدر، فسلكوا طريق العراق، واستأجروا رجلاً من بكر بن وائل يقال له: فرات بن حيان يداهم على الطريق، فأصاب زيد بن حارثة تلك العير وأعجزته الرجال هرباً.

و في رواية الواقدي: أن ذلك العير مع صفوان بن أمية، وأنهم قدموا بالعير إلى رسول الله ﷺ، وأسروا رجلاً أو رجلين، وكان فرات بن حيان أسيراً فأسلم فترك من القتل.

ثم كانت غزوة بني قينقاع يوم السبت للنصف من شوال على رأس عشرين شهراً من الهجرة، وذلك أن رسول الله جمعهم وإياه سوق بني قينقاع، فقال لليهود: احذروا من الله مثل منازل بقريش من قوارع الله فأسلموا فأنكم قد عرفتم نعتي و صفتي في كتابكم، فقالوا: يا محمد لا يغرنك أنك لقيت قومك فأصبت منهم، فإننا والله لو حاربناك لعلمت أننا خلافهم، فكادت تقع بينهم المناجزة، ونزلت فيهم «قد كان لكم آية في فتنتي التقتا» إلى قوله: «أولي الأبصار»^٢.

وروي أن رسول الله ﷺ حاصرهم ستة أيام حتى نزلوا على حكمه، فقام عبد الله بن أبي قحافة فقال يا رسول الله ﷺ موالى و حلفائي و قد منعوني من الأسود و الأحمر ثلاثمائة دارع و أربعمائة حاسر، تحصدهم في غداة واحدة؟ اني و الله لا آمن و أخشي الدوائر، و كانوا حلفاء المخرج دون الأوس، فلم يزل يطلب فيهم حتى وهبهم له، فلما رأوا ما نزل بهم من

الذَّلَ خرجوا من المدينة و نزلوا أذرعات، و نزلت في عبد الله بن أبيّ و ناس من بني الخزرج:
«يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود و النصارى أولياء» إلى قوله: ^١ «في أنفسهم نادمين» ^٢

١- المائدة / ٥١-٥٢.

٢- اعلام الوری: ٥٠-٥٢ ط ١ و ٨٧-٩٠، ط ٢، مناقب آل أبي طالب ١/١٦٤-١٦٥.

باب ١١

غزوة احد و غزوة حمراء الاسد

١ - فس: «و إذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنون مقاعد للقتال و الله سميع عليم»
فإنه حدثني أبي، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
سبب نزول هذه الآية أن قريشا خرجت من مكة تريد حرب رسول الله، فخرج
رسول الله صلى الله عليه وآله ينتهي موضعاً للقتال.

قوله: «إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا» نزلت في عبد الله بن أبي وقوم من أصحابه
اتبعوا رأيه في ترك الخروج و القعود عن نصره رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: و كان سبب غزوة
أحد أن قريشاً لما رجعت من بدر إلى مكة و قد أصابهم ما أصابهم من القتل و الأسر، لأنه
قتل منهم سبعون، و اسر منهم سبعون، فلما رجعوا إلى مكة قال أبو سفيان: يا معشر قريش
لا تدعوا نسائكم يبكين على قتلاكم، فإن البكاء و الدمعة إذا خرجت أذهبت الحزن و
الحرقة و العداوة لمحمد، و يشمت بنا محمد و أصحابه، فلما غزوا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد
أذنوا لنسائهم بعد ذلك في البكاء و النوح، فلما أرادوا أن يغزوا رسول الله إلى أحد ساروا في
حلفائهم من كنانة و غيرها فجمعوا الجموع و السلاح، و خرجوا من مكة في ثلاثة آلاف

فارس، و أني راجل، و أخرجوا معهم النساء يذكرنهم و يحثنهم على حرب رسول الله ﷺ، و أخرج أبوسفیان هند بنت عتبة، و خرجت معهم عمرة بنت علقمة الحارثية، فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك جمع أصحابه و أخبره أن قريشا قد جمعت تريد المدينة، وحث أصحابه على الجهاد و الخروج، فقال عبدالله بن أبي وقوم: يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى تقاتل في أزقتها، فيقاتل الرجل الضعيف و المرأة و العبد و الأمة على أفواه السكك و على السطوح، فما أردنا قوم قط فظفروا بنا و نحن في حصوننا و دورنا، و ما خرجنا إلى أعدائنا قط إلا كان الظفر لهم علينا، فقام سعد بن معاذ و غيره من الأوس فقالوا: يا رسول الله ما طمع فينا أحد من العرب و نحن مشركون نعبد الأصنام، فكيف يطعمون فينا و أنت فينا، لا حتى نخرج إليهم فنقاتلهم، فمن قتل منا كان شهيداً، و من نجا منا كان قد جاهد في سبيل الله، فقبل رسول الله قوله، و خرج مع نفر من أصحابه يبتغون موضعاً للقتال كما قال الله: «و إذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنون» إلى قوله: «إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا» يعني عبدالله بن أبي و أصحابه، فضرب رسول الله ﷺ عسكره بمائلي طريق العراق، و قعد عنه عبدالله بن أبي و قومه و جماعة من الخزرج اتبعوا رأيه، و وافق قريش إلى احد، و كان رسول الله ﷺ عد أصحابه و كانوا سبعائة رجل، فوضع عبدالله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب، و أشفق أن يأتي كمينهم من ذلك المكان، فقال رسول الله ﷺ لعبدالله بن جبير و أصحابه: «إن رأيتمونا قد هزمناهم حتى أدخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان، و إن رأيتموهم قد هزمنوا حتى أدخلونا المدينة فلا تبرحوا و أزموا مراكزكم» و وضع أبوسفیان عليه اللعنة خالد بن الوليد عليه اللعنة في مأتي فارس كميناً، فقال له: إذا رأيتمونا قد اختلطنا بهم فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا من وراءهم، فلما أقبلت الخيل و اصطفوا و عبأ رسول الله ﷺ أصحابه دفع الراية إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فحملت الأنصار كلهم على مشركي قريش فانهزموا هزيمةً قبيحةً، و وقع

أصحاب رسول الله ﷺ في سوادهم، وانحط خالد بن الوليد في مأتي فارس، فلقى عبدالله بن جبير فاستقبلوه بالسهم، فرجع، ونظر أصحاب عبدالله بن جبير إلى أصحاب رسول الله ﷺ ينتهبون سواد القوم، قالوا لعبدالله بن جبير: ما يقيمنا ههنا وقد غنموا أصحابنا ونبى نحن بلاغنيمة؟ فقال لهم عبدالله: اتقوا الله، فإن رسول الله ﷺ قد تقدم إلينا أن لا نبرح، فلم يقبلوا منه، وأقبل ينسلّ رجل فرجل حتى أدخلوا مراكزهم وبقى عبدالله بن جبير في اثني عشر رجلاً، وقد كانت راية قريش مع طلحة بن أبي طلحة العبدريّ من بني عبدالدار، فبرز و نادى: يا محمد تزعمون أنكم تجهزونا بأسيا فكم إلى النار و تجهزكم بأسيا فإنا إلى الجنة، فمن شاء أن يلحق بجنّته فليبرز إليّ، فبرز إليه أمير المؤمنين عليّ وهو يقول:

يا طلع إن كنتم كما تقولون

لكم خيول و لناصول

فأثبت لتنظر أيتنا المقتول

و أيتنا أولى بما تقول

فقد أتاك الأسد الصول

بصارم ليس به فلول

ينصره القاهر و الرسول

فقال طلحة: من أنت يا غلام؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب، قال: قد علمت يا قضم، أنّه لا يجسر عليّ أحد غيرك، فشدّ عليه طلحة فضربه، فاتّقه أمير المؤمنين عليّ بالحجفة، ثمّ ضربه أمير المؤمنين عليّ فخذيه فقطعها جميعاً فسقط على ظهره، وسقطت الراية، فذهب عليّ ليجهز عليه فحلّقه بالرحم فانصرف عنه، فقال المسلمون: ألاّ أجهزت عليه؟ قال: قد ضربته ضربة لا يعيش منها أبداً، ثمّ أخذ الراية أبو سعيد بن أبي طلحة، فقتله عليّ و سقطت رايته إلى الأرض فأخذها عثمان بن أبي طلحة فقتله عليّ و سقطت الراية إلى الأرض فأخذها مسافع بن أبي طلحة، فقتله عليّ و سقطت الراية إلى الأرض فأخذها الحارث بن أبي طلحة فقتله عليّ و سقطت الراية إلى الأرض فأخذها

عزير بن عثمان، فقتله عليّ عليه السلام، و سقطت الرأية إلى الأرض فأخذها عبد الله بن جميلة بن زهير، فقتله عليّ عليه السلام و سقطت الراية إلى الأرض، فقتل أمير المؤمنين التاسع من بني عبدالدار و هو أرتاة بن شرحبيل مبارزة، و سقطت الرأية إلى الأرض فأخذها مولاهم صواب فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على يمينه فقطعها، و سقطت الرأية إلى الأرض فأخذها بشاله، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على شماله فقطعها، فسقطت الرأية إلى الأرض، فاحتضنها بيديه المقطوعتين، ثم قال: يا بني عبدالدار هل أعذرت فيما بيني وبينكم؟ فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على رأسه فقتله، و سقطت الرأية إلى الأرض، فأخذتها عمرة بنت علقمة الحارثية فنصبتها، و انحط خالد بن الوليد على عبدالله بن جبير و قد فر أصحابه و بقي في نفر قليل فقتلوه على باب الشعب، و استقفوا المسلمين فوضعا فيهم السيف، و نظرت قريش في هزيمتها إلى الراية قدرفت فلاذوا بها و أقبل خالد بن الوليد يقتلهم، و انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمةً قبيحةً، و أقبلوا يصعدون في الجبال و في كل وجه، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الهزيمة كشف البيضة عن رأسه فقال: «إني إني أنا رسول الله، إلى أين تفرّون، عن الله و عن رسوله؟».

و حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه سئل عن معنى قول طلحة بن أبي طلحة لما بارزه عليّ عليه السلام: يا قضم، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان بمكة لم يجسر عليه أحد لموضع أبي طالب، و اغروا به الصبيان، و كانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يرمونه بالحجارة و التراب، و شكى ذلك إلى عليّ عليه السلام فقال: بأبي أنت و أمي يا رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خرجت فأخرجني معك فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله و معه أمير المؤمنين عليه السلام فتعرض الصبيان لرسول الله صلى الله عليه وآله كعادتهم، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام، و كان يقضمهم في وجوههم و آناقهم و آذانهم، فكان الصبيان يرجعون باكين إلى آبائهم و يقولون: قضمنا عليّ، قضمنا عليّ، فسمي لذلك القضم.

و روي عن أبي وائلة شقيق بن سلمة قال: كنت أماشي عمر بن الخطاب إذ سمعت منه مهمة، فقلت له: مه يا عمر، فقال: ويحك أما تري الهزبر القثم ابن القثم والضارب بالبهمة، الشديد على من طغا وبغا بالسيفين والراية، فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب فقلت له يا عمر هو علي بن أبي طالب، فقال: ادن مني أحدثك عن شجاعته وبطالته، بايعنا النبي ﷺ يوم أحد على أن لا نفرّ، ومن فرّ منا فهو ضالّ، ومن قتل منا فهو شهيد، والنبي ﷺ زعيمه، إذ حمل علينا مائة صنيدي تحت كلّ صنيدي مائة رجل أويزidon، فأزعجوننا عن طاحونتنا، فرأيت علياً كالليث يتّقي الذر إذ قد حمل كفاً من حصي فرمى به في وجوهنا، ثم قال: «شاهت الوجوه، وقطّعت وبطّعت ولطّعت، إلى أين تفرّون؟ إلى النار؟» فلم نرجع، ثم كر علينا الثانية وبيده صفيحة يقطر منها الموت فقال: بايعتم ثم نكتمتم، فوالله لأنتم أولى بالقتل ممن أقتل، فنظرت إلى عينيه كأنهما سليطان يتوقدان ناراً، أو كالقدحين المملوئين دماً، فماظننت إلا ويأتي علينا كلنا فبادرت أنا إليه من بين أصحابي فقلت: يا أباالحسن الله الله، فإنّ العرب تفرّو وتكرّ، وإنّ الكرّة تنفي الفرّة، فكأنه استجيب، فولى بوجهه عني، فمازلت أسكن روعة فؤادي، فوالله ماخرج ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة، ولم يبق مع رسول الله إلا ابودجانة سماك بن خرشة وأمير المؤمنين ﷺ، وكلّما حملت طائفة على رسول الله ﷺ استقبلهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه فيدفعهم عن رسول الله، ويقتلهم حتى انقطع سيفه، وبقيت مع رسول الله ﷺ نسيبة بنت كعب المازنية، وكانت تخرج مع رسول الله ﷺ في غزواته تداوي الجرحى، وكان ابنها معها، فأراد أن ينهزم ويتراجع فحملت عليه فقالت: «يا بني إلى أين تفرّ؟ عن الله وعن رسوله؟ فردّته فحمل عليه رجل فقتله، فأخذت سيف ابنها، فحملت على الرجل فضربته على فخذه فقتلته، فقال رسول الله ﷺ: «بارك الله عليك يا نسيبة».

و كانت تقي رسول الله ﷺ بصدورها و تديبها حتى أصابتها جراحات كثيرة، و حمل

ابن قينئة على رسول الله ﷺ فقال: أروني محمداً، لانجوت إن نجا، فضربه على جبل عاتقه و نادى: قتلت محمداً واللات والعزى، و نظر رسول الله ﷺ إلى رجل من المهاجرين قد ألقى ترسه خلف ظهره و هو في الهزيمة، فناده: «يا صاحب الترس ألق ترسك و مر إلى النار» فرمى بترسه، فقال رسول الله ﷺ: يا نسيبة خذي الترس، فأخذت الترس، و كانت تقاتل المشركين. فقال رسول الله ﷺ: «لما نسيبة أفضل من مقام فلان و فلان و فلان». فلما انقطع سيف أمير المؤمنين علياً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الرجل يقاتل بالسلاح، و قد انقطع سيني، فدفع إليه رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار، فقال: قاتل بهذا، و لم يكن يحمل على رسول الله ﷺ أحد إلا استقبله أمير المؤمنين علياً، فإذا رأوه رجعوا، فانحاز رسول الله ﷺ إلى ناحية احد، فوقف، و كان القتال من وجه واحد، و قد انهزم أصحابه، فلم يزل أمير المؤمنين علياً يقاتلهم حتى أصابه في وجهه و رأسه و صدره و بطنه و يديه و رجليه تسعون جراحة فتحاموه، و سمعوا مناديا من السماء:

لا سيف إلا ذو الفقار، و لافتي إلا عليّ.

فنزّل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال: يا محمد هذه و الله المواساة، فقال رسول الله ﷺ: لأني منه و هو مني، فقال جبرئيل: و أنا منكما.

و كانت هند بنت عتبة في وسط العسكر فكلما انهزم رجل من قريش دفعت إليه ميلاً و مكحلةً، و قالت: إنما أنت امرأة فاكتحل بهذا.

و كان حمزة بن عبدالمطلب يحمل على القوم، فإذا رأوه انهزموا و لم يثبت له أحد، و كانت هند بنت عتبة عليها اللعنة قد أعطت و حشياً عهداً: لن تقتل محمداً أو علياً أو حمزة لأعطيتك لأعطيتك رضاك، و كان وحشيّ عبداً لجبير بن مطعم حبشياً، فقال وحشيّ: أما محمّد فلا أقدر عليه، و أما عليّ فرأيت رجلاً حذراً كثير الالتفات فلم أطعم فيه، فكنت حمزة فرأيت يهد الناس هدأً، فربّي فوطىء على جرف نهر فسقط فأخذت حربتي فهزتها

ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت من مئانته فسقط، فأتيته فشقت بطنه فأخذت كبده وجنت بها إلى هند فقللت لها: هذه كبد حمزة، فأخذتها في فمها فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الداغصة فلفظتها ورمت بها فبعث الله ملكاً فحمله وردّه إلى موضعه.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: أبي الله أن يدخل شيئاً من بدن حمزة النار.

فجاء إليه هند فقطعت مذاكيره، وقطعت أذنيه، وجعلتها خرسين، وشدتها في عنقها، وقطعت يديه ورجليه، وتراجع الناس، فصارت قریش على الجبل فقال أبو سفيان وهو على الجبل:

اعل هبل.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين: قل له:

الله أعلى وأجل.

فقال: يا عليّ إنّه قد انعم علينا.

فقال عليّ: بل الله أنعم علينا.

ثمّ قال: يا عليّ أسألك باللآت والعزّي هل قتل محمّد؟ فقال له: لعنك الله ولعن اللآت والعزّي معك، والله ما قتل وهو يسمع كلامك، قال: أنت أصدق، لعن الله ابن قيثة، زعم أنّه قتل محمّداً.

وكان عمرو بن قيس قد تأخّر إسلامه، فلمّا بلغه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله في الحرب أخذ سيفه وترسه وأقبل كالليث العادي يقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، ثمّ خالط القوم فاستشهد، فربّه رجل من الأنصار فرآه صريعاً بين القتلى، فقال: يا عمرو و أنت على دينك الأوّل؟ قال: لا والله، إني أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله، ثمّ مات، فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله إنّ عمرو بن ثابت قد أسلم و قتل فهو شهيد؟ قال: إي والله شهيد، ما رجل لم يصلّ لله ركعة دخل الجنة غيره.

وكان حنظلة بن أبي عامر رجل من الخزرج تزوج في تلك الليلة التي كانت صبيحتها حرب احد بينت عبدالله بن ابي بن سلول، و دخل بها في تلك الليلة، واستأذن رسول الله ﷺ أن يقيم عندها، فأنزل الله: «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأُذِنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ»^١ فأذن له رسول الله ﷺ، وهذه الآية في سورة النور، وأخبار أحد في سورة آل عمران، فهذا الدليل على أن التأليف على خلاف ما أنزل الله.

فدخل حنظلة بأهله و وقع عليها، فأصبح و خرج و هو جنب، فحضر القتال، فبعثت امرأته إلى أربعة نفر من الأنصار لما أراد حنظلة أن يخرج من عندها و أشهدت عليه أنه قد واقها، فقيل لها: لم فعلت ذلك؟ قالت: رأيت في هذه الليلة في نومي كأن السماء قد انفرجت فوق فيها حنظلة، ثم انضمت، فعلمت أنها الشهادة، فكرهت أن لا أشهد عليه فحملت منه فلما حضر القتال نظر إلى أبي سفيان على فرس يجول بين العسكر فحمل عليه فضرب عرقوب فرسه فاكسعت الفرس، و سقط أبو سفيان إلى الأرض و صاح يا معشر قريش أنا أبو سفيان و هذا حنظلة يريد قتلي، و عدا أبو سفيان و مرّ حنظلة في طلبه، فعرض له رجل من المشركين قطعنه فمشى إلى المشرك في طعنه فضربه فقتله، و سقط حنظلة إلى الأرض بين حمزة و عمرو بن الجموح و عبدالله بن حزام و جماعة من الأنصار فقال رسول الله ﷺ: «رأيت الملائكة تغسل حنظلة بين السماء و الأرض بماء المزن في صحائف من ذهب» فكان يسمّى غسيل الملائكة.

و روي أن مغيرة بن العاص كان رجلاً أعسر فحمل في طريقه إلى احد ثلاثة أحجار، فقال: بهذه أقتل محمداً، فلما حضر القتال نظر إلى رسول الله ﷺ و بيده السيف فرماه بمحجر

فأصاب به رسول الله ﷺ فسقط السيف من يده، فقال قتلته واللات والعزى، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كذب لعنه الله، فرماه بججر آخر، فأصاب جبهته، فقال رسول الله: «اللهم حيّره» فلما انكشف الناس تحيّر فلحقه عمّار بن ياسر فقتله، وسلط الله على ابن قيسة الشجر، فكان يمرّ بالشجر فيقع في وسطها فتأخذ من لحمه، فلم يزل كذلك حتى صار مثل الصرّ ومات لعنه الله.

ورجع المنهزمون من أصحاب رسول الله ﷺ فأنزل الله على رسوله: «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الَّذِينَ جاهدوا منكم» يعني ولما ير، لأنّه عزّ وجلّ قد علم قبل ذلك من يجاهدو من لا يجاهد، فأقام العلم مقام الرؤية، لأنّه يعاقبهم بفعلهم لا بعلمه.

قوله تعالى: «ولقد كنتم تمنّون الموت» الآية (و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: (ولقد كنتم تمنّون الموت من قبل أن تلقوه) إخراج المؤمن لما أخبرهم الله بالذي فعل بشهائهم يوم بدر ومنازلتهم من الجنة رغبوا في ذلك، فقالوا: اللهم أرنا قتلاً نستشهد فيه، فأراه الله إياه يوم أحد، فلم يثبتوا إلا من شاء الله منهم، فذلك قوله: «ولقد كنتم تمنّون» الآية.

وأما قوله: «وما محمد إلا رسول» الآية فإن رسول الله ﷺ لما خرج يوم أحد وعهد العاهد به على تلك الحال، فجعل الرجل يقول لمن لقيه: إن رسول الله ﷺ قد قتل، النجاء، فلما رجعوا إلى المدينة أنزل الله: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل» إلى قوله: انقلبتم على أعقابكم» يقول إلى الكفر.

قوله: «وكأين من نبيّ قاتل معه ربيون كثير» يقول كأين من نبيّ قبل محمد قتل معه ربيون كثير، والربيون: الجموع الكثيرة، والرّبة الواحدة: عشرة آلاف «فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله» من قتل نبيهم «وما ضعفوا» إلى قوله: «وإسرافنا في أمرنا» يعنون خطاياهم. قال علي بن إبراهيم في قوله: «يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الَّذِينَ كَفَرُوا» يعني عبد الله

بن أبي، حيث خرج مع رسول الله ﷺ ثم رجع يمين أصحابه «سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب» يعني قريشاً بما أشركوا بالله.

قوله: «ولقد صدقكم الله وعده» يعني ان ينصركم عليهم «إذ تحسّوهم بإذنه» إذ تقتلوهم بإذن الله «من بعدما أراكم ما تحبون» أي ما كانوا أحبوا وسألوا من الشهادة «منكم من يريد الدنيا» يعني أصحاب عبدالله بن جبير الذين تركوا مراكزهم ومروا للغنيمة «و منكم من يريد الآخرة» يعني عبدالله بن جبير وأصحابه الذين بقوا حتى قتلوا «ثم صرفكم عنهم ليبتليكم» أي يختبركم ثم ذكر المنهزمين من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: «إذ تصعدون ولا تلون» إلى قوله: «والله خير بما تعملون».

و في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «فأنا بكم غمّاً بغم» فأما الغمّ الأوّل فاهزيمة و القتل، و الغمّ الآخر فأشرف خالد بن الوليد عليهم. يقول: «لكيلا تحزنوا على ما فاتكم» من الغنيمة «ولا ما أصابكم» يعني قتل إخوانهم «والله خير بما تعملون» ثم أنزل عليكم من بعد الغمّ» قال: يعني الهزيمة، و تراجع أصحاب رسول الله المجرحون وغيرهم فأقبلوا يعتذرون إلى رسول الله ﷺ فأحبّ الله أن يعرف رسوله ﷺ من الصادق منهم و من الكاذب، فأنزل الله عليهم النعاس في تلك الحالة حتى كانوا يسقطون إلى الأرض، و كان المنافقون الذين يكذبون لا يستقرون قد طارت عقولهم و هم يتكلمون بكلام لا يفهم عنهم، فأنزل الله عليه: «يغشى طائفة منكم» يعني المؤمنين «و طائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظنّ الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء» قال الله لمحمد: «قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا» يقولون: لو كنا في بيوتنا ما أصابنا القتل، قال الله: «لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم و ليبتلي الله ما في صدوركم و ليخصّ ما في قلوبكم و الله عليم بذات الصدور» فأخبر الله رسوله ما في قلوب القوم و من كان منهم مؤمناً، و من كان منهم منافقاً كاذباً

بالنعاس، فأنزل الله عليه: «ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الحبيث من الطيب»^١ يعني المنافق الكاذب من المؤمن الصادق بالنعاس الذي ميز بينهم.

قوله: «إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان» أي خدعهم حتى طلبوا الغنيمة «ببعض ما كسبوا» قال: بذنوبهم «ولقد عفا الله عنهم» ثم قال: «يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا» يعني عبدالله بن أبي وأصحابه الذين قعدوا عن الحرب «و قالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض» إلى قوله: «بصير» ثم قال لنبيه ﷺ: «فما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك» أي انهزموا ولم يقيموا معك، ثم قال تأديباً لرسوله: «فاعف عنهم واستغفر لهم» إلى قوله: «و على الله فليتوكل المؤمنون».

و في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «و ما كان لنبي أن يغل» فصدق الله، لم يكن الله ليجعل نبياً غالاً «و من يغلل يأت بما غل يوم القيمة» من غل شيئاً رآه يوم القيمة في النار، ثم يكلف أن يدخل إليه فيخرجه من النار «ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون».

قوله: «لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم»^٢ فهذه الآية لآل

محمد ﷺ.

قوله: «هو من عند أنفسكم» يقول: بمعصيتكم أصابكم ما أصابكم.

قوله: «و قيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله» فهم ثلاثمائة منافق رجعوا مع عبدالله بن أبي بن سلول فقال لهم جابر بن عبدالله: أنشدكم الله في نبيكم ودينكم ودياركم، فقالوا: و الله لا يكون القتال اليوم، ولو نعلم أنه يكون قتالاً لا تبغناكم يقول الله: «هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان» الآية.

فلما سكن القتال قال رسول الله ﷺ: من له علم بسعد بن الربيع؟ فقال رجل: أنا

أطلبه، فأشار رسول الله ﷺ إلى موضع فقال: اطلبه هناك فإنِّي قد رأيته في ذلك الموضع قد شرّعت حوله اثنا عشر رحماً، قال فأتيت ذلك الموضع فأذا هو صريع بين القتلى، فقلت: يا سعد فلم يجيني، ثمّ قلت يا سعد فلم يجيني فقلت: يا سعد إن رسول الله ﷺ قد سأل عنك، فرفع رأسه فانتعش كما ينتعش الفرح،

ثمّ قال: إن رسول الله ﷺ لحَيّ؟ قلت: إي والله إنه لحَيّ، وقد أخبرني أنه رأي حولك اثني عشر رحماً فقال: الحمد لله، صدق رسول الله ﷺ، قد طعنت اثني عشر طعنة كلّها قد جافتني، أبلغ قومي الأنصار السلام وقل لهم: والله مالكم عندالله عذر إن تشوك رسول الله ﷺ شوكة و فيكم عين تطرف، ثمّ تنفّس فخرج منه مثل دم الجزور، وقد كان احتقن في جوفه، وقضى نحوه رحمه الله.

ثمّ جئت إلى رسول الله ﷺ وأخبرتة فقال: «رحم الله سعداً نصرنا حياً وأوصى بنا ميتاً».

ثمّ قال رسول الله ﷺ: من له علم بعَمِّي حمزة؟ فقال له الحارث بن الصمة أنا أعرف موضعه، فجاء حتّى وقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله ﷺ فيخبره، فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليّاً: يا عليّ اطلب عمّك، فجاء عليّ فوقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول الله ﷺ فجاء رسول الله ﷺ حتّى وقف عليه، فلمّا رأى ما فعل به بكى، ثمّ قال: والله ما وقفت موقفاً قطّ أغيظ عليّ من هذا المكان، لئن أمكنني الله من قريش لأمثلنّ بسبعين رجلاً منهم، فنزل عليه جبرئيل عليّاً فقال: «وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرت لم هو خير للصابرين واصبر»^١ فقال رسول الله ﷺ: بل أصبر، فألقى رسول الله ﷺ على حمزة برده كانت عليه، فكانت إذا مدّها على رأسه بدت رجلاه، وإذا مدّها على رجله بدا رأسه، فدّها على رأسه وألقى على رجله الحشيش، و

قال: «لولا أني أحذر نساء بني عبد المطلب لتركته للعقبان والسباع حتى يحشر يوم القيامة من بطون السباع والطيور».

وأمر رسول الله ﷺ بالقتل فجمعوا فصلى عليهم، ودفنهم في مضاجعهم، وكبر على حمزة سبعين تكبيرة.

قال: و صباح إيليس بالمدينة: قتل محمد، فلم يبق أحد من نساء المهاجرين والانصار إلا وخرج، و خرجت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تعدو على قدميها حتى وافت رسول الله ﷺ، وقعدت بين يديه، وكان إذا بكى رسول الله ﷺ بكى، وإذا انتحب انتحبت.

ونادي أبو سفيان: موعدنا و موعدكم في عام قابل، فنقتل، فقال رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين علياً: قل: نعم، و ارتحل رسول الله ﷺ و دخل المدينة و استقبلته النساء يولولن و يبكين، فاستقبلته زينب بنت جحش فقال لها رسول الله ﷺ: احتسبي، فقالت: من يا رسول الله؟ قال: أخاك، قالت: «إنا لله و إنا إليه راجعون» هنيئاً له الشهادة، ثم قال لها: احتسبي، قالت: من يا رسول الله؟ قال: حمزة بن عبدالمطلب، قالت: «إنا لله و إنا إليه راجعون» هنيئاً له الشهادة، ثم قال لها: احتسبي، قالت: من يا رسول الله؟ قال: زوجك مصعب بن عمير، قالت: و احزنه، فقال رسول الله ﷺ: إن للزوج عند المرأة لحداً ملاحظاً مثله، فقيل لها: لم قلت ذلك في زوجك؟ قالت: ذكرت يتم ولده.

قال: و تؤامرت قريش على أن يرجعوا و يغيروا على المدينة، فقال رسول الله ﷺ: اي رجل يأتينا بخبر القوم؟ فلم يجبه أحد، فقال أمير المؤمنين علياً: أنا آتيكم بخبرهم، قال: اذهب فإن كانوا ركبوا الخيل و جنبوا الإبل فهم يريدون المدينة، والله لئن أرادوا المدينة لأنازلن الله فيهم، و إن كانوا ركبوا الإبل و جنبوا الخيل فإتيهم يريدون مكة، فضى أمير المؤمنين علياً على ما به من الأثم و الجراحات، حتى كان قريياً من القوم فرآهم قد ركبوا

الإيل و جنبوا الخيل، فرجع أمير المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أرادوا مكة.

فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة نزل عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تخرج في أثر القوم ولا يخرج معك إلا من به جراحة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديا ينادي: يا معشر المهاجرين والأنصار من كانت به جراحة فليخرج، و من لم يكن به جراحة فليقم، فأقبلوا يضمدون جراحاتهم و يداوونها، و أنزل الله على نبيه: «و لا تنهوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تلمون» الآية، فهذه الآية في سورة النساء، و يجب أن تكون في هذه السورة.

قال الله عز وجل: إن يمسسكم قرح» الآية، فخرجوا على ما بهم من الأثم و الجراح، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله حراء الأسد و قریش قد نزلت الروحاء قال عكرمة بن أبي جهل و الحارث بن هشام و عمرو بن العاص و خالد بن الوليد: نرجع فنغير على المدينة، فقد قتلنا سراهم و كبشهم يعنون حمزة، فوافقهم رجل خرج من المدينة فسألوه الخبر، فقال: تركت محمداً و أصحابه بجرأ الأسد يطلبونكم أحد الطلب، فقال أبو سفيان: هذا التكد و البغي قد ظفرنا بالقوم و بغينا، والله ما أفلح قوم قط بغوا، فوافقهم نعيم بن مسعود الأشجعي فقال أبو سفيان: أين تريد؟ قال: المدينة لأمتار لأهلي طعاماً، قال: هل لك أن تمر بجرأ الأسد و تلقى أصحاب محمداً تعلمهم أن حلفاءنا و موالينا قد وافونا من الأحابيش حتى يرجعوا عنا، ولك عندي عشرة فلانص أملاًها تماً و زيبياً؟ قال: نعم، فوافي من غد ذلك اليوم بجرأ الأسد، فقال لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: أين تريدون؟ قالوا: قریشاً، قال: ارجعوا فإن قریشاً قد اجتمعت إليهم حلفاؤهم و من كان تخلف عنهم و ما أظن إلا و أوائل خيلهم يطلعون عليكم الساعة، فقالوا: حسبنا الله و نعم الوكيل، ما نبالي، و نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ارجع يا محمد فإن الله قد أربع قریشاً و مرّوا لا يلبون على شيء، فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة و أنزل الله: «الذين استجابوا لله و للرسول» إلى قوله:

«الذين قال لهم الناس» يعني نعيم بن مسعود، فهذا لفظه عام، ومعناه خاص «إن للناس قد جمعوا لكم» الآية.

فلما دخلوا المدينة قال أصحاب رسول الله ﷺ: ما هذا الذي أصابنا وقد كنت تعدنا النصر؟ فأنزل الله تعالى: «أولمّا أصابتكم مصيبة» الآية، وذلك أنّ يوم بدر قتل من قريش سبعون، وأسر منهم سبعون وكان الحكم في الأساري القتل، فقامت الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله هبهم لنا ولا تقتلهم حتى نفاديهم، فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: إنّ الله قد أباح لهم الفداء أن يأخذوا من هؤلاء و يطلقوهم على أن يستشهد منهم في عام قابل بقدر ما يأخذون منه الفداء، فأخبرهم رسول الله ﷺ بهذا الشرط، فقالوا: قد رضينا به نأخذ العام الفداء من هؤلاء و نتقوي به، و يقتل منا في عام قابل بعدد من نأخذ منهم الفداء، و ندخل الجنة، فأخذوا منهم الفداء و أطلقوهم، فلما كان في هذا اليوم و هو يوم أحد قتل من أصحاب رسول الله ﷺ سبعون، فقالوا: يا رسول الله ما هذا الذي أصابنا و قد كنت تعدنا النصر؟ فأنزل الله: «أولمّا أصابتكم» إلى قوله: «هو من عند أنفسكم» بما اشترطتم يوم بدر^١.

٢- ج: عن أبي جعفر عليه السلام في خبر الشوري قال: أمير المؤمنين عليه السلام: نشدتكم بالله هل فيكم أحد و قفت الملائكة معه يوم أحد حين ذهب الناس غيري؟ قالوا: لا، قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد سقى رسول الله ﷺ من المهراس غيري؟ قالوا: لا^٢.

٣- ع: الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن البرنظي و ابن أبي عمير معاً، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما كان يوم أحد انهزم أصحاب رسول الله ﷺ حتى لم يبق معه إلا علي بن أبي طالب عليه السلام و أبو دجانة سماك بن خرشة: فقال له النبي ﷺ: يا بادجانة ماتري قومك؟ قال: بلى، قال: الحق بقومك قال: ما على هذا بايعت الله و رسوله، قال: أنت

في حل، قال: والله لا تتحدّث قريش بأني خذلتك و فررت حتى أذوق ماتدوق، فجزاه النبي ﷺ خيراً، وكان عليّ عليه السلام كلما حملت طائفة على رسول الله ﷺ استقبلهم وردّهم حتى أكثر فيهم القتل والجراحات حتى انكسر سيفه، فجاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن الرجل يقاتل بسلاحه و قد انكسر سيفي، فأعطاه عليّ سيفه ذا الفقار، فما زال يدفع به عن رسول الله ﷺ حتى أُبْرَ و أنكر، فنزل عليه جبرئيل و قال: يا محمد إن هذه لهي المواساة من عليّ عليه السلام لك، فقال النبي ﷺ: إنّه منّي و أنا منه، فقال جبرئيل عليه السلام: و أنا منكما، و سمعوا دويماً من السماء: لاسيف إلا ذو الفقار، و لافتي إلا عليّ.

قال الصدوق رحمه الله: قول جبرئيل: و أنا منكما تمتى منه لأن يكون منها، فلو كان أفضل منه لم يقل ذلك، و لم يتمن أن ينحطّ عن درجته إلى أن يكون بمنّ دونه، وإنما قال: و أنا منكما ليصير بمنّ هو أفضل منه، فيزداد محلاً إلى محله و فضلاً إلى فضله.^١

٤ - ما: المفيد، عن محمد بن المظفر البرّاز، عن أحمد بن عبيد العطاردي، عن أبي بشر بن بكير، عن زياد بن المنذر، عن أبي عبد الله مولى بني هاشم، عن أبي سعيد الخدريّ قال: لما كان يوم أحد شجّ النبي ﷺ في وجهه، و كسرت رباعيّته فقام عليّ عليه السلام رافعا يديه يقول: إن الله اشتدّ غضبه على اليهود أن قالوا: العزيز ابن الله، و اشتدّ غضبه على النصاري أن قالوا: المسيح ابن الله، و إن الله اشتدّ غضبه على من أراق دمي، و آذاني في عترتي.^٢

٥ - ما: المفيد، عن عليّ بن مالك النحويّ، عن أحمد بن عبد الجبار، عن بشر بن بكر، عن محمد بن إسحاق عن مشيخته قال: لمّا رجع عليّ بن أبي طالب عليه السلام من أحد ناول فاطمة سيفه و قال:

أفأطم هاك السيف غير ذمي	فلست بر عديد ولا بلثيم
لعمرى لقد أعدرت في نصر أحمد	و مرضاة ربّ بالعباد رحيم

قال: وسمع يوم أحد وقد هاجت ريح عاصف كلام هاتف يهتف وهو يقول: لاسيف
 إلا ذوالفقار، ولافتى إلا عليّ فاذا ندبتم هالكا فابكوا الوفيّ أخا الوفيّ.^١

٦- بيع: من معجزاته ﷺ أنه لما كانت وقعة بدر قتل المسلمون من قريش سبعين
 رجلاً، وأسروا منهم سبعين، فحكم رسول الله بقتل الأساري و حرق الغنائم فقال جماعة من
 المهاجرين: إن الأساري هم قومك و قد قتلنا منهم سبعين فأطلق لنا أن نأخذ الفداء من
 الأساري والغنائم فنقوي بها على جهادنا، فأوحى الله إليه: إن لم تقتلوا يقتل منكم في العام
 المقبل في مثل هذا اليوم عدد الأساري، فأنزل الله: «ما كان لنبي أن يكون أسري حتى يسخن
 في الأرض تريدون عرض الدنيا»^٢ فلما كان في العام المقبل و قتل من المسلمين سبعون بعدد
 الأساري قالوا: يا رسول الله قد وعدتنا النصر فما هذا الذي وقع بنا؟ ونسوا الشرط بيدرو
 فأنزل الله: «أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها» يعني ما كانوا أصابوا من قريش بيدرو
 قبلوا الفداء من الأسري «قلتم أني هذا قل هو من عند أنفسكم» يعني بالشرط الذي
 شرطوه على أنفسهم أن يقتل منهم بعدد الأساري إذا هو أطلق لهم الفداء منهم و الغنائم،
 فكان الحال في ذلك على حكم الشرط، و لما انكشفت الحرب يوم أحد سار أولياء المقتولين
 ليحملوا قتلاهم إلى المدينة فشدّوهم على الجمال، و كانوا إذا توجهوا بهم نحو المدينة بركت
 الجمال، و إذا توجهوا بهم نحو المعركة أسرع، فشكوا الحال إلى رسول الله ﷺ فقال: ألم
 تسمعوا قول الله: «قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتلى إلى مضاجعهم»^٣
 فدفن كل رجلين في قبر الأحزمة فإنه دفن وحده، و كان أصاب عليّاً في حرب أحد
 أربعون جراحة، فأخذ رسول الله ﷺ الماء على فمه فرشّه على الجراحات، فكأثر لها تكن
 من وقتها، و كان أصاب عين قتادة سهم من المشركين فسالت الحديقة، فأمسكها النبي ﷺ

٢- الانفال / ٦٧.

١- أمالي ابن الشيخ: ٨٨-٨٩.

٣- آل عمران / ١٥٤.

بيده فعادت كأحسن ما كانت.

ومنها: أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: انقطع سبني يوم أحد فرجعت إلى رسول الله ﷺ فقلت: إنَّ المرأ يقاتل بسيفه، وقد انقطع سبني، فنظر إلى جريدة نخل عتيقة يابسة مطروحة فأخذها بيده، ثم هزها فصارت سيفه ذا الفقار فناولنيه، فما ضربت به أحداً إلا وقده بنصفين.

ومنها: أَنَّ جَابِرًا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ وَرَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَرِيَّ مَهْرًا، كَانَ إِذَا لَقِيَ مُحَمَّدًا وَالمهر معه يقول: يَا مُحَمَّدُ عَلَى هَذَا المهر أقتلك. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أقتلك عليه، قَالَ: بَلْ أقتلك. فَوَافِيَ أَحَدًا فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ حُرْبَةً رَجُلٌ وَخَلَعَ سَنَانَهُ وَرَمَى بِهِ فَضَرِبَهَا عَلَى عُنُقِهِ، فَقَالَ: النَّارُ النَّارُ، وَسَقَطَ مَيِّتًا.

ومنها: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ انتهى إلى رجل قد فوّق سهماً ليرمي بعض المشركين فوضع ﷺ يده فوق السهم وقال: ارمه، فرمى ذلك المشرك به فهرب المشرك من السهم، و جعل يروغ من السهم يمنة ويسرة، والسهم يتبعه حيثما راغ حتى سقط السهم في رأسه، فسقط المشرك ميتاً. فأنزل الله «فلم تقتلوهم ولكنَّ الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكنَّ الله رمى»^١.

وكان أبوغرة الشاعر حضر مع قريش يوم بدر أو يحرّض قريشاً بشعره على القتال، فأسر في السبعين الذين أسروا، فلما وقع الفداء على القوم قال أبوغرة: يا أبا القاسم تعلم أني رجل فقير فامنن على بناتي، فقال: أطلقك بغير فداء ألا تكثر علينا بعدها، قال: لا والله، فعاهده على أن لا يعود، فلما كان حرب أحد دعته قريش إلى الخروج معها ليحرّض الناس بشعره على القتال، فقال إني عاهدت محمداً أن لا أكرر عليه بعد ما من علي، قالوا: ليس هذا من ذلك، إن محمداً لا يسلم منا في هذه الدفعة، فغلبوه على رأيه، فلم يؤسر يوم أحد من قريش غيره، فقال رسول الله ﷺ: ألم تعاهدني؟ قال: إنهم غلبوني على رأيي فامنن على

بناقي، قال: «لا، تمشي بمكةً و تحرك كتفيك و تقول: سخرت من محمد مرتين» إفتقال رسول الله ﷺ: «المؤمن لا يلسع من جحر مرتين» يا علي! اضرب عنقه.

٧ - شا: ثم تلت بدرأ غزاة أحد، و كانت راية رسول الله ﷺ بيد أمير المؤمنين علي عليه السلام فيها كما كانت بيده يوم بدر، فصار اللواء إليه يومئذ دون صاحب الراية واللواء جميعاً، و كان الفتح له في هذه الغزاة كما كان له بيدير سواء، و اختص بحسن البلاء فيها و الصبر و ثبوت القدم عند مازلت من غيره الأقدام، و كان له العناء برسول الله ﷺ ما لم يكن لسواه من أهل الإسلام، و قتل الله بسيفه رؤوس أهل الشرك و الضلال و فرج الله به الكرب عن نبيه ﷺ، و خطب بفضل له في ذلك المقام جبرئيل عليه السلام في ملائكة الأرض و السماء، و أبان نبي الهدى ﷺ من اختصاصه به ما كان مستوراً عن عامة الناس.

فمن ذلك مارواه يحيى بن عمارة قال: حدثني الحسن بن موسى بن رباح مولي الأنصار قال: حدثني أبوالبخري القرشي قال: كانت راية قريش و لواؤها جميعاً بيدقصي بن كلاب، ثم لم تزل الراية في يد ولد عبدالمطلب يحملها منهم من حضارالحرب حتى بعث الله رسوله، فصارت راية قريش و غيرها إلى النبي ﷺ فأقرها في بني هاشم فأعطاها رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام في غزاة و دان، و هي أول غزاة حمل فيها راية في الإسلام مع النبي ﷺ، ثم لم تزل معه في المشاهد بيدير و هي البطشة الكبرى، و في يوم أحد، و كان اللواء يومئذ في بني عبدالدار فأعطاها رسول الله ﷺ مصعب بن عمير، فاستشهد، و وقع اللواء من يده فتشوقته القبائل، فأخذه رسول الله ﷺ فدفعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فجمع له يومئذ الراية و اللواء، فهما إلى اليوم في بني هاشم.

و روى المفضل بن عبدالله عن سماك، عن عكرمة، عن عبدالله بن العباس أنه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أربع ماهن لأحد: هو أول عربي و عجمي صلى مع رسول الله ﷺ، و هو صاحب لوائه في كل زحف، و هو الذي ثبت معه يوم المهراس يعني يوم احد و فر الناس،

و هو الذي أدخله قبره .

وروى زيد بن وهب الجهني، عن أحمد بن عمّار، عن الحماني، عن شريك عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب قال: وجدنا من عبد الله بن مسعود يوم أطيب نفس فقلنا له: لو حدثتنا عن يوم احد وكيف كان، فقال: أجل، ثم ساق الحديث حتى انتهى إلى ذكر الحرب، فقال: قال رسول الله ﷺ: اخرجوا إليهم على اسم الله، فخرجنا فصفناهم صفاً طويلاً، وأقام على الشعب خمسين رجلاً من الأنصار وأمر عليهم رجلاً منهم، وقال: لا تبرحوا من مكانكم هذا، ولو قتلنا عن آخرنا فإنما نؤتي من موضعكم، قال: فأقام أبوسفیان صخرين حرب بإزائهم خالد بن الوليد، وكانت الألوية من قريش في بني عبدالدار وكان لواء المشركين مع طلحة بن أبي طلحة، وكان يدعى كبش الكتبية، قال: و دفع رسول الله ﷺ لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب، وجاء حتى وقف تحت لواء الأنصار، قال: فجاء أبوسفیان إلى أصحاب اللّواء فقال: يا أصحاب الألوية إنكم قد تعلمون أنما يؤتى القوم من قبل ألويتهم، وإنما أوتيتم يوم بدر من قبل ألويتكم، فإن كنتم ترون أنكم قد ضعفتم عنها فادفعوها إلينا نكفكموها، قال: فغضب طلحة بن أبي طلحة وقال: ألنا تقول هذا؟ والله لأوردنكم بها اليوم حياض الموت، قال: وكان طلحة يسمى كبش الكتبية، قال فتقدّم وتقدّم علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال علي: من أنت؟ قال: أنا طلحة بن أبي طلحة كبش الكتبية فمن أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب، ثم تقاربا فاختلفت بينهما ضربتان فضربه علي بن أبي طالب عليه السلام ضربة على مقدم رأسه فبدرت عينه، و صاح صيحة لم يسمع مثلها قطّ و سقط اللواء من يده، فأخذه أخ له يقال له: مصعب، فرماه عاصم بن ثابت بسهم فقتله، ثم أخذ اللواء أخ له يقال له: عثمان، فرماه عاصم أيضاً بسهم فقتله، فأخذه عبدهم يقال له: صواب و كان من أشدّ الناس، فضرب علي عليه السلام على يده فقطعها فأخذ اللّواء بيده اليسرى، فضرب علي على يده اليسرى فقطعها، فأخذ اللّواء على صدره

و جمع يديه و هما مقطوعتان عليه فضربه عليّ عليه السلام على أم رأسه فسقط صريعاً فانهزم القوم و أكبّ المسلمون على الغنائم، فلما رأى أصحاب الشعب الناس يغتمون قالوا: يذهب هؤلاء بالغنائم و نبيّ نحن؟ فقالوا لعبد الله بن عمر بن حزم الذي كان رئيساً عليهم: نريد أن نغتم كما يغتم الناس، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن لأبرح من موضعي هذا، فقالوا له، إنه أمرك بهذا و هولاء يدري أن الأمر يبلغ إلى ماترى، و مالوا إلى الغنائم و تركوه، و لم يبرح هو من موضعه، فحمل عليه خالد بن الوليد فقتله، ثم جاء من ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله يريد، فنظر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله في خفّ من أصحابه فقال لمن معه: دونكم هذا الذي تطلبون فشانكم به، فحملوا عليه حملة رجل واحد ضرباً بالسيوف، و طعنوا بالرماح و رمياً بالنبل، و رضخاً بالحجارة، و جعل أصحاب النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم يقاتلون عنه حتى قتل منهم سبعون رجلاً و ثبت أمير المؤمنين عليه السلام و أبودجانة و سهل بن حنيف للقوم يدفعون عن النبيّ صلى الله عليه و آله فكثر عليهم المشركون، ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله عينيه و نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام و قد كان اغمي عليه مما ناله، فقال: يا عليّ ما فعل الناس؟ فقال نقضوا العهد، و ولّوا الدبر، فقال له: فاكفي هؤلاء الذين قد قصدوا قصدي، فحمل عليهم أمير المؤمنين عليه السلام فكشفهم ثم عاد إليه و قد حملوا عليه من ناحية أخرى فكسر عليهم فكشفهم، و أبودجانة و سهل ابن حنيف قائمان على رأسه بيد كل واحد منها سيف ليذب عنه، و ثاب إليه من أصحاب المنهزمين أربعة عشر رجلاً: منهم طلحة بن عبيد الله، و عاصم بن ثابت و سعد الباقون الجليل، و صاح صائح بالمدينة: قتل رسول الله صلى الله عليه وآله، فاختلعت لذلك القلوب، و تحير المنهزمون، فأخذوا يميناً و شمالاً، و كانت هند بنت عتبة جعلت لوحشيّ جعلاً على أن يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله، أو أمير المؤمنين عليه السلام، أو حمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه، فقال لها: أما محمد فلاحيلة لي فيه، لأن أصحابه يطيفون به، و أما عليّ فإنه إذا قاتل كان أحذر من الذئب، و أما حمزة فإني أطعم فيه، لأنه إذا غضب لم يبصر بين

يديه، وكان حمزة يومئذ قد أعلم بريشة نعامة في صدره، فكمن له وحشي في أصل شجرة، فرآه حمزة فبدر بالسيف إليه فضربه ضربة أخطأت رأسه، قال وحشي: وهزرت حربتي حتى إذا تمكنت منه رميته فأصبته في اربيته فأنفذته وتركته حتى إذا برد صرت إليه، فأخذت حربتي وشغل عني وعن المسلمون بهزيمتهم، وجاءت هند فأمرت بشق بطن حمزة وقطع كبده والتمثيل به، فجدعوا أنفه واذنيه، ومثلوا به، ورسول الله ﷺ مشغول عنه لا يعلم بما انتهى إليه الأمر.

قال الراوي للحديث وهو زيد بن وهب: قلت لابن مسعود: انهزم الناس عن رسول الله ﷺ حتى لم يبق معه إلا علي بن أبي طالب وأبوجانة وسهل بن حنيف، فقال انهزم الناس إلا علي بن أبي طالب وحده، وثاب إلى رسول الله ﷺ نفر وكان أولهم عاصم بن ثابت، وأبادجانة وسهل بن حنيف، ولحقهم طلحة بن عبيدالله، فقلت له: وأين كان أبو بكر وعمر؟ قال: كانا ممن تنحى قلت: وأين كان عثمان؟ قال: جاء بعد ثلثة من الواقعة فقال له رسول الله ﷺ: لقد ذهبت فيها عريضة؟

قال: فقلت له: وأين كنت أنت؟ قال: كنت ممن تنحى، قلت له: فمن حدثك بهذا؟ قال عاصم وسهل بن حنيف، قال: قلت له: إن ثبوت علي عليه السلام في ذلك المقام لعجب، فقال: إن تعجبت من ذلك فقد تعجبت منه الملائكة، أما علمت أن جبرئيل عليه السلام قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء: لاسيف إلا ذوالفقار، ولافتى إلا علي.

قلت له: فمن أين علم ذلك من جبرئيل؟ فقال: سمع الناس صائحاً يصيح في السماء بذلك، فسألوا النبي ﷺ عنه فقال: ذلك جبرئيل.

وفي حديث عمران بن حصين قال: لما تفرق الناس عن رسول الله ﷺ في يوم احد جاء علي عليه السلام متقلداً سيفه حتى قام بين يديه، فرفع رسول الله ﷺ رأسه إليه، فقال له: ما بالك لم تفر مع الناس؟ فقال: يا رسول الله أراجع كافراً بعد إسلامي، فأشار له إلى قوم

انحدروا من الجبل، فحمل عليهم فهزمهم، ثم أشار إلى قوم آخر فحمل عليهم فهزمهم، ثم أشار إلى قوم آخر فحمل عليهم فهزمهم، فجاء جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله لقد عجبت الملائكة وعجبنا معها من حسن مواساة عليّ لك بنفسه، فقال رسول الله ﷺ: وما يمنع من هذا وهو مني وأنا منه؟ فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا منكها.

وروى الحكم بن ظهير، عن السديّ، عن أبي مالك، عن ابن عباس أنّ طلحة بن أبي طلحة خرج يومئذ فوقف بين الصقيّين فنادى: يا أصحاب محمد إنكم تزعمون أنّ الله تعالى يعجلنا بسيوفكم إلى النار، ويعجلكم بسيوفنا إلى الجنة فأيتكم يبرز إليّ؟ فبرز أمير المؤمنين عليه السلام إليه، فقال: والله لأفارقك هذا اليوم حتى أعجلك بسيفي إلى النار، فاختلفا ضربتني فضربه عليّ بن أبي طالب عليه السلام على رجليه فقطعها. فسقط فانكشف عنه، فقال له: انشدك الله يا بن عمّ والرحم، فانصرف عنه إلى موقفه، فقال له المسلمون: ألاّ أجهزت عليه؟ فقال: ناشدني الله والرحم، والله لا عاش بعدها أبدا، فمات طلحة في مكانه، وبشر النبي ﷺ بذلك فرّبه، ونال: هذا كبش الكتبية.

وقد روى محمد بن مروان، عن عمارة، عن عكرمة قال: سمعت عليّا عليه السلام يقول: لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله ﷺ لحقني من الجزع عليه ما لم يلحقني قطّ ولم أملك نفسي، وكنت أمامه أضرب بسيفي بين يديه، فرجعت أطلبه فلم أراه فقلت: ما كان رسول الله ﷺ ليفرّ، وما رأيته في القتلى، وأظنه رفع من بيننا إلى السماء، فكسرت جفن سيني، وقلت في نفسي: لأقاتلنّ به عنه حتى أقتل، وحملت على القوم فأفرجوا عني وإذا أنا برسول الله ﷺ قد وقع على الأرض مغشياً عليه فقمّت على رأسه، فنظر إليّ فقال: ما صنع الناس يا عليّ؟ فقلت: كفروا يا رسول الله، وولّوا الدبر من العدوّ وأسلموك، فنظر النبي ﷺ إلى كتبية قد أقبلت إليه فقال لي: ردّ عني يا عليّ هذه الكتبية فحملت عليها أضربها بسيفي ميئاً وشمالاً حتى ولّوا الأدبار، فقال النبي ﷺ: أما تسمع يا عليّ مديحك في السماء، إنّ ملكاً

يقال له: رضوان ينادي: لاسيف إلا ذوالفقار، و لافتي إلا عليّ.

فبكيت سرورا و حمدت الله سبحانه و تعالى على نعمته.

و قد روى الحسن بن عرفة، عن عمارة بن محمد، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر محمد بن عليّ عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: نادى ملك من السماء يوم أحد: لاسيف إلا ذوالفقار، و لافتي إلا عليّ.

و روى مثل ذلك إبراهيم بن محمد بن ميمون، عن عمرو بن ثابت، عن محمد بن عبيدالله بن أبي رافع، عن أبيه، عن جدّه قال: مازلنا نسمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون: نادى في يوم أحد من السماء: لاسيف إلا ذوالفقار و لافتي إلا عليّ.

و روى سلام بن مسكين، عن قتادة، عن سعيد بن المسيّب قال: لو رأيت مقام عليّ يوم أحد لوجدته قائما على ميمنة رسول الله صلى الله عليه وآله يذبّ عنه بالسيف، و قد ولى غيره الأدبار. و روى الحسن بن محبوب قال: حدّثنا جميل بن صالح، عن أبي عبيدة، عن أبي عبدالله جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعة قتلهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن آخرهم، و انهزم القوم، و طارت مخزوم فضحها عليّ عليه السلام يومئذ.

قال: و بارز عليّ عليه السلام الحكم بن الأخنس فضربه فقطع رجله من نصف الفخذ فهلك منها، و لما جال المسلمون تلك الجولة أقبل أميّة بن أبي حذيفة ابن المغيرة و هو دارع و هو يقول: يوم بيوم بدر، فعرض له رجل من المسلمين فقتله أميّة، و صمدله عليّ بن أبي طالب عليه السلام فضربه بالسيف على هامته فنشب في بيضة مغفره، فضربه أميّة بسيفه فاتقاها أمير المؤمنين عليه السلام بدرقته فنشب فيها، و نزع أمير المؤمنين عليه السلام سيفه من مغفره، و خلس أميّة سيفه من درقته أيضاً، ثمّ تناوشا فقال عليّ عليه السلام: فنظرت إلى فتق تحت إبطه فضربته بالسيف فيه فقتلته، و انصرفت عنه.

و لما انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وآله في يوم أحد و ثبت أمير المؤمنين عليه السلام قال له

النبي ﷺ مالك لا تذهب مع القوم؟ قال أمير المؤمنين عليه السلام: أذهب وأدعك يا رسول الله؟ والله لا برحت حتى أقتل، أو ينجز الله لك ما وعدك من النصر، فقال له النبي ﷺ: أبشر يا علي فإن الله منجز وعده، ولن ينالوا منا مثلها أبداً، ثم نظر إلى كتيبة قد أقبلت إليه فقال له: احمل على هذه يا علي، فحمل أمير المؤمنين عليه السلام عليها فقتل منها هشام بن أمية المخزومي، وانهزم القوم، ثم أقبلت كتيبة أخرى فقال له النبي ﷺ: احمل على هذه، فحمل عليها فقتل منها عمرو بن عبدالله الجمحي، وانهزمت أيضاً، ثم أقبلت كتيبة أخرى فقال له النبي ﷺ: احمل على هذه، فحمل عليها فقتل منها بشر بن مالك العامري، وانهزمت الكتيبة ولم يعد بعدها أحد منهم، وتراجع المنهزمون من المسلمين إلى النبي ﷺ، وانصرف المشركون إلى مكة، وانصرف المسلمون مع النبي ﷺ إلى المدينة، فاستقبلته فاطمة عليها السلام ومعها إناء فيه ماء فغسل به وجهه، ولحقه أمير المؤمنين عليه السلام وقد خضب الدم يده إلى كتفه، ومعه ذوالفقار فناوله فاطمة عليها السلام وقال لها: خذي هذا السيف فقد صدقتي اليوم، وأنشأ يقول:

أفاطم هاك السيف غير ذميم فلست بر عديد ولا بليم
لعمرى لقد أعذرت في نصر أحمد وطاعة رب بالعباد علم
أميطي دماء القوم عنه فإنه سقى آل عبد الدار كأس حميم

وقال رسول الله ﷺ: خذيه يا فاطمه فقد أدى بعلك ما عليه، وقد قتل الله بسيفه

صناديد قريش.

وقد ذكر أهل السير قتلى أحد من المشركين، وكان جمهورهم قتلى أمير المؤمنين عليه السلام، فروى عبدالملك بن هشام قال: حدثنا زياد بن عبدالله، عن محمد بن إسحاق قال: كان صاحب لواء قريش يوم أحد طلحة بن أبي طلحة بن عبدالعزيز بن عثمان بن عبدالدار، قتله علي بن أبي طالب عليه السلام، وقاتل ابنه أباسعد ابن طلحة، وقاتل أخاه كلدة بن أبي طلحة، وقاتل عبدالله بن حميد بن زهرة بن الحارث بن أسد بن عبدالعزيز، وقاتل أبا الحكم بن

الأخنس بن شريق الثقفي، وقتل الوليد بن أبي حذيفة بن المغيرة، وقتل أخاه أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة وقتل أرتاة بن شرحبيل، وقتل هشام بن أمية، وقتل عمرو بن عبدالله الجمحي وبشرين مالك، وقتل صواباً مولى بني عبدالدار.

وكان الفتح له، ورجوع الناس من هزيمتهم إلى النبي ﷺ بمقامه يذب عنه دونهم، وتوجه العتاب من الله تعالى إلى كافة هزيمتهم يومئذ سواء ومن ثبت معه من رجال الأنصار وكانوا ثمانية نفر، وقيل: أربعة، أو خمسة، وفي قتله عليه السلام من قتل يوم أحد وعائنه في الحرب وحسن بلائه يقول الحجاج بن علاط السلمي:

الله أي مذبذب عن حزبه	اعني ابن فاطمة المعمر المخولا
جادت يدك له بعاجل طعنة	تركت طليحة للجبين مجدلاً
وشددت شدة باسل فكشفتهم	بالسفع إذ يهون أسفل أسفلا
وعللت سيفك بالدماء ولم يكن	لترده حران حتى ينهلا

٨ - كشف: قال الواقدي في المغازي: إنه لما فر الناس يوم احد ما زال النبي ﷺ شبراً واحداً، يرمي مرة عن قوسه، ومرة بالحجارة، وصبر معه أربعة عشر رجلاً: سبعة من المهاجرين، وسبعة من الأنصار، أبوبكر، وعبدالرحمن بن عوف، وعلي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيدالله، وأبو عبيدة بن الجراح، والزبير بن العوام، ومن الأنصار الحباب بن المنذر وأبودجانة، وعاصم بن ثابت، والحارث بن الصمة، وسهل بن حنيف، وأسيد بن حضير، وسعد بن معاذ، ويقال: ثبت سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة فجعلوهما مكان أسيد بن حضير، وسعد بن معاذ، وبايعه يومئذ ثمانية على الموت: ثلاثة من المهاجرين، وخمسة من الأنصار: علي عليه السلام والزبير وطلحة وأبودجانة والحارث بن الصمة، وحباب بن المنذر، وعاصم بن ثابت، وسهل بن حنيف، فلم يقتل منهم أحد.

و أصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته، قال: فجننت إلى النبي ﷺ و قلت: يا رسول الله إن تحتي امرأة شابة جميلة أحبها و تحبني، فأنا أخشى أن تقدّر مكان عيني، فأخذها رسول الله ﷺ فردّها فأبصرت و عادت كما كانت لم تؤلم ساعة من ليل أو نهار، فكان يقول بعد أن أسنّ: هي أقوى عيني، و كانت أحسنها.

و باشر النبي ﷺ القتال بنفسه، و رمى حتى فنيته نبلة، و أصاب شفتيه و رباعيته عتبة بن أبي وقاص، و وقع ﷺ في حفرة، و ضربه ابن قبيصة فلم يصنع سيفه شيئاً إلا وهن الضربة بثقل السيف و انتهض و طلحة تحمله من ورائه، و عليّ أخذ بيديه حتى استوى قائماً.

و عن أبي بشير الحارثي: حضرت يوم أحد و أنا غلام فرأيت ابن قبيصة علا رسول الله ﷺ بالسيف فوق علي ركبته في حفرة أمامه حتى نوارى، فجعلت أصيح و أنا غلام حتى رأيت الناس تابوا إليه.

و يقال: الذي شجّه في جهته ابن شهاب، و الذي أشطى رباعيته و أدمى شفته عتبة بن أبي وقاص، و الذي دمی و جنتيه حتى غاب الحلق في و جنته ابن قبيصة، و سال الدم من جهته حتى أخضل لحيته، و كان سالم مولى أبي حذيفة يغسل الدم عن وجهه و هو يقول: كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم و هو يدعوهم إلى الله، فأنزل الله: «ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم» الآية.

و ذكر أحمد بن حنبل في مسنده، عن أبي حازم، عن سهل بأيّ شيء دووي جرح رسول الله ﷺ؟ قال: كان عليّ عليه السلام يجيء بالماء في ترسه، و فاطمة عليها السلام تغسل الدم عن وجهه، و أخذ حصيراً فأحرق و حشي به جرحه.

و قال عليّ عليه السلام: ولقد رأيتني وانفردت يومئذ منهم فرقة خشناء فيها عكرمة بن أبي

جهل فدخلت وسطهم بالسيف فضربت به و اشتملوا عليّ حتّى أفضيت إلى آخرهم، ثمّ كرّرت فيهم الثانية حتّى رجعت من حيث جئت، ولكنّ الأجل استأخر و يقضي الله أمرا كان مفعولا، قال: و كان عثمان من الّذين تولّى يوم التقي الجمعان.

و قال ابن أبي نجيح: نادى في ذلك اليوم مناد: لاسيف إلّا ذوالفقار، و لافتي إلّا عليّ^١.

٩ - كا: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد الكنديّ، عن أحمد بن الحسن الميثميّ، عن أبان بن عثمان، عن نعمان الرازيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله ﷺ فغضب غضباً شديداً، قال: و كان إذا غضب انحدر عن جبينه مثل اللؤلؤ من العرق، قال: فنظر فإذا عليّ عليه السلام إلى جنبه، فقال له: الحق بيني أيبك مع من انهزم عن رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله لي بك أسوة، قال: فاكفي هؤلاء فحمل فضرب أول من لقي منهم، فقال جبرئيل عليه السلام: إنّ هذه هي المواساة يا محمّد، فقال: إنّه منّي و أنا منه. فقال جبرئيل عليه السلام: و أنا منك يا محمّد، [ف] قال أبو عبد الله عليه السلام: فنظر رسول الله ﷺ إلى جبرئيل عليه السلام على كرسيّ من ذهب بين السماء و الأرض و هو يقول: لاسيف إلّا ذوالفقار، و لافتي إلّا عليّ^٢.

١٠ - كا: عليّ، عن أبيه، عن هارون، عن ابن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أبادجانة الأنصاريّ اعتمّ يوم احد بعمامة، و أرخى عذبة العمامة بين كتفيه حتّى جعل يتبختر، فقال رسول الله ﷺ: إنّ هذه لمشية يبغضها الله عزّوجلّ إلّا عند القتال في سبيل الله^٣.

١١ - قبا: و في سؤال غزوة أحد، و هو يوم المهراس، قال ابن عباس و مجاهد و قتادة و الربيع و السديّ و ابن إسحاق: نزل فيه قوله: «و إذ غدوت من أهلك» و هو المرويّ عن

٢ - روضة الكافي: ١١٠.

١ - كشف الغمة: ٥٤.

٣ - فروع الكافي ٣٢/٩١.

أبي جعفر عليه السلام.

زيد بن وهب: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ» فقالوا: لم انهزمتنا وقد وعدنا بالنصر؟ فنزل: «ولقد صدقكم الله وعده».

ابن مسعود والصادق عليهما السلام: لَمَّا قَصَدَ أَبُو سَفْيَانَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنْ قَرِيشٍ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُقَالُ: فِي أَلْفَيْنِ، مِنْهُمْ مِائَتَا فَارِسٍ، وَالباقون ركب، ولهم سبعمائة درع، و هند ترتجز:

نحن بنات طارق نشي على التمارق
والمسك في المفارق والدرّ في المخانق

وكان استأجر أبو سفيان يوم أحد ألفين من الأحابيش يقاتل بهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قوله: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» فخرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع أصحابه وكانوا ألف رجل، ويقال: سبعمائة، فانزل عنهم ابن أبي بثلث الناس، فهتت بنوحارثة و بنوسلمة بالرجوع وهو قوله: «إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ».

قال الجبائي: هتأ به ولم يفعلاه، وساق الخبر «إلى أن قال:» وأقبل خالد من الشعب بخيل المشركين وجاء من ظهر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: دونكم هذا الطليق الذي تطلبونه فسانكم به، فحملوا عليه حملة رجل واحد حتى قتل منهم خلق، وانهزم الباقون في الشعب، وأقبل خالد بخيله كما قال تعالى: «إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ» ورسول الله يدعوهم في أخرجهم: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَعَدَنِي النَّصْرَ فَايْنِ الْفَرَارِ؟» وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرمي ويقول: «اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» فرماه ابن قبيصة بقذافة فأصاب كفه، وعبد الله بن شهاب بقلاعة فأصاب مرفقه، وضر به عتبة بن أبي وقاص أخو سعد على وجهه فشق رأسه، فنزل من فرسه ونهب ابن قبيصة وقد ضرب به على جنبه، وصاح إبليس من جبل أحد: أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قَتَلَ، فصاحت فاطمة عليها السلام ووضعت يدها

على رأسها و خرجت تصرخ و ساير هاشميّة و قرشيّة.

فلما حمله عليّ عليه السلام إلى أحد نادى العباس و هو جهوريّ الصوت فقال: يا أصحاب

سورة البقرة أين تفرون؟ إلى النار تهربون؟

و أنشأ أمير المؤمنين عليه السلام:

الحمد لله ربّي الخالق الصمدُ
هو الذي عرّف الكفّار منزلهم
و ينصر الله من والاه إنّ له
قومي و قوا الرسول و احتسبوا
و أنشأ عليه السلام:

فليس يشركه في حكمه أحدُ
و المؤمنون سيجزيهم بما وعدوا
نصراً و يمثل بالكفار إذ عندوا
شمّ العرانيين منهم حمزة الأسد

رأيت المشركين بغوا علينا
و قالوا: نحن أكثر إذ نفرنا
فإن يبغوا و يفتخروا علينا
فقد أودى بعتبة يوم بدر
و قد غادرت كبشهم جهاراً
فخرّ لوجهه و رفعت عنه
و أقول: روي في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

أتاني أنّ هنداً حلّ صخر
فإن تفخر بحمزة حين ولّى
فإنّا قد قتلنا يوم بدر
و قتلنا سراة الناس طرّاً
دعت دركاً و بشرت الهنودا
مع الشهداء محتسباً شهيداً
أبا جهل و عتبة و الوليدا
و غنّمتنا الولائد و العبيدا

و شبيبة قد قتلنا يوم ذاكم
فبؤوا من جهتم شرّ دارٍ
و ما سيّان من هو في جحيم
و من هو في الجنان يدرّفيها
و فيه أيضاً بعد قتل طلحة:

أصول بالله العزيز الأجد
و فالتق الاصبح ربّ المسجد

أنا عليّ و ابن عمّ المهدي

و فيه أيضاً:

الله حيّ قديمٌ قادرٌ صمدٌ
هو الذي عرّف الكفّار منزلهم
فإن يكن دولة كانت لنا عظة
و ينصر الله من والاه إن له
فإن نطقتم بفخر لا أباً لكم
فإن طلحة غادرناه منجداً
و المرأ عثمان أردته أسنّتنا
في تسعة إذ تولّوا بين أظهرهم
كانوا الذوائب من فهوراً كرمها
و أمحمد الخير قد أردى على عجل
و ظلّت الطير و الضبعان تركبه
و من قتلتم على ما كان من عجب
و ليس يشركه في ملكه أحدٌ
و المؤمنون سيجزيهم كما وعدوا
فهل عسى أن يرى في غيها رشد
نصراً و يمثل بالكفّار إذ عندوا
فيمن تضمّن من إخواننا اللحد
و للصفائح نارٌ بيننا تقد
فجيب زوجته إذ خبّرت قدد
لم ينكلوا من حياض الموت إذوردوا
شمّ الأنوف و حيث الفرع و العدد
تحت العجاج أبيّا و هو مجتهد
فحامل قطعة منهم و مقتعد
متاً فقد صادفوا خيراً و قد سعدوا

لهم جنان من الفردوس طيبة
صلى الإله عليهم كلما ذكروا
قوم وفوا لرسول الله واحتسبوا
و مصعب ظلّ ليناً دونه حرداً
ليسوا كقتلى من الكفار أدخلهم
وفيه أيضاً:

رأيت المشركين بغوا علينا-

إلى قوله:

وقد أودى وجاهد غير آل

وقد فلّلت خيلهم ببدر

إلى قوله بالصقال.

وأتبعت الهزيمة بالرجال

تلظى كالعتيقة في الضلال^٢

كأنّ الملح خالطه إذا ما

باب ١٢

غزوة الرجيع و غزوة معونة

١ - قب، عم: كانت بعد غزوة حمراء الأسد غزوة الرجيع، بعث رسول الله ﷺ مرثد بن أبي مرثد الغنويّ حليف حمزة و خالد بن البكير و عاصم بن ثابت بن الأفلح و خبيب بن عديّ و زيد بن دثنة و عبدالله بن طارق، و أمير القوم مرثد، لما قدم عليه رهط من عضل و الديش، و قالوا: ابعث معنا نقرأ من قومك يعلموننا القرآن و يفقهوننا في الدين فخرجوا مع القوم إلى بطن الرجيع و هو ماء هذيل فقتلهم حيّ من هذيل يقال لهم: بنولحيان، و أصيبوا جميعاً.

و ذكر ابن إسحاق أنّ هذيلاً حين قتلت عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد، و قد كانت نذرت حين أصيب ابناها بأحد لئن قدرت على رأسه لتشربنّ في قحفه الخمر، فمنعهم الدبر، فلما حالت بينهم و بينة قالوا: دعوه حتّى نمسي فتذهب عنه، فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً فذهب به، و قد كان عاصم أعطى الله عهداً أن لا يمسه مشركاً و لا يمسه مشرك أبداً في حياته، فمنعه الله بعد وفاته ممّا امتنع منه في حياته.^١

باب ١٣

غزوة بني النضير

١ - عم: ثم كانت غزوة بني النضير، وذلك أن رسول الله ﷺ مشى إلى كعب بن الأشرف يستقرضه، فقال: مرحبا بك يا أبا القاسم وأهلاً، فجلس رسول الله ﷺ وأصحابه فقام كأنه يصنع لهم طعاما، وحدث نفسه أن يقتل رسول الله ﷺ، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بما هم به القوم من الغدر، فقام ﷺ كأنه يقضي حاجة، وعرف أنهم لا يقتلون أصحابه وهو حي، فأخذ ﷺ الطريق نحو المدينة، فاستقبله بعض أصحاب كعب الذين كان أرسل إليهم يستعين بهم على رسول الله ﷺ، فأخبر كعباً بذلك، فسار المسلمون راجعين، فقال عبدالله بن سوريا وكان أعلم اليهود: إن ربّه اطّلع على ما أردتموه من الغدر، ولا يأتاكم والله أول ما يأتاكم إلا رسول محمد يأمركم عنه بالجلاء فأطيعوني في خصلتين لا خير في الثلاثة: أن تسلموا فتأمنوا على دياركم وأموالكم، وإلا فإنه يأتكم من يقول لكم: اخرجوا من دياركم، فقالوا: هذه أحب إلينا، قال: أما إن الأولى خير لكم منها، و لولا أني أفضحكم لأسلمت، ثم بعث محمد بن مسلمة إليهم يأمرهم بالرحيل والجلاء عن

ديارهم وأموالهم، وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاث ليالٍ.^١

٢ - فسر: «يا أيها الرسول لا يحزنك الَّذِينَ يسارعون في الكفر من الَّذِينَ قالوا آمناً بأفواههم ولن تؤمن قلوبهم» فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة بطنان من اليهود من بني هارون وهم النضير وقريظة، وكانت قريظة سبعائة، والنضير ألفاً، وكانت النضير أكثر مالا وأحسن حالاً من قريظة، وكانوا حلفاء لعبد الله بن أبي، فكان إذا وقع بين قريظة والنضير قتيل وكان القتيل من بني النضير قالوا لبني قريظة: لانرضى أن يكون قتيل منّا بقتيل منكم، فجرى بينهم في ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا أن يقتتلوا حتى رضيت قريظة، وكتبوا بينهم كتاباً على أنه أي رجل من اليهود من النضير قتل رجلاً من بني قريظة أن يجنيه ويحتمم والتجنية أن يقعد على جمل ويولى وجهه إلى ذنب الجمل، ويلطخ وجهه بالحماة ويدفع نصف الدية، وأما رجل من بني قريظة قتل رجلاً من النضير أن يدفع إليه الدية كاملة ويقتل به فلماً هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة ودخل الأوس والخزرج في الإسلام ضعف أمر اليهود فقتل رجل من بني قريظة رجلاً من بني النضير فبعثوا إليهم بنوا النضير ابعثوا إلينا بدية المقتول وبالقاتل حتى نقتله، فقالت قريظة، ليس هذا حكم التوراة وإنما هو شيء غلبتمونا عليه، فإما الدية، وإما القتل، وإلا فهذا محمد بيننا وبينكم، فهلّموا نتحاكم إليه، فمشت بنوا النضير إلى عبد الله بن أبي وقالوا ل محمد أن لا ينقض شرطنا في هذا الحكم الذي بيننا وبين قريظة في القتل، فقال عبد الله بن أبي: ابعثوا رجلاً يسمع كلامي و كلامه، فإن حكم لكم بما تريدون وإلا فلا ترضوا به، فبعثوا معه رجلاً فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن هؤلاء القوم قريظة والنضير قد كتبوا بينهم كتاباً و عهداً وثيقاً تراضوا به، والآن في قدومك يريدون نقضه و قدرضوا بحكمك فيهم فلا تنقض عليهم كتابهم و شرطهم، فإن بني النضير لهم القوة والسلاح والكراع، ونحن نخاف الدوائر

فاغتم رسول الله ﷺ من ذلك ولم يجبه بشيء فزل عليه جبرئيل بهذه الآيات:

«يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا» يعني اليهود «سأعون للكذب سأعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه» يعني عبدالله بن أبي وبنو النضير «يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه، فاحذروا» يعني عبدالله بن أبي حيث قال لبني النضير: إن لم يحكم لكم بما تريدونه فلا تقبلوا «و من يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي وهم في الآخرة عذاب عظيم * سأعون للكذب كأكلون للسَّمْت فإن جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين»^١ إلى قوله: «و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون»^٢ قوله: «نخشى أن تصيبنا دائرة»^٣ هو قول عبدالله بن أبي رسول الله ﷺ: لا تنقض حكم بني النضير فإنها تخاف الدوائر.^٤

٣ - وروى الطبرسي رحمه الله في مجمع البيان عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ يوم بني النضير للأَنْصار: إن شئتم قسّمتم للمهاجرين من دياركم وأموالكم وتشاركونهم في هذه الغنيمة، وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسّم لكم شيء من الغنيمة فقال الأَنْصار: بل نقسّم لهم من أموالنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها، فزل «و يؤثرون على أنفسهم الآية»^٥.

٤ - قب، شا: و لما توجه رسول الله ﷺ إلى بني النضير عمد على حصارهم فضرب قبة في أقصى بني حطمة من البطحاء. فلما أقبل الليل رماه رجل من بني النضير

٢ - المائة / ٤٤.

١ - المائة / ٤١-٤٢.

٤ - تفسير القمي: ١٥٦/١٥٨.

٣ - المائة / ٥٢.

٥ - مجمع البيان / ٩ / ٢٦٠.

بسهم فأصاب القبة فأمر النبي ﷺ أن تحوّل قَبْتَهُ إلى السّفح وأحاط بها المهاجرون و الأنصار، فلما اختلط الظلام فقدوا أمير المؤمنين عليّاً، فقال الناس: يا رسول الله لانرى عليّاً، فقال عليه وآله السلام: أراه في بعض ما يصلح شأنكم، فلم يلبث أن جاء برأس اليهودي الذي رمى النبي ﷺ، وكان يقال له: عزورا، فطرحة بين يدي النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: كيف صنعت؟ فقال: إنّي رأيت هذا الخبيث جريئاً شجاعاً فكنت له وقلت: ما أجراه أن يخرج إذا اختلط الليل يطلب منّا غرّة، فأقبل مصلتنا بسيفه في تسعة نفر من اليهود، فشدت عليه و قتلته فأفلت أصحابه ولم يبرحوا قريباً فبعث معي نقرأ فإني أرجو أن أظفرهم فبعث رسول الله ﷺ معه عشرة فيهم أبو دجانة سماك بن خرشة و سهل بن حنيف فأدركوهم قبل أن يلبجوا الحصن، فقتلوهم و جاؤا برووسهم إلى النبي ﷺ، فأمر أن تطرح في بعض آبار بني حطمة، و كان ذلك سبب فتح حصون بني النضير.

و في تلك الليلة قتل كعب بن الأشرف، و اصطفى رسول الله ﷺ أموال بني النضير، و كانت أول صافية قسّمها رسول الله ﷺ بين المهاجرين الأولين، و أمر عليّاً عليّاً فحاز ما لرسول الله ﷺ منها فجعله صدقة، و كان في يده مدّة حياته ثمّ في يد أمير المؤمنين عليّاً بعده، و هو في ولد فاطمة عليها السلام حتى اليوم، و فيما كان من أمر أمير المؤمنين عليّاً في هذه الغزاة و قتل اليهودي و مجيئه إلى النبي ﷺ برووس التسعة نفر يقول حسان بن ثابت:

له أيّ كريمة أبليتها	بيني قريظة و النفوس تطلع
أردى رئيسهم و آب بتسعة	طوراً يسلّمهم و طوراً يدفع ^١

باب ١٤

غزوة ذات الرقاع و غزوة عسفان

١ - عم: ثم كانت بعد غزوة بني النضير غزوة بني لحيان، وهي الغزوة التي صلى فيها صلاة الخوف بعسفان حين أتاه الخبر من السماء بما هم به المشركون: وقيل: إن هذه الغزوة كانت بعد غزوه بني قريظة.

ثم كانت غزوة ذات الرقاع بعد غزوة بني النضير بشهرين.

قال البخاري: إنها كانت بعد خيبر لقي بها جمعاً من غطفان ولم يكن بينها حرب، و قدخاف الناس بعضهم حتى صلى رسول الله ﷺ صلاة الخوف، ثم انصرف بالناس.

وقيل: إنما سميت ذات الرقاع لأنه جبل فيه بقع حمرة و سواد و بياض فسُمي ذات

الرقاع وقيل: إنما سميت بذلك لأن أقدامهم تقبت فيها فكانوا يلقون على أرجلهم الحرق.^١

* - أقول: قال ابن الأثير في الكامل: أقام رسول الله ﷺ بالمدينة بعد بني النضير

شهرين ربيع، ثم غزا نجداً يريد بني محارب و بني ثعلبة من غطفان، وهي غزوة ذات الرقاع، فلقى المشركين و لم يكن قتال، و خاف الناس بعضهم بعضاً، فنزلت صلاة الخوف، و أصاب

المسلمون امرأة منهم، وكان زوجها غائبا، فلما أتى أهله أخبر الخبر فحلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب رسول الله ﷺ، فخرج يتبع أثر رسول الله ﷺ فنزل رسول الله فقال: من يحرسنا الليلة؟ فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار، فأقاما بقم شعب نزله النبي ﷺ، فاضطجع المهاجري وحرس الأنصاري أول الليل وقام يصلي، وجاء زوج المرأة فرأى شخصه فرماه بسهم فوضعه فيه، فانتزعه وثبت قائما يصلي، ثم رماه بسهم آخر فأصابه، فزعه وثبت يصلي، ثم رماه الثالث فوضعه فيه فانتزعه، ثم ركع وسجد ثم أيقظ صاحبه وأعلمه فوثب، فلما رآها الرجل عرف أنها علما به، فلما رأى المهاجري ما بالأنصاري قال: سبحان الله أيقظتني أول ما رماك؟ قال: كنت في سورة أقرؤها، فلم أحب أن أقطعها، فلما تتابع علي الرمي وركعت أعلمتك، وأيم الله لولا خوفي أن أضيع نغراً أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها، وقيل: أن هذه الغزوة كانت في المحرم سنة خمس.

باب ١٥

غزوة بدر الصغرى و سائر ما جرى فى تلك السنة الى غزوة الخندق

١ - عم: ثم كانت بعد غزوة ذات الرقاع غزوة بدر الأخيرة فى شعبان، خرج رسول الله ﷺ إلى بدر لميعاد أبي سفيان، فأقام عليها ثمان ليال، وخرج أبو سفيان فى أهل تهامة، فلما نزل الظهران بداله فى الرجوع، ووافق رسول الله ﷺ وأصحابه السوق فاشترؤا وباعوا وأصابوا بها ربحاً حسناً^١.

* - أقول: قال فى المنتقى فى سياق حوادث السنة الرابعة: و فيها ولد الحسين عليه السلام لثلاث ليال خلون من شعبان، و فيها كانت غزوة بدر الصغرى لهلال ذي القعدة، و ذلك أن أبا سفيان لما أراد أن ينصرف يوم أحد نادى: الموعد بيننا و بينكم بدر الصغرى رأس الحول نلتقى بها و نقتتل، فقال رسول الله ﷺ: قولوا: نعم إن شاء الله، فافترق الناس على ذلك، و تهيأت قريش للخروج، فلما دنا الموعد كره أبو سفيان الخروج، و قدم نعيم بن مسعود الأشجعي مكة، فقال له أبو سفيان: إنى قد واعدت محمداً و أصحابه أن نلتقى ببدر، و قد جاء

ذلك الوقت، وهذا عام جذب، وإِنما يصلحنا عام خصب، وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج، فيجترىء، علينا، فنجعل لك فريضة يضمها لك سهيل بن عمرو علي أن تقدم المدينة و تموقهم عن الخروج، فقدم المدينة وأخبرهم بجمع أبي سفيان و ما معه من العدة و السلاح فقال رسول الله ﷺ: و الذى نفسى بيده لأخرجنّ و إن لم يخرج معي أحد، و استخلف على المدينة عبدالله بن رواحة، و حمل لواءه علي ﷺ و سار معه ألف و خمسمائة، و الخيل عشرة أفراس، و خرجوا ببضائع لهم و تجارات، و كانت بدر الصغرى مجتمعاً مجتمعاً فيه العرب و سواها يقوم لهلال ذي القعدة إلى ثمان تخلوا منه، ثم تنفرق الناس إلى بلادهم، فانتهاوا إلى بدر ليلة هلال ذي القعدة، و قامت السوق صبيحة الهلال، فأقاموا بها ثمانية أيام و باعوا تجارتهم فرجوا للدرهم درهماً و انصرفوا، و قد سمع الناس بمسيرهم، و خرج أبو سفيان من مكة في قريش و هم ألفان، و معه خمسون فرساً حتى انتهاوا إلى مر الظهران، ثم قال: ارجعوا فإنه لا يصلحنا إلا عام خصب يرعى فيه الشجر، و يشرب فيه اللبن، و هذا عام جذب، فسمى أهل مكة ذلك الجيش السوق، يقولون: خرجوا يشربون السوق، فقال صفوان بن أمية لأبي سفيان: قد نهيتك أن تعد القوم قد اجترؤا علينا و رأونا قد أخلفناهم، ثم أخذوا في الكيد و التهيؤ الغزوة الخندق، و فيها رجم رسول الله ﷺ اليهودي و اليهودية في ذي القعدة، و نزل قول تعالى: «و من لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون» و فيها حرمت الخمر، و جملة القول في تحريم الخمر أن الله تعالى أنزل في الخمر أربع آيات نزلت بمكة: «و من ثمرات النخيل و الأعناب تتخذون منه سكراً و رزقاً حسناً»^١ فكان المسلمون يشربونها و هي لهم حلال يومئذ، ثم نزلت في مسألة عمرو و معاذ بن جبل: «يسألونك عن الخمر و الميسر»^٢ الآية، فتركها قوم لقوله: «إثم كبير» و شربها قوم لقوله: «و منافع للناس» إلى أن صنع عبدالرحمن بن عوف طعاماً فدعا ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ، و أتاهم

بخمر فشرّبوا و سكرّوا، فحضرت صلاة المغرب فقدّموا بعضهم ليصليّ بهم، فقرا: قل يا أيها الكافرون: ^١ «أعبد ما تعبدون» هكذا إلى آخر السورة مجذف (لا) فأنزل الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة و أنتم سكارى» ^٢ الآية، فحرّم السكر في أوقات الصلوات، فلمّا نزلت في هذه الآية تركها قوم، و قالوا: لاخير في شيء يحول بيننا و بين الصلاة، تركها قوم في أوقات الصلاة، و شربوها في غير حين الصلاة حتّى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح و قد زال عنه السكر، و يشرب بعد الصبح فيصبحو إذا جاء وقت الظهر، و دعا عتبان بن مالك رجلاً من المسلمين فيهم سعد بن أبي وقاص و كان قد شوّى لهم رأس بعير، فأكلوا منه و شربوا الخمر حتّى سكرّوا منها، ثمّ إنهم افتخروا عند ذلك و انتسبوا و تناشدوا الأشعار، فأنشد سعد قصيدة فيها هجاء الأنصار و فخر لقومه، فأخذ رجل من الأنصار لحي البعير فضرب به رأس سعد فشجّه موضحة، فانطلق سعد إلى رسول الله ﷺ و شكّا إليه الأنصاريّ فقال عمر: اللهمّ بين لنا رأيك في الخمر بياناً شافياً، فأنزل الله تعالى «إنما الخمر و الميسر» ^٣ الآية، و فيها سرق ابن أبيرق.

أقول: سيأتي شرح القصة في باب أحوال أصحابه ﷺ.

ثمّ قال: و فيها تزوّج رسول الله ﷺ أمّ سلمة في شوّالها، و اسمها هند بنت أميّة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، و كانت قبله ﷺ عند أبي سلمة عبدالله بن عبدالأسد، فولدت له سلمة و عمر و زينب، ثمّ توفي، فخلف عليها رسول الله ﷺ. روى أن أبا سلمة جاء إلى أمّ سلمة فقال: لقد سمعت رسول الله ﷺ حديثاً أحبّ إليّ من كذا و كذا، سمعته يقول: «لا يصاب أحد بمصيبة فيسترجع عند ذلك و يقول: اللهمّ عندك أحسب مصيبي هذه، اللهمّ اخلفني فيها خيراً منها إلا أعطاه الله عزّ و جلّ» قالت أمّ سلمة:

فلما أصبت بأبي سلمة قلت: «اللهمَّ عندك أحتسب مصيبي» ولم تطب نفسي أن أقول: «اللهمَّ اخلفني فيها خيرا منها ثم قلت: من خير من أبي سلمة؟ أليس أليس؟ ثم قلت: ذلك، فلما انتقضت عدتها أرسل إليها أبو بكر يخطبها فأبت، ثم أرسل إليها عمر يخطبها فأبت، ثم أرسل إليها رسول الله ﷺ فقالت: مرحبا برسول الله ﷺ، وقال الهيثم بن عدي: أول من هلك من أزواج النبي ﷺ زينب هلكت في خلافة عمر، وآخر من هلك منهن أم سلمة، هلكت زمن يزيد بن معاوية سنة ثنتين وستين.

وفيهما توفت زينب بنت خزيمة أم المؤمنين، وتوفي عبدالله بن عثمان من رقيّة بنت رسول الله ﷺ ولد في الإسلام فاكتنى به عثمان، فبلغ ست سنين فنقره ديك في عينه فمريض، فمات في جمادى الأولى، وصلى عليه رسول الله ﷺ، وفيها توفي أبو سلمة عبدالله بن عبد الأسد بن هلال، وفيها توفت فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف أم علي عليه السلام، وكانت سالحة، وكان رسول الله ﷺ يزورها، ويقبل في بيتها، ولما توفيت نزع رسول الله ﷺ قبضه فألبسها إياه^١.

باب ١٦

غزوة الاحزاب و بنى قريظة

١ - فس: «يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فارسنا عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها و كان الله بما تعلمون بصيراً * إذ جاؤكم من فوقكم و من أسفل منكم» الآية.

فإنها نزلت في قصة الأحزاب من قريش، و العرب الذين تحزّبوا على رسول الله ﷺ، قال: و ذلك أن قريشا قد تجمعت في سنة خمس من الهجرة، و ساروا في العرب و جلبوا و استنفروهم لحرب رسول الله ﷺ فوافوا في عشرة آلاف و معهم كنانة و سليم و فزارة و كان رسول الله ﷺ حين أجلابني النضير و هم بطن من اليهود من المدينة، و كان رئيسهم حيي بن أخطب، و هم يهود من بني هارون عليه السلام، فلما أجلاهم من المدينة صاروا إلى خيبر و خرج حيي بن أخطب إلى قريش بمكة و قال لهم: إن محمداً قد تركم و وترنا و أجلانا من المدينة من ديارنا و أموالنا، و أجلابني عتينا بني قينقاع، فسيروا في الأرض، و أجمعوا حلفاء كم و غيرهم حتى نسير إليهم فإنه قديقي من قومي يئرب سبعمائة مقاتل و هم بنو قريظة، و بينهم و بين محمد عهد و ميثاق، و أنا أحملهم على نقض العهد بينهم و بين محمد، و يكونون

معنا عليهم فتأتونهم من فوق، وهم من أسفل، وكان موضع بني قريظة من المدينة على قدر ميلين، وهو الموضع الذي يسمّى بيئر بني المطلب، فلم يزل يسير معهم حبي بن أخطب في قبائل العرب حتى اجتمعوا قدر عشرة آلاف من قريش وكنانة والأقرع بن حابس في قومه وعباس بن مرداس في بني سليم، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ واستشار أصحابه وكانوا سبعائة رجل فقال سلمان: يا رسول الله إنَّ القليل لا يقاوم الكثير في المطاولة، قال: فما نضع؟ قال: نحفر خندقاً يكون بيننا وبينهم حجاباً، فيمكنك منهم في المطاولة، ولا يمكنهم أن يأتونا من كلِّ وجه، فإنَّا كنّا معاشر العجم في بلاد فارس إذا دهمناهم من عدونا نحفر الخنادق فيكون الحرب من مواضع معروفة، فنزل جبرئيل على رسول الله ﷺ فقال: أشار بصواب، فأمر رسول الله ﷺ بمسحه من ناحية أحد إلى راجع، وجعل على كلِّ عشرين خطوة و ثلاثين خطوة قوم من المهاجرين والأنصار يحفرونه فأمر فحملت المساحي و المعاول، وبدأ رسول الله ﷺ وأخذ معولاً فحفر في موضع المهاجرين بنفسه، و أمير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب من الحفرة، حتى عرق رسول الله ﷺ وعبي وقال: «لا عيش إلاّ عيش الآخرة، اللهم اغفر للأنصار و المهاجرين» فلما نظر الناس إلى رسول الله ﷺ يحفر اجتهدوا في الحفر ونقلوا التراب، فلما كان في اليوم الثاني بكروا إلى الحفر. و قعد رسول الله ﷺ في مسجد الفتح، فبينما المهاجرون والأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه، فبعثوا جابر بن عبد الله الأنصاري إلى رسول الله ﷺ يعلمه ذلك، قال جابر: فبعثت إلى المسجد و رسول الله ﷺ مستلق على قفاه، و رداؤه تحت رأسه، و قد شدَّ على بطنه حجراً، فقلت: يا رسول الله إنّه قد عرض لنا جبل لاتعمل المعاول فيه، فقام مسرعاً حتى جاءه، ثمّ دعا بماء في إناء و غسل وجهه و ذراعيه و مسح على رأسه و رجليه، ثمّ شرب و حجّ ذلك الماء في فيه ثمّ صبّه على ذلك الحجر، ثمّ أخذ معولاً فضرب ضربة، فبرقت بركة فنظرنا فيها إلى قصور الشام، ثمّ ضرب أخرى فبرقت بركة فنظرنا فيها

إلى قصور المدائن، ثم ضرب أخرى فبرقت برقة فنظر نافيها إلى قصور اليمن، فقال رسول الله ﷺ: أما إنه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التي برقت فيها البرق، ثم انهال علينا الجبل كما ينهال الرمل.

فقال جابر: فعلمت أن رسول الله ﷺ مقوى أي جائع لما رأيت على بطنه الحجر، فقلت: يا رسول الله هل لك في الغداء؟ قال: ما عندك يا جابر؟ فقلت: عناق و صاع من شعير، فقال: تقدّم وأصلح ما عندك، قال جابر: فجئت إلى أهلي فأمرتها فطحنت الشعير و ذبحت العنز و سلختها، وأمرتها أن تحبز و تطبخ و تشوي فلما فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله ﷺ فقلت بأبي و أمي أنت يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من أحببت، فقام رسول الله ﷺ إلى شفير الخندق ثم قال: يا معشر المهاجرين و الأنصار اجبيوا جابراً، و كان في الخندق سبعمائة رجل، فخرجوا كلهم ثم لم يبرأ أحد من المهاجرين و الأنصار إلا قال: اجبيوا جابراً، قال جابر: فتقدمت و قلت لأهلي: قد والله أتاك رسول الله ﷺ بما لا قبل لك به، فقالت: أعلمته أنت ما عندنا؟ قال: نعم. قالت: هو أعلم بما أتى، قال جابر: فدخل رسول الله ﷺ فنظر في القدر ثم قال: اغرفي و أبعي، ثم نظر في التنور، ثم قال: أخرجي و أبعي، ثم دعا بصحفة فترد فيها و غرف، فقال: يا جابر أدخل عليّ عشرة، فأدخلت عشرة، فأكلوا حتى نهلوا، و ما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم، ثم قال: يا جابر عليّ بالذراع، فأتيته بالذراع فأكلوا و خرجوا، ثم قال: أدخل عليّ عشرة فدخلتهم فأكلوا حتى نهلوا و ما يرى في القصعة إلا آثار أصابعهم، ثم قال: يا جابر عليّ بالذراع فأتيته بالذراع فأتيته بالذراع، فقلت: يا رسول الله كم للشاة من ذراع؟ قال: ذراعان، فقلت: و الذي بعثك بالحق نبياً لقد أتيتك بثلاثة، فقال: أما لو سكت يا جابر لأكلوا كلهم من الذراع، قال جابر: فأقبلت أدخل عشرة عشرة، فبأكلون حتى أكلوا كلهم: و بقي و الله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به أيّاماً.

قال: و حفر رسول الله ﷺ الخندق و جعل له ثمانية أبواب، و جعل على كل باب رجلاً

من المهاجرين و رجلاً من الأنصار مع جماعة يحفظونه، و قدمت قريش و كنانة و سليم و هلال فزولوا الزغابة، ففرغ رسول الله ﷺ من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيام، و أقبلت قريش و معهم حبي بن أخطب، فلما نزلوا العقيق جاء حبي بن أخطب إلى بني قريظة في جوف الليل و كانوا في حصنهم قد تمسكوا بعهد رسول الله ﷺ، فدقّ باب الحصن، فسمع كعب بن أسيد قرع الباب، فقال لأهله: هذا أخوك قد شأم قومه، و جاء الآن يشأمنا و يهلكنا و يأمرنا بنقض العهد بيننا و بين محمّد و قد وفي لنا محمّد و أحسن جوارنا، فنزل إليه من غرفته فقال له: من أنت؟ قال: حبي بن أخطب قد جئتكَ بعزّ الدهر، فقال كعب: بل جئتني بذلّ الدهر، فقال: يا كعب هذه قريش في قادتها و سادتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة، و هذه فزارة مع قادتها و سادتها قد نزلت الزغابة، و هذه سليم و غيرهم قد نزلوا حصن بني ذبيان، و لا يفلت محمّد و أصحابه من هذا الجمع أبداً، فافتح الباب و انقض العهد بينك و بين محمّد، فقال كعب: لست بفاتح لك الباب، ارجع من حيث جئت، فقال حبي: ما يمنعك من فتح الباب إلّا جشيشتك التي في التّور تخاف أن أشركك فيها، فافتح فإنّك آمن من ذلك، فقال له كعب: لعنك الله لقد دخلت على من باب دقيق، ثمّ قال: افتحواله الباب ففتحواله، فقال: و يلك يا كعب انقض العهد بينك و بين محمّد، و لا تردّ رأيي فإنّ محمّداً لا يفلت من هذا الجمع أبداً، فإن فاتك هذا الوقت لا تدرك مثله أبداً، قال: واجتمع كلّ من كان في الحصن من رؤساء اليهود مثل غزال بن شمول، و ياسر بن قيس، و رفاعة بن زيد و الزبير بن باطا، فقال لهم كعب: ماترون؟ قالوا: أنت سيّدنا و المطاع فينا و صاحب عهدنا و عقدنا، فإنّ نقضت نقضنا معك، و إن أقت أقتنا معك، و إن خرجت خرجنا معك، قال الزبير بن باطا، و كان شيخاً كبيراً مجرّباً قد ذهب بصره: قد قرأت التّورة التي أنزلها الله في سفرنا بأنّه «يبعث نبياً في آخر الزمان يكون مخرجه بمكّة، و مهاجره في هذه البحيرة، يركب الحمار العربي، و يلبس الشملة، و يجترىء بالكسيرات و التميرات، و هو الضحوك القتال، في

عينه الحمراء، و بين كتفيه خاتم النبوة، يضع سيفه على عاتقه، لا يبالي من لاقى، يبلغ سلطانه منقطع الخفّ و الحافر» فإن كان هذا هو فلاهولته هؤلاء و جمعهم، ولو ناوى على هذه الجبال الرواسي لغلبها، فقال حبيي: ليس هذا ذاك. ذلك النبي من بني إسرائيل، و هذا من العرب من ولد إسماعيل، و لا يكونوا بني إسرائيل أتباعاً لولد إسماعيل أبداً، لأن الله قد فضّلهم على الناس جميعاً، و جعل منهم النبوة و الملك، و قد عهد إلينا موسى أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار، و ليس مع محمد آية، و إنما جمعهم جمعاً و سحرهم و يريد أن يغلبهم بذلك فلم يزل يقلّبهم عن رأيهم حتى أجابوه، فقال لهم: أخرجوا الكتاب الذي بينكم و بين محمد فأخرجوه، فأخذه حبيي بن أخطب و مزقه، و قال: قد وقع الأمر فتجهزوا و تهيأوا للقتال، و بلغ رسول الله ﷺ ذلك فغمّه غمّاً شديداً، و فرغ أصحابه، فقال رسول الله ﷺ لسعد بن معاذ و أسيد بن حصين و كانا من الأوس، و كانت بنو قريظة حلفاء الأوس: اتيا بني قريظة فانظرا ما صنعوا، فإن كانوا نقضوا العهد فلاتعلموا أحداً إذا رجعتا إليّ و قولاً: عضل و القارة، فجاء سعد بن معاذ و أسيد بن حصين إلى باب الحصن فأشرف عليهما كعب من الحصن فشتّم سعداً و شتم رسول الله ﷺ، فقال له سعد: إنما أنت ثعلب في حجر، لتولين قريش و ليحاصرئك رسول الله ﷺ: و لينزلتك على الصغر و القما، و ليضربنّ عنقك، ثم رجعا إلى رسول الله ﷺ فقالا له: عضل و القارة، فقال رسول الله ﷺ: «لنا، نحن أمرناهم بذلك» و ذلك أنه كان على عهد رسول الله ﷺ عيون لقريش يتجسسون خبره، و كانت عضل و القارة قبيلتان من العرب دخلا في الإسلام ثم غدرا، و كان إذا غدر أحد ضرب بهما المثل، فيقال: عضل و القارة.

و رجع حبيي بن أخطب إلى أبي سفيان و قريش فأخبرهم بنقض بني قريظة العهد بينهم و بين رسول الله ﷺ، وفرحت قريش بذلك، فلما كان في جوف الليل جاء نعيم بن مسعود الأشجعي إلى رسول الله ﷺ، و قد كان أسلم قبل قدوم قريش بثلاثة أيام، فقال: يا

رسول الله قد آمنت بالله وصدقتك وكتمت إيماني عن الكفرة، فإن أمرتني أن آتيك بنفسي وأنصرك بنفسي فعلت، وإن أمرت أن أخذل بين اليهود وبين قريش فعلت حتى لا يخرجوا من حصنهم، فقال رسول الله ﷺ: خذل بين اليهود وبين قريش، فإنه أوقع عندي، قال: فتأذن لي أن أقول فيك: ما أريد؟ قال: قل ما بدالك، فجاء إلى أبي سفيان فقال له: تعرف مودتي لكم ونصحي وحبتي إن نصرتمكم الله على عدوكم، وقد بلغني أن محمداً قد وافق اليهود أن يدخلوا بين عسكركم ويميلوا عليكم، ووعدهم إذا فعلوا ذلك أن يرد عليهم جناحهم الذي قطعه بني النضير وقينقاع، فلا أرى أن تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم رهنا تبعثوا بهم إلى مكة، فتأمناو مكرهم وغدرهم، فقال له أبو سفيان: وفقك الله وأحسن جزاءك، مثلك أهدى الناصح، ولم يعلم أبو سفيان بإسلام نعيم ولا أحد من اليهود، ثم جاء من فوره ذلك إلى بني قريظة فقال له: يا كعب تعلم مودتي لكم، وقد بلغني أن أباسفيان قال: نخرج هؤلاء اليهود فنضعهم في نحر محمد، فإن ظفروا كان الذكر لنا، وإن كانت علينا كانوا هؤلاء مقاديم الحرب، فلا أرى لكم أن تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم عشرة من أشرفهم يكونون في حصنكم، إنهم إن لم يظفروا بمحمد لم يبرحوا حتى يردوا عليكم عهدكم وعقدكم بين محمد وبينكم، لأنه إن ولت قريش ولم يظفروا بمحمد غزاكم محمد فيقتلكم، فقالوا: أحسنت وأبلغت في النصيحة، لانخرج من حصننا حتى نأخذ منهم رهنا يكونون في حصننا.

واقبلت قريش فلماً نظروا إلى الخندق قالوا: هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك، فقبل لهم: هذا من تدبير الفارسي الذي معه، فوافى عمرو بن عبدود وهبيرة بن وهب وضرار بن الخطاب إلى الخندق، وكان رسول الله ﷺ قد صف أصحابه بين يديه، فصاحوا بخيلهم حتى ظفروا الخندق إلى جانب رسول الله ﷺ، فصاروا أصحاب رسول الله ﷺ كلهم خلف رسول الله ﷺ، وقدموا رسول الله ﷺ بين أيديهم، وقال رجل من

المهاجرين و هو فلان لرجل بجانبه من إخوانه: أما ترى هذا الشيطان عمرو؟ ألا والله ما يفلت من يديه أحد، فهلّموا ندفع إليه محمداً ليقته، و نلحق نحن بقومنا، فأنزل الله على نبيه في ذلك الوقت: «قد يعلم الله المعوقين منكم و القائلين لإخوانهم هلّم إلينا و لا يأتون البأس إلا قليلاً» إلى قوله: «أشحة على الخير أولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم و كان ذلك على الله يسيراً» وركز عمرو بن عبدود رمحه في الأرض و أقبل يجول جولة و يرتجز و يقول:

و لقد مجحت من النداء	بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن الشجاع	مواقف القرن المناجز
إني كذلك لم أزل	مسترعاً نحو الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى	و الجود من خير الغرائز

فقال رسول الله ﷺ: من لهذا الكلب؟ فلم يجبه أحد، فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أناله يا رسول الله، فقال: يا عليّ هذا عمرو بن عبدود فارس ليليل، قال: أنا عليّ بن أبي طالب، فقال له رسول الله ﷺ: ادن مني، فدنا منه فعممه بيده، و دفع إليه سيفه ذا الفقار، و قال له: «اذهب و قاتل بهذا، اللهم احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و من فوقه و من تحته» فرأى أمير المؤمنين عليه السلام يهرول في مشيته و هو يقول:

لا تعجلنّ فقد أتاك	بجيب صوتك غير عاجز
ذونية و بصيرة	و الصدق منجى كلّ فائز
إني لأرجو أن اقيم	عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبق	صوتها بعد الهزاهز

فقال له عمرو: من أنت؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله و ختته، فقال: و الله إن أباك كان لي صديقاً و نديماً، و إني أكره أن أقتلك، ما أمن ابن عمك حين بعثك إليّ أن أختطفك برمحي هذا، فاتركك شائلابين السماء و الأرض لاحي و لاميّ؟ فقال له

أمير المؤمنين عليه السلام: قد علم ابن عمي أنك إن قتلتني دخلت الجنة وأنت في النار، وإن قتلتك فأنت في النار وأنا في الجنة، فقال عمرو: كلتاها لك يا عليّ تلك إذا قسمة ضيزى، فقال عليّ: دع هذا يا عمرو، إنّي سمعت منك وأنت متعلّق بأستار الكعبة تقول: لا يعرض عليّ أحد في الحرب ثلاث خصال: إلّا أجبته إلى واحدة منها، وأنا أعرض عليك ثلاث خصال فأجبنني إلى واحدة، قال: هات يا عليّ، قال: تشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، قال: نحّ عني هذا، قال: فالثانية، أن ترجع وتردّ هذا الجيش عن رسول الله، فإن يك صادقاً فأنتم أعلى به عيناً، وإن يك كاذباً فكتكم ذؤبان العرب أمره، فقال: إذا تحدّث نساء قريش بذلك وينشد الشعراء في أشعارها أنّي جنبنت ورجعت على عقبي من الحرب، وخذلت قوماً رأسوني عليهم، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: فالثالثة أن تنزل إليّ فإنك راكب وأنا راجل حتّى أنابذك، فوثب عن فرسه وعرقبه، وقال: هذه خصلة ماظننت أنّ أحداً من العرب يسومني عليها، ثمّ بدأ فضرب أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف على رأسه، فاتّقاء أمير المؤمنين عليه السلام بالدرقة قطعها، وثبت السيف على رأسه، فقال له عليّ: يا عمرو أما كفاك أنّي بارزتك وأنت فارس العرب حتّى استعنت عليّ بظهير؟ فالتفت عمرو إلى خلفه فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه فأطّتها جميعاً، وارتفعت بينها عجاجة، فقال المناقون: قتل عليّ بن أبي طالب، ثمّ انكشفت العجاجة ونظروا فإذا أمير المؤمنين عليه السلام على صدره قد أخذ بلحيته يريد أن يذبحه، ثمّ أخذ رأسه وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله والدماء تسيل على رأسه من ضربة عمرو، وسيفه يقطر منه الدم، وهو يقول والرأس بيده:

أنا علي بن عبدالمطلب الموت خير للفتى من الهرب

فقال رسول الله: يا عليّ ما كرته؟ قال: نعم يا رسول الله الحرب خديعة، وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله الزبير إلى هبيرة فضربه على رأسه ضربة فلق هامته، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله عمرين الخطاب أن يبارز ضرار بن الخطاب فلما برز إليه ضرار انتزع له عمر سهماً فقال

ضرار: ويملك يابن صهّاك ارمي في مبارزة، والله لئن رميتني لاتركت عدوياً بمكّة إلا قتلته، فانهمزم عنه عمر، ومرّ نحوه ضرار و ضرب بالقناة على رأسه، ثم قال: احفظها يا عمر، فإني آليت أن لاقتل قرشيًا ما قدرت عليه، فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولى و ولّاه.

فبقي رسول الله يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوماً، فقال أبو سفيان لحيي بن أخطب: ويملك يا يهودي أين قومك؟ فصارحيي بن أخطب إليهم فقال: ويلكم! خرجوا فقد نابذتم محمداً الحرب، فلا أنتم مع محمّد ولا أنتم مع قريش، فقال كعب: لسنا خارجين حتّى يعطينا قريش عشرة من أشرافهم رهناً يكونون في حصننا، إنهم إن لم يظفروا بمحمّد لم يبرحوا حتّى يردّ علينا محمّد عهدنا وعقدنا، فإنّا لا نأمن أن تمرّ قريش و نبقى نحن في عقر دارنا، و يغزونا محمّد فيقتل رجالنا ويسبي نساؤنا و ذرارينا، و إن لم نخرج لعله يردّ علينا عهدنا، فقال له حيي بن أخطب: تطمع في غير مطمع، فقد نابذت محمداً الحرب، فلا أنتم مع محمّد، و لأنتم مع قريش، فقال كعب: هذا من شؤمك، إنّما أنت طائر تطير مع قريش غداً و تتركنا في عقر دارنا و يغزونا محمّد، فقال له: لك الله عليّ و عهد موسى إنّه إن لم تظفر قريش بمحمّد أني أرجع معك إلى حصنك يصيبني ما يصيبك، فقال كعب: هو الذي قد قتلته لك إن أعطتنا قريش رهنا يكونون عندنا، و إلا لم نخرج، فرجع حيي بن أخطب إلى قريش فأخبرهم، فلمّا قال يسألون الرهن، فقال أبو سفيان: هذا و الله أوّل الغدر، قد صدق نعيم بن مسعود، لاحاجة لنا في إخوان القردة و الخنازير، فلمّا طال على أصحاب رسول الله ﷺ الأمر و اشتدّ عليهم الحصار و كانوا في وقت برد شديد، و أصابتهم مجاعة، و خافوا من اليهود خوفاً شديداً، و تكلم المنافقون بما حكى الله عنهم، و لم يبق أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلا ناقق إلا القليل، و قد كان رسول الله ﷺ أخبر أصحابه أنّ العرب تتحرّب عليّ، و يجيؤنا من فوق، تغدر اليهود و نخافهم من أسفل، و إنّه يصيبهم جهد شديد، ولكن تكون العاقبة لي عليهم، فلمّا جاءت قريش و غدرت اليهود قال المنافقون: ما وعدنا الله و رسوله إلاّ غرورا، و كان

قوم لهم دور في أطراف المدينة فقالوا: يا رسول الله تأذن لنا أن نرجع إلى دورنا، فباتها في أطراف المدينة وهي عورة، ونخاف اليهود أن يغيروا عليها، وقال قوم: هلموا فنهرب ونصير في البادية ونستجير بالأعراب، فإن الذي كان يعدنا محمد كان باطلا كله، وكان رسول الله ﷺ أمر أصحابه أن يحرسوا المدينة بالليل، وكان أمير المؤمنين علي عليه السلام على العسكر كله بالليل يحرسهم، فإن تحرك أحد من قريش نابذهم، وكان أمير المؤمنين علي عليه السلام يجوز الحندق و يصير إلى قرب قريش حيث يراهم، فلا يزال الليل كله قائم وحده يصلي، فإذا أصبح رجع إلى مركزه، ومسجد أمير المؤمنين علي عليه السلام هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلي فيه، وهو من مسجد الفتح إلى العقيق أكثر من غلوة نشاب، فلما رأى رسول الله ﷺ من أصحابه الجزع لطول الحصار صعد إلى مسجد الفتح وهو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم، فدعا الله وناجاه فيما وعده وقال: «يا صريح المكروبين ويا مجيب المضطرين، ويا كاشف الكرب العظيم، أنت مولاي ولتي وولي آبائي الأولين، اكشف عنا غمنا وهمتنا وكربتنا، واكشف عنا كرب هؤلاء القوم بقوتك وحولك وقدرتك» فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد أن الله قد سمع مقالتك، وأجاب دعوتك، وأمر الدبور مع الملائكة أن تهزم قريشا والأحزاب، وبعث الله على قريش الدبور فانهزموا، ولعلت أخبيتهم، ونزل جبرئيل فأخبره بذلك، فنادى رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان وكان قريبا منه فلم يجبه، ثم ناداه ثانيا فلم يجبه، ثم ناداه ثالثا فقال: لبيك يا رسول الله، فقال: أدعوك فلاتجيبني؟ قال: يا رسول الله بأبي أنت وأمي من الخوف والبرد والجوع، فقال: ادخل في القوم وأنتي بأخبارهم، ولا تحدثن حدثا حتى ترجع إلي، فإن الله قد أخبرني أنه قد أرسل الرياح على قريش وهزمهم، قال حذيفة: فضيت وأنا أنتفض من البرد، فوالله ما كان إلا بقدر ماجزت الحندق حتى كأتني في حمام، فقصدت خباء عظيمًا فإذا نار تحبو وتوقد، وإذا خيمة فيها أبوسفيان قد دلأ خصيته على النار، وهو ينتفض من شدة البرد، ويقول: يا معشر قريش إن كنا نقاتل أهل السماء

بزعم محمد فلا طاقة لنا بأهل السماء، وإن كنا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم، ثم قال: لينظر كل رجل منكم إلى جليسه لا يكون لمحمد عين فيما بيننا، قال حذيفة: فبادرت أنا فقلت للذي عن يميني من أنت؟ قال: أنا عمرو بن العاص، ثم قلت للذي عن يساري: من أنت؟ قال: أنا معاوية، وإنما بادرت إلى ذلك لئلا يسألني أحد من أنت، ثم ركب أبو سفيان راحلته وهي معقولة، ولو لأن رسول الله ﷺ قال: لا تحدث حدثاً حتى ترجع إليّ لقدرت أن أقتله، ثم قال أبو سفيان لخالد بن الوليد: يا با سليمان لا بدّ من أن أقيم أنا وأنت على ضعفاء الناس. ثم قال: ارتحلوا إنّا مرتحلون، ففرّوا منهزمين، فلما أصبح رسول الله ﷺ قال لأصحابه: لا تبرحوا، فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة و بقي رسول الله ﷺ في نفر يسير، وكان ابن عروة الكناني رمى سعد بن معاذ رحمه الله بسهم في الخندق فقطع أكلحه، فزفه الدم، فقبض سعد على أكلحه بيده ثم قال: «اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها فلا أحد أحب إليّ محاربتهم من قوم حاربوا الله ورسوله، وإن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول الله ﷺ وبين قريش فاجعلها شهادة، ولا تمتني حتى تقرّ عيني من بني قريظة» فأمسك الدم و تورّمت يده فضرب له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد خيمة وكان يتعاهده بنفسه، فأنزل الله: «يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها و كان الله بما تعملون بصيراً» إلى قوله: «إذ جاءكم من فوقكم و من أسفل منكم» بني قريظة حين غدروا و خافوهم أصحاب رسول الله ﷺ «و إذ زاغت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر» إلى قوله: «إن يريدون إلاّ فراراً» و هم الذين قالوا الرسول الله ﷺ تأذن لنا نرجع إلى منازلنا فإنها في أطراف المدينة، و تخاف اليهود عليها، فأنزل الله فيهم: «إن بيوتنا عورة و ما هي بعورة إن يريدون إلاّ فراراً» إلى قوله: «و كان ذلك على الله يسيراً» و نزلت هذه الآية في الثاني لما قال لعبد الرحمن بن عوف: هلم ندفع محمداً إلى قريش و نلحق نحن بقومنا «يحسبون الأحزاب لم يذهبوا» إلى

قوله: «وذكر الله كثيراً» ثم وصف الله المؤمنين المصدقين بما أخبرهم رسول الله ما يصيبهم في الخندق من الجهد فقال: «و لما رأى المؤمنون الأحزاب» إلى قوله: «و ما زادهم إلا إيماناً» يعني ذلك البلاء و الجهد و الخوف إلا إيماناً «و تسليماً».

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه» ألا يفروا أبداً «فمنهم من قضى نحبه» أي أجله، و هو حمزة و جعفر بن أبي طالب «و منهم من ينتظر» أجله يعني علياً عليه السلام، يقول الله: «و ما بدلوا تبديلاً * ليجزي الله الصادقين بصدقهم و يعدب المنافقين إن شاء» الآية.

و قال علي بن ابراهيم في قوله «ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً و كفى الله المؤمنين القتال»: بعلي بن أبي طالب عليه السلام «و كان الله قوياً عزيزاً».

و نزل في بني قريظة «و أنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب» إلى قوله: «و كان الله على كل شيء قديراً».

فلما دخل رسول الله ﷺ المدينة و اللواء معقود أراد أن يغتسل من الغبار، فناداه جبرائيل: عذيرك من محارب، و الله ما وضعت الملائكة لأمتها، كيف تضع لأمتك؟ إن الله يأمرك أن لاتصلي العصر إلا ببني قريظة، فإني متقدمك و مزلزل بهم حصنهم، إنا كنا في آثار القوم نزجرهم زجراً حتى بلغوا حمراء الأسد، فخرج رسول الله ﷺ فاستقبله حارثة بن نعمان فقال له: ما الخبر يا حارثة؟ فقال: بأبي و أمي يا رسول الله هذا دحية الكلبي ينادي في الناس: ألا لا يصلين العصر أحد إلا في بني قريظة، فقال: ذاك جبرئيل، ادعوا علياً، فجاء علي عليه السلام فقال له: «ناد في الناس أن لا يصلين أحد إلا في بني قريظة» فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فنادى فيهم فخرج الناس فبادروا إلى بني قريظة، و خرج رسول الله ﷺ و علي عليه السلام بين يديه مع الراية العظمى و كان حمي بن أخطب لما انهزمت قريش جاء فدخل حصن بني قريظة فجاء أمير المؤمنين عليه السلام فأحاط بحصنهم، فأشرف عليهم كعب بن

اسيد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله ﷺ، فأقبل رسول الله ﷺ على حمار، فاستقبله أمير المؤمنين علياً فقال: بأبي وامي يا رسول الله لاتدنو من الحصن، فقال رسول الله ﷺ: يا علي لعلهم شتموني إثمهم لورأوني لأذهم الله، ثم دنا رسول الله ﷺ من حصنهم فقال: «يا أخوة القردة والحنازير وعبدة الطاغوت أتشتمونني إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباحهم» فأشرف عليهم كعب ابن اسيد من الحصن فقال: والله يا أبا القاسم ما كنت جهولاً، فاستحيا رسول الله ﷺ حتى سقط الرداء من ظهره حياء مما قاله، وكان حول الحصن نخل كثير، فأشار إليه رسول الله ﷺ بيده فتباعد عنه وتفرق في المفازة، و أنزل رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله العسكر حول حصنهم فحاصرهم ثلاثة أيام فلم يطلع أحد منهم رأسه، فلما كان بعد ثلاثة أيام نزل إليه غزال بن شمول فقال: يا محمد تعطينا ما أعطيت إخواننا من بني النضير: احقن دماءنا، ونخلى لك البلاد وما فيها ولانلتك شيئا؟ فقال: لا، أو تنزلون على حكمي، فرجع وبقوا أياماً فبكى النساء والصبيان إليهم، وجزعوا جزعاً شديداً، فلما اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله ﷺ: فأمر رسول الله ﷺ بالرجال فكتفوا وكانوا سبعائة. وأمر بالنساء فعملوا وقامت الأوس إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله حلفاؤنا وموالينا من دون الناس، نصرونا على الخزرج في المواطن كلها، وقد وهبت لعبدالله بن أبي سبعمائة درّاع، و ثلاثمائة حاسر في صبيحة واحدة، وليس نحن بأقل من عبدالله بن أبي فلما أكثروا على رسول الله ﷺ قال لهم: أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم؟ فقالوا: بلى، فمن هو؟ قال: سعد بن معاذ، قالوا: قدرضينا بحكمه، فأتوا به في محفة واجتمعت الأوس حوله يقولون له: يا با عمرو اتق الله وأحسن في حلفائك ومواليك، فقد نصرونا ببغات والحدائق والمواطن كلها، فلما أكثروا عليه قال: قد آن لسعد أن لاتأخذه في الله لومة لائم، فقالت الأوس: واقوماه ذهب والله بنو قريظة وبكى النساء والصبيان إلى سعد، فلما سكتوا قال لهم سعد: يا

معشر اليهود أرضيتم بحكمي فيكم؟ قالوا: بلى قدرضينا بحكمك والله قدرجوننا نصفك و معروفك و حسن نظرك، فأعاد عليهم القول، فقالوا: بلى يا با عمرو، فالتفت إلى رسول الله ﷺ إجلالاً له فقال: ماترى بأبي أنت و أمي؟ فقال: احكم فيهم ياسعد، فقد رضيت بحكمك فيهم، فقال: قدحكمت يا رسول الله أن تقتل رجالهم، و تسبي نساءهم و ذراريتهم، و تقسم غنائمهم و أمواهم بين المهاجرين و الأنصار، فقام رسول الله ﷺ فقال: حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة، ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فزال ينزفه الدم حتى مضى رحمه الله و ساقوا الأسارى إلى المدينة، و أمر رسول الله ﷺ باخذود، فحفرت بالبقيع، فلما أمسى أمر بإخراج رجل رجل و كان يضرب عنقه، فقال حيي بن أخطب لكعب بن اسيد: ماترى يصنع بهم؟ فقال له: مايسوءك، أما ترى الداعي لايقلع، و الذي يذهب لايرجع؟ فعليكم بالصبر و الثبات على دينكم، فأخرج كعب بن اسيد مجموعة يديه إلى عنقه و كان جميلاً و سياً، فلما نظر إليه رسول الله ﷺ قال له: يا كعب أما نفعك و صيئة ابن الحواس الخبر الذكي الذي قدم عليكم من الشام؟ فقال: «تركت الحمر و الحمير، و جئت إلى البؤس و التمور لنبي يبعث، مخرجه بمكة و مهاجره في هذه البحيرة، يجترىء بالكسر و التميرات، و يركب الحمار العربي، في عينيه حمرة، و بين كتفيه خاتم النبوة، يضع سيفه على عاتقه، لايبالي من لاقى، يبلغ سلطانه منقطع الخفّ و الحافر» فقال: قدكان ذلك يا محمد، و لولا أن اليهود يعيروني أني جزعت عند القتل لآمنت بك و صدقتك، و لكني على دين اليهود عليه أحياء و عليه أموت، فقال رسول الله ﷺ: قدموه و اضربوا عنقه فضربت، ثم قدم حيي بن أخطب فقال رسول الله ﷺ يا فاسق كيف رأيت الله صنع بك؟ فقال: و الله يا محمد ما ألوم نفسي في عداوتك، و لقد قلقت كل مقلقل، و جهدت كل الجهد، و لكن من يخذل الله يخذل ثم قال حين قدم للقتل.

ولكنه من يخذل الله يخذل

لعمرى ما لام ابن أخطب نفسه

فقدّم و ضرب عنقه، وقتلهم رسول الله ﷺ في البردين: بالغداة والعشي في ثلاثة أيام، وكان يقول: «اسقوهم العذب، وأطعموهم الطيب، وأحسنوا إيسارهم» حتى قتلهم كلهم، وأنزل الله على رسوله فيهم: «وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصياهم» أي من حصونهم «وقذف في قلوبهم الرعب» إلى قوله: «وكان الله على كل شيء قديرًا»^١.

٢- ل، لى: محمد بن أحمد المعاذي و محمد بن إبراهيم بن أحمد الليثي عن محمد ابن عبدالله بن الفرج الشروطي، عن محمد بن يزيد بن المهلب، عن أبي أسامة، عن عوف، عن ميمون، عن البراء بن عازب قال: لما أمر رسول الله ﷺ بجرف الخندق عرضت له صخرة عظيمة شديدة في عرض الخندق لاتأخذ منها المعاول، فجاء رسول الله ﷺ فلما رآها وضع ثوبه وأخذ المعول وقال: «بسم الله» و ضرب ضربة فكسر ثلثها وقال: «الله أكبر اعطيت مفاتيح الشام، والله إنني لأبصر قصورها الحمراء الساعة» ثم ضرب الثانية فقال: «بسم الله» ففلق ثلثا آخر فقال: «الله أكبر اعطيت مفاتيح فارس والله إنني لأبصر قصر المدائن الأبيض» ثم ضرب الثالثة ففلق بقية الحجر وقال: «الله أكبر اعطيت مفاتيح اليمن، والله إنني لأبصر أبواب الصنعاء مكاني هذا»^٢.

٣- فس: أبي رفاعه قال: قال الصادق عليه السلام كان النكاح والأكل محرّمين في شهر رمضان بالليل بعد النوم، يعني كل من صلى العشاء و نام و لم يفطر ثم انتبه حرّم عليه الإفطار، وكان النكاح حراما بالليل والنهار في شهر رمضان وكان رجل من أصحاب النبي ﷺ يقال له: خوات بن جبير أخو عبدالله بن جبير الذي كان رسول الله ﷺ وكله بغم الشعب في يوم أحد في خمسين من الرماة، ففارقه أصحابه، و بقي في اثني عشر رجلا

١- تفسير التمي: ٥١٦-٥٢٩.

٢- الخصال: ج ١، ص ٧٧-٧٨؛ الامالي: ١٨٨-١٨٩.

فقتل على باب الشعب، وكان أخوه هذا خوات ابن جبير شيخاً ضعيفاً وكان صائماً، فأبطأت عليه أهله بالطعام، فنام قبل أن يفطر، فلما انتبه قال لأهله: قد حرّم عليّ الأكل في هذه الليلة، فلما أصبح حضر حفر الخندق فأغمي عليه، فرآه رسول الله ﷺ فرّق له، وكان قوم من الشّباب ينكحون بالليل سرّاً في شهر رمضان فأنزل الله: «أحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ علم الله أنكم كنتم تختلفون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باسروهنّ وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتّى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثمّ أتموا الصيام إلى الليل» فأحلّ الله تبارك وتعالى النكاح بالليل في شهر رمضان، والأكل بعد النوم إلى طلوع الفجر لقوله: «حتّى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر» قال: هو بياض النهار من سواد الليل.^١

٤ - ن: بالأسانيد الثلاثة، عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: كنّا مع النبي ﷺ في حفر الخندق إذ جاءته فاطمة ومعها كسيرة من خبز فدفعتها إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: ما هذه الكسيرة؟ قالت: قرصاً خبزته للحسن والحسين جئتك منه بهذه الكسيرة، فقال النبي ﷺ: أما إنّه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاث.^٢

صح: عنه عليه السلام مثله.^٣

٥ - ب: أبو البخترى، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام إنّه قال: الحرب خدعة إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثاً فوالله لئن أحرّ من السماء أو يخطفني الطير أحبّ إليّ من أن أكذب على رسول الله ﷺ، وإذا حدثتكم عنّي فأبما الحرب خدعة، فإنّ رسول الله ﷺ بلغه أنّ بني قريظة بعثوا إلى أبي سفيان أنّكم إذا التقيتم أنتم ومحمّد أمددناكم وأعتاكم، فقام

١ - تفسير القمي: ٥٦-٥٧ والآية في سورة البقرة / ١٨٧.

٢ - عيون الأخبار الرضا: ٢٠٥-٢٠٦. ٣ - صحيفة الرضا: ١٥.

النبي ﷺ فخطبنا فقال: إن بني قريظة بعثوا إلينا أنا إذا التقينا نحن وأبوسفيان أمددونا و أعانونا، فبلغ ذلك أباسفيان فقال: غدرت يهود، فارتحل عنهم.^١

٦- ب: عنه، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام أنه قال: عرضهم رسول الله ﷺ يومئذ يعني بني قريظة على العانات، فمن وحده أنبت قتله، ومن لم يجده أنبت لحقه بالذراري.^٢

٧- ك: أبي، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير و البرزطي معاً، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما دعا رسول الله ﷺ بكعب بن أسد ليضرب عنقه فأخرج وذلك في غزوة بني قريظة نظر إليه رسول الله ﷺ، فقال له: يا كعب اما نفعك وصية ابن حواش الحبر المقبل من الشام فقال: «تركت الخمر والحميم، وجئت إلى البؤس و التمور لنبي يبعث، هذا أوان خروجه، يكون مخرجه بمكة، وهذه دار هجرته، وهو الضحوك القتال، يجتزىء بالكسرة و التميرات، و يركب الحمار العاري، في عينيه حمرة، و بين كتفيه خاتم النبوة، يضع سيفه على عاتقه، لايبالي بمن لاقى، يبلغ سلطانه منقطع الخف و الحافر» قال كعب: قد كان ذلك يا محمّد، ولولا أن اليهود تعيرني أني جئنت عندالقتل لآمنت بك و صدقتك، ولكني على دين اليهودية عليه أحيأ و عليه أموت، فقال رسول الله ﷺ: قدموه فاضربوا عنقه، فقدم و ضربت عنقه.^٣

٨- ب: روي أن الحصار لما اشتد على المسلمين في حرب الخندق، و رأى رسول الله ﷺ منهم الضجر لما كان فيه من الضرّ سعد على مسجد الفتح فصلّى ركعتين ثم قال: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد بعدها في الأرض» فبعث الله ريحاً قلعت خيم المشركين، و بددت رواحلهم، و أجهدتهم بالبرد، و سقت الرمال و التراب عليهم، و جاءته الملائكة فقالت يا رسول الله إن الله قد أمرنا بالطاعة لك، فمرنا بماشئت، قال: زعزعي

١- قرب الاسناد: ٦٢-٦٣. ٢- قرب الاسناد: ٦٣.

٣- كمال الدين: ١١٤-١١٥ و اورده أيضاً في باب البشائر بمولد راجع ٢٠٦/١٥.

المشركين و اربعيهم، و كونوا من ورائهم ففعلت بهم ذلك، و أنزل الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود» يعني أحزاب المشركين «فأرسلنا عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها و كان الله بما تعملون بصيراً * إذ جاؤكم من فوقكم» أي أحزاب العرب «و من أسفل منكم» يعني بني قريظة حين نقضوا عهد رسول الله ﷺ، و صاروا مع الأحزاب على المسلمين ثم رجع من مسجد الفتح إلى معسكره فصاح بحذيفة بن اليمان و كان قد ناداه ثلاثاً فقال في الثالثة: لبيك يا رسول الله، قال: تسمع صوتي و لا تحببيني؟ فقال: معني شدة البرد، فقال: «اعبر الخندق فاعرف خبر قريش و الأحزاب و ارجع، و لا تتحدث حدثاً حتى ترجع إلي» قال: فقممت و أنا أنتفض من البرد، فعبرت الخندق و كأني في الحمام فصرت إلى معسكرهم فلم أجد هناك إلا خيمة أبي سفيان و عنده جماعة من وجوه قريش، و بين أيديهم نار تشتعل مرّة و تحبو اخرى، فانسلت فجلست بينهم فقال أبو سفيان: إن كنا نقاتل أهل الأرض فنحن بالقدره عليه، و إن كنا نقاتل أهل السماء كما يقول محمد فلاتاقة لنا بأهل السماء، انظروا بينكم لا يكون ل محمد عين بيننا، فليسأل بعضكم بعضاً، قال حذيفة: فبادرت إلى الذي عن يميني فقلت: من أنت؟ قال: خالد بن الوليد، و قلت للذي عن يساري: من أنت؟ قال: فلان، فلم يسألني أحد منهم، ثم قال أبو سفيان لخالد: إمان أن أتقدم أنت فتجمع الناس ليلحق بعضهم بعضاً فكون على الساقة، و إمان أن أتقدم أنا و تكون على الساقة قال: بل أتقدم أنا و تتأخر أنت، فقاموا جميعاً فتقدموا و تأخر أبو سفيان، فخرج من الخيمة و اختفيت في ظلها، فركب راحلته و هي معقولة من الدهش الذي كان به، فنزل يحلّ العقل فأمكنني قتله، فلما هممت بذلك تذكّرت قول رسول الله ﷺ: «لا تتحدثن حدثاً حتى ترجع إلي» فكففت و رجعت إلى رسول الله ﷺ و قد طلع الفجر، فحمد الله، ثم صلى بالناس الفجر، و نادى مناديه: «لا يبرحن أحد مكانه إلى أن تطلع الشمس» فما أصبح إلا و قد تفرّق عنه الجماعة إلا نفرأ يسيراً فلما طلعت الشمس انصرف رسول الله ﷺ و من كان معه، فلما

دخل منزله أمر فنودي: ألا لا يصلي أحد إلّا في بني قريظة، فسار المسلمون إليهم، فوجدوا النخل محرقاً بقصرهم، ولم يكن للمسلمين معسكر ينزلون فيه، و وافى رسول الله ﷺ فقال: «المالك لا تنزلون؟» فقالوا: مالنا مكان، فنزل من اشتباك النخل فدخل في طريق بين النخل فأشار بيده يميناً، فانضمّ النخل بعضه إلى بعض، وأشار بيده يسرة فانضمّ النخل كذلك واتسع لهم الموضع فنزلوا.

٩ - شأ: كانت غزاة الأحزاب بعد بني النضير، وذلك أن جماعة من اليهود منهم سلام بن أبي الحقيق النضيري وحيي بن أخطب وكنانة بن الربيع وهودة بن قيس الوالبي و أبوعمارة الوالبي في نفر من بني والبة خرجوا حتى قدموا مكة فصاروا إلى أبي سفيان صخر بن حرب لعلمهم بعداوته لرسول الله ﷺ و تسرّعه إلى قتاله، فذكروا له ما نالهم منه، و سألوه المعونة لهم على قتاله، فقال لهم أبو سفيان: أنالكم حيث تحبون، فاخرجوا إلى قريش فادعوهم إلى حربيه و اضمنوا النصره لهم و الثبوت معهم حتى تستأصلوه، فطافوا على وجوه قريش و دعوهم إلى حرب النبي ﷺ و قالوا لهم: أيدينا مع أيديكم، و نحن معكم حتى نستأصله، فقالت لهم قريش: يا معشر اليهود أنتم أهل الكتاب الأول، و العلم السابق، و قد عرفتم الدين الذي جاء به محمد، و ما نحن عليه من الدين، فديننا خير من دينه، أم هو أولى بالحقّ منّا؟ فقالوا لهم: بل دينكم خير من دينه، فنشطت قريش لمادعوهم إليه من حرب رسول الله ﷺ، و جاءهم أبو سفيان فقال لهم: قد مكّنكم الله من عدوكم و هذه اليهود: تقاتله معكم و لن تنفك عنكم حتى يؤتى على جميعها أو نستأصله و من اتّبعه، فقويت عزائمهم إذ ذاك في حرب النبي ﷺ، ثم خرج اليهود حتى جاؤا غطفان و قيس غيلان فدعواهم إلى حرب رسول الله ﷺ و ضمنوا لهم النصره و المعونة و أخبروهم باتّباع قريش لهم على ذلك، فاجتمعوا معهم، و خرجت قريش و قائدها إذ ذاك أبو سفيان صخر بن حرب، و خرجت غطفان و قائدها عيينة بن حصن في بني فزارة، و الحارث بن عوف في بني

مرة، و وبرة بن طريف في قومه من أشجع، واجتمعت قريش معهم، فلما سمع رسول الله ﷺ اجتماع الأحزاب عليه وقوة عزيمتهم في حربه استشار أصحابه فأجمع رأيهم على المقام بالمدينة و حرب القوم إن جاؤا إليهم على أنقابها، فأشار سلمان الفارسي رحمه الله على رسول الله ﷺ بالخذق، فأمر بحفره، وعمل فيه بنفسه، وعمل فيه المسلمون، وأقبلت الأحزاب إلى رسول الله ﷺ، فحال المسلمين أمرهم وارتاعوا من كثرتهم وجمعهم، فزلوا ناحية من الخندق وأقاموا بمكانهم بضعاً وعشرين ليلة لم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصا، فلما رأى رسول الله ﷺ ضعف قلوب أكثر المسلمين من حصارهم لهم وهنهم في حربهم بعث إلى عيينة بن حصن والحارث بن عوف وهما قائدا غطفان يدعوها إلى صلحه والكف عنه، والرجوع بقومها عن حربه على أن يعطيها ثلث ثمار المدينة، واستشار سعد بن عبادة فيما بعث به إلى عيينة والحارث، فقال: يا رسول الله إن كان هذا الأمر لا بد لنا من العمل به لأن الله أمرك فيه بما صنعت والوحي جاءك به فافعل ما بدالك، وإن كنت تختار أن تصنعه لنا كان لنا فيه رأي، فقال ﷺ: «لم يأتي وحي به، ولكني رأيت العرب قد درمتكم عن قوس واحدة، و جاؤكم من كل جانب، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمرنا» فقال سعد بن معاذ: قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لانعرف الله ولا نعبده، ونحن لانطعمهم من ثمرنا إلا قري أو يبعأ، والآن حين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا به وأعزنا بك نعطيهم أموالنا؟ ما بنا إلى هذا من حاجة، والله لانعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم، فقال رسول الله ﷺ: الآن قد عرفت ما عندكم، فكونوا على ما أتمت عليه، فإن الله تعالى لن يخذل نبيه ولن يسلمه حتى ينجزله ما وعده.

ثم قام رسول الله ﷺ في المسلمين يدعوهم إلى جهاد العدو ويشجعهم ويعددهم النصر من الله، فانتدبت فارس من قريش للبراز، منهم عمرو بن عبدود بن أبي قيس بن عامر بن لؤي بن غالب، وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان، و

ضرار بن الخطاب، و مرداس الفهري، فلبسوا للقتال، ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بنى كنانة فقالوا: تهَيَّوْا يا بنى كنانة للحرب ثم أقبلوا تعنق بهم خيلهم وقفوا على الخندق، فلما تأملوه قالوا: والله إن هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها، ثم تيمموا مكانا من الخندق فيه ضيع فضربوا خيلهم فاقتحمته، وجاءت بهم في السبخة بين الخندق و سلع، و خرج أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليهم الشجرة التي اقتحموها فتقدم عمرو بن عبدود الجماعة الذين خرجوا معه، وقد أعلم ليرى مكانه، فلما رأى المسلمين وقف هو والحيل التي معه، و قال: هل من مبارز؟ فبرز له أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فقال له عمرو: ارجعه يا ابن الأخ فما أحب أن أقتلك، فقال له أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: قد كنت يا عمرو عاهدت الله أن لا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خصلتين إلا اخترتها منه، قال أجل. فما ذاك؟ قال: إنني أدعوك إلى الله و رسوله و الإسلام، قال: لا حاجة لي إلى ذلك، قال: فإني أدعوك إلى النزال، فقال: ارجع فقد كان بيني و بين أبيك خلّة و ما أحب أن أقتلك، فقال له أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: لكنني والله أحب أن أقتلك ما دمت آيياً للحقّ، فحمتي عمرو عند ذلك و قال: أتقتلني؟ و نزل عن فرسه فعفره و ضرب وجهه حتى نفر، و أقبل على عليّ عليه السلام مصلتا بسيفه و بدره بالسيف، فنشب سيفه في ترس عليّ عليه السلام فضربه أمير المؤمنين ضربة فقتله، فلما رأى عكرمة بن أبي جهل و هبيرة بن أبي وهب و ضرار بن الخطاب عمرواً صريعاً ولّوا بخيلهم منهزمين حتى اقتحموا الخندق لايلون إلى شيء و انصرف أمير المؤمنين عليّ عليه السلام إلى مقامه الأوّل و قد كادت نفوس الذين خرجوا معه إلى الخندق تطير جزعاً، و هو يقول:

و نصرت ربّ محمد بصواب

كالجذع بين دكادك و رواي

كنتن المقطر بزّي أنوابي

نصر الحجارة من سفاهة رأيه

فضربته و تركته متجدّلاً

و عففت عن أنوابه و لو أنّي

لا تحسبن الله خاذل دينه و نبيّه يا معشر الأحزاب

و قد روى محمد بن عمر الواقدي قال: حدثني عبد الله بن جعفر، عن أبي عون عن الزهري قال: و قد روى عمرو بن عبدود و عكرمة بن أبي جهل و هبيرة بن أبي وهب و نوفل بن عبد الله بن المغيرة و ضرار بن الخطاب في يوم الأحزاب إلى الخندق، فجعلوا يطوفون به يطلبون مضيقاتاً منه فيعبرون حتى انتهوا إلى مكان أكرهوا خيولهم فيه فعبرت و جعلوا يجيلون خيولهم فيما بين الخندق و سلع، و المسلمون و قوف لا يقدم منهم أحد عليهم، و جعل عمرو بن عبدود يدعو إلى البراز و يعرض للمسلمين و يقول:

و لقد مجحت من النداء بجمعهم هل من مبارز

و في كلّ ذلك يقوم عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ليبارزه فيأمره رسول الله صلى الله عليه وآله بالجلوس انتظاراً من ليتحرك غيره، و المسلمون كأنّ على رؤوسهم الطير لمكان عمرو بن عبدود و الخوف منه و بمنّ معه و وراؤه فلما طال نداء عمرو بالبراز و تتابع قيام أمير المؤمنين عليه السلام قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ادن منّي يا عليّ، فدنا منه فزع عمامته من رأسه و عممه بها و أعطاه سيفه، و قال له: «امض لشأنك» ثمّ قال: «اللهم أعنه» فسعى نحو عمرو و معه جابر بن عبد الله الأنصاريّ رحمه الله لينظر ما يكون منه و من عمرو، فلما انتهى أمير المؤمنين عليه السلام إليه قال له: يا عمرو إنك كنت في الجاهليّة تقول: لا يدعوني أحد إلى ثلاث و اللات و العزى إلاّ قبلتها أو واحدة منها، قال: أجل، قال: فإنّي أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً رسول الله، و أن تسلّم لربّ العالمين، قال: يا ابن أخٍ آخر هذه عنيّ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أما إنّها خير لك لو أخذتها، ثمّ قال: فهنا أخرى، قال: و ماهي؟ قال: ترجع من حيث جئت، قال: لا تحدّث نساء قريش بهذا أبداً، قال: فهنا أخرى، قال: و ماهي؟ قال: تنزل فتقاتلني، فضحك عمرو و قال: إنّ هذه الخصلة ما كنت أظنّ أن أحداً من العرب يرومني عليها، إنّّي لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك، و قد كان أبوك لي نديماً. قال

علي عليه السلام: لكني أحب أن أقتلك فانزل إن شئت، فأسف عمرو و نزل و ضرب وجه فرسه حتى رجع، فقال جابر رحمه الله: فثارت بينها قتره، فأرايتها، فسمعت التكبير تحتها، فعلمت أن علياً قد قتله، فانكشف أصحابه حتى طفرت خيولهم الخندق، و تبادروا أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين سمعوا التكبير ينظرون ماصنع القوم، فوجدوا نوفل بن عبد الله في جوف الخندق لم ينهض به فرسه، فجعلوا يرمونه بالحجارة، فقال لهم: قتلة أجمل من هذه ينزل إليّ بعضكم أقاتله، فنزل إليه أمير المؤمنين عليه السلام فضربه حتى قتله، و لحق هبيرة فأعجزه و ضرب قربوس سرجه و سقطت درع كانت عليه، و فرّ عكرمة، و هرب ضرار بن الخطاب، فقال جابر: فما شَبَّهت قتل عليّ عمرو إلا بما قصّ الله من قصّة داود و جالوت حيث يقول جلّ شأنه: «فهزموهم بإذن الله و قتل داود جالوت»^١.

و قد روى قيس بن الربيع قال: حدّثنا أبو هارون العبديّ، عن ربيعة السعديّ قال: أتيت حذيفة بن اليمان فقلت له: يا أبا عبد الله إنّا لتحدّث عن عليّ و مناقبه فيقول لنا أهل البصرة: إنكم تفرطون في عليّ، فهل أنت محدّثي بحديث فيه؟ فقال حذيفة: يا ربيعة و ما تسألني عن عليّ؟ فوالذي نفسي بيده لو وضع جميع أعمال أصحاب محمّد في كفة الميزان منذ بعث الله محمّداً إلى يوم القيمة و وضع عمل عليّ عليه السلام في الكفة الأخرى لرجح عمل عليّ عليه السلام على جميع أعماهم، فقال ربيعة: هذا الذي لا يقام له و لا يقعد و لا يحمل، فقال حذيفة: بالكع و كيف لا يحمل؟ و أين كان أبوبكر و عمر و حذيفة و جميع أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله وسلم يوم عمرو بن عبدود، و قد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً عليه السلام فإنه برز إليه و قتله الله على يده؟ و الذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجراً من عمل أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم القيامة.

و قد روى هشام بن محمّد، عن معروف بن خزّبوذ قال: قال عليّ بن أبيطالب في يوم

الحنديق:

أعليّ تقتحم الفوارس هكذا
اليوم يمني الفرار حفيظتي
أرديت عمرواً إذ طغى بهند
فصدت حين تركته متجدلاً
وعفت عن أثابه ولو أنني
كنت المقطر بزّي أنوابي

و روى يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق قال: لما قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام عمرواً أقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلل، فقال له عمر بن الخطاب: هلا سلبت يا عليّ درعه؟ فإنه ليس في العرب درع مثلها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إني استحييت أن أكشف سواة ابن عمي.

و روى عمر بن الأزهري عن عمرو بن عبيد، عن الحسن أن علياً عليه السلام لما قتل عمرو بن عبدود اجتزّ رأسه وحمله فألقاه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله فقام أبو بكر وعمر فقبلا رأس علي عليه السلام.

و روى عليّ بن الحكيم الأودي قال: سمعت أبا بكر بن عيَّاش يقول: لقد ضرب عليّ ضربة ما كان في الإسلام أعزّ منها، يعني ضربة عمرو بن عبدود، ولقد ضرب عليه السلام ضربة ما ضرب في الإسلام أشأم منها، يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله.

وفي الأحزاب أنزل الله تعالى: «إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاقت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا * هنالك ابتلي المؤمنون وزلوا زلزالاً شديداً *» وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً.

إلى قوله: «وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً».

فتوجه العتب إليهم و التوبيخ و التقرع و لم ينج من ذلك أحد بالاتفاق إلا أمير المؤمنين عليه السلام، إذ كان الفتح له و على يديه، و كان قتله عمروا و نوفل بن عبدالله سبب هزيمة المشركين، و قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد قتله هؤلاء نفر: الآن نغزوهم ولا يغزونا، و قد روى يوسف بن كليب، عن سفيان بن زيد، عن قرّة و غيره عن عبدالله بن مسعود أنه مسعود أنه كان يقرأ «و كفى الله المؤمنين القتال بعليّ و كان الله قويا عزيزاً».

و في قتل عمرو بن عبدودّ يقول حسان بن ثابت:

أمسى الفتى عمرو بن عبد ينغي بجنوب يثرب غارة لم تنظر
و لقد وجدت سيوفنا مشهورة و لقد وجدت جيادنا لم تقصر
و لقد رأيت غداة بدر عصبة ضربوك ضربا غير ضرب المحسر
أصبحت لا تدعي ليوم عظيمة يا عمرو أو لجسيم أمر منكر
و يقال: إنه لما بلغ شعر حسان بن ثابت بني عامر اجابه فتى منهم فقال يردّ عليه في

افتخاره بالنصار.

كذبتهم و بيت الله لا تقتلوننا
بسيف ابن عبدالله أحمد في الوغا
و لم تقتلوا عمرو بن عبد ببأسكم
عليّ الذي في الفخر طال بناؤه
ببدر خرجتم للبراز فردكم
فلما أتاهم حمزة و عبيدة
فقالوا: نعم أكفاء صدق فأقبلوا
فجال عليّ جولة هاشمية
فليس لكم فخر علينا يغيرنا
ولكن بسيف الهاشميين فافخروا
بكفّ عليّ نلتهم فاقصروا
و لكنّه الكفو الهزبر الغضنفر
و لا تكثروا الدّعوى علينا فتحقروا
شيوخ قريش جهرة و تأخروا
و جاء عليّ بالمهتد يخطر
إليهم سراعا إذ بغوا و تجبروا
فدمّهم لما عتوا و تكبروا
و ليس لكم فخر يعدّ و يذكر

وقد روى أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا سليمان بن أيوب، عن أبي الحسن المدائني قال: لما قتل علي بن أبي طالب عليه السلام عمرو بن عبدود يغي إلى أخته فقالت: من ذا الذي اجترأ عليه؟ فقالوا: ابن أبي طالب عليه السلام، فقالت: لم يعد موته على يدكفو كريم، لارقات دمعتي إن هرقتها عليه، قتل الأبطال، وبارز الأقران، وكانت منيته على يدكفو كريم من قومه، ما سمعت بأفخر من هذا يا بني عامر.

ثم أنشأت تقول:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله	لكننت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتل عمرو لا يعاب به	من كان يدعى قديماً بيضة البلد
وقالت أيضاً في قتل أخيها وذكر علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه:	
اسدان في ضيغ المكرّ تصاولا	و كلاهما كفو كريمٍ باسلُ
فتخالسا مهج النفوس كلاهما	وسط المدار مخائل ومقاتل
و كلاهما حضر القراع حفيظةً	لم يثنه عن ذاك شغلٌ شاغلُ
فاذهب عليّ فاظفرت بمثله	قول سديد ليس فيه تحامل
والثأر عندي يا عليّ فليتني	أدركته والعقل مني كامل
ذلت قريش بعد مقتل فارس	فالذل مهلكها وخزي شاملُ

ثم قالت: والله لاتأرت قريش بأخي ما حنت النبي.

ولما انهزم الأحزاب وولوا عن المسلمين الدبر عمل رسول الله على قصد بني قريظة، و أنفذ أمير المؤمنين عليه السلام إليهم في ثلاثين من الخزرج، وقال له: انظر بني قريظة هل نزلوا حصونهم، فلما شارف سورههم سمع منهم الهجر، فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره، فقال: دعهم فإن الله سيمكّن منهم، إن الذي أمكنك من عمرو بن عبدود لا يخذلك، فقف حتى يجتمع الناس إليك، وأبشر بنصر من عند الله فإن الله تعالى قد نصرني بالرعب من بين يدي مسيرة

شهر، قال عليٌّ عليه السلام فاجتمع الناس إلى و سرت حتى دنوت من سورهم فأشرفوا عليّ، فلما رأوني صاح صائح منهم: قد جاءكم قاتل عمرو، وقال آخر: قد أقبل إليكم قاتل عمرو، و جعل بعضهم يصيح ببعض ويقولون ذلك، و أتى الله في قلوبهم الرعب، و سمعت راجزاً يرتجز:

قتل عليّ عمروا صاد عليّ صقرا
قصر عليّ ظهرا أبرم عليّ أمرا
هتك عليّ سترا

فقلت: الحمد لله الذي أظهر الإسلام و وقع الشرك، و كان النبي صلى الله عليه وآله قال لي حين توجهت إلى بني قريظة: «سر على بركة الله تعالى، فإن الله قد وعدكم أرضهم و ديارهم» فسرت متيقناً لنصر الله عزّ و جلّ حتى ركزت الراية في أصل الحصن، فاستقبلوني في صياصيمهم يسبون رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما سمعت سبهم له كرهت أن يسمع رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فعملت على الرجوع إليه، فإذا به صلى الله عليه وآله قد طلع و سمع سبهم له، فناداهم: «يا أخوة القردة و الحنازير، أنا إذا حللنا بساحة قوم فسَاء صباح المنذرين» فقالوا له: يا أبا القاسم ما كنت جهولاً و لاسباباً فاستحى رسول الله صلى الله عليه وآله و رجع القهقرى قليلاً ثم أمر فضربت خيمته بإزاء حصونهم، فاقام النبي صلى الله عليه وآله حاصراً لبني قريظة خمساً و عشرين ليلة حتى سأله النزول على حكم سعد بن معاذ، فحكم فيهم سعد بقتل الرجال و سبي الذراري و النساء و قسمة الأموال، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «يا سعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة» و أمر النبي صلى الله عليه وآله بإنزال الرجال منهم و كانوا تسعمائة رجل فجيء بهم إلى المدينة، و قسّم الأموال، و استرقّ الذراري و النسوان، و لما جيء بالأسارى إلى المدينة حبسوا في دار من دور بني النجار، و خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى موضع السوق اليوم فخندق فيه خنادق، و حضر أمير المؤمنين عليه السلام و معه المسلمون و أمر بهم أن يخرجوا، و تقدّم إلى أمير

المؤمنين ﷺ أن يضرب أعناقهم في الخندق، فأخرجوا إرسالا، وفيهم حبي بن أخطب و كعب بن أسد، وهما إذ ذاك رئيسا القوم، فقالوا الكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول الله ﷺ: يا كعب ما تراه يصنع بنا؟ فقال: في كل موطن لا تعقلون؟ ألا ترون الداعي لا ينزع، ومن ذهب منكم لا يرجع، هو والله القتل، وجيء بحبي بن أخطب بمجموعة يدها إلى عنقه، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ قال: أما والله ما لمت نفسي على عداوتك، ولكن من يخذل الله يخذل، ثم أقبل على الناس فقال: أيها الناس إنه لا بد من أمر الله، كتاب و قدر و ملحمة كتبت على بني إسرائيل، ثم أقيم بين يدي أمير المؤمنين ﷺ وهو يقول: قتلة شريفة بيد شريف، فقال له أمير المؤمنين ﷺ: إن خيار الناس يقتلون شرارهم، و شرارهم يقتلون خيارهم، فالويل لمن قتله الأخيار الأشراف، و السعادة لمن قتله الأردال الكفار، فقال: صدقت لا تسلبني حلتي، فقال: هي أهون علي من ذلك، فقال: سترتني سترك الله، ومدعنته فضربها علي ﷺ و لم يسلبه من بينهم، ثم قال أمير المؤمنين ﷺ لمن جاء به: ما كان يقول حبي و هو يقاد إلى الموت؟ قال كان يقول:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه و لكنّه من يخذل الله يخذل

فجاهد حتى بلغ النفس جهدها و حاول يبق العز كل مقلقل

فقال أمير المؤمنين علي عليه الصلاة و السلام:

لقد كان ذا جِدًّا و جِدًّا بكفره فقيد إلينا في المجمع يعتل

فقلدته بالسيف ضربة محفظ فصار ألى قعر الجحيم يكبل

فذاك مآب الكافرين و من يطع لأمر إله الخلق في الخلد ينزل

و اصطفى رسول الله ﷺ من نسائهم بنت عمرة خناقة و قتل من نسائهم امرأة واحدة

كانت أرسلت عليه حجرا، و قد جاء باليهود يناظرهم قبل مباينتهم له فسلمه الله تعالى من

ذلك الحجر، و كان الظفر ببني قريظة و فتح الله على النبي ﷺ بأمر المؤمنين ﷺ، و ما كان

من قتله من قتل منهم، وما ألقاه الله عزّ وجلّ في قلوبهم من الرعب فيه و ماثلت هذه الفضيلة ما تقدّمها من فضائله، وشابهت هذه المنقبة ما سلف ذكره من مناقبه عليه السلام.^١

١٠ - كا: محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان وأحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أحدهما عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «أحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم»^٢ الآية، فقال: نزلت في خوات بن جبير الأنصاريّ، وكان مع النبي صلى الله عليه وآله في الخندق وهو صائم، فأمسى وهو على تلك الحال. وكانوا قبل أن تنزل هذه الآية إذا نام أحدهم حرّم عليه الطعام والشراب، فجاء خوات إلى أهله حين أمسى فقال: هل عندكم طعام؟ فقالوا: لا، لا نتم حتّى نصلح لك طعاماً، فاتكأفنام، فقالوا له: قد فعلت، قال: نعم، فبات على تلك الحال فأصبح، ثمّ غدا إلى الخندق فجعل يغشى عليه فرّبه رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رأى الذي به أخبره كيف كان أمره، فأنزل الله عزّ وجلّ فيه الآية: «وكلوا واشربوا حتّى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر»^٣.

١١ - كا: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين عن محمّد بن عبد الله بن هلال، عن عقبة بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تأتي مسجد الأحزاب فتصليّ فيه وتدعو الله فيه، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا فيه يوم الأحزاب، وقال: «يا صريح المكرويين ويا مجيب المضطّرين، ويا مغيث المهمومين، اكشف همّي وكربي فقد ترى حالي وحال أصحابي»^٤.

١ - ارشاد المفيد: ٤٨-٥٧.

٢ - البقره / ١٨٧.

٣ - فروع الكافي / ١ / ١٩٠.

٤ - فروع الكافي / ١ / ٣١٨.

باب ١٧

غزوة بني المصطلق في المريسيع و سائر الغزوات و الحوادث الي غزوة الحديبية

١ - فس: «إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله و الله يعلم إنك لرسوله و الله يشهد إن المنافقين لكاذبون» قال: نزلت في غزوة المريسيع و هي غزوة بني المصطلق في سنة خمس من الهجرة، و كان رسول الله ﷺ خرج إليها فلما رجع منها نزل على بئر و كان الماء قليلا فيها، و كان أنس بن سيار: حليف الأنصار، و كان جهجاه بن سعيد الغفاري أجيراً لعمر بن الخطاب فاجتمعوا على البئر، فتعلق دلو سيار بدلو جهجاه، فقال سيار: دلوي، و قال جهجاه: دلوي، فضرب جهجاه يده على وجه سيار، فسال منه الدم، فنادى سيار بالخزرج، و نادى جهجاه بالقريش، و أخذ الناس السلاح. و كاد أن تقع الفتنة، فسمع عبدالله ابن أبي النداء فقال: ما هذا؟ فاخبروه الخبر، فغضب غضباً شديداً، ثم قال: قد كنت كارهاً لهذا المسير إني لأذلل العرب، ما ظننت أتي أبقي إلى أن أسمع مثل هذا فلا يكون عندي تغيير، ثم أقبل على أصحابه فقال: هذا عملكم، أنزلتموه منازلكم، و واسيتموهم بأموالكم، و وقتيموهم بأنفسكم، و أبرزتم خوركم للقتل فأرسل نساءكم و ايتهم صبيانكم، ولو

أخرجتموهم لكانوا عيالاً على غيركم، ثم قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ، وكان في القوم زيد بن أرقم وكان غلاماً قد راهق، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم في ظلّ شجرة في وقت الهاجرة و عنده قوم من أصحابه من المهاجرين و الأنصار، فجاء زيد فأخبره بما قال عبدالله بن أبيّ، فقال رسول الله ﷺ: «لعلك و همت يا غلام؟ قال: لا والله ما و همت، فقال: «فلعلك غضبت عليه؟ قال: لا والله ما غضبت عليه، قال: «فلعلّه سفه عليك» قال: لا والله، فقال رسول الله ﷺ لشقران مولاة: «احدج» فحدج راحلته و ركب، و تسامع الناس بذلك، فقالوا: ما كان رسول الله ﷺ ليرحل في مثل هذا الوقت، فرحل الناس و لحقه سعد بن عبّادة فقال: السلام عليك يا رسول الله و رحمة الله و بركاته، فقال: «و عليكم السلام» فقال: ما كنت لترحل في مثل هذا الوقت، فقال: «أو ما سمعت قولاً قال صاحبكم؟» قال: و أيّ صاحب لنا غيرك يا رسول الله؟ قال: «عبدالله بن أبيّ، زعم أنّه إن رجع إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ» فقال يا رسول الله فأنت و أصحابك الأعزّ، و هو و أصحابه الأذلّ فسار رسول الله ﷺ يومه كلّه لا يكلمه أحد فأقبلت الخزرج على عبدالله بن أبيّ يعدّونّه، فحلف عبدالله أنّه لم يقل شيئاً من ذلك، فقالوا: قم بنا إلى رسول الله ﷺ حتّى تعتذر إليه، فلوى عنقه فلما جنّ الليل سار رسول الله ﷺ ليله كلّه و النهار، فلم يزلوا إلّا للصلاة، فلما كان من الغد نزل رسول الله ﷺ و نزل أصحابه و قد أمهدهم الأرض من السهر الذي أصابهم، فجاء عبدالله بن أبيّ إلى رسول الله ﷺ فحلف له أنّه لم يقل ذلك، و أنّه ليشهد أن لا إله إلّا الله، و إنّك لرسول الله، و أن زيداً قد كذب عليّ، فقبل رسول الله ﷺ منه، و أقبلت الخزرج على زيد بن أرقم يشتمونه و يقولون له كذبت على عبدالله سيّدنا، فلما رحل رسول الله ﷺ كان زيد معه يقول: اللهمّ إنّك لتعلم أنّي لم أكذب على عبدالله بن أبيّ فما سار إلّا قليلاً حتّى أخذ رسول الله ﷺ ما كان يأخذه من البرحاء عند نزول الوحي عليه، فنقل حتّى كادت نافته تبرك من ثقل الوحي، فسرى عن

رسول الله ﷺ وهو يسלט العرق عن جبهته، ثم أخذ بأذن زيد فرفعه من الرحل ثم قال: «يا غلام صدق قولك؛ ووعى قلبك، وأنزل الله فيما قلت قرآنا» فلما نزل جمع أصحابه وقرأ عليهم سورة المنافقين:

«بسم الله الرحمن الرحيم * إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون * اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون» إلى قوله: «ولكن المنافقين لا يعلمون».

ففضح الله عبد الله بن أبي.

حدثنا محمد بن أحمد بن ثابت قال: حدثنا أحمد بن ميثم، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبان بن عثمان قال: سار رسول الله ﷺ يوماً وليلة ومن الغد حتى ارتفع الضحى فزل، ونزل الناس، فرموا بأنفسهم نياماً، وإنما أراد رسول الله ﷺ أن يكف الناس عن الكلام، وإن ولد عبد الله بن أبي أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن كنت عزمت على قتله فرني أن أكون أنا الذي أحمل إليك رأسه، فوالله لقد علمت الأوس والخزرج أنني أبرهم ولداً بوالد، فإني أخاف أن تأمر غيري فيقتله فلا تطيب نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله، فأقتل مؤمناً بكافر فأدخل النار، فقال رسول الله ﷺ: بل نحن لك صاحبه مادام معنا.

و في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «كأثم خشب مستدة» يقول:

لا يسمعون ولا يعقلون.

قوله: «يحبسون كلَّ صيحة عليهم» يعني كلَّ صوت «هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أني يؤفكون» فلما نعمت الله لرسوله وعرفه مشى إليهم عشائرهم فقالوا لهم: قد اقتضحتهم، ويلكم فأتوا نبي الله يستغفركم فلووا رؤسهم، وزهدوا في الاستغفار يقول الله: «وإذا قيل لهم تعالوا يستغفركم رسول الله لووا رؤسهم»^١.

٢ - شأ: ثم كان من بلائه ﷺ ببني المصطلق ما اشتهر عند العلماء، وكان الفتح له في هذه الغزاة بعد أن أصيب يومئذ ناس من بني عبدالمطلب، فقتل أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه من القوم، وهما مالك وابنه، وأصاب رسول الله ﷺ منهم سبباً كثيراً وقسمه في المسلمين، وكان ممن أصيب يومئذ من السببايا جويرية بنت الحارث أبي ضرار، وكان شعار المسلمين يوم بني المصطلق: «يا منصور أمت» وكان الذي سبا جويرية أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه فجاء بها إلى النبي ﷺ فاصطفاها النبي ﷺ فجاء أبوها إلى النبي ﷺ بعد إسلام بقية القوم فقال: يا رسول الله إن ابنتي لاتسبا، لأنّها امرأة كريمة، فقال له: اذهب فخيرها، قال: أحسنت و أجملت، و جاء إليها أبوها فقال لها: يا بنية لاتفضحي قومك، فقالت: قد اخترت الله و رسوله، فقال لها أبوها: فعل الله بك و فعل، فأعتقها رسول الله ﷺ و جعلها في جملة أزواجه. ١

٣ - عم: كانت بعد غزوة بني قريظة غزوة بني المصطلق من خزاعة، و رأسهم الحارث بن أبي ضرار، و قد تهيأ للمسير إلى رسول الله ﷺ و هي غزوة المريسيع و هو ماء، و وقعت في شعبان سنة خمس، و قيل: في شعبان سنة ست و الله أعلم، قالت جويرية بنت الحارث زوجة الرسول: أتانا رسول الله ﷺ و نحن على المريسيع، فسمع أبي و هو يقول: أتانا ما لا قبل لنا به، قالت و كنت أرى من الناس و الخيل و السلاح ما لا أصف من الكثرة، فلما أن أسلمت و تزوّجني رسول الله ﷺ و رجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى، فعرفت أنه رعب من الله عزّ وجلّ يلقيه في قلوب المشركين، قالت: و رأيت قبل قدوم النبي ﷺ بثلاث ليال كأنّ القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري، فكرهت أن أخبر بها أحداً من الناس فلما سبينا رجوت الرؤيا فأعتقتني رسول الله ﷺ و تزوّجني، و أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يحملوا عليهم حملة رجل واحد، فما أفلت منهم إنسان، و

قتل عشرة منهم وأسر سائرهم، وكان شعار المسلمين يومئذ: «يا منصور أمت» و سبي رسول الله ﷺ الرجال والنساء والذراري والنعم والشاء، فلما بلغ الناس أن رسول الله ﷺ تزوج جويرية بنت الحارث قالوا: أصهار رسول الله ﷺ، فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق، فما علم امرأة أعظم بركة على قومها منها.

و في هذه الغزوة قال عبد الله بن أبي: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرّ منها الأذلّ، وأنزلت الآيات.

و فيها كانت قصّة إفك عائشة.

وبعث رسول الله ﷺ في سنة ستّ في شهر ربيع الأول عكاشة بن محصن في أربعين رجلا إلى الغمرة، وبكر القوم فهربوا وأصاب مائتي بعيرهم فساقها إلى المدينة.

و فيها بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى القصّة في أربعين رجلا فأغار عليهم وأعجزهم هربا في الجبال، وأصابوا رجلاً واحداً، فأسلم.

و فيها كانت سرية زيد بن حارثة إلى الجموم من أرض بني سليم فأصابوا نعا و شاء و أسرى.

و فيها كانت سرية زيد بن حارثة إلى العيص في جمادي الاولى.

و فيها سرية زيد بن حارثة إلى الطرف إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فهربوا و أصاب منهم عشرين بعيراً.

و فيها كانت غزوة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه إلى بني عبد الله بن سعد من أهل فديك، و ذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن لهم جمعاً يريدون أن يمدّوا يهود خيبر.

و فيها سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان، و قال له رسول الله ﷺ: «إن أطاعوا فتزوج ابنة ملكهم» فأسلم القوم و تزوج عبد الرحمن تاضر بنت اذصغ، و كان أبوها رأسهم و ملكهم.

و فيها بعث رسول الله ﷺ في قول الواقدي إلى العرينين الذين قتلوا راعي رسول الله ﷺ، و استاقوا الإبل عشرين فارساً، فأتي بهم فأمر بقطع أيديهم و أرجلهم و سمل أعينهم و تركوا بالحرّة حتى ماتوا.

و عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ دعا عليهم فقال: «اللهم اعم عليهم الطريق» قال: فعمي عليهم الطريق.

و فيها أخذت أموال أبي العاص بن الربيع، و قد خرج تاجراً إلى الشام، و معه بضايح قريش، فلقيته سرية لرسول الله و استاقوا غيره و أفلت، و قدموا على رسول الله ﷺ فقسّمه بينهم، و أتى أبو العاص فاستجار بزینب بنت رسول الله ﷺ و سأها أن تطلب من رسول الله ﷺ ردّ ماله عليه، و ما كان معه من أموال الناس، فدعا رسول الله ﷺ السرية و قال: «إنّ هذا الرجل متّابيحيت قد علمتم، فإن رأيتم تردّوا عليه فافعلوا» فردّوا عليه ما أصابوا، ثمّ خرج و قدم مكّة و ردّ على الناس بضايعهم، ثمّ قال: أما و الله ما منعي أن أسلم قبل أن أقدم عليكم إلاّ توقياً أن تظنّوا أنّي أسلمت لأذهب بأموالكم، و إنّني أشهد أن لا إله إلاّ الله، و أنّ محمداً عبده و رسوله.^١

* - أقول: قال الكازرونيّ في حوادث السنة الخامسة: في هذه السنة كانت غزاة المريسيع، و ذلك أنّ بني المصطلق كانوا ينزلون على بئر يقال لها: المريسيع، و كان سيّدهم الحارث بن أبي ضرار، فسار في قومه و من قدر عليه، فدعاهم إلى حرب رسول الله ﷺ فأجابوه، و تهيّأ و للمسير معه فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأرسل بريدة بن الحصيبي ليعلم علم ذلك، فأتاهم و لقي الحارث بن أبي ضرار و كلمه و رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فندب رسول الله ﷺ الناس إليهم فأسرعوا الخروج، و معهم ثلاثون فرساً، و خرج معهم جماعة من المنافقين، و استخلف رسول الله ﷺ على المدينة زيد بن حارثة، و خرج يوم

الاثنين لليلتين خلتا من شعبان، وبلغ الحارث ابن أبي ضرار و من معه مسير رسول الله ﷺ، وأنه قتل عينه الذي كان يأتيه بخبر رسول الله ﷺ، فسيء بذلك وخاف و تفرق من معه من العرب، وانتهى رسول الله ﷺ إلى المريسيع و ضرب عليه قبته و معه عائشة و أم سلمة فتهيأوا للقتال و صف رسول الله ﷺ أصحابه فتراموا بالنبل ساعة ثم أمر رسول الله ﷺ أصحابه فحملوا حملة رجل واحد، فقتل عشرة من العدو، و أسر الباقون، و سبي رسول الله ﷺ الرجال و النساء و الذرية و النعم و الشاء و كانت الإبل ألقي بغير، و الشاء خمسة آلاف و السبي مائتي أهل بيت، سوى رجل واحد، و لما رجع المسلمون بالسبي قدم أهاليهم فافتدوهم، و خلصت جويرة بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس و ابن عم له فكاتبها، فسألت رسول الله ﷺ في كتابتها فأدبى عنها و تزوجها و سماها برة، و قيل: إنه جعل صداقها عتق أربعين من قومها و بعث رسول الله ﷺ أبا نضلة الطائي بشيراً إلى المدينة بفتح المريسيع.

و روي عن عائشة أنها قالت: أصاب رسول الله ﷺ نساء بني المصطلق، فأخرج الخمس منه، ثم قسمه بين الناس، فأعطى الفارس سهمين، فوَقعت جويرة بنت الحارث في سهم ثابت بن قيس، و كانت تحت ابن عم لها يقال له: صفوان بن مالك فقتل عنها، و كاتبها ثابت بن قيس على تسع أواق، و كانت امرأة لا يكاد يراها أحد إلا أخذت بنفسه، فبينما النبي ﷺ عندي إذ دخلت عليه جويرة تسأله في كتابتها، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فكرهت دخولها على النبي ﷺ، و عرفت أنه سيرى منها مثل الذي رأيت، فقالت: يا رسول الله أنا جويرة بنت الحارث سيد قوم و قد أصابني من الأمر ما قد علمت، فوَقعت في سهم ثابت بن قيس، و كاتبني على تسع أواق، فأعني في فكاكي، فقال: «أو خير من ذلك»؟ فقالت: و ما هو؟ فقال: «أودّي عنك كتابتك و أتزوجك» فقالت: نعم يا رسول الله، فقال: «قد فعلت» و خرج الخبر إلى الناس فقالوا: أصهار رسول الله ﷺ يسترقون؟

فأعتقوا ما كان في أيديهم من نساء بني المصطلق، فبلغ عتقهم مائة أهل بيت بتزويجه إياها،
ولأعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها.

و في هذه الغزاة نزلت آية التيمم.

و فيها كان حديث الإفك.

و فيها تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بن رباب، وأمها أميمة بنت
عبدالمطلب، وكانت ممن هاجر مع رسول الله ﷺ فخطبها رسول الله ﷺ لزيد، فقالت:
لأرضاه لنفسي، قال: فإني قد رضيت لك، فتزوجها زيد بن حارثة، ثم تزوجها
رسول الله ﷺ هلال ذي القعدة سنة خمس من الهجرة، و هي يومئذ بنت خمس و ثلاثين
سنة.

أقول: ستأتي قصتها في أبواب أحوال أزواجه ﷺ.

ثم قال: و في هذه السنة في ذي الحجة ركب رسول الله ﷺ فرساً إلى الغابة فسقط عنه،
فجحش فخذة الأيمن، فأقام في البيت خمساً يصلي قاعداً.

و في هذه السنة نزلت فريضة الحج و آخره رسول الله ﷺ من غير مانع فإنه خرج إلى
مكة سنة سبع لقضاء العمرة، و لم يحج، و فتح مكة سنة ثمان، و بعث أبا بكر على الحاج سنة
تسع، و حج رسول الله سنة عشر.

و قال عند ذكر حوادث السنة السادسة: فيها زار رسول الله ﷺ أمه مرجعه من غزاة
بني لحيان، و كانوا بناحية عسفان، و كانت في ربيع الأول سنة ست، فسمعت بنو لحيان
فهبوا في رؤوس الجبال، فلم يقدرُوا على أحد منهم، فجاز على قبر أمه.

و فيها كانت غزاة رسول الله ﷺ الغابة و هي على بريد من المدينة بطريق الشام في
ربيع الأول، روي عن سلمة بن الأكوع قال: خرجت قبل أن يؤذن بالأولى، و كانت لقاح
رسول الله ﷺ ترعى بذى قرد، قال: فلقيني غلام لعبدالرحمن بن عوف فقال: أخذت لقاح

رسول الله ﷺ، فقلت: من أخذها؟ قال: غطفان، قال: فصرخت ثلاث صرخات: يا صباحاه، فأسمعت ما بين لابتي المدينة، ثم اندفعت على وجهي حتى أدركتهم، وقد أخذوا يستقون من الماء فجعلت أرميم بنبل وكنت رامياً، وأقول:

أنا ابن الأكوع و اليوم يوم الرضع

و أرتجز حتى استنقذت اللقاح منهم، و استلبت منهم ثلاثين بردة قال: و جاء النبي ﷺ و الناس، فقلت: يا رسول الله قد حميت الماء و هم عطاش فابعث إليهم الساعة، فقال: «يا ابن الأكوع إذا ملكت فأسجح» قال: ثم رجعنا و يرد في رسول الله ﷺ على ناقته حتى دخلنا المدينة.

و في هذه السنة صلى رسول الله ﷺ صلاة الاستسقاء بالإسناد عن الزهري، عن أنس قال: قحل الناس على عهد رسول الله ﷺ فأتاه المسلمون فقالوا: يا رسول الله قحط المطر، و يبس الشجر و هلكت المواشي، و أسنت الناس، فاستسق لنا ربك عز وجل، فقال: «إذا كان يوم كذا و كذا فاخرجوا، و أخرجوا معكم بصدقات» قال: فلما كان ذلك اليوم خرج رسول الله ﷺ و الناس معه يشي و يمشون عليهم السكينة و الوقار، حتى أتوا المصلى، فتقدم النبي ﷺ فصلى بهم ركعتين يجهر فيها بالقراءة و كان ﷺ يقرأ في العيدين و الاستسقاء في الأولى بفاتحة الكتاب و الأعلى، و في الثانية بفاتحة الكتاب و الفاشية، فلما قضى صلاته استقبل القوم بوجهه، و قلب رداءه لكي ينقلب القحط إلى الخصب، ثم جثا على ركبتيه و رفع يديه و كبر تكبيرة قبل أن يستسقي، ثم قال «اللهم اسقنا و أغثنا، غيثاً مغيثاً و حياً ربيعاً و جداً طبقاً غداً مغدقاً عاماً هنيئاً مريئاً مريعاً و ابلاً شاملاً مسبلاً مجملجلاً دائماً درراً نافعاً غير ضارّ عاجلاً غير راث غيثاً اللهم تحيي به البلاد، و تغث به العباد، و تجعله بلاغاً للحاضر ممّ و الباد، اللهم أنزل في أرضنا زينتها و أنزل عليها سكنها، اللهم أنزل علينا من السماء ماء طهوراً تحيي به بلدة ميتاً، و أسقه مما خلقت أنعاماً و أناسي كثيراً» قال:

فما برحنا حتىّ أقبل قزع من الحساب فالتأم بعضه إلى بعض، ثمّ مطرت عليهم سبعة أيّام ولياليهنّ لا تتقلع عن المدينة، فأتاه المسلمون فقالوا: يا رسول الله قد غرقت الأرض، و تهدّمت البيوت، و انقطعت السبل فادع الله تعالى أن يصرفها عنها، فضحك رسول الله ﷺ و هو على المنبر حتىّ بدت نواجده تعجباً لسرعة ملالة ابن آدم، ثمّ رفع يديه ثمّ قال: «حوالينا و لاعلينا، اللهمّ على رؤوس الظراب و منابت الشجر و بطون الأودية، و ظهور الآكام» فتصدّعت عن المدينة حتىّ كانت في مثل الترس عليها كالفسطاط تمطر مراعيها و لا تمطر فيها قطرة.

و في بعض الروايات: إنّه لما صارت المدينة كالفسطاط ضحك رسول الله ﷺ حتىّ بدت نواجده، ثمّ قال: «لله أبي طالب، لو كان حيّاً قرّرت عيناه، من الذي ينشدنا قوله؟» فقام عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا رسول الله كأنك أردت:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه	ثمّال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم	فهم عنده في نعمة و فواضل
كذبتهم و بيت الله يبزى محمّد	و لمّا نقاتل دونه و نناضل
و نسلمه حتىّ نصرّح حوله	و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

فقال رسول الله ﷺ: «أجل» فقام رجل من كنانة فقال:

لك الحمد و الشكر ممّن شكر	سقيننا بوجه النبيّ المطر
دعا الله خالقه دعوةً	إليه و أشخص منه البصر
فلم يك إلّا كالقا الردا	و أسرع حتىّ رأينا المطر
دفاق العزاييل جمّ البعاق	أغاث به الله عليا مضر
و كان كما قاله عمّه	أبو طالب أبيض ذو غرر
به الله يسقى صوب الغمام	و هذا العيان لذاك الخبر

فمن يشكر الله يلقى المزيد و من يكفر الله يلقى الغير

فقال رسول الله ﷺ: إن يك شاعر أحسن فقد أحسنت.^١

٤ - قب: ثم بعد غزاة بني قريظة بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن عتيك إلى خيبر فقتل أبا رافع بن أبي الحقيق.

بنو المصطلق من خزاعة وهو المريسيع، غزاهم عليّ عليه السلام في شعبان، ورأسهم الحارث بن أبي ضرار، و أصيب يومئذ ناس من بني عبدالمطلب، فقتل عليّ عليه السلام مالكا و ابنه، فأصاب النبي ﷺ سبيا كثيرا، وكان سبي عليّ عليه السلام جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، فاصطفاها النبي ﷺ، فجاء أبوها إلى النبي ﷺ بفداء ابنته، فسأله النبي ﷺ عن جملين خباهما في شعب كذا، فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله، و أنك رسول الله، و الله ما عرفهما أحد سواي، ثم قال: يا رسول الله إن ابنتي لاتسبي، إنها امرأة كريمة، قال: «فاذهب فخيرها» قال: قد أحسنت و أجملت، و جاء إليها أبوها فقال لها: يا بنية لاتفضحي قومك، فقالت: قد اخترت الله و رسوله، فدعا عليها أبوها، فأعتقها رسول الله ﷺ و جعلها في جملة أزواجه. و في هذه الغزاة نزلت «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ».

قب و فيها: قال عبدالله بن أبي: «لئن رجعنا إلى المدينة».^٢

١ - امتنق في مولد المصطفى: الباب السادس فيما كان سنة ست من الهجرة.

٢ - مناقب آل أبي طالب ١/١٧٣.

باب ١٨

غزوة الحديبية وبيعة الرضوان و عمرة القضاء و سائر الوقائع

١ - فس: «إنا فتحناك فتحاً» قال: فإنه حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان سبب نزول هذه السورة و هذا الفتح العظيم أن الله عزّوجلّ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في النوم أن يدخل المسجد الحرام و يطوف و يخلق مع المحلّقين، فأخبر أصحابه و أمرهم بالخروج، فخرجوا، فلما نزل ذا الحليفة أحرموا بالعمرة و ساقوا البدن، و ساق رسول الله صلى الله عليه وآله ستّة و ستّين بدنة و أشعرا عند إحرامه، و أحرموا من ذي الحليفة ملّتين بالعمرة، و قدساق من ساق منهم الهدى معرات مجلّلات، فلما بلغ قريش ذلك، بعثوا خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً ليستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فكان يعارضه على الجبال، فلما كان في بعض الطريق حضرت صلاة الظهر فأذن بلال و صلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس، فقال خالد بن الوليد: لو كنّا حملنا عليهم في الصلاة لأصبناهم، فإتّهم لا يقطعون صلاتهم، ولكن يجيئهم لهم الآن صلاة أخرى أحبّ إليهم من ضياء أبصارهم، فإذا دخلوا في الصلاة أغرنا عليهم، فنزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بصلاة الخوف في قوله: «وإذا

كنت فيهم فأقت لهم الصلاة» الآية.

فلما كان في اليوم الثاني نزل رسول الله ﷺ الحديبية وهي على طرف الحرم، وكان رسول الله ﷺ يستنفر الأعراب في طريقه معه، فلم يتبعه منهم أحد، ويقولون: أيطمع محمد وأصحابه أن يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم، إنه لا يرجع محمد وأصحابه إلى المدينة أبدا فلما نزل رسول الله ﷺ الحديبية خرجت قريش يحلفون باللات والعزى لا يدعون محمداً يدخل مكة وفيهم عين تطرف، فبعث إليهم رسول الله ﷺ أني لم آت لحرب وإنما جئت لأقضي نسكي، وأغر بدني، وأخلى بينكم وبين لحمتها: فبعثوا عروة ابن مسعود الثقفي وكان عاقلاً لبيباً وهو الذي أنزل الله فيه: «وقالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» فلما أقبل إلى رسول الله ﷺ عظم ذلك وقال: يا محمد تركت قومك وقد ضربوا الأبنية، وأخرجوا العوذ المطافيل يحلفون باللات والعزى لا يدعوك تدخل حرمهم وفيهم عين تطرف، أفتريد أن تبهر أهلك وقومك يا محمد؟ فقال رسول الله ﷺ: ما جئت لحرب وإنما جئت لأقضي نسكي فأغر بدني وأخلى بينكم وبين لحمتها، فقال عروة: بالله ما رأيت كالיום أحداً صدّ عما صدت، فرجع إلى قريش وأخبرهم، فقال قريش: والله لئن دخل محمد مكة وتسامعت به العرب لنذرنّ ولتجترئنّ علينا العرب، فبعثوا حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو، فلما نظر إليهما رسول الله ﷺ قال: «ويح قريش قد نهكتهم الحرب، ألا خلوا بيني وبين العرب؟ فإن أك صادقا فإنما أجز الملك إليهم مع النبوة، وإن أك كاذباً كفتم ذؤبان العرب، لا يسأل اليوم امرأ من قريش خطة ليس لله فيها سخط إلا أجبتمهم إليه» قال: فوافوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد إلى أن نظرت إلى ماذا يصير أمرك و امر العرب على أن ترجع من عامك هذا، فإن العرب قد تسامعت بمسيرك فإن دخلت بلادنا و حرمتنا استذلتنا العرب و اجترأت علينا و نخلي لك البيت في

القابل في هذا الشهر ثلاثة أيام حتى تقضي نسكك و تنصرف عنا، فأجابهم رسول الله ﷺ إلى ذلك، و قالوا له: و تردّ إلينا كلّ من جاءك من رجالنا، و تردّ إليك كلّ من جاءنا من رجالك، فقال رسول الله ﷺ: «من جاءكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه، ولكن على أنّ المسلمين بمكة لا يؤذون في إظهارهم الإسلام و لا يكرهون و لا ينكر عليهم شيء يفعلونه من شرائع الإسلام» فقبلوا ذلك، فلمّا أجابهم رسول الله ﷺ إلى الصلح أنكر عليه عامّة أصحابه و أشدّ ما كان إنكاراً عمر، فقال: يا رسول الله ألسنا على الحقّ و عدوّنا على الباطل؟ فقال: «نعم» قال: فنعطي الدنيّة في ديننا؟ فقال: إنّ الله قد وعدني و لن يخلفني قال: لو أنّ معي أربعين رجلاً لخالفته، و رجع سهيل بن عمرو و حفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم بالصلح، فقال عمر: يا رسول الله ألم تقل لنا أن ندخل المسجد الحرام و نخلق مع المحلّقين؟ فقال: «أمن عامنا هذا و عدتك؟ قلت لك: إنّ الله عزّ و جلّ قد وعدني أن أفتح مكة و أطوف و أسعى و أحلق مع المحلّقين» فلمّا أكثروا عليه قال لهم إن لم تقبلوا الصلح فحاربوهم، فمروا نحو قريش و هم مستعدّون للحرب و حملوا عليهم، فانهزم أصحاب رسول الله ﷺ، هزيمةً قبيحة و مروا برسول الله ﷺ فنبّس رسول الله ﷺ، ثمّ قال: «يا عليّ خذ السيف و استقبل قريشا فأخذ أمير المؤمنين عليّ سيفه و حمل على قريش، فلمّا نظروا إلى أمير المؤمنين عليّ تراجعوا، و قالوا: يا عليّ بدأ محمد فيما أعطانا؟ قال: لا، فرجع أصحاب رسول الله ﷺ مستحيين و أقبلوا يعتذرون إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لهم رسول الله ﷺ «ألستم أصحابي يوم بدر إذ أنزل الله فيكم: «إذ تستغيثون ربّكم فاستجاب، لكم أنّي ممدّكم بألف من الملائكة مردفين»^١ ألستم أصحابي يوم أحد» إذ تصعدون و لاتلون على أحد و الرسول يدعوكم في أخراكم؟»^٢ ألستم أصحابي يوم كذا؟ «ألستم أصحابي يوم كذا؟» فاعتذروا إلى رسول الله ﷺ و ندموا على ما كان منهم، و قالوا:

الله أعلم ورسوله، فاصنع ما بدالك.

ورجع حفص بن الأحنف وسهيل بن عمرو وإلى رسول الله ﷺ فقالا: يا محمد قد أجاب قريش إلى ما اشترطت من إظهار الإسلام وأن لا يكره أحد على دينه، فدعا رسول الله ﷺ بالمكتب ودعا أمير المؤمنين علياً فقال له: اكتب، فكتب أمير المؤمنين علياً «بسم الله الرحمن الرحيم» قال سهيل بن عمرو: لانعرف الرحمن اكتب كما كان يكتب آباؤك «باسمك اللهم» فقال رسول الله ﷺ: «اكتب باسمك اللهم فإنه اسم من أسماء الله» ثم كتب: «هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله ﷺ والملا من قريش» فقال سهيل بن عمرو: ولو علمنا أنك رسول الله ﷺ ما حاربتك، اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد الله، أتأف من نسبك يا محمد؟ فقال رسول الله ﷺ: «أنا رسول الله وإن لم تقرؤا» ثم قال: ارح يا علي و اكتب محمد بن عبد الله، فقال أمير المؤمنين علياً: ما أحمو اسمك من النبوة أبداً، فحاه رسول الله ﷺ بيده ثم كتب: هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد الله والملا من قريش وسهيل بن عمرو، اصطلحو على وضع الحرب بينهم عشر سنين، على أن يكف بعضنا عن بعض، وعلى أنه لا إسلال ولا إغلال، وأن يبننا وبينهم عيبة مكفوفة، وأنه من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل، وأنه من أحب أن يدخل في عقد قريش وعقدها فعل، وأنه من أتى محمداً بغير إذن وليه يرده إليه، وأنه من أتى قريشاً من أصحاب محمد لم يردفه إليه، وأن يكون الإسلام ظاهراً بمكة لا يكره أحد على دينه ولا يؤذى ولا يعير، وأن محمداً يرجع عنهم عامه هذا وأصحابه ثم يدخل علينا في العام القابل مكة، فيقيم فيها ثلاثة أيام، ولا يدخل علينا بسلاح إلا سلاح المسافر السيوف في القرب، وكتب علي بن أبي طالب و شهد على الكتاب المهاجرون والأنصار» ثم قال رسول الله ﷺ: «يا علي إنك أبيت أن تمحو اسمي من النبوة، فوالذي بعثني بالحق نبياً لتجيبن أبناءهم إلى مثلها وأنت مضيض مضطهد» فلما كان يوم صفين ورضوا بالحكمين كتب: «هذا ما اصطلح عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان» فقال عمرو بن العاص: لو علمنا أنك أمير المؤمنين

ما حاربناك، و لكن اكتب هذا ما اصطلح عليه علي بن أبي طالب و معاوية بن أبي سفيان فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «صدق الله و صدق رسوله صلى الله عليه و آله، أخبرني رسول الله صلى الله عليه و آله بذلك» ثم كتب الكتاب.

قال: فلما كتبوا الكتاب قامت خزاعة فقالت: نحن في عهد محمد و عقده، و قامت بنو بكر فقالت: نحن في عهد قريش و عقدها، و كتبوا نسختين: نسخة عند رسول الله صلى الله عليه و آله، و نسخة عند سهيل بن عمرو، و رجع سهيل بن عمرو و حفص بن الأحنف إلى قريش فأخبراهم، و قال رسول الله صلى الله عليه و آله لأصحابه: «انحروا بدنكم و احلقوا رؤسكم» فامتنعوا و قالوا: كيف ننحر و نحلق و لم نطف بالبيت و لم نسع بين الصفا و المروة؟ فاجتمعت رسول الله صلى الله عليه و آله من ذلك، و شكى ذلك إلى أم سلمة فقالت: يا رسول الله انحرت أنت و احلق، فنحر رسول الله صلى الله عليه و آله و حلق، فنحر القوم على خبث يقين و شك و ارتياب، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله تعظيماً للبدن: «رحم الله المحلقين» و قال قوم لم يسوقوا البدن: يا رسول الله و المقصرين؟ لأن من لم يسق هديا لم يجب عليه الحلق، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله ثانياً: رحم الله المحلقين الذين لم يسوقوا الهدي فقالوا: يا رسول الله و المقصرين، فقال: «رحم الله المقصرين».

ثم رحل رسول الله صلى الله عليه و آله نحو المدينة فرجع إلى التنعيم و نزل تحت الشجرة، فجاء أصحابه الذين أنكروا عليه الصلح و اعتذروا و أظهروا الندامة على ما كان منهم و سألوا رسول الله صلى الله عليه و آله أن يستغفر لهم، فنزل آية الرضوان.

و قال علي بن إبراهيم في قوله: «هو الذي أنزل السكينة» الآية فهم الذين لم يخالفوا رسول الله صلى الله عليه و آله و لم ينكروا عليه الصلح، ثم قال: «ليدخل المؤمنين و المؤمنات» إلى قوله: «الظانين بالله ظنّ السوء عليهم دائرة السوء» هم الذين أنكروا الصلح و اتهموا رسول الله صلى الله عليه و آله.

و نزلت في بيعة الرضوان: «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة» اشترط عليهم أن لا ينكروا بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه و آله شيئاً يفعل، و لا يخالفوه في شيء

يأمرهم به، فقال الله عزّ وجلّ بعد نزول آية الرضوان: «إِنَّ الَّذِينَ يَبَايَعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايَعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِسْوُتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا» وَإِنَّمَا رَضِيَ عَنْهُمْ بِهَذَا الشَّرْطِ أَنْ يَفُوا بِذَلِكَ بَعْدَ اللَّهِ وَمِيثَاقِهِ، وَلا يَنْقُضُوا عَهْدَهُ وَعَقْدَهُ، فَهَذَا الْعَقْدُ رَضِيَ عَنْهُمْ، فَقَدْ قَدَمُوا فِي التَّأْلِيفِ آيَةَ الشَّرْطِ عَلَى بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، وَإِنَّمَا نَزَلَتْ أَوْلَى بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، ثُمَّ آيَةَ الشَّرْطِ عَلَيْهِمْ فِيهَا.

ثُمَّ ذَكَرَ الْأَعْرَابَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ» إِلَى قَوْلِهِ: «وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا» أَي قَوْمٌ سُوءٌ، وَهُمْ الَّذِينَ اسْتَنْفَرَهُمْ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ، وَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ غَزَا خَيْبَرَ فَاسْتَأْذَنَهُ الْمُخَلَّفُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مَعَهُ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ» ثُمَّ قَالَ: «وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ» يَعْنِي فَتْحَ خَيْبَرَ، ثُمَّ قَالَ: «وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَبْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ» أَي مِنْ بَعْدِ أَنْ أَمَّتُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْحَرَمِ وَطَلَبُوا مِنْكُمْ الصَّلْحَ بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَغْزُونَكُمْ بِالْمَدِينَةِ صَارُوا يَطْلُبُونَ الصَّلْحَ بَعْدَ إِذْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ تَطْلُبُونَ الصَّلْحَ مِنْهُمْ، ثُمَّ أَخْبَرَ بَعْلَةَ الصَّلْحِ وَ مَا أَجَازَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ فَقَالَ: «هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْكُمْ» إِلَى قَوْلِهِ: «وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ» يَعْنِي بِمَكَّةَ «لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ» فَأَخْبَرَ اللَّهُ أَنَّ عِلَّةَ الصَّلْحِ إِنَّمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ الَّذِينَ كَانُوا بِمَكَّةَ، وَ لَوْ لَمْ يَكُنْ صِلْحٌ وَ كَانَتْ الْحَرْبُ لَقَتَلُوا، فَلَمَّا كَانَ الصَّلْحُ آمَنُوا وَأَظْهَرُوا الْإِسْلَامَ، وَ يُقَالُ: إِنَّ ذَلِكَ الصَّلْحَ كَانَ أَعْظَمَ فَتْحًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ غَلَبِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: «لَوْ تَزَيَّلُوا» يَعْنِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانُوا بِمَكَّةَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ، يَعْنِي لَوْ زَالُوا عَنْهُمْ وَ خَرَجُوا مِنْ بَيْنِهِمْ، ثُمَّ قَالَ: «إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ» يَعْنِي قَرِيْشًا وَ سَهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو حِينَ قَالُوا: لَانَعْرِفُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ. وَ قَوْلُهُمْ: وَ لَوْ عَلِمْنَا أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا حَارَبْنَاكَ، فَانْتَبَهَ مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ، وَ نَزَلَ فِي تَطْهِيرِ الرُّؤْيَا الَّتِي رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ» إِلَى قَوْلِهِ: «فَتَحًّا قَرِيبًا»

يعني فتح خيبر، لأن رسول الله ﷺ لما رجع من الحديبية غزا خيبراً^١.

٢- عم: في سنة خمس كانت غزوة الحديبية في ذي القعدة، وخرج في ناس كثير من أصحابه يريد العمرة، و ساق معه سبعين بدنة، وبلغ ذلك المشركين من قريش فبعثوا خيلاً ليصدّوه عن المسجد الحرام، وكان ﷺ يرى أنّهم لا يقاتلونهم لأنّه خرج في الشهر الحرام، وكان من أمر سهيل بن عمرو، و أبي جندل ابنه و ما فعله رسول الله ﷺ ما شكّ به من زعم أنّه ما شكّ إلاّ يومئذ في الدين، و أقي بديل ابن ورقاء إلى قريش فقال لهم: يا معشر قريش خفّضوا عليكم و إنّه لم يأت يريد قتالكم، و إنّما يريد زيارة هذا البيت، فقالوا: والله لا نسمع منك، و لا تحدّث العرب أنّه دخلها عنوة، و لا تقبل منه إلاّ أن يرجع عنّا، ثمّ بعثوا إليه بكرزين حفص و خالد بن الوليد و صدّوا الهدى، و بعث ﷺ عثمان بن عفّان إلى أهل مكّة يستأذّنهم في أن يدخل مكّة معتمراً فأبوا أن يتركوه، و احتبس عثمان فظنّ رسول الله ﷺ أنّهم قتلوه، فقال: لأصحابه: «أتبايعوني على الموت؟» فبايعوه تحت الشجرة على أن لا يفرّوا عنه أبداً، ثمّ إنهم بعثوا سهيل بن عمرو فقال: يا أبا القاسم إنّ مكّة حرّمتنا و عزّنا، و قد تسامعت العرب بك أنّك قد غزوتنا، و متى ما تدخل علينا مكّة عنوة تطمع فينا فنتخطّف، و إنّنا نذكرك الرحم، فإنّ مكّة بيضتك التي تفلّقت عن رأسك قال: «فما تريد؟» قال: أريد أن أكتب بيني و بينك هدنة على أن أخليها لك في قابل فتدخلها، و لا تدخلها بخوف و لا فزع و لا سلاح إلاّ سلاح الراكب: السيف في القراب و القوس، فدعا رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذ أديماً أحمر فوضعه على فخذه، ثمّ كتب بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل بن عمرو: هذا كتاب بيننا و بينك يا محمّد فافتتحه بما نعرفه، اكتب باسمك اللهم، فقال: «اكتب باسمك اللهم و احم ما كتبت» فقال: لو لا طاعتك يا رسول الله لما محوت، فقال النبي ﷺ: «اكتب هذا ما قاضى عليه محمّد رسول الله سهيل بن عمرو» فقال سهيل: لو أجبته في الكتاب إلى هذا

لأقررت لك بالنبوة، فامح هذا الاسم، واكتب محمد بن عبد الله، فقال له علي عليه السلام: إنه والله لرسول الله على رغم أنفك، فقال النبي ﷺ: «امحها يا علي» فقال له: يا رسول الله «إن يدي لا تنطلق لمحو اسمك من النبوة، قال: فضع يدي عليها، فمحاها رسول الله ﷺ بيده، وقال لعلي عليه السلام: «ستدعى إلى مثلها فتجيب وأنت على مضض». ثم كتب: «باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ومن معه من المسلمين سهيل بن عمرو ومن معه من أهل مكة على أن الحرب مكفوفة، فلا إغلال ولا إسلال ولا قتال، وعلى أن لا يستكره أحد على دينه، وعلى أن يعبد الله بكمه علانية، وعلى أن محمداً ينحر الهدي مكانه، وعلى أن يخليها له في قابل ثلاثة أيام فيدخلها بسلاح الراكب، ويخرج قريش كلها من مكة إلا رجل واحد من قريش يخلفونه مع محمد وأصحابه، ومن لحق محمد وأصحابه من قريش فإن محمداً يرده إليهم، ومن رجع من أصحاب محمد إلى قريش بمكة فإن قريشاً لا تردّه إلى محمد - وقال رسول الله ﷺ: «إذا سمع كلامي ثم جاءكم فلا حاجة لي فيه» - وأن قريشاً لا يعين على محمد وأصحابه أحداً بنفس ولا سلاح إلى آخره.

فجاء أبو جندل إلى النبي ﷺ حتى جلس إلى جنبه، فقال أبوه سهيل: ردة علي، فقال المسلمون: لا تردّه، فقام ﷺ وأخذ بيده فقال: «اللهم إن كنت تعلم أن أبا جندل صادق فاجعل له فرجاً ومخرجاً» ثم أقبل على الناس وقال: «إنه ليس عليه بأس إنما يرجع إلى أبيه وأمه، وإني أريد أن أتم لقريش شرطها» ورجع رسول الله ﷺ إلى المدينة، وأنزل الله في الطريق سورة الفتح: «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً».

قال الصادق عليه السلام: فما انقضت تلك المدّة حتى كاد الإسلام يستولي على أهل مكة، ولما رجع رسول الله ﷺ إلى المدينة انفلت أبو بصير بن أسيد بن حارثة الثقفي من المشركين، وبعث الأحنس بن شريق في أثره رجلين فقتل أحدهما، وأتى رسول الله ﷺ مسلماً مهاجراً، فقال: «مسعر حرب لو كان معه واحد» ثم قال: «شأنك بسلب صاحبك واذهب حيث شئت» فخرج أبو بصير ومعهم خمسة نفر كانوا قدموا معه مسلمين حتى كانوا بين

العيص وذي المروة من أرض جهينة على طريق عيرات قريش مما يلي سيف البحر، و انقلت أبو جندل بن عمرو في سبعين راكباً أسلموا فلحق بأبي بصير، واجتمع إليهم ناس من غفار وأسلم و جهينة حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل و هم مسلمون لا يبرهم غير لقريش إلا أخذوها و قتلوا أصحابها، فأرسلت قريش أباسفيان بن حرب إلى رسول الله ﷺ يسألونه و يتضرعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير و أبي جندل و من معهم فيقدموا عليه، و قالوا: من خرج منا إليك فامسكه غير حرج أنت فيه، فعلم الذين كانوا أشاروا على رسول الله ﷺ أن يمنع أبو جندل من أبيه بعد القصة أن طاعة رسول الله ﷺ خير لهم فيما أحبوا و فيما كرهوا، و كان أبو بصير و أبو جندل و أصحابهما هم الذين مر بهم أبو العاص بن الربيع من الشام في نفر من قريش فأسروهم فأخذوا ما معهم و لم يقتلوا منهم أحداً لصره أبي العاص رسول الله ﷺ، و خلوا سبيل أبي العاص، فقدم المدينة على امرأته، و كان أذن لها حين خرج إلى الشام أن تقدم المدينة فتكون مع رسول الله ﷺ، و أبو العاص هو ابن أخت خديجة بنت خويلد.^١

٣- كا: العدة، عن أحمد بن محمد عن معاوية بن حكيم، عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن علي الصيرفي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ في عمرة القضاء شرط عليهم أن يرفعوا الأصنام من الصفا و المروة، فتشاغل رجل حتى ترك السعي حتى انتقضت الأيام و أعيدت الأصنام، فجاؤا إليه فقالوا: يا رسول الله إن فلاناً لم يسع بين الصفا و المروة و قد أعيدت الأصنام فأنزل الله عز و جل: «فلا جناح عليه أن يطوف بهما» أي و عليها الأصنام.^٢

١- اعلام الوری باعلام الهدی: ٦٠-٦٢ ط ١ و ١٠٥-١٠٧ ط ٢.

٢- فروع الکافی ١/٢٨٥.

باب ١٩

مراسلاته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى ملوك العجم
و الروم وغيرهم، و ماجرى بينه و بينهم،
و بعض ما جرى إلى غزوة خيبر

١ - قب: ابن مهديّ المامطيريّ في مجالسه: إنّ النبيّ كتب إلى كسرى «من محمّد رسول الله إلى كسرى بن هرمزد، أمّا بعد فأسلم تسلم، و إلا فأذن بحرب من الله و رسوله، و السلام على من اتّبع الهدى».

فلما وصل إليه الكتاب مرّقه و استخفّ به، و قال: من هذا الذي يدعوني إلى دينه، و يبدأ باسمه قبل اسمي. و بعث إليه بتراب فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مرّق الله ملكه كما مرّق كتابي، أما إنّهُ ستمزقون ملكه، و بعث إليّ بتراب أما إنّكم ستملكون أرضه» فكان كما قال.

الماورديّ في أعلام النبوة: إنّ كسرى كتب في الوقت إلى عامله باليمن باذان و يكتي أبامهران: أن احمل إليّ هذا الذي يذكر أنّه نبيّ، و بدأ باسمه قبل اسمي و دعاني إلى غير ديني، فبعث إليه فيروز الديلميّ في جماعة مع كتاب يذكر فيه ما كتب به كسرى، فأتاه فيروز بمن معه، فقال له: إنّ كسرى أمرني أحملك إليه، فاستنظره ليلة، فلما كان من انغد حضر فيروز

مستحقاً، فقال النبي ﷺ: «أخبرني ربي أنه قتل ربك البارحة، سلط الله عليه ابنه شيرويه على سبع ساعات من الليل، فامسك حتى يأتيك الخبر» فراح ذلك فيروز وهاله و عاد إلى باذان فأخبره فقال له باذان: كيف وجدت نفسك حين دخلت عليه؟ فقال: والله ما هبت أحداً كهيبة هذا الرجل، فوصل الخبر بقتله في تلك الليلة من تلك الساعة، فأسلما جميعاً، و ظهر العبيسي و ما افتراه من الكذب فأرسل عليّاً إلى فيروز: «اقتله قتله الله» فقتله^١

* - أقول: قال الكاذروني في المنتقى في حوادث السنة السادسة: فيها أخذ

رسول الله ﷺ الخاتم، و ذلك أنه قيل: إن الملوك لا يقرؤون كتاباً إلا محتوماً.

و فيها بعث رسول الله ﷺ ستة نفر فخرجوا مصطحبين في ذي الحجة: حاطب من أبي بلتعة إلى المقوقس، و دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر، و عبدالله بن حذافة إلى كسرى، و عمرو بن أمية الضميري إلى النجاشي، و شجاع بن وهب إلى الحارث بن أبي شمر الغساني، و سليط بن عمرو العامري إلى هودذة بن علي النخعي، أما المقوقس فإنه لما وصل إليه حاطب أكرمه و أخذ كتاب رسول الله ﷺ، و كتب في جوابه: قد علمت أن نبياً قد بقي، و قد أكرمت رسولك، و أهدى إلى رسول الله ﷺ أربع جوار منهن مارية أم إبراهيم، و أختها سيرين، و حماراً يقال له: عفير، و قيل: يعفور، و بغلة يقال لها: الدلدل، و لم يسلم، فقبل رسول الله ﷺ هديته، و قال: «ضنّ الخبيث بملكه، و لابقاء لملكه» و اصطفى مارية لنفسه، و أما سيرين فوهبها لحسان بن وهب، و أما الحمار فنفق منصرفه من حجة الوداع، و أما البغلة فبقيت إلى زمان معاوية.

و أما قيصر و هو هرقل ملك الروم فإنه أصبح يوماً مهموماً، فقالت له بطارقتة في ذلك، فقال: أجل أريت في هذه الليلة أن ملك الحتان صار ظاهراً، قالوا: ما نعلم أمة تختن إلا يهود، و هم في سلطانك: و سألوه أن يقتلهم جميعاً فيستريح، فبيناهم في ذلك من رأيهم إذ

أتاهم رسول صاحب بصرى برجل من العرب يقوده فقال: أيها الملك إن هذا من العرب، يحدث عن أمر حدث بيلاده عجب، فقال هرقل لترجمانه: سله ما هذا الحدث الذي كان بيلاده، فسأله فقال: خرج من بين أظهرنا رجل يزعم أنه نبي، فأتبعه ناس، وخالفه الآخرون، وكانت بينهم ملاحم فتركتهم على ذلك، قال: جرّده، فجرّده فإذا هو مختون، فقال هرقل: هذا والله الذي رأيت، أعطوه ثوبه انطلق ثم دعا صاحب شرطته فقال: قلب لي الشام ظهراً وبطناً حتى تأتيني برجل من قوم هذا الرجل يعني النبي ﷺ، قال أبوسفيان و كنت قد خرجت في تجارة في زمن الهدنة فهجم علينا صاحب شرطته، و فقال: أنتم من قوم هذا الرجل؟ فقلنا: نعم فدعانا.

و بإسنادي في سماع البخاريّ إليه بإسناده عن عبدالله بن عباس أن أباسفيان بن حرب أخبره أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي كان رسول الله ﷺ مآء فيها أباسفيان وكفّار قريش، فأتوهم بإيليا فدعاهم في مجلسه و حوله عطاء الروم، ثم دعاهم و دعا ترجمانه، فقال: أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبوسفيان: فقلت: أنا أقربهم نسباً، فقال: ادنوه مني و قربوا أصحابه فاجعلوه عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم: إنّي سائل هذا عن هذا الرجل، فإن كذّبي فكذّبوه، قال أبوسفيان: فوالله لولا الحياء من أن يأتروا عليّ كذبا لكذبت عنه، ثم كان أول ما سألتني عنه أن قال: كيف نسبه فيكم؟ قلت: هو فينادو و نسب، قال: فهل قال هذا القول منكم أحد قبله قط؟ قلت: لا، قال: فهل كان في آباءه من ملك؟ قلت: لا، قال فأشرف الناس أتبعوه أم ضعفاؤهم؟ قلت: بل ضعفاؤهم، قال أيزيدون أم ينقصون؟ قلت: بل يزيدون، قال: فهل يرتدّ منهم أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ قلت: لا، قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ قلت: لا، قال فهل يغدر؟ قلت: لا، ونحن في مدة لاندري ما هو فاعل فيها، قال: ولم يمكّنّي كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه الكلمة، قال: فهل قاتلتوه؟ قلت: نعم،

قال: فكيف كان قتالكم إياه؟ قلت: الحرب بيننا وبينه سجال، ينال مناّ و ننال منه، قال: فماذا يأمركم؟ قلت: يقول: اعبدوا الله وحده، ولا تشركوا به شيئاً، و اتركوا ما يقول آباؤكم، و يأمرنا بالصلاة و الصدقة و العفاف و الصلة، فقال للترجمان: قل له، سألتك عن نسبه فذكرت أنه ذونسب، و كذلك الرسل تبعث في نسب قومها، و سألتك هل قال أحد منكم: هذا القول؟ فذكرت أنه لا، فقلت: لو قال أحد هذا القول قبله لقلبت رجل يأتيني بقول قيل قبله، و سألتك هل كان من آبائه من ملك؟ فذكرت أن لا، قلت: فلو كان من آبائه من ملك لقلت: رجل يطلب ملك أبيه، و سألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فذكرت أن لا، فقد علمت أنه لم يكن ليذر الكذب على الناس، و يكذب على الله، و سألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفاؤهم اتبعوه، و هم أتباع الرسل، و سألتك أيزيدون أم ينقصون؟ فذكرت أنهم يزيدون، و كذلك أمر الإيمان حتى يتم، و سألتك أيرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه؟ فذكرت أن لا، و كذلك الإيمان حين يخالط بشاشة القلوب، و سألتك هل يغدر؟ فذكرت أن لا، و كذلك الرسل لا تغدر، و سألتك بما يأمركم؟ فذكرت أنه يأمركم أن تعبدوا الله و لا تشركوا به شيئاً، و ينهاكم عن عبادة الأوثان، و يأمركم بالصلاة و الصدقة و العفاف، فإن كان ما تقول حقاً فسيملك موضع قدمي هاتين، و قد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم، فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، و لو كنت عنده لغسلت قدمه، ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ الذي بعث به حذية إلى عظيم بصرى فدفعه إلى هرقل فقرأه فإذا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله عبده و رسوله إلى هرقل عظيم الروم و سلام على من اتبع الهدى. أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم اليريسين، و يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم ألا نعبد إلا الله، و لا نشرك به شيئاً، و لا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله،

فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون».

قال أبو سفيان: فلما قال ما قال وفرغ من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت الاصوات فأخرجنا، فقلت لأصحابي حين أخرجنا: لقد أمر أمر ابن أبي كبشة، إنه يخافه ملك بني الأصفر، فما زلت موقناً أنه سيظهر حتى أدخل الله على الإسلام.

هرقل عظيم الروم، ملك إحدى و ثلاثين سنة، وفي ملكه توفي النبي ﷺ.

مادّ فيها، أي ضرب لهم مدّ في الهدنة إلى انقضاء المدّة، وإيليا: بيت المقدس ومعناه بيت الله، و حكي فيه القصر، و بلغة ثالثة: «إلياء» بجذب الياء الأولى، و سكون اللام والمدّ و الترجمان بفتح التاء و ضمّ الجيم، و روى بضمّها، و هو المفترّ لفة بلغة. قوله: أن يأتروا عليّ أي عنيّ و السخطة: الكراهية للشيء و عدم الرضا به. قوله: سجال أي مرّة على هؤلاء، و مرّة على هؤلاء من مساجلة المستقين على البرّ بالدلاء. و بشاشة القلوب: أنسها و لطفها. قوله: لتجشمت، أي تكلمت ما فيه من مشقّة و بصرى: مدينة فيصارية من الشام. و الدعاية: الدعوة و هي من دعوت، كالشكاية من شكيت. قوله: يؤتك الله أجرك مرّتين: مرّة لا تباع عيسى أو غيره، و مرّة لا تباعه ﷺ. قوله: إثم الأريسيين هكذا أورده جلّ الرواة و روي «اليريسين» و روي «الأريسين» قيل: هم الأكارون، و قيل: الخدم و الأعوان، معناه إنّ عليك إثم رعاياك ممن صدّدته عن الإسلام فاتبعوك على كفرك، أي إنّ عليك مثل إثمهم قوله أمر أمر ابن أبي كبشة، أي عظم، و أبو كبشة اسم الحارث بن عبد العزّي رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الأصنام و عبد الشعري، قد مرّ ذكره في آباء النبي ﷺ، و قيل: هو زوج حليمة مرضعة النبي ﷺ، و بنو الأصفر: الروم و جدّهم الأصفر بن روم بن إسحاق، و قيل: بل لأنّ جيشا من الحبش غلب عليهم في الزمان الأوّل فوطيء نسأؤهم فولدوا أولاداً أصفر نسبوا إليهم.

و أمّا كسرى فلما بلغه كتاب رسول الله ﷺ قرأه فرّقه، فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن

يَمْزُقُوا كُلَّ مَمْزُقٍ.

و روي عن محمد بن إسحاق قال: قال: بعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة بن قيس إلى كسرى بن هرمز ملك فارس، و كتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله ﷺ إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من أتبع الهدى و آمن بالله و رسوله، و شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أن محمداً عبده و رسوله، و أدعوك بداعية الله عز و جل، فإنني أنا رسول الله ﷺ إلى الناس كافة، لأنذر من كان حياً و يحقّ القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم الجوس عليك».

فلما قرأ كتاب رسول الله ﷺ شققه و قال: يكتب إليّ بهذا الكتاب و هو عبدي؟ فبلغني أن رسول الله ﷺ قال: «مزق الله ملكه» حين بلغه أنه شقق كتابه، ثم كتب كسرى إلى باذان و هو على اليمن أن ابعث إلى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك رجلين جلدتين فليأتياي به.

و في رواية كتب إلى باذان أن بلغني أن في أرضك رجلا يتبتأ فاربطه و ابعث به إليّ، فبعث باذان قهرمانه و هو بانوبه و كان كاتباً حاسباً، و بعث معه برجل من الفرس يقال له: خرخسك، فكتب معها إلى رسول الله ﷺ يأمره أن ينصرف معها إلى كسرى، و قال لبانوبه: و يلك انظر ما الرجل و كلمه و أتني بخبره، فخرجا حتى قدما المدينة على رسول الله ﷺ و كلمه بانوبه، و قال: إن شاهنشاه ملك الملوك كسرى كتب إلى الملك باذان يأمره أن يبعث إليك من يأتيه بك، و قد بعثني إليك لتنتلق معي، فإن فعلت كتبت فيك إلى ملك الملوك بكتاب ينفعك و يكفّ عنك به، و إن أبيت فهو من قد علمت؛ فهو مهلكك و مهلك قومك و مخزّب بلادك، و كانا قد دخلا على رسول الله ﷺ قد حلقا لحاهما؟ أعفيا شواريهما، فكره النظر إليهما، و قال: «ويلكما من أمركما بهذا؟» قالوا: أمرنا بهذا ربنا، يعنينا كسرى، فقال رسول الله ﷺ: «لكن ربي أمرني بإعفاء لحيتي و قصّ شاربي». ثم قال لها: «ارجعا حتى تأتياني غدأ» و أتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء أن الله عز و جل قد سلط

على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا لكذا وكذا من الليل، فلما أتيا رسول الله ﷺ قال لها: إن ربي قد قتل ربكما ليلة كذا وكذا من شهر كذا وكذا بعد ما مضى من الليل كذا وكذا، سلط عليه شيرويه فقتله فقالا: هل تدري ما تقول؟! إنا قد نعلمنا منك ما هو أيسر من هذا، فنكتب بها عنك ونخبر الملك، قال: «نعم أخبرنا ذلك عني وقولا له: إن ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى، وينتهي إلى منتهى الخف والحافر وقولا له: إنك إن أسلمت أعطيتك ما تحت يديك، وملككك على قومك».

ثم أعطى خرخسك منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك، فخرجوا عنده حتى قد ما على باذان وأخبره الخبر، فقال: والله ما هذا بكلام ملك، وإنني لأرى الرجل نبيا كما يقول، ولننظر ما قد قال، فلئن كان ما قد قال حقا، ما فيه كلام أنه نبي مرسل، وإن لم يكن فستري فيه رأينا، فلم يلبث باذان أن قدم عليه كتاب شيرويه:

أما بعد فإنني قد قتلت كسرى، ولم أقتله إلا غضبا لفارس، لما كان استحل من قتل أشرافهم، فإذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك، وأنظر الرجل الذي كان كسرى كتب إليك فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمرى فيه.

فلما انتهى كتاب شيرويه باذان قال: إن هذا الرجل لرسول فأسلم وأسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن.

وأما النجاشي فإن رسول الله ﷺ بعث عمرو بن أمية إليه في شأن جعفر ابن أبي طالب وأصحابه، وكتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة، إنني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة، فحملت بعيسى، وأني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، فإن تبعته وتؤمن بالذي جاءني فأني رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفراً ومعه نفر من المسلمين، والسلام على من أتبع الهدى».

فكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ:

«بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله من النجاشي، سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته، الذي لا إله إلا هو، الذي هداني إلى الإسلام، أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فو رب السماء والأرض أن عيسى ما يزيد على ما ذكرت تفروقا، إنه كما قلت وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قدم ابن عمك وأصحابك، وأشهد أنك رسول الله ﷺ، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لله رب العالمين، وقد بعثت إليك يا نبي الله فإن شئت أن آتيتك فعلت يا رسول الله ﷺ، فإني أشهد أن ما تقول حقّ والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

قال ابن إسحاق، فذكر لي إنه بعث إنه في ستين من الحبشة في سفينة حتى إذا توسطوا البحر غرقت بهم السفينة فهلكوا.

قال الواقدي عن أشياخه: كتب رسول الله إلى النجاشي كتابين يدعوه في أحدهما إلى الإسلام، ویتلوا عليه القرآن، فأخذ كتاب رسول الله ﷺ على عينه، ونزل من سريره، ثم جلس على الأرض تواضعا ثم أسلم وشهد شهادته الحق، وقال: لو كنت أستطيع أن آتية لآتيته، وكتب إلى رسول الله ﷺ بإجابته وتصديقه وإسلامه على يد جعفر بن أبي طالب. وفي الكتاب الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكانت قد هاجرت إلى الحبشة مع زوجها عبدالله بن جحش الأسدي، فتصّر هناك، ومات وأمره في الكتاب أن يبعث إليه بمن قبله من أصحابه. ففعل ذلك، وهذه الأخبار دالة على أن النجاشي هو الذي كانت الهجرة إلى أرضه وروي أنه غير ذلك.

وأما الحارث بن أبي الشمر الغساني، فقال شجاع بن وهب: انتهيت بكتاب رسول الله وهو بغوطة دمشق وهو مشغول بتهيئة الأنزال والأطاف لقيصر، وهو جاء من حمص إلى إيليا، فأقت على بابيه يومين أو ثلاثة، فقلت لحاجبه: إني رسول رسول الله ﷺ، فقال: لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا، وجعل حاجبه وكان روميًا يسألني عن

رسول الله ﷺ، فكانت أهدته عن صفة رسول الله ﷺ وما يدعو إليه فيرق حتى يغلبه البكاء، ويقول: إنِّي قرأت الانجيل وأجد صفة هذا النبي بعينه، وأنا أؤمن به وأصدقته، وأخاف من المحارث أن يقتلني، وكان يكرمني ويحسن ضيافتي، فخرج المحارث يوماً فجلس ووضع التاج على رأسه وأذن لي عليه فدفعته إليه كتاب رسول الله ﷺ فقرأه ثم رمى به وقال: من ينتزع مني ملكي؟ أنا سائر إليه، ولو كان باليمن جنته، علي بالناس، فلم يزل يعرض حتى قام وأمر بالخيول تنقل، ثم قال: أخبر صاحبك بما ترى، وكتب إلى قيصر يخبره خبري وما عظم عليه، فكتب إليه قيصر: أن لاتسر إليه واله عنه ووافني بإيليا، فلما جاء جواب كتابه دعاني فقال: متى تريد أن تخرج إلى صاحبك؟ فقلت: غداً، فأمر لي بمائة منقال ذهب ووصلني حاجبه بنفقة وكسوة، فقال: اقرأ على رسول الله ﷺ مني السلام فقدمت على النبي ﷺ فأخبرته فقال: «باد ملكه» ومات المحارث بن أبي الشمر عام الفتح. و أما هودة بن علي فإنه كان من الملوك العقلاء إلا أن التوفيق عزيز.

قال الواقدي عن أشياخه: بعث رسول الله ﷺ سليط بن عمرو العامري إلى هودة بن علي الحنفي يدعوهُ إلى الإسلام، وكتب معه كتاباً فقدم عليه فأنزله وحيّاه وقرأ كتاب رسول الله ﷺ وكتب إليه: «وأجمله، وأنا شاعر قومي وخطيبهم، والعرب تهاب مكاني، فاجعل لي بعض الأمر أتبعك».

وأجاز سليط بن عمرو بجائزة وكساه أثواباً من نسج هجر، فقدم بذلك كسله على رسول الله ﷺ وأخبره عنه بما قال فقرأ كتابه وقال: «لو سألتني سبابة من الأرض ما فعلت، باد وباد ما في يده» فلما انصرف رسول الله ﷺ من الفتح جاءه جبرئيل فأخبره أنه قد مات.

باب ٢٠

غزوة خيبر و فذك، و قدوم جعفر بن أبي طالب عليه السلام

١ - نوادر الروانديّ بإسناده عن عبدالواحد بن إسماعيل، عن محمد بن الحسن التيمي، عن سهل بن أحمد الدياجي، عن محمد بن محمد بن الأشعث، عن محمد بن عزيز، عن سلامة بن عقيل، عن ابن شهاب قال: قدم جعفر بن أبي طالب عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقام فتلقاه فقبل بين عينيه، ثم أقبل على الناس فقال: أيها الناس ما أدري بأيها أنا أسرّ؟ بافتتاحي خيبر أم بقدوم ابن عمي جعفر؟^١

٢ - ج: عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سعد بن معاذ براية الأنصار إلى خيبر فرجع منهزماً، ثم بعث عمر بن الخطاب براية المهاجرين فأتي بسعد جريحاً، وجاء عمر يجيّن أصحابه و يجيّنونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «وهكذا تفعل المهاجرون والأنصار؟» حتى قالها ثلاثاً، ثم قال: «لأعطين الراية رجلاً ليس بفرار يجبه الله و رسوله، و يحب الله و رسوله» الخبر.

٣ - ن: بإسناد التيمي عن الرضا، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: دفع النبي صلى الله عليه وآله

الراية يوم خيبر إليّ فما برحت حتى فتح الله عليّ^١

٤- ع: ابن الوليد، عن الصقّار، عن ابن معروف، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما مرّ بالنبي ﷺ يوم كان أشدّ عليه من يوم خيبر، وذلك أنّ العرب تباغت عليه.^٢

٥- شا: ثمّ تلت الحديبية خيبر وكان الفتح فيها لأمر المؤمنين عليه السلام بلاراتياب، وظهر من فضله في هذه الغزاة ما أجمع على نقله الرواة، وتفرد فيها من المناقب ما لم يشركه فيها أحد من الناس، فروى يحيى بن محمد الأزدي عن مسعدة بن اليسع وعبد الله بن عبد الرحيم، عن عبد الملك بن هشام ومحمد بن إسحاق وغيرهم من أصحاب الآثار قالوا: لما دنا رسول الله ﷺ من خيبر قال للناس: «قفوا» فوقف الناس فرفع يديه إلى السماء وقال: «اللهم ربّ السماوات والسبع وما أضلن، وربّ الأرضين السبع وما أقلن، وربّ الشياطين وما أظللن، أسألك، أسألك خير هذه القرية وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرّها وشرّ ما فيها».

ثمّ نزل تحت شجرة في المكان ثمّ أقام وأقنا بقيّة يومنا ومن غده، فلما كان نصف النهار نادى منادي رسول الله ﷺ فاجتمعنا إليه، فإذا عنده رجل جالس فقال: «إنّ هذا جاءني وأنا نائم فسلّ سيفي وقال: يا محمد من يمنعك منّي اليوم؟ قلت: الله يمنعني منك، فشمّ السيف وهو جالس كما ترون لا حراك به» فقلنا: يا رسول الله لعلّ في عقله شيئاً؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم دعوة» ثمّ صرفه ولم يعاقبه، وحاصر رسول الله ﷺ خيبر بضعاً وعشرين ليلة، وكانت الراية يومئذ لأمر المؤمنين عليه السلام فلحقه رمد ففنه من الحرب، وكان المسلمون يناوشون اليهود من بين أيدي حصونهم وجناباتها، فلما كان ذات يوم فتحو الباب وقد كانوا خندقوا على أنفسهم خندقاً، وخرج مرحب برجله يتعرّض للحرب،

فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله أبابكر فقال له: «خذ الراية» فأخذها في جمع من المهاجرين فاجتهد فلم يغن شيئاً فعاد يؤنب القوم الذين أتبعوه و يؤنبونه، فلما كان من الغد تعرّض لها عمر فسار بها غير بعيد، ثم رجع يجنب أصحابه و يجنبونه، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «ليست هذه الراية لمن حملها، جيؤني بعلي بن أبيطالب» فقيل له: إنه أرمد قال: «أرونيه تروني رجلاً يحب الله و رسوله، و يحبه الله و رسوله يأخذها بحقها ليس بفرار» فجاؤا بعلي عليه السلام يقودونه إليه، فقال له النبي صلى الله عليه وآله «و ما تشتهي يا علي؟» قال: رمد ما أبصر معه، و صداع برأسي، فقال له: «اجلس وضع رأسك على فخذي» ففعل علي عليه السلام ذلك فدعا له النبي صلى الله عليه وآله فتفل في يده فمسح بها على عينيه ورأسه، فانفتحت عيناه، و سكن ما كان يجده من الصداع، و قال في دعائه: «اللهم قه الحرّ و البرد» و أعطاه الراية، و كانت راية بيضاء و قال له: «خذ الراية و امض بها، فجبرئيل معك، و النصر أمامك و الرعب مبعوث في صدور القوم، و اعلم يا علي إنهم يجدون في كتابهم أن الذي يدمر عليهم اسمه إيليا، فإذا لقيتهم فقل: أنا علي، فأتهم يخذلون إنشاء الله تعالى» قال أمير المؤمنين عليه السلام: فضيت بها حتى أتيت الحصون فخرج مرحب و عليه مغفر و حجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه و هو يرتجز و يقول:

قد علمت خيبر أني مرحبٌ شاك السلاح بطل مجربٌ
فقلت:

أنا الذي سمّتي حيدة كليث غابات شديد قسورة
أكيلكم بالسيف كيل السندرة

و اختلفنا ضربتين فبدرته و ضربته فقدرت الحجر و المغفر و رأسه حتى وقع السيف في أضراسه: فخرّ صريعاً.

و جاء في الحديث أن أمير المؤمنين عليه السلام لما قال: أنا علي بن أبي طالب قال: خبر من أحبار القوم: غلبتم و ما أنزل على موسى فدخل في قلوبهم من الرعب ما لم يمكنهم معه

الاستيطان به، ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام مرحباً رجع من كان معه وأغلقوا باب الحصن عليهم دونه فصار أمير المؤمنين عليه السلام إليه فعالجه حتى فتحه وأكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا معه، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام باب الحصن فجعله على خندق جسراً لهم حتى عبروا، فظفروا بالحصن، وناولوا الغنائم، فلما انصرفوا من الحصن أخذه أمير المؤمنين عليه السلام بيمنه فدحا به، أذرعاً من الأرض وكان الباب يغلقه عشرون رجلاً ولما فتح أمير المؤمنين عليه السلام الحصن وقتل مرحباً وأغنم الله المسلمين أموالهم استأذن حسان بن ثابت الأنصاري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول فيه شعراً، فقال له: قل فأنشأ يقول:

وكان عليّ أرمدا العين يبتغي	دواءً فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة	فبورك مرقياً وبورك راقياً
وقال سأعطي الراية اليوم صارماً	كمياً محبباً للرسول موالياً
يحبّ إلهي والإله يحبّه	به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصنى بها دون البرية كلّها	عليّاً وسأه الوزير المواخيا

وقد روى أصحاب الآثار، عن الحسن بن صالح، عن الأعمش، عن أبي إسحاق عن أبي عبد الله الجديّ قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لما عالجت باب خيبر جعلته مجتلي فقاتلتهم به، فلما أخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقاً ثم رميت به في خندقهم، فقال له رجل: لقد حملت منه ثقلاً، فقال ما كان إلا مثل جنتي التي في يدي في غير ذلك المقام.

وذكر أصحاب السيرة أنّ المسلمين لما انصرفوا من خيبر راموا حمل الباب فلم يقله منهم إلا سبعون رجلاً.

وفي حمل أمير المؤمنين عليه السلام الباب يقول الشاعر:

إن امرأ حمل الرتاج بخيبر يوم اليهود بقدره لمؤيد

حمل الرتاج رتاج باب قوصها و المسلمون و أهل خيبر حشد
 فرمى به و لقد تكلف رده سبعون شخصاً كلهم متشدّد
 ردّوه بعد تكلف و مشقّة و مقال بعضهم لبعض ارددوا
 و فيه أيضاً قال شاعر من شعراء الشيعة يمدح أمير المؤمنين عليه السلام و يهجو أعداءه على
 مارواه أبو محمّد الحسن بن محمّد بن جمهور قال: قرأت على أبي عثمان المازني:

بعث النبيّ برأية منصوره عمر بن حنتمة الدلام الأدلما
 فضى بها حتى إذا برزوا له دون القموص نبا و هاب و أحجا
 فأتى النبيّ برأية مردودة ألا تخوف عارها فتذمّا؟
 فبكى النبيّ له و أتبه بها و دعا امرء أحسن البصيرة مقما
 فغدا بها في فيلق و دعا له ألا يصدّ بها و ألا يهزما
 فزوى اليهود إلى القموص و قد كسا كبش الكتبية ذا غرار مخذما
 و ثنى بناس بعدهم فقراهم طلس الذئاب و كلّ نسر قشعما
 ساط الاله مجبّ آل محمّد و مجبّ من والاهم منيّ الدما

٦- ما: جماعة عن أبي المفضل، عن عبدالرحمن بن سليمان الأزدي، عن عبدالوهاب بن الهمام، عن جعفر بن سليمان، عن أبي هارون العبديّ، عن ربيعة السعديّ، عن حذيفة بن اليمان قال: لما خرج أبي جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله قدم جعفر رحمه الله و النبيّ صلّى الله عليه وآله بأرض خيبر فأتاه بالفرع من الغالية و القطيفة فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «لأدفعنّ هذه القطيفة إلى رجل يحبّ الله و رسوله، و يحبّه الله و رسوله» فدأ أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله أعناقهم إليها، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «أين عليّ؟» فوثب عمار بن ياسر رضي الله عنه فدعا عليّاً عليه السلام، فلمّا جاء قال له النبيّ صلّى الله عليه وآله: «يا عليّ خذ هذه القطيفة إليك» فأخذها

عليّ عليه السلام وأهل حتىّ قدم المدينة فانطلق إلى البقيع وهو سوق المدينة فأمر صانعا ففصل
الظيفة سلكاً سلكاً فباع الذهب وكان ألف مثقال، ففرقه عليّ عليه السلام في فقراء المهاجرين و
الأنصار، ثمّ رجع إلى منزله ولم يترك من الذهب قليلاً ولا كثيراً، فلقيه النبيّ صلى الله عليه وآله من
غدفي نفر من أصحابه فيهم حذيفة وعمار فقال: «يا عليّ إنك أخذت بالأمس ألف مثقال
فاجعل غدائي اليوم وأصحابي هؤلاء عندك» ولم يكن عليّ عليه السلام يرجع يومئذ إلى شيء من
العروض: ذهب أو فضة، فقال حياء منه وتكرماً: نعم يا رسول الله وفي الرحب والسعة
ادخل يا نبيّ الله أنت ومن معك، قال فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال لنا: ادخلوا، قال حذيفة: و
كنّا خمسة نفر: أنا، وعمار، وسلمان، وأبوزر، والمقداد رضي الله عنهم، فدخلنا ودخل عليّ
على فاطمة عليها السلام بيتي عندها شيئاً من زاد، فوجد في وسط البيت جفنة من ثريد تفور، و
عليها عراق كثير، وكان رائحتها المسك، فحملها عليّ عليه السلام حتىّ وضعها بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وآله ومن حضر معه، فأكلنا منها حتىّ تملأنا ولا ينقص منها قليل ولا كثير، و
قام النبيّ صلى الله عليه وآله حتىّ دخل على فاطمة عليها السلام، وقال: «أنتي لك هذا الطعام يا فاطمة؟ فردّت
عليه ونحن نسمع قولها فقالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، فخرج
النبيّ صلى الله عليه وآله إلينا مستعبراً وهو يقول: الحمد لله الذي لم يمتني حتىّ رأيت لابنتي ما رأيت
زكريّا لمريم، كان إذا دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا، فيقول لها: يا مريم أنتي لك هذا؟
فتقول: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.^١

٧- ل: بإسناده عن عامرين واثلة قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول يوم الشورى:
نشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله حين رجع عمر يجيب أصحابه و يجبتونه
قد ردّ راية رسول الله صلى الله عليه وآله منهزماً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لأعطين الراية غدا رجلاً ليس
بفرار، يحبّه الله ورسوله و يحبّ الله ورسوله لا يرجع حتىّ يفتح الله عليه» فلما أصبح قال:

«ادعوا لي عليّاً» فقالوا: يا رسول الله هو رمد ما يطرف، فقال: «جيئوني به» فلما قت بين يديه تفل في عيني وقال: «اللهم أذهب عنه الحرّ والبرد» فأذهب الله عني الحرّ والبرد إلى ساعتى هذه، فأخذت الراية وهزم الله المشركين وأظفرتني بهم، غيري؟ قالوا: اللهم لا.
قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد حين جاء مرحب وهو يقول:

أنا الذي سمّتي أمي مرحب شاكي السلاح بطل مجرب
أظن أحيانا وحيانا أضرب

فخرجت إليه فضربني وضربته، وعلى رأسه نقيز من جبل لم يكن تصلح على رأسه بيضة من عظم رأسه، ففلقت النقيز، ووصل السيف إلى رأسه فقتله، ففيكم أحد فعل هذا؟
قالوا: اللهم لا.^١

٨- عم: ثم كانت غزوة خيبر في ذي الحجة من سنة ست، وذكر الواقدي أنها كانت أول سنة سبع من الهجرة، وحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وآله بضعا وعشرين ليلة وبخبر أربعة عشر ألف يهودي في حصونهم، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يفتحها حصناً حصناً، وكان من أشدّ حصونهم وأكثرهم رجلاً القموص، فأخذ أبو بكر راية المهاجرين فقاتل بها ثم رجع منهزماً ثم أخذها عمر من الغد فرجع منهزماً يجبن الناس ويحبّونه حتى ساء رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك، فقال: لأعطين الراية غداً رجلاً كَراراً غير قرّار، يحبّ الله ورسوله، وحبّه الله ورسوله، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه، فعدت قريش يقول بعضهم لبعض: أما عليّ فقد كفيتموه فإنه أرمد لا يبصر موضع قدمه، وقال عليّ عليه السلام لما سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وآله: «اللهم لا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت» فأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله واجتمع إليه الناس قال سعد: جلست نصب عيني، ثم جثوت على ركبتي، ثم قمت على رجلي قائماً، رجاء أن يدعوني، قال: «ادعوا لي عليّاً» فصاح الناس من كلّ جانب إنه أرمد رمداً لا

يبصر موضع قدمه، فقال: أرسلوا إليه وادعوه» فأتي به يقاد، فوضع رأسه على فخذه ثم تقل في عينيه، فقام وكأنّ، عينيّه جزعتان، ثم أعطاه الراية ودعا له فخرج يهرول هرولة، فوالله ما بلغت أخراهم حتّى دخل الحصن، قال جابر: فأعجلنا أن نلبس أسلحتنا و صاح سعد: اربع يلحق بك الناس، فأقبل حتّى ركزها قريباً من الحصن، فخرج إليه مرحب في عادته باليهود، فبارزه فضرب رجله فقطعها و سقط، و حمل عليّ ﷺ و المسلمون عليهم فانهزموا.

قال أبان: و حدّثني زرارة قال: قال الباقر ﷺ: انتهى إلى باب الحصن و قد أغلق في وجهه، فاجتذبه اجتذاباً و تترّس به، ثمّ حمله على ظهره، و اقتحم الحصن اقتحاماً و اقتحم المسلمون و الباب على ظهره، قال: فوالله ما لقي عليّ من الناس تحت الباب أشدّ مما لقي من الباب، ثمّ رمى بالباب رمياً، و خرج البشير إلى رسول الله ﷺ إنّ عليّاً ﷺ دخل الحصن، فأقبل رسول الله فخرج عليّ ﷺ يتلقاه فقال ﷺ: «بلغني نبأك المشكور، و صنعك المذكور، قد رضي الله عنك فرضيت أنا عنك» فبكى عليّ ﷺ فقال له: «ما يبكيك يا عليّ؟» فقال: فرحاً بأنّ الله و رسوله عنّي راضيان. قال: و أخذ عليّ فيمن أخذ صفية بنت حبيّ فدعا بلالاً فدفعها إليه، و قال له: لا تضعها إلّا في يدي رسول الله ﷺ حتّى يرى فيها رأيه، فأخرجها بلال و مرّ بها إلى رسول الله ﷺ على القتل و قد كانت تذهب روحها فقال ﷺ: «أترعت منك الرحمة يا بلال؟» ثمّ اصطفاها لنفسه، ثمّ أعتقها و تزوّجها.

قال: فلمّا فرغ رسول الله ﷺ من خيبر عقد لواء، ثمّ قال: «من يقوم إليه فيأخذه بحقه؟» وهو يريد أن يبعث به إلى حوائط فذك، فقام الزبير إليه فقال: أنا، فقال: «امط عنه» ثمّ قام إليه سعد فقال: «امط عنه» ثمّ قال: «يا عليّ قم إليه فخذ» فأخذه فبعث به إلى فذك فصالحهم على أن يحقن دماءهم فكانت حوائط فذك لرسول الله ﷺ خاصاً خالصاً، فنزل جبرئيل ﷺ فقال: إنّ الله عزّ و جلّ يأمرك أن تؤتي ذا القربى حقه، قال: يا جبرئيل و من

قرباي؟ وما حقها؟ قال فاطمة، فأعطها حوائط فدك وماله و لرسوله فيها، فدعا رسول الله ﷺ فاطمة وكتب لها كتابا جاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر، وقالت: هذا كتاب رسول الله ﷺ لي ولا بني.

قال: ولما افتتح رسول الله ﷺ خيبر أتاه البشير بقدم جعفر بن أبي طالب وأصحابه من الحبشة إلى المدينة، فقال ﷺ: «ما أدري بأيها أنا أسر؟ بفتح خيبر أم بقدم جعفر؟».

وعن سفيان الثوري، عن أبي الزبير، عن جابر قال: لما قدم جعفر بن أبي طالب من أرض الحبشة تلقاه رسول الله ﷺ، فلما نظر جعفر إلى رسول الله ﷺ حجل، يعني مشى على رجل واحدة إعظاماً لرسول الله ﷺ، فقبل رسول الله بين عينيه.

وروى زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام أن رسول الله ﷺ لما استقبل جعفرا التزمه ثم قبل بين عينيه، قال: وكان رسول الله ﷺ بعث قبل أن يسير إلى خيبر عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي عظيم الحبشة ودعاه إلى الإسلام فأسلم، وكان أمر عمرو أن يتقدم بجعفر وأصحابه، فجهز النجاشي جعفر وأصحابه بجهاز حسن، وأمر لهم بكسوة وحملهم في سفينتين^١.

٩- كا: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن يحيى الحلبي، عن هارون ابن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لجعفر: «يا جعفر ألا أمنحك؟ ألا أعطيك؟ ألا أحبوك؟» فقال له جعفر: بلى يا رسول الله: قال: فظن الناس أنه يعطيه ذهباً أو فضة، فتشوف الناس لذلك، فقال له: إني أعطيك شيئاً إن أنت صنعته في كل يوم كان خيراً لك من الدنيا وما فيها» ثم علمه ﷺ صلاة جعفر على ما سيأتي إنشاء الله.^٢

١- اعلام الوری بأعلام الهدى: ٦٢ و ٦٣ ط ١ و ١٠٧-١٠٩ ط ١.

٢- فروع الكافي ١/١٢٩-١٣٠.

١٠- ل، ن: المفسر بإسناده إلى أبي محمد العسكري، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ لما جاءه جعفر بن أبي طالب من الحبشة قام إليه واستقبله اثنتي عشرة خطوة، وقيل ما بين عينيه وبكى، وقال: «لا أدري بأيها أنا أشد سروراً. بقدومك يا جعفر أم بفتح الله على أخيك خيبر؟» وبكى فرحاً برويته.^١

١١- كا: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي قال: أخبرني أبو عبد الله عليه السلام أن أباه علياً عليه السلام حدثه أن رسول الله ﷺ أعطى خيبر بالنصف أرضها ونخلها، فلما أدركت الثمرة بعث عبدالله بن رواحة فقوم عليهم قيمة، فقال لهم: «إما أن تأخذوه وتعطوني نصف الثمر وإما أعطيتكم نصف الثمر وأخذ» فقالوا: بهذا قامت السموات والأرض.^٢

* - أقول: قال الكازروني، في سنة سبع من الهجرة كانت غزوة خيبر في جمادى الأولى، وخيبر على ثمانية برد من المدينة، وذلك أن رسول الله ﷺ لما رجع من الهدبية أقام بالمدينة بقبعة ذي الحجة، وبعض الحرم، ثم خرج في بقية الحرم لسنة سبع، واستخلف على المدينة سباع عن عرفطة الغفاري، وأخرج معه أم سلمة، فلما نزل بساحتهم أصبحوا وغدوا إلى أعماهم معهم المساحي والمكاتل، فلما نظروا إلى رسول الله ﷺ قالوا: محمد والخميس فولوا هاربين إلى حصونهم، وجعل رسول الله ﷺ يقول: «الله أكبر خزيت خيبر إنا جيش إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين» فقاتلواهم أشد القتال وفتحها حصناً حصناً، وهي حصون ذوات عدد، وأخذ كثر آل أبي الحقيق، وكان قد غيبوه في خربة فدلّه الله عليه فاستخرجه وقتل منه ثلاثة وتسعين رجلاً من يهود حتى ألجأهم إلى قصورهم، وغلّبهم على الأرض والنخل فصالحهم على أن يحقن دماءهم وهم ما حملت ركايبهم، و

١- الحصال ٨٢/٢ و٨٣: عيون اخبار الرضا: ١٤٠.

٢- فروع الكافي ٤٠٥/١.

للنبي صلى الله عليه وآله الصفراء والبيضاء والسلاح، ويخرجهم وشرطوا للنبي صلى الله عليه وآله أن لا يكتموه شيئاً، فإن فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد، فلما وجد المال الذي غيبه في مسك الجبال سبي نساءهم وغلب على الأرض والنخل ودفعا إليهم على الشرط.

ثم ذكر حديث الراية ورجوع أبي بكر وعمر وانهزامها وقوله صلى الله عليه وآله: «أما والله لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله يأخذها» إلى آخر ما مر.

ثم قال: قال ابن عباس: لما أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يخرج من خيبر قال القوم: الآن نعلم أسرية صفيّة أم امرأة، فإن كانت امرأة، فإن كانت امرأة فسيحجبها، وإلا فهي سرية. فلما خرج أمر بستر فستر دونها، فعرف الناس أنها امرأة، فلما أرادت أن تركب أدنى رسول الله صلى الله عليه وآله فخذها منها لتركب عليها، فأبت ووضعت ركبته على فخذها ثم حملها، فلما كان الليل نزل فدخل الفسطاط ودخلت معه، وجاء أبو أيوب فبات عند الفسطاط معه السيف واضع رأسه على الفسطاط، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله سمع صوتاً فقال: «من هذا؟» فقال: أنا أبو أيوب، فقال: «ما شأنك؟» قال: يا رسول الله جارية شابة حديثة عهد بعرس وقد صنعت بزوجها ما صنعت فلم آمنها، قلت: إن تحركت كنت قريباً منك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رحمك الله يا أبا أيوب» مرتين، وكانت صفيّة بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق حين نزل رسول الله خيبر، فرأت في المنام كأن الشمس نزلت حتى وقعت على صدرها فقضت ذلك على زوجها، فقال: والله ما تمتيت إلا هذا الملك الذي نزل بنا ففتحها رسول الله صلى الله عليه وآله وضرب عنق زوجها فتروجها.

و في بعض الروايات أن صفيّة كانت قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع أن قرأ وقع في حجرها، فعرضت رؤياها على زوجها، فقال: ما هذا إلا أنك تمتين ملك الحجاز، فلطم وجهها لطمه اخضرت عينها منها، فأتي رسول الله صلى الله عليه وآله بها وبها أثر منها، فسألها ماهو، فأخبرته هذا الخبر.

وَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِزَوْجِهَا كِنَانَةَ وَكَانَ عِنْدَهُ كَنْزُ بَنِي النَّضِيرِ فَسَأَلَهُ فَجَحَدَهُ أَنْ يَكُونَ يَعْلَمُ مَكَانَهُ، فَأُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ كِنَانَةَ يَطِيفُ بِهَذِهِ الْخَرْبَةِ كُلِّ غَدَاةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرَأَيْتَ إِنْ وَجَدْنَاهُ عِنْدَكَ أَنْقَلْتَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْخَرْبَةِ فَحَفَرَتْ فَأَخْرَجَ مِنْهَا بَعْضَ كَنْزِهِمْ، ثُمَّ سَأَلَهُ مَا بَقِيَ فَأَبَى أَنْ يُؤَدِّيَهُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَّامِ قَالَ: «عَذَّبَهُ حَتَّى تَسْتَأْصِلَ مَا عِنْدَهُ» وَكَانَ الزَّبِيرُ يَقْدَحُ بَزَنْدٍ فِي صَدْرِهِ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ دَفَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ فَضْرَبَ عُنُقَهُ بِأَخِيهِ مَحْمُودِ بْنِ مَسْلَمَةَ.

وَبِإِسْنَادِهِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا افْتَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ قَالَ الْحَجَّاجُ بْنُ عَلَاطٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي بِمَكَّةَ مَالًا، وَإِنَّ لِي بِهَا أَهْلًا أُرِيدُ أَنْ آتِيَهُمْ، فَأَنَا فِي حَلٍّ إِنْ أَنَا نَلْتُ مِنْكَ وَقَلْتُ شَيْئًا؟ فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَقُولَ مَا شَاءَ فَأَتَى امْرَأَتَهُ حِينَ قَدِمَ وَقَالَ: اجْمَعِي لِي مَا كَانَ عِنْدَكَ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَشْتَرِيَ مِنْ غَنَائِمِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ، فَإِنَّهُمْ قَدْ اسْتَبِيحُوا، وَقَدْ أُصِيبَتْ أَمْوَالُهُمْ، وَفُشِيَ ذَلِكَ فِي مَكَّةَ فَانْقَمَعَ الْمُسْلِمُونَ، وَأَظْهَرَ الْمُشْرِكُونَ فِرْحَانًا وَسُرُورًا، فَبَلَغَ الْخَبْرَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَعَقَرَ وَجَعَلَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُومَ، ثُمَّ أَرْسَلَ الْغَلَامَ إِلَى الْحَجَّاجِ: وَيْلَكَ مَاذَا جِئْتَ بِهِ؟ وَمَاذَا تَقُولُ؟ فَمَا وَعَدَ اللَّهُ خَيْرَ مِمَّا جِئْتَ بِهِ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: أَقْرَأَ عَلَى أَبِي الْفَضْلِ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: فَلْيَخُلْ لِي بِبَعْضِ بِيُوتِهِ لِآتِيَتِهِ، فَإِنَّ الْخَبْرَ عَلَى مَا يَسْرُهُ، قَالَ: فَجَاءَ غَلَامَهُ، فَلَمَّا بَلَغَ الْبَابَ قَالَ: أَبْشُرْ يَا أَبَا الْفَضْلِ، قَالَ: فَوَثَبَ الْعَبَّاسُ فِرْحَانًا حَتَّى قَبِلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ الْحَجَّاجُ فَأَعْتَقَهُ، قَالَ: ثُمَّ جَاءَ الْحَجَّاجُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، وَغَنِمَ أَمْوَالَهُمْ، وَجَرَتْ سَهَامُ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَمْوَالِهِمْ، وَاصْطَفَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَفِيَّةَ، وَأَخَذَهَا لِنَفْسِهِ وَخَيْرَهَا بَيْنَ أَنْ يَعْتَقَهَا وَتَكُونَ زَوْجَتَهُ، أَوْ تَلْحَقَ بِأَهْلِهَا، فَاخْتَارَتْ أَنْ يَعْتَقَهَا وَتَكُونَ زَوْجَتَهُ، وَلَكِنْ جِئْتُ لِمَالٍ لِي هَهُنَا أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَهُ فَأَذْهَبَ بِهِ، فَاسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَذِنَ لِي أَنْ أَقُولَ مَا شِئْتُ، فَاخْفَ عَلَيَّ ثَلَاثًا ثُمَّ أَذْكَرُ مَا بَدَلَكَ، قَالَ: فَجَمَعَتْ

امراته ما كان عندها من حليٍّ و متاع فدفعته إليه ثم انشمر به، فلما كان بعد ثلاث أتى العباس امرأة الحجاج فقال: ما فعل زوجك؟ فأخبرته أنه ذهب يوم كذا وكذا، وقالت: لا يحزنك الله يا أبا الفضل لقد شقّ علينا الذي بلغك، قال: أجل لا يحزني الله تعالى، ولم يكن بحمد الله إلا ما أحببنا، فتح الله خيبر على رسول الله صلى الله عليه وآله، واصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله صفة لنفسه، فإن كان لك حاجة في زوجك فالحي به، قالت: أظنك والله صادقاً، قال: فوالله إني لصادق، والأمر على ما أخبرتك، قال: ثم ذهب حتى أتى مجلس قريش وهم يقولون إذا مرّ بهم: لا يصيبك إلا خيراً يا أبا الفضل، قال: يصيبني إلا خير بحمد الله، لقد أخبرني الحجاج أنّ خيبر فتح الله على رسوله، وجرت سهام الله فيها، واصطفى رسول الله صلى الله عليه وآله صفة لنفسه، و قد سألتني أن أخفي عنه ثلاثاً، وإنما جاء ليأخذ ماله وما كان له من شيء ههنا ثم يذهب، قال: فردّ الله الكأبة التي بالمسلمين على المشركين و خرج من كان دخل بيته مكتتباً حتى أتوا العباس فأخبرهم الخبر فسرّ المسلمون و ردّ الله ما كان من كأبة أو غيظ أو حزن على المشركين.

قوله: فاتمّع أي انكسر، وعقر، أي دهش من كراهة الخبر الذي سمعه، و انشمر به أي خفّ به وأسرع به.

باب ٢١

ذكر الحوادث بعد غزوة خيبر الى غزوة موته

١ - قب، عم: ثم بعث رسول الله ﷺ بعد غزوة خيبر فيما رواه الزهريّ عبدالله بن رواحة في ثلاثين ركباً فيهم عبدالله بن أنيس إلى البشير بن رزام اليهودي لما بلغه أنه يجمع غطفان ليغزوبهم، فأتوه فقالوا: أرسلنا إليك رسول الله ﷺ ليستعملك على خيبر، فلم يزلوا به حتى تبعهم في ثلاثين رجلاً مع كل رجل منهم رديف من المسلمين، فلما صاروا ستة أميال ندم البشير فأهوى بيده إلى سيف عبدالله بن أنيس ففطن له عبدالله فزجر بعيره، ثم اقتحم يسوق بالقوم حتى إذا استمكن من البشير ضرب رجله فقطعه فاقتمح البشير و في يده مخرش من شوحط فضرب به وجه عبدالله فشجّه مأمومة، وانكفاً كل رجل من المسلمين على رديفه فقتله غير رجل واحد من اليهود أعجزهم شداً، ولم يصب من المسلمين أحد، و قدموا على رسول الله ﷺ فبصق في شجة عبدالله بن أنيس فلم تؤذه حتى مات.

و بعث غالب بن عبدالله الكلبي إلى أرض بني مرة فقتل وأسر.
و بعث عيينة بن حصن البدري إلى أرض بني العنبر فقتل وأسر.

. ثم كانت عمرة القضاء سنة سبع اعتمر رسول الله ﷺ و الذين شهدوا معه الحديبية، و لما بلغ قريشاً ذلك خرجوا متبذّدين، فدخل مكة و طاف بالبيت على بعيره بيده محجن يستلم به الحجر، و عبدالله بن رواحة أخذ بخطامه و هو يقول:

خَلَوْا بني الكفّار عن سبيله
إلى آخر ما مرّ من الأبيات

و أقام بمكة ثلاثة أيام تزوّج بها ميمونة بنت الحارث الهلالية، ثم خرج فابتنى بها يسرف، و رجع إلى المدينة فأقام بها حتّى دخلت سنة ثمان.^١

١- مناقب آل أبي طالب ١/١٧٦؛ اعلام الوری: ٦٣ ط ١ و ١٠٩، ١٠٠ ط ٢.

باب ٢٢

غزوة مؤتة وما جرى بعدها الى غزوة ذات السلاسل

١ - ما: المفيد، عن محمد بن عمران المرزباني، عن علي بن سليمان، عن محمد بن حميد، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، عن محمد بن شهاب الزهري قال: لما قدم جعفر بن أبي طالب من بلاد الحبشة بعثه رسول الله ﷺ إلى مؤتة، واستعمل على الجيش معه زيد بن حارثة و عبدالله بن رواحة فمضى الناس معهم حتى كانوا بنحو الבלقاء فلقيهم جموع هرقل من الروم والعرب فانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها: مؤتة، فالتقى الناس عندها، واقتتلوا قتالاً شديداً، وكان اللواء يومئذ مع زيد بن حارثة فقاتل به حتى شاط في رماح القوم ثم أخذ جعفر فقاتل به قتالاً شديداً، ثم اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها وقاتل حتى قتل، قال: وكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام، ثم أخذ اللواء عبدالله بن رواحة فقتل، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد فناوش القوم وراوغهم حتى انحاز بالمسلمين منهزماً، ونجاهم من الروم، وأنفذ رجلاً يقال له: عبدالرحمن بن سمرة إلى النبي ﷺ بالخبر، قال عبدالرحمن: فسرت إلى النبي ﷺ فلما وصلت إلى المسجد قال لي رسول الله ﷺ: «على رسلك يا عبد الرحمن» ثم قال ﷺ: «أخذ اللواء زيد فقاتل به

فقتل، رحم الله زيدا، ثم أخذ اللواء جعفر و قاتل و قتل، رحم الله جعفرا، ثم أخذ اللواء عبدالله بن رواحة و قاتل فقتل، فرحم الله عبدالله» قال: فبكى أصحاب رسول الله ﷺ و هم حوله فقال لهم النبي ﷺ: «وما يبكيكم؟» فقالوا: و ما لنا لا نبكي و قد ذهب خيارنا و أشرافنا و أهل الفضل منا؟ فقال لهم ﷺ: «لا تبكوا فإنما مثل أمتي مثل حديقة قام عليها صاحبها فأصلح رواكبها، و بنى مساكنها، و حلق سعفها، فأطعمت عاما فوجاً ثم عاما فوجاً، ثم عاما فوجاً فلعل آخرها طعما أن يكون أجودها قنوانا، و أطولها شمراخا، و الذي بعثني بالحق نبيا ليجدن عيسى بن مريم في أمتي خلفا من حواريه» قال: و قال كعب بن مالك: يرثي جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه و المستهتدين معه:

هدت العيون ودمع عينك يهملُ	سحاً كما و كف الضباب المخضلُ
و كأن ما بين الجوانح و الحشا	مما تأوَّبني شهاب مدخلُ
و جدأ على النفر الذين تتابعوا	يوما بمؤتة أسندوا لم ينقلوا
فتغير القمر المنير لفقدهم	و الشمس قد كسفت و كادت تأفلُ
قوم بهم نصر إلهه عباده	و عليهم نزل الكتاب المنزل
قوم علا بنيانهم من هاشم	فرع أشمّ و سودد ما ينقل
و لهديهم رضى الإله لخلقهم	و مجدهم نصر النبي المرسلُ
بيض الوجوه ترى بطون أكفهم	تندى إذا اغبر الزمان الممحلُ ^١

٢ - ما: الحسين بن ابراهيم القزويني، عن أحمد بن وهبان، عن محمد بن ابراهيم بن أحمد، عن الحسن بن علي الزعفراني، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما مات جعفر بن أبي طالب أمر رسول الله ﷺ فاطمة عليها السلام أن تتخذ طعاماً لأسماء بنت عميس و تأتيها و نساؤها ثلاثة أيام فجرت بذلك الستة أن

يصنع لأهل الميت ثلاثة أيام طعام.^١

سن: أبي، عن ابن أبي عمير مثله.^٢

كا: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري وهشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله.^٣

٣ - سن: بعض أصحابنا، عن العباس بن موسى بن جعفر قال: سألت أبي عليه السلام عن المأتم فقال: إن رسول الله ﷺ لما انتهى إليه قتل جعفر بن أبي طالب دخل على أسماء بنت عميس امرأة جعفر فقال: أين بني؟ فدمت بهم وهم ثلاثة: عبدالله وعون ومحمد، فسح رسول الله ﷺ رؤوسهم فقالت: إنك تمسح رؤوسهم كأتم أيتام، فعجب رسول الله ﷺ من عقلها فقال: «يا أسماء ألم تعلمي أن جعفرًا رضوان الله عليه استشهد» فبكت، فقال لها رسول الله ﷺ: «لا تبكي فإن الله أخبرني أن له جناحين في الجنة من ياقوت أحمر» فقالت: يا رسول الله لو جمعت الناس وأخبرتهم بفضل جعفر لا ينسى فضله، فعجب رسول الله ﷺ من عقلها، ثم قال: «ابعثوا إلى أهل جعفر طعاماً» فجرت السنة.^٤

١ - المحاسن: ٤١٩.

١ - أمالي الشيخ: ٥٧-٥٨.

٢ - المحاسن: ٤٢٠.

٣ - الفروع ١/٥٩.

باب ٢٣

غزوة ذات السلاسل

١ - نوادر الراونديّ بإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث مع عليّ عليه السلام ثلاثين فرسا في غزوة ذات السلاسل، وقال: أتلو عليك آية في نفقة الخيل «وَالَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً» هي النفقة على الخيل سراً وعلانية.^١

٢ - فس: «و العاديات ضبحاً * فالموريات قدحاً * فالمغيرات صباحاً» حدّثنا جعفر بن أحمد، عن عبيد بن موسى، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «و العاديات ضبحاً» قال: هذه السورة نزلت في أهل وادي يابس قال: قالت: وما كان حالهم وقصّتهم؟ قال: إن أهل وادي يابس اجتمعوا اثني عشر ألف فارس و تعاقدوا و تعاهدوا و تواتقوا أن لا يتخلّف رجل عن رجل، و لا يخذل أحداً أحداً، و لا يفترّ رجل عن صاحبه حتّى يموتوا كلّهم على خلق واحد و يقتلوا محمداً صلى الله عليه وآله و عليّ بن أبي طالب عليه السلام فنزل جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله فأخبره بقصّتهم

و ما تعاقدا عليه و توافقوا و أمره أن يبعث أبا بكر إليهم في أربعة آلاف فارس من المهاجرين و الأنصار، فصعد رسول الله ﷺ المنبر، فحمد الله و أشنى عليه، ثم قال: «يا معشر المهاجرين و الأنصار إن جبرئيل أخبرني أن أهل وادي الياض اثني عشر ألفاً قد استعدوا و تعاهدوا و توافقوا أن لا يغدر رجل بصاحبه و لا يفتر عنه و لا يخذله حتى يقتلوني و أخي علي بن أبي طالب، و أمرني أن أسير إليهم أبا بكر في أربعة آلاف فارس فخذوا في أمركم و استعدوا العدوكم، و انفضوا إليهم على اسم الله و بركته يوم الاثنين إن شاء الله، فأخذ المسلمون عدتهم و تهيأوا و أمر رسول الله ﷺ أبا بكر بأمره، و كان فيما أمره به أن إذا رآهم أن يعرض عليهم الإسلام فإن تابعوا و إلا واقمهم قتل مقاتليهم و سبي ذراريهم و استباح أموالهم و خرّب ضياعهم و ديارهم ففضى أبو بكر و من معه من المهاجرين و الأنصار في أحسن عدّة و أحسن هيئة، يسيرهم سيراً رقيقاً حتى انتهوا إلى أهل وادي الياض، فلما بلغ القوم نزول القوم عليهم و نزل أبو بكر قريباً منهم خرج إليهم من أهل وادي الياض مائتا رجل مدججين بالسلاح فلما صادفهم قالوا لهم: من أنتم؟ و من أين أقبلتم؟ و أين تريدون؟ ليخرج إلينا صاحبكم حتى نكلّمه، فخرج إليهم أبو بكر في نفر من أصحابه المسلمين، فقال لهم: أنا أبو بكر صاحب رسول الله ﷺ، قالوا: ما أقدمك علينا؟ قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أعرض عليكم الإسلام، و ان تدخلوا فيما دخل فيه المسلمون و لكم ما لهم و عليكم ما عليهم و إلا فالحرب بيننا و بينكم، قالوا له: أما و اللآت و العزى لو لا رحم مائة و قرابة قريبة لقتلناك و جميع أصحابك قتلة تكون حديثنا لمن يكون بعدكم، فارجع أنت و من معك و ارتجوا العافية، فإننا إنما نريد صاحبكم بعينه و أخاه علي بن أبي طالب، فقال أبو بكر لأصحابه: يا قوم القوم أكثر منكم أضعافاً و أعد منكم و قد نأت داركم عن إخوانكم من المسلمين، فارجعوا نعلم رسول الله ﷺ مجال القوم، فقالوا له جميعاً: خالفت يا أبا بكر رسول الله و ما أمرك به فاتق الله و واقع القوم، و لا تخالف قول

رسول الله ﷺ فقال: إني أعلم ما لا تعلمون الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فانصرف و انصرف الناس أجمعون، فأخبر النبي ﷺ بمقالة القوم له و ما ردّ عليهم أبو بكر فقال ﷺ: يا بابر خالفت أمري و لم تفعل ما أمرتك به، و كنت لي و الله عاصياً فيما أمرتك، فقام النبي ﷺ و صعد المنبر فحمد الله و أتى عليه، ثم قال: «يامعشر المسلمين إني أمرت أبا بكر أن يسير إلى أهل وادي اليايس، و أن يعرض عليهم الإسلام، و يدعوهم إلى الله فإن أجابوا و إلا واقمهم، فإنه سار إليهم و خرج منهم إليه مائتا رجل فإذا سمع كلامهم و ما استقبلوه به انتفخ صدره و دخله الرعب منهم، و ترك قولي و لم يطع أمري، و إن جبرئيل عليه السلام أمرني عن الله أن أبعث إليهم عمر مكانه في أصحابه في أربعة آلاف فارس، فسر يا عمر على اسم الله و لا تعمل كما عمل أبو بكر أخوك، فإنه قد عصى الله و عصاني» و أمره بما أمر به أبا بكر، فخرج عمر و المهاجرون و الأنصار الذين كانوا مع أبي بكر يقتصد بهم في سيرهم حتى شارف القوم، و كان قريباً منهم حيث يراهم و يرونه، و خرج إليهم مائتا رجل فقالوا له و لأصحابه مثل مثالهم لأبي بكر، فانصرف و انصرف الناس معه، و كاد أن يطير قلبه مما رأى من عدة القوم و جمعهم، و رجع يهرب منهم، فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبر محمداً بما صنع عمر، و أنه قد انصرف و انصرف المسلمون معه، فصعد النبي ﷺ المنبر فحمد الله و أتى عليه و أخبرهم بما صنع عمر، و ما كان منه، و أنه قد انصرف و انصرف المسلمون معه مخالفاً لأمرى، عاصياً لقولي، فقدم عليه فأخبره بمقاله ما أخبره به صاحبه، فقال له: «يا عمر عصيت الله في عرشه، و عصيتني و خالفت قولي و عملت برأيك، لأتضح الله رأيك، و إن جبرئيل عليه السلام قد أمرني أن أبعث علي بن أبي طالب في هؤلاء المسلمين، فأخبرني أن الله يفتح عليه و على أصحابه» فدعا علياً و أوصاه بما أوصى به أبا بكر و عمر و أصحابه الأربعة آلاف، و أخبره أن الله سيفتح عليه و على أصحابه، فخرج عليّ و معه المهاجرون و الأنصار، فسار بهم سيراً غير سير أبي بكر و عمر، و ذلك أنه أعنف بهم في السير حتى خافوا

أن ينقطعوا من التعب، وتحف دوائهم، فقال لهم: لا تخافوا فإن رسول الله ﷺ قد أمرني بأمر وأخبرني أن الله سيفتح عليّ و عليكم، فأبشروا فإنكم على خير وإلى خير، فطابت نفوسهم وقلوبهم، وساروا على ذلك السير التعب حتى إذا كانوا قريباً منهم حيث يرونه ويراهم، أمر أصحابه أن ينزلوا، وسمع أهل وادي اليبس بمقدم عليّ بن أبي طالب وأصحابه فخرجوا إليه منهم مائتا رجل شاكين بالسلاح فلما رآهم عليّ ﷺ خرج إليهم في نفر من أصحابه، فقالوا لهم: من أنتم؟ ومن أين أنتم؟ ومن أين أقبلتم؟ وأين تريدون؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب ابن عمّ رسول الله ﷺ وأخوه ورسوله إليكم، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله ولكم ما للمسلمين، وعلينا ما علينا من خير وشر، فقالوا له: إيتاك أردنا، وأنت طلبتنا، قد سمعنا مقاتلتك، فاستعدّ للحرب العوان، واعلم أننا قاتليك وقاتلي أصحابك، والموعود فيما بيننا وبينك غداً ضحوة، وقد أعددنا فيما بيننا وبينك، فقال لهم عليّ ﷺ: ويلكم تهّدوني بكثر تكلم وجمعكم، فأنأستعين بالله وملائكته والمسلمين عليكم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم فانصرفوا إلى مراكزهم وانصرف عليّ ﷺ إلى مركزه فلما جنّ الليل أمر أصحابه أن يحسنوا إلى دوائهم، ويقضوا ويسرجوا فلما انشقّ عمود الصبح صلى بالناس بغلس، ثم غار عليهم بأصحابه، فلم يعلموا حتى وطئتهم الخيل فما أدرك آخر أصحابه حتى قتل مقاتليهم، وسبي ذراريهم، واستباح أموالهم، وخرّب ديارهم، وأقبل بالأسارى والأموال معه ونزل جبرئيل فأخبر رسول الله ﷺ بما فتح الله على عليّ ﷺ وجماعة المسلمين، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأخبر الناس بما فتح الله على المسلمين، وأعلمهم أنه لم يصب منهم إلا رجلاً، ونزل فخرج يستقبل عليّاً في جميع أهل المدينة من المسلمين حتى لقيه على أميال من المدينة، فلما رآه عليّ مقبلاً نزل عن دابته، ونزل النبي ﷺ حتى التزمه؛ وقبّل ما بين عينيه، فنزل جماعة المسلمين إلى عليّ ﷺ حيث نزل رسول الله ﷺ وأقبل بالغنيمة والأسارى وما رزقهم

الله من أهل وادي الياس.

ثم قال جعفر بن محمد عليه السلام: ما غنم المسلمون مثلها قط إلا أن تكون خيبراً فإنها مثل خيبر، فأنزل الله تبارك و تعالى في ذلك اليوم: «و العاديات ضبحاً» يعني بالعاديات الخيل تعدو بالرجال، والضحيع ضبحها في أعتتها و لجمها «فالموريات قدحاً» فالغيرات صبحاً، فقد أخبرك أنها غارت عليهم صبحاً، قلت قوله: «فأثرن به نفعاً» قال: يعني الخيل يآثرن بالوادي نفعاً «فوسطن به جمعاً» قلت: قوله: «إنّ الإنسان لرّبّه لكنود» قال: لكفور «وإنّه على ذلك لشهيد» قال: يعنيتها جميعاً قد شهدا جميعاً وادي اليابس، و كانا حبّ الحياة حريصين، قلت: قوله: «أفلا يعلم إذا بعث ما في القبور» و حصل ما في الصدور * إنّ ربّهم بهم يومئذ لخبير» قال: نزلت الآيتان فيها خاصّة كانا يضرمان ضمير السوء و يعملان به فأخبر الله خبرهما و فعالهما، فهذه قصّة أهل وادي اليابس و تفسير العاديات. ثمّ قال عليّ بن ابراهيم في قوله: «و العاديان ضبحاً» أي عدواً عليهم في الضبح، ضباح الكلاب: صوتها «فالموريات قدحاً» كانت بلادهم فيها حجارة فإذا وطئها به نفعاً» قال: ثارت الغبرة من ركض الخيل «فوسطن به جمعاً» قال: توسّط المشركين بجمعهم «إنّ الإنسان لرّبّه لكنو» أي كفور، و هم الذين أمروا وأشاروا على أمير المؤمنين عليه السلام أن يدع الطريق ممّا حسدوه وكان عليّ عليه السلام أخذ بهم على غير الطريق الّذي أخذ فيه أبو بكر، عمر، فعلموا أنّه يظفر بالقوم، فقال عمرو بن العاص لأبي بكر: إنّ عليّاً حدث لاعلم له بالطريق، و هذا طريق مسيع لانأمن فيه من السباع فمشوا إليه فقالوا: يا أبا الحسن هذا الطريق الّذي أخذت فيه طريق مسيع لانأمن فيه من السباع فمشوا إليه فقالوا: يا أبا الحسن هذا الطريق الّذي أخذت فيه طريق مسيع، فلو رجعت إلى الطريق، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: الزموا رحالكم، و كفّوا عمّا لا يعنيتكم، و اسمعوا و أطيعوا فإنّي أعلم بما أصنع فسكتوا «وإنّه على ذلك لشهيد» أي على العداوة «وإنّه حبّ الخير لشديد» يعني حبّ الحياة حيث خافوا السباع على أنفسهم فقال الله: «أفلا يعلم

إذا بعث ما في القبور * وحصّل ما في الصدور، أي يجمع و يظهر «إنّ ربهم بهم يومئذ لحبير»^١.

فر: عبدالله بن بحر بن طيفور بإسناده عن جعفر بن محمد عليه السلام مثله إلى قوله: ^٢ ثم قال علي بن إبراهيم.

٣ - ما: قال شيخ الطائفة قرىء على أبي القاسم بن شبل وأنا أسمع: حدّثنا ظفر بن حمدون بن أحمد، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمريّ، عن محمد بن ثابت وأبي المغرا العجليّ قالاً: حدّثنا الحلبيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «والعاديات ضبحاء» قال: وجّه رسول الله صلى الله عليه وآله عمر بن الخطاب في سرية فرجع منهزماً يخبّ أصحابه، ويخبّونه أصحابه، فلما انتهى إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ: أنت صاحب القوم، فتهبأ أنت ومن تريد من فرسان المهاجرين والأنصار، وسر الليل ولا يفارقك العين، قال: فانتهى عليّ إلى ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله فسار إليهم، فلما كان عند وجه الصبح أغار عليهم، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله «والعاديات ضبحاء» إلى آخرها.^٣

٤ - يع: روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لما بعث سرية ذات السلاسل وعقد الراية وسار بها أبوبكر حتّى إذا صار بها بقرب المشركين اتّصل خبرهم فتحرّزوا ولم يصل المسلمون إليهم، فأخذ الراية عمر و خرج مع السرية فاتّصل بهم خبرهم فتحرّزوا ولم يصل المسلمون إليهم، فأخذ الراية عمرو بن العاص فخرج في السرية فانهزموا، فأخذ الراية لعليّ وضمّ إليه أبابكر وعمرو وعمرو بن العاص ومن كان معه في تلك السرية، وكان المشركون قد أقاموا رقباء على جباههم ينظرون إلى كلّ عسكر يخرج إليهم من المدينة على الجادة فيأخذون حذرهم واستعدادهم، فلما خرج عليّ عليه السلام ترك الجادة وأخذ بالسرية في الأودية بين

الجبال فلما رأى عمرو بن العاص وقد فعل عليّ ذلك علم أنّه سيظفريهم، فحسده فقال لأبي بكر وعمرو وجوه السريّة: إنّ عليّاً رجل غرّ لا خبرة له بهذه المسالك ونحن أعرف بها منه، وهذا الطريق الذي توجه فيه كثير السباع، وسيلقى الناس من معرّتها أشدّ ما يحاذرونه من العدو، فسألوه أن يرجع عنه إلى الجادّة، فعزّفوا أمير المؤمنين عليه السلام ذلك، قال: من كان طائعا لله ولرسوله منكم فليتبعني، ومن أراد الخلاف على الله ورسوله فلينصرف عني، فسكتوا وساروا معه فكان يسير بهم بين الجبال في الليل ويمكن في الأودية بالنهار، وصارت السباع التي فيها كالسنانير إلى أن كبس المشركين وهم غارّون آمنون وقت الصبح، فظفر بالرجال والذاري والأموال، فحاز ذلك كلّه، وشدّ الرجال في الجبال كالسلاسل، فلذلك سميت غزاة ذات السلاسل، فلما كانت الصبيحة التي أغار فيها أمير المؤمنين عليه السلام على العدو ومن المدينة إلى هناك خمس مراحل - خرج النبي صلّى الله عليه وآله فصلّى بالناس الفجر، وقرأ: «و العاديات» في الركعة الأولى، وقال: «هذه سورة أنزلها الله عليّ في هذا الوقت يخبرني فيها بإغارة عليّ على العدو، وجعل حسده لعليّ حسداً له فقال: «إنّ الانسان لربّه لكنود» و الكنود: الحسود، وهو عمرو بن العاص ههنا، إذ هو كان يحبّ الخير وهو الحياة حين أظهر الخوف من السباع ثم هدّده الله.^١

٥ - شا: ثمّ كان غزاة السلسلة وذلك أنّ أعرابياً جاء عند النبيّ فجتا بين يديه وقال له: جئتك لأنصح لك، وقال: وما نصيحتك؟ قال: قوم من العرب قد اجتمعوا بوادي الرمل و عملوا على أن يبيتوك بالمدينة، و وصفهم له، فأمر النبيّ صلّى الله عليه وآله أن ينادي بالصلاة جامعة، فاجتمع المسلمون وصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: «أيها الناس إنّ هذا عدوّ الله و عدوّكم قد عمل على أن يبيتكم فمن له» فقام جماعة من أهل الصفة فقالوا: نحن نخرج إليهم فولّ علينا من شئت، فأقرع بينهم فخرجت القرعة على ثمانين رجلاً منهم و من غيرهم،

فاستدعى أبابكر فقال له: خذ اللواء و امض إلى بني سليم، فإنهم قريب من الحرّة، فضى و معه القوم حتى قارب أرضهم، وكانت كثيرة الحجارة والشجر وهم يظن الوادي والمنحدر إليه صعب، فلما صار أبوبكر إلى الوادي وأراد الانحدار خرجوا إليه فهزموه و قتلوا من المسلمين جمعاً كثيراً، فانهزم أبوبكر من القوم، فلما ورد على النبي ﷺ عقد لعمر بن الخطاب و بعثه إليهم فكنوا له تحت الحجارة و الشجر، فلما ذهب لهيبط خرجوا إليه فهزموه، فساء رسول الله ﷺ ذلك، فقال له عمرو بن العاص: ابعثنى يا رسول الله إليهم، فإنّ الحرب خدعة، فعلي أخذهم فأنفذه مع جماعة و وصاه، فلما صار إلى الوادي خرجوا إليه فهزموه و قتلوا من أصحابه جماعة و مكث رسول الله ﷺ أياماً يدعو عليهم، ثم دعا أمير المؤمنين علياً فعقد له. ثم قال: «أرسلته كزاراً غير فزار» ثم رفع يديه إلى السماء و قال: «اللهم إن كنت تعلم أنّي رسولك فاحفظني فيه، و افعل به و افعل» فدعا له ما شاء الله، و خرج علي بن أبي طالب علياً، و خرج رسول الله ﷺ لتشيعه و بلغ معه إلى مسجد الأحزاب، و عليّ على فرس أشقر مهلوب، عليه بردان يمانتان و في يده قنّاة خطيّة، فشيعه رسول الله ﷺ و دعاه، و أنفذ معه فيمن أنفذ أبابكر و عمر و عمرو بن العاص، فسار بهم علياً نحو العراق متنكباً للطريق حتى ظنوا أنّه يريد بهم غير ذلك الوجه، ثم انحدر بهم على محجة غامضة، فسار بهم حتى استقبل الوادي من فمه، و كان يسير الليل، و يمكن النهار، فلما قرب من الوادي أمر أصحابه أن يعكوا الخيل، و وقفهم مكانا، و قال: لا تبرحوا، و انتبذ أمامهم فأقام ناحية منهم، فلما رأى عمر و بن العاص ما صنع لم يشك أنّ انفتح يكون له فقال لأبي بكر: أنا أعلم بهذه البلاد من عليّ، و فيها ما هو أشدّ علينا من بني سليم، و هي الضباع و الذئاب، فإن خرجت علينا خفت أن تقطعنا فكلمه يخل عتاً نعلو الوادي، قال: فانطلق أبوبكر فكلمه فأطال فلم يجبه أمير المؤمنين علياً حرفاً واحداً، فرجع إليهم فقال: لا و الله ما أجابني حرفاً واحداً، فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب: أنت

أقوى عليه، فانطلق عمر فخطبه فصنع به مثل ما صنع أبي بكر، فرجع إليهم فأخبرهم أنه لم يجبه، فقال عمر و بن العاص: إنه لا ينبغي لنا أن نضيع أنفسنا، انطلقوا بنا نعلو الوادي، فقال له المسلمون: والله ما نفعل، أمرنا رسول الله أن نسمع لعلي، ونطيع، فترك أمره ونطيع لك و نسمع؟ فلم يزالوا كذلك حتى أحس أمير المؤمنين عليه السلام بالفجر، فكبس القوم و هم غارون فأمكنه الله تعالى منهم، فزلت على النبي صلى الله عليه وآله «و العاديات ضحاً» إلى آخرها، فبشّر النبي صلى الله عليه وآله أصحابه بالفتح، و أمرهم أن يستقبلوا أمير المؤمنين عليه السلام، فاستقبلوه و النبي صلى الله عليه وآله يقدمهم، فقاموا له صفين، فلما بصر بالنبي صلى الله عليه وآله ترجل عن فرسه فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «اركب فإن الله و رسوله عنك راضيان» فبكى أمير المؤمنين عليه السلام فرحاً، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «يا علي لو لا أنني أشفق أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمر ببلأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك».

و كان الفتح في هذه الغزاة لأمر المؤمنين عليه السلام خاصة بعد أن كان لغيره فيها من الإفساد ما كان، و اختص عليه السلام من مدح النبي صلى الله عليه وآله فيها بفضائل لم يحصل منها شيء لغيره، و بان له من المنقبة فيها ما يشركه فيه سواه.^١

* - أقول: ذكر المفيد رحمه الله هذه الغزوة على هذا الوجه بعد غزوة تبوك و ذكرها على وجه آخر على ما في بعض النسخ القديمة بعد غزوة بني قريظة و قبل غزوة بني المصطلق، قال: و قد كان من أمير المؤمنين عليه السلام في غزوة وادي الرمل - و يقال: إنها كانت تسمى بغزوة السلسلة - ما حفظه العلماء، و دونه الفقهاء، و نقله أصحاب الآثار، و رواه نقلة الأخبار مما ينضاف إلى مناقبه عليه السلام في الغزوات، و مماثل فضائله في الجهاد و ما توحد به في معناه من كافة العباد، و ذلك أن أصحاب السير ذكروا أن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم

جالساً إذ جاء أعرابي فجتا بين يديه، ثم قال، إني جئت لأضحك، قال: «و ما نصيحتك؟» قال: قوم من العرب قد عملوا على أن يبيتوك بالمدينة، و وصفهم له قال فأمر أمير المؤمنين عليه السلام أن ينادي بالصلاة جامعة، فاجتمع المسلمون فصعد المنبر فحمد الله و أنى عليه ثم قال: «أيها الناس إن هذا عدو الله و عدوكم قد أقبل عليكم يزعم أنه ببيتكم بالمدينة، فمن للوادي؟ فقام رجل من المهاجرين فقال: أنا له يا رسول الله، فناوله اللواء و ضمّ إليه سبعمائة رجل، و قال له: «امض على اسم الله» فمضى فوافي القوم ضحوة فقالوا له: من الرجل؟ قالوا: رسول لرسول الله صلى الله عليه وآله، إنا أن تقولوا: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و إن محمداً عبده و رسوله، أو لأضربنكم بالسيف، قالوا له: ارجع إلى صاحبك فإننا في جمع لا تقوم له، فرجع الرجل فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، فقال النبي صلى الله عليه وآله: «من للوادي؟ فقام رجل من المهاجرين فقال: أنا له يا رسول الله، قال: فدفع إليه الراية و مضى، ثم عاد بمثل ما عاد به صاحبه الأول، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أين علي بن أبي طالب؟» فقام أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أنا ذا يا رسول الله، قال: «امض إلى الوادي» قال: نعم، و كانت له عصابة لا يتعصب بها حتى يبعثه النبي صلى الله عليه وآله في وجه شديد، فمضى إلى منزل فاطمة عليها السلام فالتمس العصابة منها، فقالت: أين تريد؟ و أين بعثك أبي؟ إلى وادي الرمل، فبكت إشفاقاً عليه، فدخل النبي صلى الله عليه وآله و هي على تلك الحال فقال لها: «مالك تبكين؟ أ يخافين أن يقتل بعلك؟ كلاً إن شاء الله» فقال له علي عليه السلام: لا تنفس علي بالجمّة يا رسول الله، ثم خرج و معه لواء النبي صلى الله عليه وآله فمضى حتى وافي القوم بسحر، فأقام حتى أصبح، ثم صلى بأصحابه الغداة، و صفهم صفواً، و انكأ على سيفه مقبلاً على العدو، فقال لهم: يا هؤلاء أنا رسول الله إليكم، أن تقولوا: لا إلا الله، و إن محمداً عبده و رسوله، و إلا أضربنكم بالسيف، قالوا: ارجع كما رجع صاحبك قال: أنا أرجع؟ لا حتى تسلموا، أو أضربكم بسيفي هذا، أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، فاضطرب القوم لما عرفوه، ثم اجترأوا على مواقفته فواقعهم عليه السلام فقتل منهم

ستة أو سبعة، وانهمز المشركون، وظفر المسلمون، وحازوا الغنائم، وتوجه إلى النبي ﷺ. فروي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان نبي الله ﷺ قائلاً في بيتي إذا انتبهت فرعاً من منامه، فقلت له: الله جارك، قال: «صدقت الله جاري، لكن هذا جبرئيل علياً يخبرني أن علياً علياً قادم» ثم خرج إلى الناس فأمرهم أن يستقبلوا علياً علياً، فقام المسلمون له صفين مع رسول الله ﷺ، فلما بصر بالنبي ﷺ ترجل عن فرسه، وأهوى إلى قدميه يقبلهما، فقال له ﷺ: «اركب فإن الله تعالى ورسوله عنك راضيان» فبكى أمير المؤمنين علياً فرحاً، وانصرف إلى منزله وتسلم المسلمون الغنائم. فقال النبي ﷺ لبعض من كان معه في الجيش: «كيف رأيتم أميركم؟» قالوا: لم ننكر منه شيئاً إلا أنه لم يؤم بنا في صلاة إلا قرأ فيها بقل هو الله، فقال النبي ﷺ: أسأله عن ذلك، فلما جاءه قال له: «لم لم تقرأ بهم في فرائضك إلا بسورة الإخلاص؟» فقال: يا رسول الله أحببتهم، قال له النبي ﷺ: «فإن الله قد أحبك كما أحببتهم» ثم قال له: «يا علي لو لا أيُّ أشفق أن تقول فيك طوائف ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بلا منهم إلا أخذوا التراب من تحت قدميك».

وقد ذكر كثير من أصحاب السير أن في هذه الغزاة نزل على النبي ﷺ: «والعاديات ضبحاً» إلى آخرها، فتضمنت ذكر الحال فيما فعله أمير المؤمنين علياً فيها. أقول: ذكر في إعلام الوري تلك القصة على هذا الوجه مع اختصار.

باب ٢٤

فتح مكّه

١ - كتاب صفات الشيعة للصدوق رحمه الله عن ابن محبوب عن ابن رثاب، عن أبي عبيدة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة قام على الصفا فقال: «يا بني هاشم، يا بني عبد المطلب، إني رسول الله إليكم وإني شفيق عليكم، لا تقولوا: إن محمداً منا، فوالله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلا المتقون، فلا أعرفكم تأتوني يوم القيامة تحملون الدنيا على رقابكم، ويأتي الناس يحملون الآخرة، ألا وإني قد أعدرت فيما بيني وبينكم وفيما بين الله عز وجل وبينكم، وإن لي عملي ولكم عملكم»^١.

٢ - ما: أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر، عن إسماعيل بن عليّ الدعبلّي، عن أبي عليّ بن عليّ، عن أبيه عليّ بن رزين، عن أبيه رزين بن عثمان، عن أبيه عثمان ابن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن بديل بن ورقاء قال: سمعت أبي بديل بن ورقاء الخزاعي يقول: لما كان يوم الفتح وقفي العباس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا رسول الله هذا يوم قد شرفت فيه قوماً، فما بال خالك بديل بن ورقاء وهو قعيد حيّة؟ قال

النبي ﷺ: «احسر عن حاجبيك يا بديل» فحسرت عنها، وحدثت لثامي، فرأى سواداً بعارضي، فقال: كم سنوك يا بديل؟ فقلت: سبع و تسعون يا رسول الله، فتبسم النبي ﷺ و قال: «زادك الله جمالاً و سواداً، و أمتعت و ولدك، لكن رسول الله ﷺ قد نيف على الستين و قد أسرع الشيب فيه، اركب جملك هذا الأورق و ناد في الناس: «إنها أيام أكل و شرب» و كنت جهيراً فرأيتني بين خيامهم و أنا أقول: أنا رسول الله ﷺ يقول لكم، إنها أيام أكل و شرب، و هي لغة خزاعة، يعني الاجتماع، و من ههنا قرأ أبو عمرو: «فشاربون شرب الهيم»^١.

٣- ما: ابن الصلت: عن ابن عقدة، عن عبد الملك الطحان، عن هارون ابن عيسى، عن عبد الله بن إبراهيم، عن الرضا، عن آبائه، عن علي بن الحسين أن رسول الله ﷺ سافر إلى بدر في شهر رمضان، و افتتح مكة في شهر رمضان.^٢

٤- ما: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن الحسن بن القاسم عن نبير ابن إبراهيم، عن سليمان بن بلال، عن الرضا عليه السلام قال: دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة و الأضنام حول الكعبة، و كانت ثلاثمائة و ستين صنأ، فجعل يطعها بمحضرة في يده و يقول: «جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً جاء الحق و ما يبدىء الباطل و ما يعيد» فجعلت تكب لوجهها.^٣

٥- ل: أبي، عن سعد، عن الإصهاني، عن المنقري، عن حفص، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه قال: إن رسول الله ﷺ يوم فتح مكة لم يسب لأهلها ذرية، و قال: من أغلق بابه و ألقى سلاحه أو دخل دار أبي سفيان فهو آمن الخبر.^٤

٦- ف: عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: كانت مبايعة رسول الله ﷺ النساء أن

١- أمالي ابن الشيخ ٢٣٩ و الآية في الواقعة / ٥٥.

٢- أمالي ابن الشيخ: ٢١٨. ٣- أمالي ابن الشيخ: ٢١٤.

٤- الخصال ١٣٣/١.

يغمس يده في إناء فيه ماء ثم يخرجها، فتغمس النساء أيديهن في ذلك الإناء بالإقرار و الإيمان بالله، والتصديق برسوله على ما أخذ عليهن^١.

٧- مع: روي أن النبي ﷺ خرج قاصدا مكة في عشرة آلاف من المسلمين، فلم يشعر أهل مكة نزل تحت العقبة، وكان أبو سفيان وعكرمة ابن أبي جهل خرجا إلى العقبة يتجسسان خبراً، ونظرا إلى النيران فاستعظبا، فلما يعلمن النيران، وكان العباس قد خرج من مكة مستقبلا إلى المدينة، فردّه رسول الله ﷺ معه، والصحيح أنه منذ يوم يدر كان بالمدينة، فلما نزل تحت العقبة ركب العباس بغلة رسول الله ﷺ وصار إلى العقبة طعماً أن يجد من أهل مكة من يذرحهم إذا سمع كلام أبي سفيان يقول لعكرمة: ما هذه النيران؟ فقال العباس: يا أبا سفيان نعم هذا رسول الله، قال أبو سفيان: ما ترى أن أصنع؟ قال: تركب خلفي فأصيرك إلى رسول الله ﷺ فقال العباس: هذا أبو سفيان صار معي إليك فتؤمنه بسبي، فقال ﷺ فأخذك الأمان، قال: و تراه يؤمنني قال: نعم فإنه إذا سألته شيئا لم يردني، فركب أبو سفيان خلفه، فانصرف عكرمة إلى مكة، فصار إلى رسول الله ﷺ فقال العباس: هذا أبو سفيان صار معي إليك فتؤمنه: بسبي، فقال ﷺ أسلم تسلّم يا أبا سفيان، فقال: يا أبا القاسم ما أكرمك وأحلمك؟ قال: أسلم تسلّم، قال: ما أكرمك وأحلمك؟ قال أسلم تسلّم، فوكزه العباس وقال: ويلك إن قالها الرابعة ولم تسلّم قتلك، فقال ﷺ: خذ يا عمّ إلى خيمتك، وكانت قريبة، فلما جلس في الخيمة ندم على مجيئه مع العباس، وقال في نفسه: من فعل بنفسه مثل ما فعلت أنا؟ جئت فأعطيت بيدي ولو كنت انصرفت إلى مكة فجمعت الأحابيش وغيرهم فلعلّي كنت أهزمه، فناداه رسول الله ﷺ من خيمته فقال: «إذا كان الله يجزيك» فجاءه العباس فقال: يريد أبو سفيان أن يجيئك يا رسول الله، قال: هانه، فلما دخل قال: ألم يأن أن تسلّم؟ فقال له العباس، قل وإلا فيقتلك، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله ﷺ، وأنت رسول الله، فضحك ﷺ فقال

ردّه إلى عندك، فقال العباس: إن أبا سفيان يحبّ الشرف فشرّفه، فقال: من دخل داره فهو آمن، ومن أتى سلاحه فهو آمن.

فلما صلى بالناس الغداة فقال للعبّاس: «خذّه إلى رأس العقبة فأعده هناك ليراه الناس جنود الله ويراها» فقال أبو سفيان: ما أعظم ملك ابن أخيك؟ قال العباس: يا أبا سفيان هي نبوة، قال: نعم، ثمّ قال رسول الله ﷺ: تقدّم إلى مكة فأعلمهم بالأمان، فلما دخلها قالت هند: اقتلوا هذا الشيخ الضالّ، فدخل النبي ﷺ مكة، وكان وقت الظهر، فأمر بلالاً فصعد على ظهر الكعبة فأذّن، فما بقي صنم بمكة إلا سقط على وجهه، فلما سمع وجوه قريش الأذان قال بعضهم في نفسه: الدخول في بطن الأرض خير من سماع هذا، وقال آخر: الحمد لله الذي لم يعش والدي إلى هذا اليوم، فقال: النبي ﷺ: «يا فلان قد قلت في نفسك كذا ويا فلان قلت في نفسك كذا» فقال أبو سفيان: أنت تعلم أنّي لم أقل أقل شيئاً، قال: اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون.^١

٨ - شأ: من مناقب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أن النبي ﷺ لما أراد فتح مكة سأل الله جلّ اسمه أن يعمي أخباره على قريش ليدخلها بغتة، وكان عليّ عليه السلام قد بنى الأمر في مسيره إليها على الاستسرار بذلك، فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بعزيمة رسول الله ﷺ على فتحها، وأعطى الكتاب امرأة سوداء كانت وردت المدينة تستمع الناس وتستبرّهم، وجعل لها جعلاً أن توصله إلى قوم سأمهم لها من أهل مكة، وأمرها أن تأخذ على غير الطريق، فنزل الوحي على رسول الله ﷺ بذلك، فاستدعى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وقال له: «إنّ بعض أصحابي قد كتب إلى أهل مكة يخبرهم بخبرنا، وقد كنت سألت الله أن يعمي أخبارنا عليهم والكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق، فخذ سيفك والحقها، وانترع الكتاب منها وخلصها، وصر به إليّ» ثمّ استدعى

الزبير بن العوام و قال له: «امض مع علي بن أبي طالب في هذا الوجه» فضيا و أخذوا على غير الطريق فأدركا المرأة، فسبق إليها الزبير فسألها عن الكتاب الذي معها فأنكرت، و حلفت أنه لا شيء معها و بكت، فقال الزبير: ما أرى يا أبا الحسن معها كتابا فارجع بنا إلى رسول الله ﷺ تخبره ببراءة ساحتها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: يخبرني رسول الله ﷺ أن معها كتابا و يأمرني بأخذه منها، و تقول أنت: إنه لا كتاب معها؟ ثم اخترط السيف و تقدم إليها فقال: أما والله لئن لم تخرجي الكتاب لأكشفنك، ثم لأضربن عنقك، فقالت: إذا كان لابد من ذلك فأعرض يا ابن أبي طالب بوجهك عني، فأعرض بوجهه عنها فكشفت قناعها و أخرجت الكتاب من عقيصتها، فأخذه أمير المؤمنين و صاربه إلى النبي ﷺ فأمر أن ينادي: الصلاة جامعة، فنودي في الناس فاجتمعوا إلى المسجد حتى امتلأ بهم، ثم صعد النبي ﷺ إلى المنبر، و أخذ الكتاب بيده و قال: «أيها الناس إنني كنت سألت الله عز و جل أن يخفي أخبارنا عن قريش، و إن رجلا منكم كتب إلى أهل مكة يخبرهم بخبرنا، فليقم صاحب الكتاب و إلا فضحه الوحي» فلم يقم أحد، فأعاد رسول الله ﷺ مقاله ثانية و قال: «ليقم صاحب الكتاب و إلا فضحه الوحي» فقام حاطب بن أبي بلتعة و هو يردد كالسعة في يوم الريح العاصف، فقال: أنا يا رسول الله صاحب الكتاب، و ما أحدثت نفاقا بعد إسلامي، و لا شكاً بعد يقيني، فقال له النبي ﷺ: «فما الذي حملك على أن كتبت هذا الكتاب؟ قال يا رسول الله إن لي أهلاً بمكة، و ليس لي بها عشيرة، فأشفقت أن تكون دائرة لهم علينا فيكون كتابي هذا كفاً لهم عن أهلي، و يدالي عندهم، و لم أفعل ذلك للشك في الدين، فقام عمر بن الخطاب و قال: يا رسول الله مرني بقتله فإنه منافق، فقال رسول الله ﷺ: «إنه من أهل بدر و لعل الله تعالى أطلع عليهم فغفر لهم، أخرجوه من المسجد» قال: فجعل الناس يدفعون في ظهره حتى أخرجوه، و هو يلتفت إلى النبي ﷺ ليرق عليه، فأمر رسول الله ﷺ برده، و قال له: «قد عفوت عنك و عن جرمك فاستغف

رَبِّكَ وَلَا تَعْدُ بِمَثَلٍ مَا جَنَيْتَ»^١.

٩ - شىء: عن داود بن سرحان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الفتح في سنة ثمان، وبراءة في سنة تسع، وحنة الوداع في سنة عشر.^٢

١٠ - م: قول عز وجل: «و ما أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين * لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم» قال الإمام: قال الحسن بن علي عليه السلام لما بعث الله محمداً عليه السلام بمكة وأظهرها دعوته، ونشرها كلمته، وعاب أعيانهم في عبادتهم الأصنام، وأخذوه وأسأوا معاشرته، وسعوا في خراب المساجد المبنية كانت للقوم من خيار أصحاب محمد وشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام، كان بفناء الكعبة مساجد يحيون فيها ما أماته المبتلون، فسعى هؤلاء المشركون في خرابها، وأذى محمداً وأصحابه وألجأوه إلى الخروج من مكة نحو المدينة التفت خلفه إليها وقال: «الله يعلم إنني أحبك، ولو لا أن أهلك أخرجوني عنك لما آثرت عليك بلداً، ولا ابتغيت عليك بدلاً، وإني لمغتم على مفارقتك» فأوحى الله إليه: يا محمد العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقول سنردك إلى هذا البلد ظافراً غانماً سالماً قادراً قاهراً، وذلك قوله تعالى: «إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد» يعني إلى مكة غانماً ظافراً. فأخبر بذلك رسول الله عليه السلام أصحابه فاتصل بأهل مكة فسخروا منه، فقال الله تعالى لرسوله: سوف يظفرك الله بمكة ويجري عليهم حكمي، وسوف أمتع عن دخولها المشركين حتى لا يدخلها أحد منهم إلا خائفاً، أو دخلها مستخفياً من أنه إن عثر عليه قتل، فلما حتم قضاء الله بفتح مكة واستوسقت له أمر عليهم عتاب بن أسيد، فلما اتصل بهم خبره قالوا: إن محمداً لا يزال يستخف بنا حتى ولّى علينا غلاماً حدث السن ابن ثمانية عشر سنة، ونحن مشايخ ذوي الأسنان وجيران حرم الله الأمن، وخير بقعة على وجه الأرض وكتب

رسول الله ﷺ لعتاب بن أسيد عهداً على مكة وكتب في أوله: من محمد رسول الله ﷺ إلى جيران بيت الله الحرام، وسكان حرم الله، أما بعد فمن كان منكم بالله مؤمناً وبمحمد رسول في أقواله مصدقاً، وفي أفعاله مصوباً، ولعلي أخي محمد رسوله ونيبه ووصيه وصيه وخير خلق الله بعده موالياً فهو منا وإلينا ومن كان لذلك أو لشيء منه مخالفاً فسحقاً وبعداً لأصحاب السعير، لا يقبل الله شيئاً من أعماله، وإن عظم وكبر يصلية نار جهنم خالداً مخلداً أبداً، وقد قلّد محمد رسول الله عتاب بن أسد أحكامكم ومصالحكم، وقد فوّض إليه تنبيه غافلکم، وتعليم جاهلکم، وتقويم أود مضطربکم، وتأديب من زال عن أدب الله منكم لما علم من فضله عليكم من موالاته محمد رسول الله ﷺ، ومن رجحانه في التعصب لعلّي وليّ الله، فهو لنا خادم، وفي الله أخ، ولأوليائنا موال، ولأعدائنا معاد، وهو لكم سماء ظليلة، وأرض زكيّة، وشمس مضيئة، قد فضله الله على كافةكم بفضل موالاته ومحبة لمحمد وعليّ والطيبين من أهله، وحكمه عليكم يعمل بما يريد الله فلن يخليه من توفيقه. كما أكمل من موالاته محمد وعليّ عليهما السلام شرفه وحظه لا يؤامر رسول الله ولا يطالعه، بل هو السديد الأمين، فليطمع المطيع منكم بحسن معاملته شريف الجزاء، وعظيم الجباء وليتوقى المخالف له شديد العذاب، وغضب الملك العزيز الغلاب، ولا يجتجج محتجج منكم في مخالفته بصغر سنه، فليس الأكبر هو الأفضل، بل الأفضل هو الأكبر، وهو الأكبر في موالاتنا وموالاته وأوليائنا، ومعاداة أعدائنا، فلذلك جعلناه الأمير عليكم، والرئيس عليكم، فمن أطاعه فرح حبابه ومن خالفه فلا يبعده الله غيره»

قال: فلما وصل إليهم عتاب وقرأ عهده ووقف فيهم موقفاً ظاهراً نادى في جماعتهم حتى حضروه، وقال لهم: معاشر أهل مكة إن رسول الله ﷺ رماني بكم شهياً بمحرقة لمنافقكم، ورحمة وبرة على مؤمنكم، وإني أعلم الناس بكم وبمنافقكم، وسوف أمركم بالطلاة فيقام بها، ثم أتخلف أراعي الناس، فمن وجدته قد لزم الجماعة التزمت له حق المؤمن على المؤمن. ومن وجدته قد بعد عنها فتشسته، فإن وجدت له عذراً عذرت له، وإن لم أجد له

عذرا ضربت عنقه حكما من الله مقضياً على كافتكم لأظهر حرم الله من المنافقين، أما بعد فإن الصدق أمانة، و الفجور خيانة، و لن تشيع الفاحشة في قوم إلاّ ضربهم الله بالذلّ، قويمكم عندي ضعيف حتى أخذ الحقّ منه و ضعيفكم عندي قويّ حتى أخذ الحقّ له، اتقوا الله و شرفوا بطاعة الله أنفسكم، و لا تذلوها بمخالفة ربكم، ففعل و الله كما قال، و عدل و أنصف و أنفذ الأحكام، مهتديا بهدى الله، غير محتاج إلى مؤامرة و لا مراجعة. ١

١١ - عم: كانت غزوة الفتح في شهر رمضان من سنة ثمان، و ذلك أن رسول الله ﷺ لما صالح قريشا عام الحديبية دخلت خزاعة في حلف النبي ﷺ و عهده، و دخلت كنانة في حلف قريش، فلما مضت سنتان من القضية قعد رجل من كنانة يروي هجاء رسول الله، فقال له رجل من خزاعة، لا تذكر هذا، قال: و ما أنت و ذلك؟ فقال: لئن أعدت لأكسرنّ فاك، فأعادها فرفع الخزاعيّ يده فضرب بها فاه فاستنصر الكنانيّ قومه. و الخزاعيّ قومه و كانت كنانة أكثر فضربوهم حتى أدخلوهم الحرم، و قتلوا منه. و أعانهم قريش بالكرّاع و السلاح، فركب عمر و بن سالم إلى رسول الله فخبّره الخبر و قال: أبيات شعر منها:

لاهمّ إني ناشد محمّدا حلف أبينا و أبيه الأتلدا
إنّ قريشا أخلفوك الموعدا و نقضوا ميثاقك المؤكّدا

و قتلونا ركعاً و سجّدا

فقال رسول الله ﷺ: «حسبك يا عمرو» ثمّ قام فدخل دار ميمونة و قال: اسكبوا لي ماء، فجعل يغتسل و يقول: «لا نصرت إن لم أنصر بني كعب» ثمّ أجمع رسول الله ﷺ على المسير إلى مكة و قال: اللهمّ خذ العيون عن قريش حتى نأتها في بلادها، فكتب حاطب بن أبي بلتعة مع سارة مولاة أبي لهب إلى قريش: إنّ رسول الله خارج إليكم يوم كذا و كذا، فخرجت و تركت الطريق، ثمّ أخذت ذات اليسار في الحرّة، فنزل جبرئيل ﷺ فأخبره،

فدعا عليًا عليه السلام والزيبر فقال لهما أدركاها، وخذامنها الكتاب، فخرج عليٌّ والزيبر لا يلقيان أحدا حتى ورداذا الحليفة وكان النبي ﷺ وضع حرسا على المدينة، وكان على الحرس حارثة بن النعمان فأتيا الحرس فسألاهم، فقالوا: ما مر بنا أحد، ثم استقبلا خطابا فسألاه فقال: رأيت امرأة سوداء انحدرت من الحرّة، فأدركاها فأخذ عليٌّ منها الكتاب، و ردّها إلى رسول الله ﷺ، قال: فدعا حاطبا فقال له: انظر ما صنعت، قال: أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ما شككت، ولكنّي رجل ليس لي بمكّة عشيرة ولي بها أهل فأردت أن أتخذ عندهم يدا ليحفظوني فيهم فقال عمر بن الخطاب: دعني يا رسول الله أضرب عنقه، فوالله لقد نافق، فقال ﷺ: «إنه من أهل بدر ولعلّ الله أطلع عليهم فغفر له، أخرجوه من المسجد» فجعل الناس يدفعون في ظهره وهو يلفتت إلى رسول الله ﷺ ليرقّ عليه، فأمر ﷺ برده، وقال: «قد عفوت عن جرمك فاستغفر ربك ولا تعدل لمثل ما جنيت» فأنزل الله سبحانه: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء» إلى صدر السورة.

قال أبان: وحدثني عيسى بن عبدالله القمي عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لما انتهى الخبر إلى أبي سفيان وهو بالشام بما صنعت قريش بخزاعة أقبل حتى دخل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد احقن دم قومك، وأجر بين قريش، وزدنا في المدّة، قال: «أعذرتم يا باسفيان؟» قال: لا، قال: «فنحن على ما كنّا عليه» فخرج قلبي أبابكر فقال: يا أبابكر أجر بين قريش، قال: ويحك! وأحد يجير على رسول الله ﷺ؟ ثمّ لتي عمر فقال له: مثل ذلك ثمّ خرج فدخل على أمّ حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فأهوت الى الفراش فطوته، فقال: يا بنية أرغبة بهذا الفراش عني؟ قالت: نعم، هذا فراش رسول الله ﷺ ما كنت لتجلس عليه وأنت رجس مشرك، ثمّ خرج فدخل على فاطمة عليها السلام فقال: يا بنت سيّد العرب تجيرين بين قريش، وتزيدين في المدّة فتكونين أكرم سيّدته في الناس؟ قالت: جوارى في جوار رسول الله، قال: فتأمرين ابنيك أن يبصر بين الناس؟ قالت: والله ما يدري ابناي ما

يجيران من قريش، فخرج فلقي علياً عليه السلام فقال: أنت أمس القوم بي رحماً، وقد اعتسرت عليّ الأمور فاجعل لي منها وجهاً. قال: أنت شيخ قريش تقوم على باب المسجد فتجبر بين قريش، ثم تقعد على راحلتك وتلحق نقومك قال: وهل ترى ذلك نافعي؟ قال: لا أدري، فقال يا أيها الناس إنّي قد أجرت بين قريش ثم ركب بعيره وانطلق، فقدم على قريش فقالوا ما وراك؟ قال: جئت محمداً فكلمته فوالله ماردٌ عليّ شيئاً، ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد عنده خيراً، ثم جئت إلى ابن الخطّاب فكان كذلك، ثم دخلت على فاطمة فلم تجبني، ثم لقيت عليّاً فأمرني أن أجبر بين الناس ففعلت، قالوا: هل أجاز ذلك محمد؟ قال: لا، قالوا: و يحك لعب بك الرجل، أو أنت تجبر بين قريش؟

قال: و خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة حين صلى العصر لليلتين مضتا من شهر رمضان، فاستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر، ودعا رئيس كل قوم فأمره أن يأتي قومه فيستنفرهم.

قال الباقر عليه السلام: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة الفتح فصام وصام الناس حتى نزل كراع الغميم فأمر بالإنطار فأفطر وأفطر الناس وصام قوم فسموا العصاة لأنهم صاموا، ثم سار عليه السلام حتى نزل مر الظهران ومعهم نحو من عشرة آلاف رجل، ونحو من أربع مائة فارس، وقد عميت الأخبار عن قريش، فخرج في تلك الليلة أبو سفيان بن عبد المطلب خرج يتلقى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعهم أبو سفيان وحكيم بن خزام وبديل بن ورقاء هل يسمعون خبراً و قد كان العباس بن الحارث و عبد الله بن أبي أمية و قد تلقاه بشينة العقاب.

و رسول الله صلى الله عليه وآله في قبته و على حرسه يومئذ زياد بن أسيد، فاستقبلهم زياد فقال: أما أنت يا أبا الفضل فامض إلى القبّة، و أما أنما فارجعاً فضى العباس حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فسلم عليه، و قال: بأبي أنت و أمي هذا ابن عمك قد جاء تائباً. و ابن عمك، قال: «لا حاجة لي فيها، إن ابن عمي انتهك عرضي، و أما ابن عمّي، فهو الذي يقول بمكة: لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً، فلما خرج العباس كلمته أم سلمة

وقالت: بأبي أنت وأمي، ابن عمك قد جاء تائباً لا يكون أشق الناس بك، وأخي ابن عمك وصهرك فلا يكوننَّ شقيماً بك، و نادى أبو سفيان بن الحارث النبي ﷺ: كن لنا كما قال العبد الصالح: «لا تثرىب عليكم» فدعاه وقبل منه، ودعا عبدالله بن أبي أمية فقبل منه.

وقال العباس: هو والله هلاك قريش إلى آخر الدهر إن دخلها رسول الله ﷺ عنوة، قال: فركبت بغلة رسول الله ﷺ البيضاء و خرجت أطلب الخطابة، أو صاحب ابن لعلّي أمره أن يأتي قريشا فيركبون إلى رسول الله ﷺ يستأمنون إليه إذ لقيت أبا سفيان و بديل بن رقاء و حكيم بن حزام، و أبو سفيان يقول لبديل: ما هذه النيران؟ قال: هذه خزاعة. قال: خزاعة أقلّ و أقلّ من أن تكون هذه نيرانهم، و لكن لعلّ هذه تميم أو ربيعة، قال العباس: فعرفت صوت أبي سفيان، فقلت: أبا حنظلة! قال: لبيك فمن أنت؟ قلت: أنا العباس، قال: فما هذه النيران فذاك أبي و أمي؟ قلت: هذا رسول الله في عشرة آلاف من المسلمين، قال: فما الحيلة؟ قال: تركب في عجز هذه البغلة فاستأمن لك رسول الله ﷺ قال: فأردفنه خلي، ثمّ جئت به، فكلّمنا انتهيت إلى نار قاموا إليّ فإذا رأوني قالوا: هذا عمّ رسول الله ﷺ خلّوا سبيله، حتّى انتهيت إلى باب عمر، فعرف أبو سفيان فقال: عدوّ الله، الحمد لله الذي أمكن منك. فركضت البغلة حتّى اجتمعنا على باب القبة، و دخل على رسول الله ﷺ فقال: هذا أبو سفيان قد أمكنك الله منه بغير عهد و لا عقد، فدعني أضرب عنقه، قال العباس: فجلست عند رأس رسول الله ﷺ، فقلت: بأبي أنت و أمي أبو سفيان و قد أجرته، قال: أدخله، فدخل فقام بين يديه فقال: «و يحك ياباسفيان أما أن لك أن تشهد أن لا إله إلاّ الله، و أنّي رسول الله؟» قال: بأبي أنت و أمي ما أكرمك و أوصلك و أحلمك؟ أما الله لو كان معه إله لأغنى يوم بدر و يوم أحد، و أما أنّك رسول الله فوالله إنّ في نفسي منها لشيئاً، قال العباس: يضرب و الله عنقك الساعة أو تشهد أن لا إله إلاّ الله، و أنّه رسول الله، قال: فإني أشهد أن لا إله إلاّ الله، و أنّك رسول الله تلجلج بها فوه فقال أبو سفيان للعباس: فما نضع باللات و العزى؟ فقال له عمر: اسلح عليها، قال أبو سفيان: أف لك، ما أفحشك؟ ما

يدخلك يا عمر في كلامي وكلام ابن عمي؟ فقال له رسول الله: عند من تكون الليلة؟ قال: عند أبي الفضل، قال: «فاذهب به يا أبا الفضل فأبته عندك الليلة واغديه علي»، فلما أصبح سمع بلا لا يؤذن، قال: ما هذا المنادي يا أبا الفضل؟ قال: هذا مؤذن رسول الله قم فتوض وصل، قال: كيف أتوضأ؟ فعلمه، قال: ونظر أبوسفيان إلى النبي ﷺ وهو يتوضأ وأيدي المسلمين تحت شعره فليس قطرة يصيب رجلاً منهم إلا مسح بها وجهه، فقال: يا الله إن رأيت كالذيوم قط كسرى ولا قصير، فلما صلى غداه إلى رسوله الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني أحب أن تأذن لي إلى قومك فأنذرهم وأدعوهم إلى الله ورسوله فأذن له، فقال للعباس: كيف أقول لهم؟ بين لي من ذلك أمراً يطمنون إليه، فقال ﷺ: «تقول لهم: من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له وشهد أن محمداً رسول الله ﷺ وكفَّ يده فهو آمن، ومن جلس عند الكعبة ووضع سلاحه فهو آمن» فقال العباس: يا رسول الله إن أباسفيان رجل يحب الفخر، فلو خصصته بمعروف، فقال ﷺ: «من دخل دار أبي سفيان رجل يحب الفخر، فلو خصصته بمعروف، فقال ﷺ: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن» قال أبوسفيان: داري؟ قال: دارك، ثم: «ومن أغلق باباً به فهو آمن».

ولما مضى أبوسفيان قال العباس: يا رسول الله إن أباسفيان رجل من شأنه الغدر، وقد رأى من المسلمين تفرقاً، قال: فأدركه واحبسه في مضائق الوادي حتى يمر به جنود الله، قال: فلحقه العباس: فقال: أبا حنظلة! قال: أغدراً يا بني هاشم؟ قال: ستعلم أن الغدر ليس من شأننا، ولكن أصبح حتى تنظر إلى جنود الله، قال العباس: فرّ خالد بن الوليد فقال أبوسفيان: هذا رسول الله؟ قال: لا ولكن هذا خالد بن الوليد في المقدمة، ثم مر الزبير في جهينة وأشجع فقال أبو سفيان: يا عباس هذا محمد؟ قال: لا هذا الزبير، فجعلت الجنود تمر به حتى مر رسول الله ﷺ في الأنصار، ثم انتهى إليه سعد بن عبادة بيده راية رسول الله ﷺ فقال: يا أبا حنظلة.

يا معشر الأوس والخزرج ثاركم يوم الجبل، فلما سمعها من سعد خلى العباس وسعى إلى رسول الله ﷺ وزاحم حتى مرّ تحت الرماح فأخذ غرزه فقبّلها ثم قال: بأبي أنت وأمي أما تسمع ما يقول سعد؟ وذكر ذلك القول، فقال ﷺ: «ليس مما قال سعد شيء».

ثم قال لعليّ عليه السلام: «أدرك سعد فخذ الراية منه، وأدخلها إدخالاً رقيقاً» فأخذها عليّ وأدخلها كما أمر.

قال: وأسلم يومئذ حكيم بن حزام و بديل بن ورقاء و جبير بن مطعم، و أقبل أبوسفیان یرکض حتّى دخل مکة و قد سطح الغبار من فوق الجبال، و قریش لا تعلم، و أقبل أبوسفیان من أسفل الوادي یرکض فاستقبله قریش و قالوا: ما وراك؟ و ما هذا الغبار؟ قال: محمّد في خلق، ثمّ صاح: يا آل غالب البيوت البيوت، من دخل داري فهو آمن، فعرفت هند فأخذت تطردهم ثمّ قالت: اقتلوا الشيخ الحبيث، لعنه الله من وافد قوم و طليعة قوم، قال: ويليک إنّي رأيت ذات القرون، و رأيت فارس أبناء الكرام، و رأيت ملوک كندة و فتیان حمير یسلّمن آخر النهار، و يلیک اسکتی، فقد و الله جاء الحقّ و دنت البلیة.

قال: و كان قد عهد رسول الله ﷺ إلى المسلمين أن لا یقتلوا بمكة إلا من قاتلهم سوى نفر كانوا یؤذون النبی ﷺ، منهم مقيس بن صبابه، و عبدالله بن سعد بن أبي سرح، و عبدالله بن خطل و قینتین كانتا تغتیبان بهجاء رسول الله ﷺ و قال: «اقتلوهم و إن وجدتموهم متعلّقین بأستار الكعبة» فأدرك ابن خطل و هو متعلّق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعید بن حریث و عمّار بن یاسر، فسبق سعید عمّاراً فقتله، و قتل مقيس بن صبابه في السوق، و قتل عليّ عليه السلام إحدى القینتین، و أفلتت الأخری، و قتل عليّ أيضاً الحویرث بن نفیل بن كعب و بلغه أن أمّ هانیء بنت أبي طالب قد آوت ناساً من بني مخزوم، منهم الحارث بن هشام و قیس بن السائب فقصد نحو دارها مقنّعا بالحديد فنادی: أخرجوا من آوئتم، فجعلوا یذرقون كما یذرق الحباری خوفاً منه، فخرجت إليه أمّ هانیء و هي لا تعرفه، فقالت: يا عبدالله أنا أمّ هانیء بنت عمّ رسول الله، و أخت عليّ بن أبي طالب، انصرف عن

داري فقال عليّ: أخرجوهم، فقالت: والله لأشكوتك إلى رسول الله ﷺ، فنزع المغفر عن رأسه فعرفته، فجاءت تشتدّ حتى التزمته، فقالت: فديتك حلفت لأشكوتك إلى رسول الله ﷺ، فقال لها فاذهي فبري فسمك، فإنه بأعلى الوادي، قالت أم هانيء: فجنّت إلى النبي ﷺ وهو في قبة يغتسل، وفاطمة عليها السلام يستره، فلما سمع رسول الله ﷺ كلامي: قال «مرحباً بك يا أم هانيء» قلت: بأبي أنت وأمي مالقيت من عليّ اليوم؟ فقال ﷺ: «قد أجرت من أجرت» فقالت فاطمة: إنما جنّت يا أم هانيء تشكين عليّاً في أنه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله؟ فقلت: احتمليني فديتك، فقال رسول الله ﷺ: «قد شكر الله تعالى سعيه، وأجرت من أجرت أم هانيء لمكانها من عليّ بن أبي طالب».

قال أبان: وحدثني بشير النبال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما كان فتح مكة قال رسول الله ﷺ: «عند من المفتاح؟» قالوا: عند أمّ شيبة. فدعا شيبة فقال: «اذهب إلى أمك نقل لها: ترسل بالمفتاح» فقالت: قل له قتلت مقاتلتنا وتريد أن تأخذ منا مكرمتنا؟ فقال: لترسلن به أولاً تقتلنك، فوضعت في يد الغلام، فأخذه ودعا عمر فقال له: «هذا تأويل رؤياي من قبل».

ثمّ قال ﷺ ففتحه وستره، فن يومئذ يستر، ثمّ دعا الغلام فبسط رداءه فجعل فيه المفتاح، وقال: ردّه إلى أمك، قال: ودخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنون أن السيف لا يرفع عنهم، فأتى رسول الله ﷺ البيت وأخذ بعضادتي الباب ثمّ قال: «لا إله إلا الله أنجز وعده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده» ثمّ قال: «ما تظنون؟ وما أنتم قائلون؟» فقال سهيل بن عمرو: نقول خيراً ونظن خيراً، أخ كريم وابن عمّ، قال: «فإني أقول لكم كما قال أخي يوسف: لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، ألا إن كلّ دم ومال ومأثرة كان في الجاهليّة فإنه موضوع تحت قدمي إلا سدانة الكعبة وسقاية الحاجّ فإنّها مردودتان إلى أهليهما، ألا إن مكة محرّمة بتحريم الله لم تحلّ لأحد كان قبلي، ولم تحلّ لي إلا ساعة من نهار فهي محرّمة إلى أن تقوم الساعة، لا يختلّ خلاها، ولا يقطع شجرها، ولا

ينفر صيدها، ولا تحل» لقطتها إلا لمنشد» ثم قال: «ألا لبئس جبران النبي كنتم، لقد كذبتهم و طردتم، وأخرجتم وفللتهم، ثم ما رضيتهم حتى جئتموني في بلادي تقاثلوني، فاذهبوا فأنتم الطلقاء» فخرج القوم كما نأمنشروا من القبور، ودخلوا في الإسلام.

قال: ودخل رسول الله ﷺ مكة بغير إحرام، وعليهم السلاح، ودخل البيت لم يدخله في حج ولا عمرة، ودخل وقت الظهر فأمر بلالاً فصعد على الكعبة وأذن، فقال عكرمة: والله إن كنت لأكره أن أسمع صوت ابن رباح يهتق على الكعبة، وقال خالد بن أسيد: الحمد لله الذي أكرم أبا عتاب من هذا اليوم أن يرى ابن رباح قائماً على الكعبة، قال سهيل: هي كعبة الله وهو يرى ولو شاء لغير قال: وكان أقصدهم وقال أبو سفيان: أما أنا فلا أقول شيئاً، والله لو نطقت لظننت أن هذه الجدر تخبره محمداً، وبعث ﷺ إليهم فأخبرهم بما قالوا: فقال عتاب: قد والله قلنا يا رسول الله ذلك فنستغفر الله وتوب إليه فأسلمم وحسن إسلامه وولاه رسول الله ﷺ مكة، قال: وكان فتح مكة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر دخلوا في أسفل مكة وأخطأوا الطريق فقتلوا.^١

أقول: ذكر المفيد رحمه الله في الإرشاد أكثر تلك القصص بأدني تغيير^٢ تركناها حذراً

من التكرار.

١٢ - كا: علي، بن أبيه، عن البرنظي، عن أبان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة بايع الرجال، ثم جاءه النساء يباعنه فأنزل الله عز وجل: «يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يباعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزلين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصين في معروف فبايعهن واستغفرنهن الله إن الله غفور رحيم» فقالت هند: أما الولد فقد ربينا صغاراً و

قتلتهم كباراً، وقالت أم حكيم بنت الحارث بن هشام وكانت عند عكرمة بن أبي جهل: يا رسول الله ما ذلك المعروف الذي أمرنا الله أن لا نعصيك فيه؟ فقال: «لا تلتظمن خدًا، ولا تخمشن وجهًا، ولا تنتفن شعراً، ولا تشققن جيبياً، ولا تسودن ثوباً، ولا تدعين بويل» فبايعهن رسول الله ﷺ على هذا، فقالت: يا رسول الله ﷺ كيف نبايعك؟ قال: «إني لا أصافح النساء» فدعا يقدح من ماء فأدخل يده ثم أخرجها فقال: ادخلن أيديكن في هذا الماء فهي البيعة.^١

كا: علي، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله.^٢

١٣ - كا: علي، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما قدم رسول الله ﷺ مكة يوم افتتحها فتح باب الكعبة فأمر بصور في الكعبة فطمست. ثم أخذ بعضادي الباب فقال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ماذا تقولون؟ وماذا تظنون؟» قالوا: نظنّ خيراً، ونقول خيراً أخ كريم، وابن أخ كريم وقد قدرت، قال: «فإني أقول كما قال أخي يوسف: لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين، ألا إن الله قد حرّم مكة يوم خلق السماوات والأرض فهي حرام مجرام الله إلى يوم القيامة، لا ينفر صيدها، ولا يعضد شجرها، ولا يختلي خلأها، ولا تحلّ لقطتها إذا لمنشد» فقال العباس: يا رسول الله إلا الأذخر فإنه للقبر والبيوت: فقال رسول الله ﷺ: إلا الأذخر.^٣

١٤ - كا: علي، عن أبيه، ومحمد بن إساعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: إن الله حرّم مكة يوم خلق السماوات والأرض، وهي حرام إلى أن تقوم الساعة، لا تحلّ لأحد قبلي: ولا تحلّ

٢- فروع الكافي ٦٦/٢.

١- فروع الكافي ٦٦/٢.

٣- فروع الكافي ٢٢٧/١-٢٢٨.

لأحد بعدي، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار.^١

١٥ - ين: ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما كان يوم فتح مكة قام رسول الله صلى الله عليه وآله في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب: إن الله تبارك وتعالى قد أذهب عنكم بالإسلام نخوة الجاهلية، و التفاخر بآبائها وعشائرها. أيها الناس إنكم من آدم و آدم من طين، ألا وإن خيركم عند الله وأكرمكم عليه اليوم أتقاكم، وأطوعكم له، ألا وإن العربية ليست بأب والد، ولكنها لسان ناطق، فمن طعن بينكم و علم أنه يبلغه رضوان الله حسبه، ألا وإن كل دم أو مظلمة أو إحنة كانت في الجاهلية فهي مطلّ تحت قدمي إلى يوم القيامة.

١٦ - كا: محمد بن الحسن، عن بعض أصحابنا، عن علي بن الحكم، عن الحكم بن مسكين، عن رجل من قريش من أهل مكة، عن الصادق عليه السلام قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف: نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها، وبلغها من لم يبلغه، يا أيها الناس ليبلغ الشاهد الغائب، فرب حامل فقه ليس بفقيه، و رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، و النصيحة لأئمة المسلمين، و اللزوم لجماعتهم، فإن دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون إخوة تتكافي، دماؤهم و هم يدعى من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم.^٢

باب ٢٥

ذكر الحوادث بعد الفتح الى غزوة حنين

١ - عم: بعد فتح مكة بعث رسول الله ﷺ السرايا فيما حول مكة يدعون إلى الله عز وجل ولم يأمرهم بقتال، فبعث غالب بن عبد الله إلى بني مدلج فقالوا: لسنا عليك ولسنا معك، فقال الناس: اغزهم يا رسول الله، إلى بني مدلج فقالوا: لسنا عليك ولسنا معك، فقال الناس: اغزهم يا رسول الله، فقال: إنهم سيبدأ أدبيا أريياً ورب غاز من بني مدلج شهيد في سبيل الله، وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى بني الديل فدعاهم إلى الله ورسوله فأبوا أشد الإباء، فقال الناس: اغزهم يا رسول الله ﷺ فقال: أناكم الآن سيدهم قد أسلم فيقول لهم: أسلموا، فيقولون: نعم، وبعث عبد الله بن سهيل بن عمرو إلى بني محارب بن فهر فأسلموا، وجاء معه نفر منهم إلى رسول الله ﷺ، وبعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر، وقد كانوا أصابوا في الجاهلية من بني المغيرة نسوة، وقتلوا عم خالد فاستقبلوه وعليهم السلاح، وقالوا: يا خالد إننا لم نأخذ السلاح على الله وعلى رسوله، ونحن مسلمون فانظر فإن كان بعثك رسول الله ﷺ ساعياً فهده إبلنا وغنمنا فاغد عليها، فقال: ضعوا السلاح قالوا: إننا نخاف منك أن تأخذنا بإحنة الجاهلية، وقد أماتها الله ورسوله، فانصرف عنهم بمن معه فزلوا فريياً، ثم شن عليهم الخيل فقتل وأسر منهم رجالاً، ثم قال: ليقتل كل رجل منكم

أسيره، فقتلوا الأسرى وجاء رسوهم إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما فعل خالد بهم، فرفع ﷺ يده إلى السماء وقال: «اللهم إني أبرء إليك مما فعل خالد» وبكى ثم دعى علياً عليه السلام فقال: اخرج إليهم وانظر في أمرهم، وأعطاه سफطا من ذهب ففعل ما أمره وأرضاهم.^١

٢- ل، لى: ابن الوليد، عن الصقار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن فضالة، عن أبان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى حيّ يقال لهم: بنو المصطلق من بني جذيمة، وكان بينهم وبينه وبين بني مخزوم إحنة في الجاهلية [فلما ورد عليهم] كانوا قد أطاعوا رسول الله ﷺ وأخذوا منه كتابا، فلما ورد عليهم خالد أمر مناديا فنادى بالصلاة فصلّى و صلّوا، فلما كان صلاة الفجر أمر مناديه فنادى فصلّى و صلّوا، ثم أمر الخيل فشتّوا فيهم الغارة فقتل وأصاب، فطلبوا كتابهم فوجدوه فاتوه به النبي ﷺ حدثوه بما صنع خالد بن الوليد، فاستقبل ﷺ القبلة ثم قال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» قال: ثم قدم على رسول الله ﷺ تبر و متاع فقال لعليّ عليه السلام: «يا عليّ انت بني جذيمة من بني المصطلق فأرضهم مما صنع خالد» ثم رفع عليه السلام قدميه فقال: «يا عليّ اجعل قضاء أهل الجاهلية تحت قدميك» فأناهم عليّ عليه السلام فلما انتهى إليهم حكم فيهم بحكم الله، فلما رجع الى النبي ﷺ قال: «يا عليّ أخبرني بما صنعت» فقال: يا رسول الله عمدت فأعطيت لكلّ دم دية و لكلّ جنين غرة، و لكلّ مال مالا، و فضلت معي فضلة فأعطيتهم لميلغة كلابهم و حبله رعاتهم، و فضلت معي فضلة فأعطيتهم لروعة نساءهم و فزع صبيانهم، و فضلت معي فضلة فأعطيتهم ليرضوا عنك يا رسول الله، فقال ﷺ: يا عليّ أعطيتهم ليرضوا عني، رضي الله عنك، يا عليّ إنما مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.^٢

باب ٢٦

غزوة حنين والطائف وأوطاس وسائر الحوادث الى غزوة تبوك

١ - فس: «و يوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً و ضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين» فإنه كان سبب غزات حنين أنه لما خرج رسول الله ﷺ إلى فتح مكة أظهر أنه يريد هوازن، و بلغ الخبر الهوازن فتهيؤوا و جمعوا الجموع و السلاح و اجتمع رؤسا هوازن إلى مالك بن عوف النضري فزأ سوه عليهم، و خرجوا و ساقوا معهم أموالهم و نساءهم و ذراريتهم، و مرؤا حتى نزلوا بأوطاس، و كان دريد بن الصمة الجشمي في القوم، و كان رئيس جشم، و كان شيخاً كبيراً قد ذهب بصره فلمس الأرض بيده فقال: في أي واد أنتم؟ قالوا: بوادي أوطاس، قال: نعم مجال خيل، لا حزن ضرس، و لا سهل دهنس، مالي أسمع رغاء البعير، و نهيق الحمار، و خوار البقر، و ثغاء الشاة و بكاء الصبي؟ فقالوا: إن مالك بن عوف ساق مع الناس أموالهم و نساءهم و ذراريتهم ليقاتل كل امرئ عن نفسه و ماله و أهله: فقال دريد: راعي ضأن و رب الكعبة، ماله و للهرب؟ ثم قال: ادعوا لي مالكا، فلما جاء قال له: يا مالك ما فعلت؟ قال: سقت مع الناس

أموالهم و نساءهم و بناءهم ليجعل كل رجل أهله و ماله وراء ظهره فيكون أشدّ حربه، فقال: يا مالك إنك أصبحت رئيس قوم و إنك تقاتل رجالاً كريماً، و هذا اليوم لما بعده و لم تصنع في تقدمه بيضة هوازن إلى غور الخيل شيئاً، و يحك و هل يلوي المنهزم على شيء؟ اردد بيضة هوازن إلى عليا بلادهم و ممتنع محالهم، و الق الرجال على متون الخيل، فإنّه لا ينفعك إلاّ رجل بسيفه و فرسه، فإن كان لك لحق بك من وراءك، و إن كانت عليك لا تكون قد فضحت في أهلك و عيالك، فقال له مالك: إنك قد كبرت و كبر علمك فلم يقبل من دريد، فقال دريد: ما فعلت كعب و كلاب؟ قالوا: لم يحضر منهم أحد، قال: غالب الجدّ و الحزم، لو كان يوم علاء و سعادة ما كانت تغيب كعب و لا كلاب، فن حضرها من هوازن؟ قال: عمر و بن عامر و عوف ابن عامر، قال: ذينك الجذعان لا ينفعان و لا يضمران، ثمّ تنفّس دريد و قال: حرب عوان.

أخَبَ فِيهَا وَأَضَع

لَيْتَنِي فِيهَا جَذَع

كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَع

أَقْوَدُ واطفَاء الزمَع

و بلغ رسول الله ﷺ اجتماع هوازن بأوطاس فجمع القبائل و رعّبهم في الجهاد، و وعدهم النصر، و أنّ الله قد وعده أن يغنمه أموالهم و نساءهم و ذراريمهم فرغب الناس و خرجوا على رأياتهم، و عقد اللواء الأكبر، و دفعه إلى أمير المؤمنين عليّ، و كلّ من دخل مكّة براية أمره أن يحملها، و خرج في اثني عشر ألف رجل، عشرة آلاف ممّن كانوا معه.

و في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليّ قال: و كان معه من بني سليم ألف رجل رئيسهم عباس بن مرداس السلمي، و من مزينة ألف رجل، قال: ففضوا حتّى كان من القوم على مسيرة بعض ليلة، قال: و قال مالك بن عوف لقومه: ليصيّر كلّ رجل منكم أهله و ماله خلف ظهره و اكسروا جفون سيوفكم، و اكنوا في شعاب هذا الواديّ و في الشجر، فإذا كان في غيبش الصبح فاحملوا حملة رجل واحد، و هدّوا القوم، فإنّ محمداً لم يلق أحداً يحسن

الحرب، قال: فلما صلى رسول الله ﷺ الغداة انحدر في وادي حنين وهو واد له انحدر بعيد، وكانت بنو سليم على مقدمته فخرج عليهم كتائب هوازن من كل ناحية، فانهزمت بنو سليم، وانهزم من وراءهم، ولم يبق أحد إلا انهزم، وبقى أمير المؤمنين علياً يقاتلهم في نفر قليل ومرّ المنهزمون برسول الله ﷺ لا يلوون على شيء، وكان العباس أخذاً بلجام بلغة رسول الله ﷺ عن يمينه، وأبوسفيان بن الحارث بن عبدالمطلب عن يساره، فأقبل رسول الله ﷺ ينادي: «يا معشر الأنصار أين؟ إليّ، أنا رسول الله» فلم يلو أحد عليه، وكانت نسيبة بنت كعب المازنية تحثو في وجوه المنهزمين التراب، وتقول: أين تقرون؟ عن الله وعن رسوله؟ ومرّ بها عمر فقالت له: ويلك ما هذا الذي صنعت؟ فقال لها: هذا أمر الله، فلما رأى رسول الله ﷺ الهزيمة ركض نحو عليّ بغلته فرآه قد شمر سيفه فقال: يا عباس اصعد هذا الظرب، وناد: يا أصحاب البقرة ويا أصحاب الشجرة، إلى أين تقرون؟ هذا رسول الله، ثم رفع رسول الله ﷺ يده فقال: «اللهم لك الحمدو إليك المشتكى وأنت المستعان» فنزل جبرئيل فقال: يا رسول الله دعوت بما دعا به موسى حيث فلق له البحر، ونجّاه من فرعون، ثم قال رسول الله ﷺ لأبي سفيان بن الحارث: ناولني كفاً من حصي، فناوله فرماه في وجوه المشركين ثم قال: «شاهت الوجوه» ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تبعد وإن شئت أن لا تبعد لا تبعد» فلما سمعت الأنصار نداء العباس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم وهم يقولون: لبيك، ومرّوا برسول الله ﷺ واستحيوا أن يرجعوا إليه ولحقوا بالراية، فقال رسول الله، للعباس: من هؤلاء يا أبا الفضل؟ فقال: يا رسول الله هؤلاء الأنصار، فقال رسول الله ﷺ: «الآن حمي الوطيس» ونزل النصر من السماء، وانهزمت هوازن، وكانوا يسمعون قعقة السلاح في الجوّ وانهزموا في كلّ وجه وغنم الله رسوله أموالهم ونساءهم وذراريهم، وهو قول الله تعالى: «لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين».

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «ثم أنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين و أنزل جنوداً لم تروها و عذب الذين كفروا» و هو القتل «و ذلك جزاء الكافرين» قال: و قال رجل من بني نضر بن معاوية يقال له شجرة بن ربيعة، للمؤمنين و هو أسير في أيديهم: أين الخيل البلق، و الرجال عليهم الثياب البيض؟ فإنما كان قتلنا بأيديهم، و ما كنا نراكم فيهم إلا كهينة الشامة قالوا: تلك الملائكة.^١

٢ - شا: ثم كانت غزاة حنين حين استظهر رسول الله فيها بكثرة الجمع فخرج صلى الله عليه وسلم متوجّها إلى القوم في عشرة آلاف من المسلمين، فظن أكثرهم أنهم لم يغلبوا لما شاهدوه من جمعهم وكثرة عدّتهم و سلاحهم، و أعجب أبابكر الكثرة يومئذ فقال: لن تغلب اليوم من قلة، و كان الأمر في ذلك بخلاف ما ظنّوا و عانهم أبو بكر بعجبه بهم، فلما التقوا مع المشركين لم يلبثوا حتى انهزموا بأجمعهم، و لم يبق منهم مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا عشرة أنفس: تسعة من بني هاشم خاصة، و عاشرهم أمين بن أمّ أمّين، فقتل أمين رحمة الله عليه، و ثبتت التسعة الهاشميون حتى تاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان انهزم، فرجعوا أولاً فأولاً حتى تلاحقوا، و كانت لهم الكثرة على المشركين، و في ذلك أنزل الله تعالى و في إعجاب أبي بكر بالكثرة: «و يوم حنين أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً و ضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين * ثم أنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين» يعني أمير المؤمنين علياً عليه السلام و من ثبت معه من بني هاشم، و هم يومئذ ثمانية، أمير المؤمنين عليه السلام تاسعهم: العباس بن عبدالمطلب عن عيين رسول الله صلى الله عليه وسلم، و الفضل بن العباس عن يساره، و أبوسفیان بن الحارث ممسك بسرجه عند نفر بغلته و أمير المؤمنين عليه السلام بين يديه يضرب بالسيف، و نوفل بن الحارث و ربيعة بن الحارث و عبدالله بن الزبير بن عبدالمطلب و عتبة و معتب ابنا أبي لهب حوله، و قد ولت الكافة مدبرين سوى من ذكرناه، و في ذلك يقول مالك

بن عبادة العافقي:

لم يواس النبيّ غير بني هاشم
عند السيوف يوم حنين
هرب الناس غير تسعة رهطٍ
فهم يهتفون بالناس أين
ثمّ قاموا مع النبيّ على الموت
فأتوا زيناً لنا غير شين
و سوى أمين الأميين من القوم
شهيدياً فاعتاض قرّة عين

و قال العباس عبدالمطلب في هذا المقام:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعةً
و قد فرّ من قد فرّ عنه فأقشعوا
و قولي إذا ما الفضل شدّ بسيفه
على القوم أخرى يا بنيّ ليرجعوا
و عاشرنا لاقى الحمام بنفسه
لما ناله في الله لم يتوجّع
يعني به أمين بن أمّ أمين رحمه الله، و لما رأى رسول الله ﷺ هزيمة القوم عنه قال
للعبّاس و كان رجلاً جهورياً صيئاً: ناد بالقوم، و ذكرهم العهد، فنادى العبّاس بأعلى صوته:
يا أهل بيعة الشجرة، يا أصحاب سورة البقرة، إلى أين تفرون؟ اذكروا العهد الذي عاهدتم
عليه رسول الله ﷺ، و القوم على وجوههم قد ولّوا مدبرين، و كانت ليلة ظلماء، و
رسول الله ﷺ في الوادي، و المشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادي، و جنباته و
مضايقه مصلتين سيوفهم و عمدهم و قسيهم قال: فنظر رسول الله ﷺ إلى الناس ببعض
وجهه في الظلماء، فأضاء كأنه القمر ليلة البدر ثمّ نادى المسلمين: «أين ما عاهدتم الله
عليه؟» فأسمع أولهم و آخرهم فلم يسمعها رجل إلّا رمى بنفسه إلى الأرض فانحدروا إلى
حيث كانوا من الوادي حتّى لحقوا بالعدوّ فقاتلوه.

قال: و أقبل رجل من هوازن على جمل أحمر، بيده راية سوداء في رأس رح طويل أمام
القوم، إذا أدرك ظفراً من المسلمين أكبّ عليهم، وإذا فاته الناس رفعه لمن واره من
المشركين فاتبعوه و هو يرتجز و يقول:

أنا أبو جرول لا براحُ حتى نبيح القوم أو بناحُ
فصمد له أمير المؤمنين عليه السلام فضرب عجزه فصرعه ثم ضربه فقطره ثم قال:
قد علم القوى لدى الصباح إني في الهيجا ذو نصاح
فكانت هزيمة المشركين بقتل أبي جرول لعنه الله، ثم التأم الناس وصدقوا للعدو، فقال
رسول الله ﷺ: «اللهم إنك أذقت أول قريش نكالا، فأذق آخرها نوالا» و تجالذ المسلمون
و المشركون، فلما رآهم النبي ﷺ قام في ركابي سرجه حتى أشرف على جماعتهم، ثم قال:
الآن حمي الوطيس.

أنا النبي لا الكذب أنا ابن عبدالمطلب
فما كان بأسرع من أن ولّى القوم أدبارهم وجيء بالأسرى إلى رسول الله ﷺ
مكتفين ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام أبا جرول و خذل القوم بقتله وضع القوم سيوفهم فيهم،
و أمير المؤمنين عليه السلام يقدمهم حتى قتل بنفسه أربعين رجلا من القوم، ثم كانت الهزيمة والأسر
حينئذ، و كان أبو سفيان صخرين حرب ابن أمية في هذه الغزاة فانهمز في جملة من انهزم من
المسلمين.

و روي عن معاوية بن أبي سفيان أنه قال: لقيت أبي منهزماً مع بني أمية من أهل مكة،
فصحت به يا ابن حرب و الله ما صبرت من ابن عمك، و لا قاتلت عن دينك، و لا كفت
هؤلاء الأعراب عن حريمك، فقال: من أنت؟ قلت: معاوية، قال: ابن هند؟ قلت: نعم، قال:
بأبي و أمي ثم وقف، و اجتمع معه الناس من أهل مكة و انضمت إليهم، ثم حملنا على القوم
فضعضناهم و مازال المسلمون و يقتلون المشركين و يأسرون منهم حتى ارتفع النهار،
فأمر رسول الله ﷺ بالكف و نادى أن لا يقتل أسير من القوم، و كانت هذيل بعث رسولا
يقال له: ابن الأكوخ أيام الفتح عينا على النبي ﷺ حتى علم علمه فجاء إلى هذيل بخبره، و
أسر يوم حنين فرّبه عمر بن الخطاب، فلما رآه أقبل على رجل من الأنصار و قال: هذا عدو

الله الذي كان علينا عيناً، ها هو أسير فاقته فضرب الأنصاري عنقه، وبلغ ذلك النبي ﷺ فكره ذلك، وقال: «ألم أرمكم أن لا تقتلوا أسيراً؟» وقتل بعده جميل بن معمر بن زهير وهو أسير، فبعث رسول الله ﷺ إلى الأنصار وهو مغضب فقال: «ما حملكم على قتله وقد جاءكم الرسول أن لا تقتلوا أسيراً؟» فقالوا: إنما قتلناه بقول عمر، فأعرض رسول الله ﷺ حتى كلمه عمير بن وهب في الصفع عن ذلك، وقسم رسول الله ﷺ غنائم حنين في قريش خاصة، وأجزل القسم للمؤلفة قلوبهم كأبي سفيان صخر بن حرب، وعكرمة ابن أبي جهل، وصفوان بن أمية، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وزهير ابن أبي أمية، و عبدالله بن أبي أمية، ومعاوية بن أبي سفيان، وهشام بن المغيرة والأقرع بن حابس، وعيينة بن حصن في أمثالهم، وقيل: إنه جعل للأنصار شيئاً يسيراً، وأعطى الجمهور لمن سمّيناه، فغضب قوم من الأنصار لذلك، وبلغ رسول الله ﷺ عنهم مقال أسخطه، فنأدى فيهم فاجتمعوا وقال لهم: اجلسوا ولا يقعد معكم أحد من غيركم، فلما قعدوا جاء النبي ﷺ يتبعه أمير المؤمنين صلوات الله عليهما حتى جلس وسطهم وقال لهم: إنّي سائلكم عن أمر فأجيبوني عنه فقالوا: قل: يا رسول الله، قال: «ألستم كنتم ضالّين فهذاكم الله بي؟» فقالوا: بلى فلله المنّة ورسوله، قال: «ألم تكونوا على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بي؟» قالوا: بلى فلله المنّة ورسوله، قال: «ألم تكونوا قليلاً فكثركم الله بي؟» قالوا: بلى فلله المنّة ورسوله، قال: «ألم تكونوا أعداء فألّف الله بين قلوبكم بي؟» قالوا: بلى فلله المنّة ورسوله، ثمّ سكّ النبي ﷺ هنيئة ثمّ قال: «ألا تحببوني بما عندكم؟» قالوا: بيم تحببكم فداؤك آباؤنا وأمّهاتنا قد أجبناك بأنّ لك الفضل والمنّ والطول علينا، قال: «أما لو شئتم لقلتم: أنت قد كنتا جئتنا طريداً فأوبناك، وجئتنا خائفاً فأمنّاك، وجئتنا مكذباً فصدقناك، فارتفعت أصواتهم بالبكاء، وقام شيوخهم وساداتهم إليه فقبّلوا يديه ورجليه ثمّ قالوا: رضينا بالله وعنه، ورسوله وعنه، وهذه أموالنا بين يديك، فإنّ شئت فاقسمها على

قومك، وإنما قال من قال متاً على غير و غر صدر و غلّ في قلب و لكتهم ظنّوا سخطا عليهم و تقصيراً لهم، و قد استغفروا الله من ذنوبهم فاستغفر لهم يا رسول الله، فقال النبي ﷺ: «اللهم اغفر للأنصار و لأبناء الأنصار، و لأبناء أبناء الأنصار، يا معشر الأنصار أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء و النعم و ترجعون أنتم و في سهمكم رسول الله؟» قالوا بلى رضينا، قال النبي ﷺ حينئذ: «الأنصار كرشي و عييتي، لو سلك الناس واديا و سلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار، اللهم اغفر للأنصار».

و قد كان رسول الله ﷺ أعطى العباس بن مرداس أربعاً من الابل فسخطها وأنشأ

يقول:

أجعل نهبي و نهب العبيد	بين عيينة و الأقرع
فما كان حصن و لا حابس	يفوقان شيخي في المجمع
و ما كنت دون امرئ منها	و من تضع اليوم لم يرفع

فبلغ النبي ﷺ قوله فاستحضره و قال له: أنت القائل: «أجعل نهبي و نهب العبيد بين الأقرع و عيينة؟ فقال له أبو بكر: بأبي أنت و أمي لست بشاعر، فقال: وكيف؟ قال: قال: بين عيينة و الأقرع، فقال رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين عليّاً: قم يا عليّ و اقطع لسانه، قال: فقال العباس بن مرداس: و الله لهذه الكلمة كانت أشدّ عليّ من يوم خنعم حين أتونا في ديارنا، فأخذ بيدي عليّ بن أبي طالب عليّاً فانطلق بي و لو أدري أنّ أحداً يخلصني منه لدعوته، فقلت: يا عليّ إنك لقاطع لساني؟ قال: إني لمضفيك ما أمرت، قال: فما زال بي حتى أدخلني الحظاير فقال لي اعقل ما بين أربع إلى مائة، قال: فقلت: بأبي أنت و أمي ما أكرمكم و أحلمكم و أعلمكم؟ قال: إن رسول الله ﷺ أعطاك أربعاً و جعلك مع المهاجرين، فإن شئت فخذها، وإن شئت فخذ المائة و كن مع أهل المائة، قال: قلت: أشر عليّ، قال: فإني أمرك أن تأخذ ما أعطاك رسول الله ﷺ و ترضى، قلت: فإني أفعل، و لما قسم

رسول الله ﷺ غنائم حنين أقبل رجل طويل آدم أحنى بين عينيه أثر السجود، فسلم ولم يخص النبي ﷺ، ثم قال: قد رأيتك و ما صنعت في هذه الغنائم، قال: وكيف رأيت؟ قال: لم أرك عدلت، فغضب رسول الله ﷺ وقال: ويلك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون؟ فقال المسلمون: ألا نقلته؟ قال: «دعوه فإنه سيكون له أتباع يرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يقتلهم الله على يد أحب الخلق إليه من بعدي» فقتله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيمن قتل يوم النهروان من الخوارج.^١

٣- شا: لما فض الله تعالى جمع المشركين بحنين تفرقوا فرقتين، فأخذت الأعراب و تبعهم إلى أوطاس، وأخذت ثقيف و من تبعها إلى الطائف، فبعث النبي ﷺ أبا عامر الأشعري إلى أوطاس في جماعة، منهم أبو موسى الأشعري و بعث أبا سفيان صخرأ إلى الطائف، فأما أبو عامر فإنه تقدم بالراية و قاتل حتى قتل دونها، فقال المسلمون لأبي موسى: أنت ابن عم الأمير و قد قتل، فخذ الراية حتى تقاتل دونها، فأخذها أبو موسى فقاتل المسلمون حتى فتح الله عليهم و أما أبو سفيان فإنه لقيته ثقيف فضربوه على وجهه فانهزم و رجع إلى النبي ﷺ فقال: بعثتني مع قوم لا يرفع بهم الدلاء من هذيل و الأعراب، فما أغنوا عني شيئاً، فسكت النبي ﷺ عنه، ثم سار بنفسه إلى الطائف فحاصروهم أياماً، و أنفذ أمير المؤمنين عليه السلام في خيل، و أمره أن يطأ ما وجده و يكسر كل صنم وجده فخرج حتى لقيته خيل خثعم في جمع كثير فبرز لهم رجل من القوم يقال له: شهاب في غبش الصباح فقال: هل من مبارز؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: من له؟ فلم يقم إليه أحد، فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام فوثب أبو العاص بن الربيع زوج بنت النبي ﷺ، فقال: تكفاه أيها الأمير، فقال: لا، ولكن إن قتلت فأنت على الناس، فبرز إليه أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه و هو يقول:

إِنَّ عَلَى كُلِّ رَيْسٍ حَقًّا أَنْ يَرُوي الصَّعْدَةَ أَوْ يَدَقًّا

ثمَّ ضربه وقتله ومضى في تلك الخيل حتى كسر الأصنام، وعاد إلى رسول الله ﷺ وهو محاصر أهل الطائف فلما رآه النبي ﷺ كبر للفتح، وأخذ بيده فخلاباه وناجاه طويلاً، فروى عبدالرحمن بن سبابة والأجلح جميعاً عن أبي الزبير، عن جابر بن عبدالله الأنصاري أَنَّ رسول الله ﷺ لما خلى بعليٍّ عليه السلام يوم الطائف أتاه عمر بن الخطاب فقال: أتناجيه دوننا؟ وتخلوبه دوننا؟ فقال: يا عمر ما أنا أنتجيتيه، بل الله أنتجاه، قال: فأعرض عمر وهو يقول: هذا كما قلت لنا قبل الحديبية لتدخلنَّ المسجد الحرام إنشاء الله آمنين فلم ندخله. وصددنا عنه، فناداه النبي ﷺ: لم أقل لكم: إنكم تدخلونه في ذلك العام، ثمَّ خرج من حصن الطائف نافع بن غيلان بن معتب في خيل من ثقيف، فلقبه أمير المؤمنين عليه السلام ببطن وجّ فقتله، وانهمز المشركون ولحق القوم الرعب، فنزل منهم جماعة إلى النبي ﷺ فأسلموا، وكان حصار النبي ﷺ للطائف بضعة عشر يوماً.^١

٤ - شى: عن سماعة، عن أبي عبدالله أو أبي الحسن عليه السلام قال: ذكر أحدهما أَنَّ رجلاً دخل على رسول الله ﷺ يوم غنيمة حنين وكان يعطي المؤلفة قلوبهم يعطي الرجل منهم مائة راحلة ونحو ذلك، وقسم رسول الله ﷺ حيث أمر، فأتاه ذلك الرجل قد أزاع الله قلبه وران عليه، فقال له: ما عدلت حين قسمت، فقال له رسول الله ﷺ: ويملك ما تقول؟ ألا ترى قسّمت الشاة حتى لم يبق معي شاة؟ أولم أقسم البقر حتى لم يبق معي بقرة واحدة؟ أولم أقسم الإبل حتى لم يبق معي بعير واحد؟ فقال بعض أصحابه له: اتركنا يا رسول الله حتى نضرب عنق هذا الحبيث، فقال: لا، هذا يخرج في قوم يقرؤون القرآن لا يجوز تراقبهم، بل قاتلهم غيري.^٢

٥ - عم: كان سبب غزوة حنين أَنَّ هوازن جمعت له جمعاً كثيراً فذكر لرسول الله ﷺ

أن صفوان بن أمية عنده مائة درع، فسأله ذلك، فقال: أغصبا يا محمد؟ قال: لا، ولكن عارية مضمونة قال: لا بأس بهذا، فأعطاه، فخرج رسول الله ﷺ في ألفين من مكة وعشرة آلاف كانوا معه، فقال أحد أصحابه: لن تغلب اليوم من قلة، فسحق ذلك على رسول الله ﷺ، فأنزل الله سبحانه: «و يوم حنين إذ أعجبتكم كثيركم» الآية.

و أقبل مالك بن عوف النصريّ فيمن معه من قبائل قيس و ثقيف، فبعث رسول الله عبدالله بن أبي حدرد عينا فسمع ابن عوف يقول: يا معشر هوازن إنكم أحد العرب وأعدّه، وإن هذ الرجل لم يلق قوما يصدقونه القتال، فإذا لقيتموه فاكسروا جفون سيوفكم، واحملوا عليه حملة رجل واحد، فأق ابن أبي حدرد رسول الله ﷺ فأخبره، فقال عمر: ألا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حدرد؟ فقال: «قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر، وابن أبي حدرد صادق».

قال الصادق عليه السلام: و كان مع هوازن دريد بن صحه خرجوا به شيخاً كبيراً يتيمّتون برأيه فلما نزلوا بأوطاس قال: نعم مجال الخيل، لاحزن ضرس، ولا سهل دهس، مالي أسمع رغاء البعير و نهاق الحمير و بكاء الصغير؟ قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أمواهم و نساءهم و ذرارهم، قال: فأين مالك؟ فدعي مالك له فأتاه، فقال: يا مالك أصبحت رئيس قومك و إن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام، مالي أسمع رغاء البعير و نهاق الحمير و بكاء الصغير و نغاء الشاء؟ قال: أردت أن أجعل خلف كل رجل أهله و ماله ليقاتل عنهم، قال: و يحك لم تصنع شيئاً، قدّمت بيضة هوازن في نحور الخيل، و هل يردّ وجه المنهزم شيء، إتها إن كانت لك لم ينفعك إلاّ رجل بسيفه و رمحه، و إن كانت عليك فضحت في أهلك و مالك، قال: إنك قد كبرت و كبر عقلك، فقال دريد: إن كنت قد كبرت فتورث غدا قومك ذلاً بتقصير رأيك و عقلك، هذا يوم لم أشهده و لم أغب عنه، ثم قال: حرب عوان.

يا لستني فيها جذع أخبّ فيها و أضع

قال جابر: فسرنا حتى إذا استقبلنا وادي حنين، كان القوم قد كمنوا في شعاب الوادي و مضايقه، فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف و العمد و القنى فشدوا علينا شدة رجل واحد، فانهمز الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد، و أخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين، و أحدق بيغلته تسعة من بني عبدالمطلب، و أقبل مالك ابن عوف يقول: أروني محمداً، فأروه فحمل على رسول الله ﷺ، و كان رجلاً أهوج فلقى رجل من المسلمين فالتقيا فقتله مالك، و قيل: إنه أمين بن أم أمين، ثم أقدم فرسه فأبى أن يقدم نحو رسول الله ﷺ، و صاح كلدة بن الحنبل و هو أخو صفوان بن أمية لأمه و صفوان يومئذ مشرك: ألا بطل السحر اليوم، فقال صفوان: اسكت فض الله فاك، فوالله لأن يرثني رجل من قريش أحب إلي من أن يرثني رجل من هوازن.

قال محمد بن إسحاق: و قال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبدالدار: اليوم أدرك ثأري - و كان أبوه قتل يوم أحد - اليوم أقتل محمداً، قال: فأدرت برسول الله لاقتله، فأقبل شيء حتى تغشى فؤادي، فلم أطق ذلك فعرفت أنه ممنوع.

و ورى عكرمة عن شيبه قال: لما رأيت رسول الله ﷺ يوم حنين قد عري ذكرت أبي و عمي و قتل علي و حمزه إيتاهما، فقلت: أدرك ثأري اليوم من محمد فذهبت لأجيبته عن يمينه فاذا أنا بالعباس بن عبدالمطلب قائماً عليه درع بيضاء كأنها فضة يكشف عنها العجاج، فقلت: عمه و لن يخذله، ثم جئته عن يساره فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، فقلت: ابن عمه و لن يخذله، ثم جئته من خلفه فلم يبق إلا أن أسوره سورة بالسيف إذ رفع لي شواظ من نار بيني و بينه كأنه برق، فخفت أن يحشني، فوضعت يدي على بصري و مشيت القهقري و التفت رسول الله ﷺ و قال: «يا شيب يا شيب ادن مني، اللهم أذهب عنه الشيطان» قال: فرفعت إليه بصري و هو أحب إلي من سمعي و بصري، و قال: يا شيب قاتل الكفار.

و عن موسى بن عقبة قال: قام رسول الله ﷺ في الركابين وهو على البغلة فرفع يديه إلى الله يدعو ويقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أُنشِدُكَ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ أَنْ يَظْهَرُوا عَلَيْنَا» و نادى أصحابه و ذمهم: «يا أصحاب البيعة يوم الحديبية الله الله الكفرة على نبيكم» و قيل: إنه قال: «يا أنصار الله و أنصار رسوله يا بني الخزرج» و أمر العباس بن عبدالمطلب فنادى في القوم بذلك فأقبل إليه أصحابه سراعاً يتدرون.

و روي أنه ﷺ قال: «الآن حمي الوطيس، أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبدالمطلب» قال سلمة بن الأكوع: و نزل رسول الله ﷺ عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب، ثم استقبل به وجوههم و قال: «شاهت الوجوه» فما خلق الله منهم إنساناً إلا ملأ عينه تراباً بتلك القبضة، فولوا مدبرين، و أتبعهم المسلمون فقتلوهم و غنمهم الله نساءهم و ذراريهم و شاءهم و أموالهم، و فرّ مالك بن عوف حتى دخل حصن الطائف في ناس من أشرف قومه و أسلم عند ذلك كثير من أهل مكة حين رأوا نصر الله و إعزاز دينه.

قال أبان: و حدثني محمد بن الحسن بن زياد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سبى رسول الله ﷺ يوم حنين أربعة آلاف رأس، و اثني عشر ألف ناقه، سوى ما لا يعلم من الغنائم، و خلف رسول الله ﷺ الأنفال و الأموال و السبايا بالجرعانة، و افترق المشركون فرقتين: فأخذت الأعراب و من تبعهم أوطاس، و أخذت ثقيف و من تبعهم الطائف، و بعث رسول الله ﷺ أبا عامر الأشعري إلى أوطاس فقاتل حتى قتل، فأخذ الراية أبو موسى الأشعري و هو ابن عمه فقاتل بها حتى فتح عليه.

ثم كانت غزوة الطائف، سار رسول الله ﷺ إلى الطائف في شوال سنة ثمان فحاصروهم بضعة عشر يوماً، و خرج نافع بن غيلان بن معتب في خيل من ثقيف فلقيه علي عليه السلام في خيله فالتقوا بطن وجّ فقتله علي عليه السلام، و انهزم المشركون و نزل من حصن الطائف إلى رسول الله ﷺ جماعة من أرقانهم منهم أبو بكر، و كان عبداً للحرث بن

كلدة، والمنبعث وكان اسمه المضطجع، فسماه رسول الله ﷺ المنبعث، ووردان وكان عبداً لعبدلله بن ربيعة فأسلموا، فلما قدم وقد الطائف على رسول الله فأسلموا قالوا: يا رسول الله ﷺ ردّ علينا رقيقنا الذين أتوك، فقال: لا، أولئك عتقاء الله.

وذكر الواقدي عن شيوخه قال: شاور رسول الله ﷺ أصحابه في حصن الطائف، فقال له سلمان الفارسي: يا رسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم فأمر رسول الله ﷺ فعمل منجنيق، ويقال: قدم بالمنجنيق يزيد بن زمعة وديابطين ويقال: خالد بن سعيد، فأرسل عليهم ثقيف سكك الحديد بحماة بالنار، فأحرقت الدبابة، فأمر رسول الله بقطع أعنانهم و تحريقها، فنادى سفيان بن عبد الله الثقفي: لم تقطع أموالنا؟ إنا أن تأخذها إن ظهرت علينا، وإنا أن تدعها لله والرحم، فقال رسول الله ﷺ: فإني أدعها لله والرحم، فتركها.

وأنفذ رسول الله ﷺ علينا في خييل عند محاصرته أهل الطائف، وأمر أن يكسر كل صنم وجده، فخرج فلقيته جمع كثير من خثعم فبرز له رجل من القوم وقال: هل من مبارز؟ فلم يبق أحد فقام إليه عليّ بن أبي طالب فوثب أبو العاص ابن الربيع زوج بنت النبي ﷺ فقال: تكفاه أيها الأمير فقال: لا، ولكن إن قتلت فأنت على الناس، فبرز إليه عليّ بن أبي طالب وهو يقول:

إِنَّ عَلَى كُلِّ رَئِيسٍ حَقًّا أَنْ تَرَوِيَ الصَّعْدَةَ أَوْ تَنْدَقَا

ثمّ ضربه فقتله ومضى حتّى كسر الأصنام وانصرف إلى رسول الله ﷺ وهو بعد محاصر لأهل الطائف ينتظره، فلما رآه كبرّ وأخذ بيده و خلاه.

فروى جابر بن عبد الله قال: لما خلا رسول الله ﷺ بعليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم الطائف أتاه عمر بن الخطاب فقال: أتناجيه دوننا؟ وتخلوبه دوننا؟ فقال: يا عمر ما أنا أنتجيته، بل الله انتجاء، قال: فأعرض وهو يقول: هذا كما قلت لنا يوم الحديبية: «لتدخلن

المسجد الحرام إن شاء الله آمين محلقين» فلم ندخله، وصددنا عنه. فناداه ﷺ: «لم أفل لكم إنكم تدخلونه ذلك العام».

قال: فلما قدم عليّ فكأنما كان رسول الله ﷺ على و جل فارتحل، فنادى سعيد بن عبيد: ألا إن الحميّ مقيم، فقال: لا أقت ولا ظننت، فسقط فانكسر فخذه وعن محمد بن إسحاق: قال: حاصر رسول الله ﷺ أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريباً من ذلك، ثم انصرف عنهم ولم يؤذن فيهم فجاءه وفده في شهر رمضان فأسلموا.

ثم رجع رسول الله إلى الجعرانة بن معه من الناس وقسم بها ما أصاب من الغنائم يوم حنين في المؤلفة قلوبهم من قريش ومن سائر العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير، قيل: إنّه جعل للأنصار شيئاً يسيراً، وأعطى الجمهور للمتألفين قال محمد بن إسحاق: وأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير و معاوية ابنه مائة بعير، و حكيم بن حزام من بني أسد بن عبد العزى مائة بعير وأعطى النضر بن الحارث بن كعدة مائة بعير، وأعطى العلاء بن حارثة الثقفي حليف بني و هدة مائة بعير وأعطى الحارث بن هشام من بني مخزوم مائة و جبير بن مطعم من بني نوفل بن عبد مناف مائة، و مالك بن عوف النصريّ مائة فهؤلاء أصحاب المائة، و قيل: إنّه أعطى علقمة بن علاثة مائة، و الأقرع بن حابس مائة، و عيينة بن حصن مائة، و أعطى العباس بن مرداس أربعاً فستخطها، و أنشأ يقول:

أنجعل نهبي و نهب العبيد	بين عيينة و الأقرع
فما كان حصن و لا حابس	يفوقان مرداس في جمع
و ما كنت دون امرئ منها	و من تضع اليوم لا يرفع
و قد كنت في الحرب ذا تدرأ	فلم أعط شيئاً و لم أمنع

فقال له رسول الله ﷺ: أنت القائل: أنجعل نهبي و نهب العبيد بين الأقرع و عيينة؟

فقال أبو بكر: بأبي أنت و أمي لست بشاعر، قال: كيف؟ قال: فأنشده أبو بكر، فقال

رسول الله ﷺ: يا علي قم إليه فاقطع لاسنه، قال عباس: فوالله لهذه الكلمة كانت أشد علي من يوم خنعم، فأخذه علي بيدي فانطلق بي، وقلت: يا علي إنك لقاطع لساني؟ قال: إني ممض فيك ما أمرت، حتى أدخلني الحظائر، فقال: اعقل ما بين أربعة إلى مائة، قال: قلت: بأبي أنتم وأمي ما أكرمكم وأحلمكم وأجملكم وأعلمكم؟ فقال لي إن رسول الله ﷺ أعطاك أربعاً، وجعلك مع المهاجرين فإن شئت فخذها، وإن شئت فخذ المائة وكن مع أهل المائة، فقال: فقلت لعلي عليه السلام: أشر أنت علي، قال: فإني أمرك أن تأخذ ما أعطاك وترضى، قال: فإني أفعل.

قال: و غضب قوم من الأنصار لذلك و ظهر منهم كلام قبيح حتى قال قائلهم: لني الرجل أهله و بني عمه، و نحن أصحاب كل كريمة.

فلما رأى رسول الله ﷺ ما دخل على الأنصار من ذلك، أمرهم أن يقعدوا و لا يقعد معهم غيرهم، ثم أتاهم شبه الغضب يتبعه علي عليه السلام حتى جلس و سطهم، فقال: «ألم آتكم على شفا حفرة من النار فاتقذكُم الله منها بي؟» قالوا: بلى، و لله و لرسوله المنّ و الطول و الفضل علينا، قال: «ألم آتكم و أنتم أعداء فألّف الله بين قلوبكم بي؟» قالوا: أجل، ثم قال: «ألم آتكم و أنتم قليل فكثركم الله بي؟» و قال ما شاء الله أن يقول، ثم سكت، ثم قال: «ألا تحببوني؟» قالوا: بم تحببك يا رسول الله فذاك أبونا و أمنا؟ لك المنّ و الفضل و الطول، قال: «بل لو شئتم قلتم: جئتنا طريداً مكذباً فأويناك و صدقناك، و جئتنا خائفين فأمانناك» فارتفعت أصواتهم و قام إليه شيوخهم، فقبلوا يديه و رجليه و ركبتيه، ثم قالوا: رضينا عن الله و عن رسوله، و هذه أموالنا أيضاً بين يديك فاقسمها بين قومك إن شئت فقال: «يا معشر الأنصار أوجدتم في أنفسكم إذ قسمتم ما لا تألّف به قوماً، و وكلتم إلى إيمانكم؟ أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء و النعم، و رجعتم أنتم و رسول الله في سهمكم؟» ثم قال رسول الله ﷺ: «الأنصار كرشى و عييتي، لو سلك الناس واديا و سلك الأنصار شعاب لسلكت شعب

الأُنصار، اللهم اغفر للأُنصار، ولأبناء الأُنصار، ولأبناء أبناء الأُنصار». قال: وقد كان فيما سبي أخته بنت حليمة، فلما قامت على رأسه قالت: يا محمد أختك سبي بنت حليمة، قال: فزِع رسول الله ﷺ برده فبسطه لها فأجلسها عليه ثم أكبَّ عليها يسألها، هي التي كانت تحضنه إذا كانت أمها ترضعه.

و أدرك وفد هوازن رسول الله ﷺ بالمجرانة وقد أسلموا، فقالوا: يا رسول الله لنا أصل وعشيرة، وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك، فامن علينا من الله عليك، وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال: يا رسول الله إنا لو ملحننا الحارث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر ثم وليّ منّا مثل الذي وليت لعاد علينا بفضلته وعطفه وأنت خير المكفولين، وإنا في الحظائر خالاتك وبنات خالاتك، و حواضنك وبنات حواضنك اللاتي أرضعنك، ولسنا نسألك ما لا إنا نسأل الكهنّ، وقد كان رسول الله قسّم منهنّ ما شاء الله، فلما كلمته أخته قال: أما نصيب و نصيب بني عبدالمطلب فهولك، وأما ما كان للمسلمين فاستشفي بي عليهم، فلما صلوا الظهر قامت فتكلمت وتكلموا فوهب لها الناس أجمعون إلا الأقرع بن حابس وعيينة ابن حصن، فإتها أيبا أن يهبا، وقالوا: يا رسول الله إن هؤلاء قوم قد أصابوا من نساتنا، فنحن نصيب من نساتهم مثل ما أصابوا، فأقرع رسول الله ﷺ بينهم ثم قال: «اللهم توه سهميها» فأصاب أحدهما خادماً لبني عقيل، وأصاب الآخر خادماً لبني غير، فلما رأيا ذلك وهباما منعاه قال: ولو لأَنَّ النساء وقعن في القمسة لو هبهنّ لها كما وهب ما لم يقع في القمسة، ولكنهنّ وقعن في أنصباه الناس فلم يأخذ منهم إلا بطيبة النفس.

وروي أنّ رسول الله ﷺ قال: «من أمسك منكم بحقه فله بكلّ إنسان ستّ فريض من أوّل فييء يصيبه» فردّوا إلى الناس نساءهم وأبناءهم. قال: وكلمته أخته في مالك بن عوف فقال: إن جاءني فهو آمن، فأتاه فردّ عليه ماله، وأعطاه مائة من الإبل.

وروي الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدريّ قال: بينا نحن عند رسول الله و

هو يقسم إذ أتاه ذوالخويصرة رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل فقال رسول الله ﷺ: «ويلك من يعدل إن أنا لم أعدل؟ وقد خبت أو خسرت إن أنا لم أعدل» فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله انذن لي فيه أضرب عنقه، فاقبل رسول الله ﷺ: «دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته و صيامه مع صيامه يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نصيبه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر في قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرق والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة، أو مثل البضعة، تدردر، يخرجون على خير فرقة من الناس».

قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا من رسول الله ﷺ، وأشهد أن علي ابن أبي طالب عليه السلام قاتلهم وأنا معه، وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فأتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله الذي نعت، رواه البخاري في الصحيح.

قالوا: ثم ركب رسول الله ﷺ وأتبعه الناس يقولون: يا رسول الله اقم علينا فيتنا، حتى الجؤه إلى شجرة فانترع عنه رداؤه، فقال: «أيها الناس ردوا علي ردائي، فوالذي نفسي بيده نفسي إلى شجرة فانترع عنه رداؤه، فقال: «أيها الناس ردوا علي ردائي، فوالذي نفسي بيده لو كان عندي عدد شجرتها نعماً لقسمته عليكم ثم ما ألفتيموني بخيلاً ولا جباناً» ثم قام إلى جنب بعير وأخذ من سنامه وبرة فجعلها بين أصبعيه فقال: «يا أيها الناس والله مالي من فينكم هذه الوبرة إلا الخمس والخمس مردود عليكم، فأدوا لخياط والمحيط، فإن الغلoul عار و نار و سناار على أهلهم يوم القيامة، فجاءه رجل من الأنصار بكبة من خيوط شعر فقال: يا رسول الله أخذت هذا لأخيط بها بردعة بعيري، فقال رسول الله ﷺ: «أما حقي منها فلك» فقال الرجل: أما إذا بلغ الأمر هذا فلا حاجة لي بها، ورمى بها من يده.

ثم خرج رسول الله ﷺ من الجعرانة في ذي القعدة إلى مكة فقصى بها عمرته، ثم

صدر إلى المدينة، و خليفته على أهل مكة معاذ بن جبل، و قال محمد بن إسحاق: استخلف عتاب بن أسيد، و خلف معه معاذاً يفقه الناس في الدين و يعلمهم، و حج بالناس في تلك السنة و هي سنة ثمان عتّاب بن أسيد، و أقام ﷺ بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب.^١

٦- كا: حميد بن زياد، عن عبيد الله بن أحمد الدهقان، عن علي بن الحسن الطاطري، عن محمد بن زياد بيباع السابري، عن أبان عن عجلان بن صالح قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قتل علي بن أبي طالب بيده يوم حنين أربعين.^٢

٧- كا: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أدينة، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ وجلّ: «المؤلفة قلوبهم» قال: هم قوم وحدوا الله عزّ وجلّ، و خلعوا عبادة من يعبد من دون الله، و شهدوا أن لا إله إلا الله، و أنّ محمداً رسول الله ﷺ، و هم في ذلك شكّك في بعض ما جاء به محمد ﷺ، فأمر الله عزّ وجلّ نبيه ﷺ أن يتألفهم بالمال و العطاء لكي يحسن إسلامهم و يثبتوا على دينهم الذي دخلوا فيه، و أقرّوا به، و إن رسول الله ﷺ يوم حنين تألف رؤساء (رؤس) العرب و من قریش و سائر مضر، منهم أبوسفیان بن حرب و عيينة بن حصين الفزاري و أشباههم من الناس، فغضبت الأنصار، و اجتمعت إلى سعد بن عبادة فانطلق بهم إلى رسول الله ﷺ بالجرعانة، فقال: يا رسول الله ﷺ أتأذن لي في الكلام؟ فقال: نعم، فقال: إن كان هذا الأمر من هذه الأموال التي قسّمت بين قومك شيئاً أنزل الله رضينا، و إن كان غير ذلك لم نرض، قال زرارة: و سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فقال رسول الله ﷺ: معشر الأنصار أكلكم على قول سيدكم؟ فقالوا: سيدنا الله و رسوله، ثم قالوا في الثالثة: نحن على مثل قوله و رأيه، قال زرارة: فسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فحطّ الله نورهم، و فرض الله للمؤلفة قلوبهم سهماً في القرآن.^٣

١- اعلام الوری بأعلام الهدی ٧٠-٧٥ ط ١ و ١١٩-١٢٨ ط ٢.

٢- اصول الكافي ٤١١/٢.

٣- روضة الكافي ٣٧٦ ط ٢.

٨- ع: ابن الوليد، عن الصقار، عن ابن معروف، عن ابن أبي عمير، عن عبدالرحمن بن الحجاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مامرّ بالنبي ﷺ يوم كان أشدّ عليه من يوم حنين، وذلك أنّ العرب تباغت عليه.^١

٩- ل: بالإسناد عن عامر بن وائلة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى: نشدكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله ﷺ: «لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفي، طاعته كطاعتي، و معصيته كمعصيتي، يغشاهم بالسيف» غيري؟ قالوا: اللهم لا.^٢

باب ٢٧

غزوة تبوك وقصة العقبة

١ - شا: ثم كانت غزاة تبوك، فأوحى الله عز اسمه إلى نبيّه ﷺ: أن يسير إليها نفسه، ويستنفر الناس للخروج معه، وأعلمه أنه لا يحتاج فيها إلى حرب، ولا يبنى بقتال عدوّ، وأن الأمور تنقاد له بغير سيف، وتعيده بامتحان أصحابه بالخروج معه، واختبارهم ليطمئئوا بذلك، وتظهر به سرائرهم، فاستنفرهم النبيّ ﷺ إلى بلاد الروم، وقد أئبعت ثمارهم واشتدّ القيظ عليهم، فأبطأ أكثرهم عن طاعته، رغبة في العاجل، وحرصاً على المعيشة وإصلاحها، وخوفاً من شدة القيظ وبعد المسافة، ولقاء العدو، ثم نهض بعضهم على استئصال للنهوض، وتخلّف آخرون ولما أراد النبيّ ﷺ الخروج استخلف أمير المؤمنين في أهله ولده وأزواجه ومهاجره، وقال: يا عليّ إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أوبك، وذلك أنه ﷺ علم خبث نيات الأعراب، وكثير من أهل مكّة ومن حولها ممن غزاهم وسفك دماءهم فأشفق أن يطلبوا المدينة عند نأيه عنها وحصوله ببلاد الروم أو نحوها فتمى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معرفتهم وإيقاع الفساد في دار هجرته و التخطي إلى ما يشين أهله ومخلفيه، وعلم ﷺ لا يقوم مقامه في إرهاب العدو وحراسة دار الهجرة وحياطة من فيها إلّا أمير المؤمنين عليه السلام فاستخلفه استخلاقاً ظاهراً، ونصّ عليه

بالإمامة من بعد نَصًا جليًا، وذلك فيما تظاهرت به الرواية أَنَّ أهل النفاق لمَّا علموا باستخلاف رسول الله ﷺ عليًا على المدينة حسدوه لذلك، وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه، و علموا أَنَّها تتحرَّس به ولا يكون فيها للعدوِّ مطمع، فساءهم ذلك، وكانوا يؤثرون خروجه معه لما يرجونه من وقوع الفساد والاختلاط عندناي رسول الله ﷺ عن المدينة، وخلوِّها من مرهوب مخوف يحرسها وغبوطه ﷺ على الرفاهية والدعة بمقامه في أهله، وتكلَّف من خرج منهم المشاقَّ بالسفر والخطر، فأرجفوا به ﷺ وقالوا: لم يستخلفه رسول الله ﷺ إكراماً له، وإجلالا ومودة، وإنَّا خلفه استتقالا له، فبهتوا بهذا الإرجاف كبهت قريش للنبي ﷺ بالجمحة تارة، وبالعشر أخرى، وبالسحر مرّة، وبالكهانة أخرى، وهم يعلمون ضدَّ ذلك و نقيضه، كما علم المنافقون ضدَّ ما أرجفوا به على أمير المؤمنين ﷺ وخلافه، وأنَّ النبي ﷺ كان أخصَّ الناس بأمر المؤمنين ﷺ، وكان هو أحبَّ الناس إليه وأسعدهم عنده، وأفضلهم لديه فلمَّا بلغ أمير المؤمنين ﷺ إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم وإظهار فضيحتهم، فلحق بالنبي ﷺ فقال: يا رسول الله إنَّ المنافقين يزعمون أنَّك خلقتني استتقالاً ومقتاً فقال له النبي ﷺ: «ارجع يا أخي إلى مكانك، فإنَّ المدينة لا تصلح إلَّا بي أو بك، فأنت خليفتي في أهل بيتي و دار هجري و قومي، أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاَّ أنه لا نبيَّ بعدي؟» فتضمَّن هذا القول من رسول الله ﷺ نصَّه عليه بالإمامة، وإيانتة من الكافة بالخلافة، و دلَّ به على فضل لم يشركه فيه أحد سواه، وأوجب له به جميع منازل من موسى إلاَّ ما خصَّه العرف من الأخوة واستثناه هو من النبوة، ألا ترى أنَّه ﷺ جعل له كافة منازل هارون من موسى إلاَّ المستثنى منها لفظا و عقلا، و قد علم من تأمَّل معاني القرآن و تصفَّح الروايات و الأخبار أنَّ هارون كان أخا موسى ﷺ لأبيه و أمه، و شريكه في أمره، و وزير على نبوته و تبليغه رسالات ربه، و أنَّ الله سبحانه شدَّ به أزره و أنَّه كان خليفته على قومه، و كان له من الإمامة عليهم و فرض الطاعة كإماتة و فرض طاعته، و أنَّه كان أحبَّ قومه إليه، و أفضلهم

لديه، قال الله عزَّ وجلَّ حاكيا عن موسى عليه السلام: «ربَّ اشرح لي صدري * ويسر لي أمري * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي * واجعل لي وزيرا من أهلي * هارون أخي * أشدد به أزري * وأشركه في أمري»^١ الآية، فأجاب الله تعالى مسأله، وأعطاه أمنيته حيث يقول: «قد أوتيت سؤلك يا موسى»^٢ وقال تعالى حاكيا عن موسى: «وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا نتبع سبيل المفسدين»^٣ فلما جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام منه بمنزلة هارون من موسى أوجب له بذلك جميع ما وعدناه إلا ما خصه العرف من الأخوة واستثناءه من النبوة لفظا، وهذه فضيلة لم يشرك فيها أحد من المخلوقين أمير المؤمنين، ولا ساواه في معناها ولا قاربه فيها على حال، ولو علم الله عزَّ وجلَّ أن نبيته صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الغزاة حاجة إلى الحرب والأنصار لما أذن له في تخليف أمير المؤمنين عليه السلام عنه حسب ما قدمناه، بل علم أن المصلحة في استخلافه، وأن إقامته في دار هجرته مقامه أفضل الأعمال، فدبر الخلق والدين بما قضاه في ذلك وأمضاه، على ما بيّناه وشرحناه.

أقول: سيأتي تمام القول في هذا الخبر، وكونه نصّا على إمامته عليه السلام في أبواب النصوص عليه صلوات الله عليه.^٤

٢- ما: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبدالرحمن، عن أبيه عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري قال قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي بن أبي طالب عليه السلام في غزوة تبوك: اخلفني في أهلي، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله إني أكره أن تقول العرب: خذل ابن عمه و تخلف عنه، فقال: أما نرضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؟ قال: بلى، قال: فاخلفني.^٥

٢- طه / ٣٦.

١- طه / ٢٥-٤٢.

٤- ارشاد المفيد: ٧٩-٨١.

٣- الاعراف / ١٤٢.

٥- أمالي ابن الشيخ: ١٦٤.

باب ٢٨

قصة أبي عامر الراهب، و مسجد الضرار، و فيه ما يتعلق بغزوة تبوك

١ - فس: قوله: «الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرَارًا وَكُفْرًا» فَإِنَّهُ كَانَ سَبَبَ نَزْوِهَا أَنَّهُ جَاءَ قَوْمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ! أَتَأْذِنُ لَنَا فَنَبْنِي مَسْجِدًا فِي بَنِي سَالِمٍ لِلْعَلِيلِ وَاللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ وَالشَّيْخِ الْفَانِي؟ فَأَذِنَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْحُرُوجِ إِلَى تَبُوكَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَتَيْتَنَا فَصَلَّيْتَ فِيهِ، قَالَ: أَنَا عَلَى جَنَاحِ الطَّيْرِ فَإِذَا وَافَيْتَ إِِنْشَاءَ اللَّهِ أَتَيْتَهُ فَصَلَّيْتَ فِيهِ فَلَمَّا أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ فِي شَأْنِ الْمَسْجِدِ وَأَبِي عَامِرِ الرَّاهِبِ، وَكَانُوا حَلَفُوا لِلرَّسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُمْ يَبْنُونَ ذَلِكَ لِلصَّلَاحِ وَالْحَسَنِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ «وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا» إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: «وَأِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ» يَعْنِي أَبَا عَامِرِ الرَّاهِبِ، كَانَ يَأْتِيهِمْ فَيَذْكُرُ رَسُولُ اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ، قَوْلُهُ: «لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى» يَعْنِي مَسْجِدَ قَبَاءَ قَوْلُهُ: «فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا» قَالَ: كَانُوا يَتَطَهَّرُونَ بِالْمَاءِ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَسْجِدُ الضَّرَارِ، الَّذِي أُسِّسَ عَلَى شِفَا جِرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، قَوْلُهُ: «إِلَّا أَنْ

تَقَطَّعَ قُلُوبِهِمْ» «إِلَّا» فِي مَوْضِعٍ «حَتَّى» فَبَعَثَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَالِكَ بْنَ دَخْشَمِ الْخِزَاعِيِّ وَ
 عَامِرَ بْنَ عَدِيِّ أَخَابِنِي عَمْرُو بْنَ عَوْفٍ عَلَى أَنْ يَهْدُمُوهُ وَيَحْرَقُوهُ، فَجَاءَ مَالِكٌ فَقَالَ لِعَامِرٍ:
 أَنْتَظِرْنِي حَتَّى أَخْرَجَ نَارًا مِنْ مَنْزِلِي، فَدَخَلَ وَجَاءَ بِنَارٍ وَأَشْعَلَ فِي سَعْفِ النَّخْلِ ثُمَّ أَشْعَلَهُ فِي
 الْمَسْجِدِ فَتَفَرَّقُوا وَقَعَدَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ حَتَّى احْتَرَقَتِ الْبَنِيَّةُ ثُمَّ أَمَرَ بِهَدْمِ حَائِطِهِ.^١

باب ٢٩

نزول سورة براءة وبعث النبي ﷺ علياً عليه السلام بها ليقراءها على الناس في الموسم بمكة

١ - كا: علي، عن أبيه، وعلي بن محمد القاسمي جميعاً عن القاسم بن محمد عن سليمان بن داود، عن فضيل بن عياض قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: عن الحج الأكبر فإن ابن عباس كان يقول: يوم عرفة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الحج الأكبر يوم النحر، و يحتج بقوله تعالى: «فسبحوا في الأض أربعة أشهر» وهو عشرون من ذي الحجة والمحرّم و صفر و شهر ربيع الأول و عشر من ربيع الآخر، و لو كان الحج الأكبر يوم عرفة لكل أربعة أشهر و يوماً^١.

٢ - شى: عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر مع براءة إلى الموسم ليقراها على الناس، فنزل جبرئيل فقال: لا يبلغ عنك إلا علي، فدعا رسول الله ﷺ علياً فأمره أن يركب ناقته العضباء، وأمره أن يلحق أبا بكر فيأخذ منه براءة و يقرأها على الناس بمكة، فقال أبو بكر: أسخطة؟ فقال: لا إلا أنه أنزل عليه أنه لا يبلغ

إلا رجل منك، فلما قدم عليّ ﷺ مكة وكان يوم النحر بعد الظهر وهو يوم الحج الأكبر قام ثم قال: إني رسول الله إليكم فقرأ عليهم: «براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر» عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر، وقال: لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك، ألا ومن كان له عهد عند رسول الله فددته إلى هذه الأربعة الأشهر.

وفي خبر محمد بن مسلم فقال: يا عليّ هل نزل في شيء منذ فارقت رسول الله ﷺ؟ قال: لا، ولكن أبي الله أن يبلغ عن محمد إلا رجل منه، فوافي الموسم فبلغ عن الله وعن رسوله بعرفة والمزدلفة ويوم النحر عند الجمار، وفي أيام التشريق كلها ينادي: براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين * فسيحوا في الأرض أربعة أشهر» ولا يطوفن بالبيت عريان.^١

٣- عم: نزلت سورة «براءة من الله ورسوله» في سنة تسع فدفعها إلى أبي بكر فسار بها فنزل جبرئيل ﷺ فقال: إنه لا يؤدّي عنك إلا أنت أو عليّ، فبعث علياً ﷺ على ناقته العضاء فلحقه، فأخذ من الكتاب، فقال له أبو بكر: أنزل في شيء؟ قال: لا، ولكن لا يؤدّي عن رسول الله ﷺ إلا هو أو أنا، فسار بها عليّ ﷺ حتى أذن بمكة يوم النحر وأيام التشريق، وكان في عهده أن ينبذ إلى المشركين عهدهم، وأن لا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل المسجد مشرك، ومن كان له عهد فإلى مدته، ومن لم يكن له عهد فله أربعة أشهر فإن أخذناه بعد أربعة أشهر فتلناه، وذلك قوله تعالى «فإذا انسلخ الأشهر الحرم» إلى قوله: «كلّ مرصد» قال: ولما دخل مكة اخترط سيفه وقال: والله لا يطوف بالبيت عريان إلا ضربته بالسيف، حتى ألبسهم الثياب فطافوا وعليهم الثياب.^٢

باب ٣٠

المباهلة و ماظهر فيها من الدلائل و المعجزات

١ - عم: قدم على رسول الله ﷺ و قد نجران فيهم بضعة عشر رجلا من أشرفهم، و ثلاثة نفر يتولون أمورهم: العاقب و هو أميرهم و صاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلا عن رأيه و أمره، و اسمه عبدالمسيح، و السيد و هم ثماهم و صاحب رحلهم، و اسمه الأيمم، و أبو حارثة بن علقمة الأسقف، و هو حبرهم و إمامهم و صاحب مدارسهم، و له فيهم شرف و منزلة، و كانت ملوك الروم قد بنوا له الكنائس، و بسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم من علمه و احتجاده في دينهم، فلما و جهوا إلى رسول الله ﷺ جلس أبو حارثة على بقله و إلى جنبه أخ له يقال له: كرز أو بشر بن علقمة يسايره، إذ عثرت بغلة أبي حارثة، فقال كرز: تعس الأبعد يعني رسول الله ﷺ، و قال له أبو حارثة: بل أنت تعست، قال: له و لم يا أخ؟ فقال: و الله إنه للنبي الذي كنا ننتظر فقال كرز: فما يمنعك أن تتبعه؟ فقال: ما صنع بنا هؤلاء القوم، شرّفونا و مؤلونا و أكرمونا و قد أبوا إلا خلافة، و لو فعلت نزعوا منا كل ماترى، فأضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم، ثم مريضرب راحلته و يقول:

معترضا في بطنها جنينها

إليك تغدو قلقاً و ضيئها

مخالفا دين النصارى دينها

فلما قدم على النبي ﷺ أسلم، قال: فقدموا على رسول الله وقت العصر و في لباسهم الديباج و ثياب الحيرة على هيئة لم يقدم بها أحد من العرب، فقال أبو بكر: بأبي أنت و أمي يا رسول الله ﷺ، لو لبست حلتك التي أهداها لك قيصر فأرؤك فيها. قال: ثم أتوا رسول الله ﷺ فسلموا عليه فلم يردّ عليهم^١ و لم يكلمهم فانطلقوا يبتغون عثمان بن عفان و عبد الرحمن بن عوف و كانا معرفة لهم، فوجدوهما في مجلس من المهاجرين فقالوا: إن نبيكم كتب إلينا بكتاب فأقبلنا مجيئين له فأتيناه فسلمنا عليه فلم يردّ سلامنا و لم يكلمنا، فما الرأي؟ فقالا لعلي بن أبي طالب: ماترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم؟ قال: أرى أن يضعوا حللهم هذه و خواتيمهم ثم يعودون إليه، ففعلوا ذلك فسلموا فردّ سلامهم ثم قال: و الذي بعثني بالحقّ لقد أتوني المرّة الأولى و إنّ إبليس لمعهم، ثم ساء لوه و دارسوه يومهم، و قال الأسقف: ما تقول في السيّد المسيح يا محمّد؟ قال: هو عبدالله و رسوله، قال: بل هو كذا و كذا، فقال عليّ: بل هو كذا و كذا فترادّا، فنزل على رسول الله من صدر سورة آل عمران نحو من سبعين آية يتبع بعضها بعضاً و فيما أنزل الله: «إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب» إلى قوله: «على الكاذبين»^١ فقالوا للنبي ﷺ: نباهلك غدا، و قال أبو حارثة لأصحابه: انظروا فإن كان محمّد غدا بولده و أهل بيته فاحذروا مباهلته، و إن غدا بأصحابه و أتباعه فباهلوه.

قال أبان: حدّثني الحسين بن دينار، عن الحسن البصريّ قال: غدا رسول الله آخذا بيد الحسن و الحسين تتبعه فاطمة، و بين يديه عليّ، و غدا العاقب و السيّد بابنين على أحدهما درتان كأنهما بيضتا حمام، فحفّوا بأبي حارثة، فقال أبو حارثة: من هؤلاء معه؟ قالوا: هذا ابن عمّه زوج ابنته، و هذان ابنا ابنته، و هذه بنته أعزّ الناس عليه و أقربهم إلى قلبه، و تقدّم

رسول الله ﷺ فجننا على ركبتيه، فقال أبو حارثة، جننا والله كما جننا الأنبياء للمباهلة فقع ولم يقدم على المباهلة، فقال له السيد: ادن يا با حارثة للمباهلة، فقال: لا، إنِّي لأرى رجلا جرينا على المباهلة وأنا أخاف أن يكون صادقا فلا يحول والله علينا الحول وفي الدنيا نصرانيّ يطعم الماء، قال: وكان نزل العذاب من السماء لو باهلوه، فقالوا: يا أبا القاسم إننا لا نباهلك ولكن نصلحك، فصالحهم رسول الله على أني حلّة من حلال الأواقي قيمة كل حلّة أربعون درهما جياداً، وكتب لهم بذلك كتابا، وقال لأبي حارثة الأسقف: لكأنتي بك قد ذهبت إلى رحلك وأنت وسان فجعلت مقدّمه مؤخره فلما رجع قام يرحل راحلته فجعل راحلته فجعل رحله مقلوبا فقال: أشهد أن محمداً رسول الله ﷺ.

٢- ما: أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن محمد بن أحمد بن الحسين عن أبيه عن هاشم بن المنذر، عن الحارث بن الحصين، عن أبي صادق، عن ربيعة بن ناجد عن عليّ بن أبي حمزة قال: خرج رسول الله ﷺ حين خرج لمباهلة النصارى بي وبفاطمة والحسن والحسين، رضوان الله عليهم.

٣- فس: أبي، عن النضر، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أن نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله وكان سيدهم الأهمم والعاقب والسيد، وحضرت صلواتهم فأقبوا يضربون بالناقوس و صلّوا، فقال أصحاب رسول الله: يا رسول الله هذا في مسجدك؟ فقال: دعوهم، فلما فرغوا دنوا من رسول الله فقالوا: إلى ما تدعو؟ فقال: إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّي رسول الله ﷺ، وأنّ عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث، قالوا: فمن أبوه؟ فنزل الوحي على رسول الله ﷺ، فقال: قل لهم: ما يقولون في آدم؟ أكان عبداً مخلوقاً يأكل ويشرب ويحدث وينكح؟ فسألهم النبي ﷺ فقالوا: نعم، فقال: فمن أبوه؟ فبقوا

١- اعلام الوری: ٧٨-٧٩ (ط ١) و ١٣٥-١٣٧ (ط ٢).

٢- امالی الطوسی: ١٦٢-١٦٣.

ساكتين، فأنزل الله: «إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ» الآية إلى قوله: «فنجعل لعنة الله على الكاذبين»^١ فقال رسول الله ﷺ: فباهلوني، إن كنت صادقاً أنزلت اللعنة عليكم، وإن كنت كاذباً أنزلت عليّ فقالوا: أنصفت، فتواعدوا للمباهلة فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤساؤهم: السيد والعاقب والأهتم: إن باهلنا بقومه باهلنا، فإنه ليس بنبيّ وإن باهلنا بأهل بيته خاصة فلا نباهله فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو صادق، فلما أصبحوا جاؤا إلى رسول الله ﷺ ومعهم أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم فقال النصراني: من هؤلاء؟ ف قيل لهم: هذا ابن عمّه وصيّته وختنه عليّ بن أبي طالب، وهذه ابنته فاطمة و هذان أبناء الحسن والحسين، ففرقوا وقالوا لرسول الله ﷺ: نعطيك الرضا فاعفنا عن المباهلة، فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية وانصرفوا.^٢

باب ٣١

غزوة عمرو بن معدى كرب

١ - شأ: لما عاد رسول الله ﷺ من تبوك إلى المدينة قدم إليه عمرو بن معدى كرب فقال له النبي ﷺ: أسلم ياعمرؤ يؤمنك الله من الفزع الأكبر، قال: يا محمد وما الفزع الأكبر؟ فأبى لا أفزع فقال يا عمرو: إنّه ليس كما تظنّ وتحسب إنّ الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميّت إلاّ نشر. ولا حيّ إلاّ مات، إلاّ ما شاء الله، ثمّ يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات ويصفون جميعا، وتنشقّ السماء وتهدّ الأرض، وتخرّ الجبال هداً، وترمي النار بمثل الجبال شرار، فلا يبقى ذور روح إلاّ انخلع قلبه وذكر ذنبه، وشغل بنفسه إلاّ من شاء الله، فأين أنت ايا عمرو من هذا؟ قال: ألاّ إني أسمع أمراً عظيماً فأمن بالله ورسوله وآمن معه من قومه ناس، ورجعوا إلى قومهم، ثمّ إنّ عمرو بن معدى كرب نظر إلى أبيّ بن عثمت الخنعميّ فأخذ برقبته ثمّ جاء به إلى النبي ﷺ فقال: أعدني على هذا الفاجر الذي قتل والدي، فقال رسول الله ﷺ: أهدر الإسلام ما كان في الجاهليّة، فانصرف عمرو مرتداً فأغار على قوم من بني الحارث ابن كعب، ومضى إلى قومه، فاستدعى رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأمره على المهاجرين، وأنفذه إلى بني زبيد، وأرسل خالد بن

الوليد في الأعراب وأمره أن يعدد للجعنيّ فإذا التقيا فأمر الناس أمير المؤمنين عليه السلام، فسار أمير المؤمنين عليه السلام واستعمل على مقدّمته خالد بن سعيد بن العاص، واستعمل خالد على مقدّمته أبا موسى الأشعريّ، فأما جعنيّ فإتّها لما سمعت بالجيش افتقرت فرقتين: فذهبت فرقة إلى اليمن، وانضمت الفرقة الأخرى إلى بني زبيد. فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام فكتب إلى خالد بن الوليد: أن قف حيث أدركك رسولي، فلم يقف فكتب إلى خالد بن سعيد بن العاص تعرّض له حتّى تحبسه، فاعترض له خالد حتّى حبسه، وأدركه أمير المؤمنين عليه السلام فعنّفه على خلافه، ثمّ سار حتّى لقي بني زبيد بواد يقال له: كثير فلما رآه بنو زبيد قالوا لعمرو: كيف أنت يا با نور إذا لقيك هذا الغلام القرشيّ فأخذ منك الأتاوه؟ قال: سيعلم إن لقيني، قال: وخرج عمرو فقال: من يبارز؟ فنهض إليه أمير المؤمنين عليه السلام وقام إليه خالد بن سعيد وقال له: دعني يا أبا الحسن بأبي أنت وأمي أبارزه، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن كنت ترى أنّ لي عليك طاعة فقف مكانك فوق، ثمّ برز إليه أمير المؤمنين عليه السلام فصاح به صيحة فانزهم عمرو وقاتل أخاه وابن أخيه وأخذت امرأته ركائنه بنت سلامة، ووسى منهم نسوان وانصرف أمير المؤمنين عليه السلام وخلف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم، ويؤمن من عاد إليه من هراهم مسلماً، فرجع عمرو بن معدى كرب، واستأذن على خالد بن سعيد فأذن له فعاد إلى الاسلام، فكلّمه في امرأته وولده فوهبهم له، وقد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزورا قد نحرّت فجمع قواتهما ثمّ ضربها بسيفه فقطعها جميعاً، وكان يستوى سيفه الصمصامة، فلما وهب خالد بن سعيد لعمرو وامرأته وولده وهب له عمرو الصمصامة، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد اصطفى من السبي جارية، فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلميّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله اصطفى من السبي جارية، فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلميّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وقال له: تقدّم الجيش إليه فأعلمه بما فعل عليّ من اصطفائه الجارية من الخمس لنفسه، وقع فيه، فسار بريدة حتى انتهى إلى باب

رسول الله ﷺ فلقية عمر بن الخطاب فسأله عن حال غزوتهم وعن الذي أقدمه، فأخبره أنه إنما جاء ليقع في عليّ ﷺ وذكر له اصطفاؤه الجارية من الخمس لنفسه، فقال له عمر: امض لما جئت له فإنه سيفضب لا بنته مما صنع عليّ ﷺ، فدخل بريدة على النبي ﷺ و معه كتاب من خالد بما أرسل به بريدة، فجعل يقرأه ووجه رسول الله ﷺ يتغير فقال بريدة: يا رسول الله إنك إن رخصت للناس في مثل هذا ذهبت فيهم، فقال النبي ﷺ: ويحك يا بريدة أحدثت نفاقا؟ إن عليّ بن أبي طالب ﷺ يحلّ له من النية ما يحلّ لي، إن عليّ بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك وخير من أخلف بعدي لكافة أمتي، يا بريدة احذر أن تبغض عليّاً فيبغضك الله، قال بريدة: فتمنيت أن الأرض انشقت لي فسخت فيها وقلت: أعود بالله من سخط الله وسخط رسول الله يا رسول الله، استغفر لي فلن أبغض عليّاً أبداً، ولا أقول فيه إلاّ خيراً، فاستغفر له النبي ﷺ.

عم: مثله مع اختصار.^٢

باب ٣٢

بعث أمير المؤمنين عليه السلام الى اليمن

١ - عم: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام إلى اليمن ليدعوهم إلى الإسلام وقيل: ليختمس ركازهم، ويعلمهم الأحكام، ويبيّن لهم الحلال والحرام، وإلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم، ويقدم عليه بمجزيتهم، وروى الحاكم أبو عبد الله الحافظ بإسناده رفعه إلى عمرو بن شاس الأسلمي قال: كنت مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام في جملة فجعفاني عليّ عليه السلام بعض الجفاء فوجدت عليه في نفسي، فلما قدمت المدينة اشتكيتني عند من لقيته، فأقبلت يوماً ورسول الله صلى الله عليه وآله جالس في المسجد فنظر إليّ حتّى جلست إليه، فقال: يا عمرو بن شاس لقد آذيتني، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، أعوذ بالله والإسلام أن أؤذي رسول الله، فقال «من آذى عليّاً فقد آذاني» وقد كان بعث قبله رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه، قال البراء: فكنت مع عليّ عليه السلام فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلّي بنا عليّ عليه السلام ثمّ صفنا صفّاً واحداً، ثمّ تقدّم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلمت همدان كلّها، فكتب عليّ عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما قرأ الكتاب خرّ ساجداً ثمّ رفع رأسه فقال عليه السلام «السلام على همدان السلام على همدان»

أخرجه البخاري في الصحيح.

وروى الأعمش عن عمرو بن مرة، عن أبي البختري، عن عليّ عليه السلام قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، قلت: يا رسول الله بعثني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء؟ قال: فضرب بيده في صدري وقال: «اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه» فولدني نفسي بيده ما شككت في قضاء بين اثنين.^١

٢ - ك: علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن وقال لي: يا علي لا تقاتلن أحدا حتى تدعوه، وأيم الله لأن يهدي الله على يدك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت، ولك ولاؤه يا علي.^٢

٣ - ما: جماعة عن أبي الفضل، عن عبدالرزاق بن سليمان، عن الفضل ابن الفضل الأشعري عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ بعث عليا عليه السلام إلى اليمن فقال له و هو يوصيه: يا علي أوصيك بالدعاء فإن معه الإجابة والشكر فإن معه المزيد وإيتاك عن أن تفخر عهداً وتعين عليه، وأنهاك عن المكر فإنه لا يحمق المكر السيئ إلا بأهله، وأنهاك عن البغي فإنه من بغي عليه لينصرته الله.^٣

١ - إعلام الوري بإعلام الهدى: ٧٩-٨٠ (ط ١) و ١٣٧ (ط ٢).

٢ - المجالس والأخبار: ٢٨.

٣ - فروع الكافي: ٣٣٥.

باب ٣٣

قدوم الوفود على رسول الله ﷺ وسائر ما جرى إلى حجة الوداع

١ - عم: قال بعد ذكر نزول براءة: ثمّ قدم على رسول الله ﷺ عروة بن مسعود النقيّ مسلماً، واستأذن رسول الله ﷺ في الرجوع إلى قومه، فقال: إني أخاف أن يقتلوك، فقال: إن وجدوني نائمًا ما أيقظوني، فأذن له رسول الله ﷺ فرجع إلى الطائف ودعاهم إلى الإسلام ونصح لهم فعصوه، وأسمعه الأذى حتّى إذا طلع الفجر قام في غرفة من داره فأذّن وتشهد، فرماه رجل بسهم فقتله، وأقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلاً هم أشراف ثقيف فأسلموا، فأكرمهم رسول الله ﷺ وحباهم وأمر عليهم عثمان بن أبي العاص بن بشر وقد كان تعلم سوراً من القرآن، وقد ورد في الخبر عنه أنّه قال: قلت يا رسول الله: إنّ الشيطان قد حال بين صلاتي وقراءتي، قال: ذاك شيطان يقال له: خنزب، فإذا خشيت فتعوّذ بالله منه، وانقل عن يسارك ثلاثاً، قال: ففعلت فأذهب الله عني، رواه مسلم في الصحيح.

فلما أسلمت ثقيف ضربت إلى رسول الله ﷺ وفود العرب فدخلوا في دين الله

أفواجا، كما قال الله سبحانه فقدم عليه ﷺ عطارد بن حاجب بن زرارة في أشراف من بني تميم، منهم الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر، وقيس ابن عاصم، وعيينة بن حصن الفزاري، وعمر وبن الأهتم، وكان الأقرع وعيينة شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنينا والطائف، فلما قدم وفد تميم دخلا معهم فأجارهم رسول الله ﷺ وأحسن جوارهم، ممن قدم عليه وفد بني عامر فيهم عامر ابن الطفيل، وأرد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأمه، وكان عامر قد قال لأرد: إني شاعل عنك وجهه، فإذا فعلته فأعله بالسيف، فلما قدموا عليه قال عامر: يا محمد خالني فقال: لا حتى تؤمن بالله وحده، قالها مرتين، فلما أبي عليه رسول الله قال: والله لأملأها عليك خيلا حمرا ورجالا، فلما ولى قال رسول الله ﷺ: «اللهم اكفني عامر بن الطفيل» فلما خرجوا قال عامر لأرد: أين ما كنت أمرتك به؟ قال، والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل فأضربك بالسيف؟ وبعث الله على عامر بن الطفيل في طريقة ذلك الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة من سلول، وخرج أصحابه حين واروه إلى بلادهم، وأرسل الله على أرد وعلى جملته صاعقة فأخرقتها. وفي كتاب أبان بن عثمان: أنهما قدما على رسول الله ﷺ بعد غزوة بني النضير، قال: و جعل يقول عامر عند موته: أغدة؟ كعدة البكر، وموت في بيت سلولية، قال: وكان رسول الله ﷺ قال في عامر وأرد: اللهم أبدلني بهما فارسي العرب، فقدم عليه زيد بن مهلهل الطائي، وهو زيد الخيل، وعمر بن معدى كرب.

وممن قدم على رسول الله ﷺ وفد طييء فيهم زيد الخيل، وعدي بن حاتم، فعرض عليهم السلام فأسلموا وحسن إسلامهم، وسماه رسول الله ﷺ زيد الخير، وقطع له أرضين معه وكتب له كتاباً، فلما خرج زيد من عند رسول الله ﷺ راجعا إلى قومه قال رسول الله ﷺ: إن ينج زيد من حمى المدينة أو من أم ملدم. فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء يقال له: قردة أصابته الحمى فمات بها، وعمدت امرأته إلى ما كان معه من الكتب فأحرقتها.

و ذكر محمد بن إسحاق أن عدي بن حاتم فرّ. وإن خيل، رسول الله ﷺ قد أخذوا أخته فقدموا بها على رسول الله ﷺ، وأنه من عليها وكساها وأعطاه نفقة، فخرجت مع ركب حتى قدمت الشام، وأشارت على أخيها بالقدوم، فقدم وأسلم وأكرمه رسول الله ﷺ وأجلسه على وسادة رمى بها إليه بيده.^١

* - أقول: قال في المنتقى في سياق حوادث السنة التاسعة: وفيها قدم على

رسول الله ﷺ كتاب ملوك حمير مقدمه من تبوك ورسولهم إليه بإسلامهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن كلال وغيرهما.

وفيها: رجم رسول الله ﷺ الغامدية، عن بشير بن المهاجر عن أبيه قال: كنت جالسا عند النبي ﷺ فجاءته امرأته من غامد، فقالت: يا نبي الله إني قد زنيت، وأريد أن تطهرني، فقال لها النبي ﷺ: ارجعي، فلما كان من الغدأته أيضا فاعترفت عنده بالزنا، فقالت: يا رسول الله إني قد زنيت وأريد أن تطهرني، فقال لها: فارجعي، فلما أن كان من الغدأته فاعترفت عنده بالزنا، فقالت: يا نبي الله طهرني فلعلك تريد أن تردني كما رددت ماعز بن مالك، فوالله إني لحبلى، فقال لها النبي ﷺ: ارجعي حتى تسلدين، فلما ولدت جاءت بالصبي تحمله قالت: يا نبي الله هذا قد ولدت، قال: فاذهبي فارضيه حتى تفضيه، فلما فطمته جاءت بالصبي في يده كسرة خبز قالت: يا نبي الله هذا فطمته فأمر النبي ﷺ بالصبي فدفع إلى رجل من المسلمين، وأمر بها فحفر لها حفرة فجعلت فيها إلى صدرها ثم أمر الناس أن يرموها، فأقبل خالد بن الوليد بججر فرمى رأسها فنضح الدم على وجنة خالد فسبها فسمع النبي ﷺ سبه إياها، فقال: مهلا يا خالد لا تسبها، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له، فأمر بها فصلى عليها فدفنت.

وفيها لآعن رسول الله ﷺ بين عويمر بن الحارث العجلاني وبين امرأته بعد العصر

في مسجده ﷺ وكان قد قذفها بشريك بن سحاء على ما روي عن ابن عباس أنه قال: لما نزلت: «وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ» الآية، قرأها النبي ﷺ يوم الجمعة على المنبر، فقام عاصم بن عديّ الأنصاريّ وقال: جعلني الله فداك إن رأى رجل منا مع امرأته رجلاً فأخبر بما رأى جلد ثمانين و سبأه المسلمون فاسقاً، لا تقبل شهادته أبداً، فكيف لنا بالشهداء ونحن إذا التمسنا الشهداء كان الرجل قد فرغ من حاجته ومرّ؟ وكان لعاصم هذا ابن عمّ يقال له: عويمر، وله امرأة يقال لها: خولة بنت قيس بن محصن، فأتى عويمر عاصماً وقال: قد رأيت شريك ابن السحاء على بطن امرأتي خولة، فاسترجع عاصم وأتى رسول الله ﷺ في الجمعة فقال: يا رسول الله ﷺ ما أسرع ما ابتليت بالسؤال الذي سألت في الجمعة الماضية في أهل بيتي، وكان عويمر وخولة والشريك كلهم بنو عمّ لعاصم، فدعا رسول الله ﷺ بهم جميعاً وقال لعويمر: أتق الله في زوجتك وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان، فقال: يا رسول الله أقسم بالله إنّي رأيت شريكا على بطنها وإنّي ما قرّبتها منذ أربعة أشهر، وإنّها حبلى من غيري، فقال رسول الله ﷺ للمرأة: أتقي الله ولا تخبريني إلا بما صنعت، فقالت: يا رسول الله إنّ عويمراً رجل غيور وإنّه رأني وشريكا نطيل السمر ونحدّث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله ﷺ لشريك: ماتقول؟ فقال ما تقوله المرأة، فأنزل الله عزّ وجلّ: «وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ» الآية، فأمر رسول الله ﷺ حتى نودي: الصلاة جامعة، فصلّى العصر، ثمّ قال لعويمر: قم فقام فقال: اشهد أنّ خولة زانية وإنّي لمن الصادقين، ثمّ قال في الثانية، اشهد بالله أنّي رأيت شريكا على بطنها وإنّي لمن الصادقين، ثمّ قال في الثالثة: اشهد أنّها حبلى من غيري، وإنّي لمن الصادقين، ثمّ قال في الرابعة: اشهد بالله أنّي ما قرّبتها منذ أربعة أشهر، وإنّي لمن الصادقين، ثمّ قال في الخامسة لعنة الله على عويمر - يعني نفسه - إن كان من الكاذبين فيما قال، ثمّ أمره بالعود، وقال لخولة: قومي فقامت فقالت:

اشهد بالله ماأنا بزانية، وإن عويمرا لمن الكاذبين، ثم قالت في الثالثة: اشهد بالله أنه ما رأى شريكا على بطني، وإنه لمن الكاذبين، ثم قالت في الثالثة: اشهد بالله أنه ما رأني قط على فاحشة وإنه لمن الكاذبين، ثم قالت في الرابعة: اشهد بالله أني حبلى منه وإنه لمن الكاذبين، ثم قالت في الخامسة، أن غضب الله على خولة - يعني نفسها - إن كان من الصادقين، ففرق رسول الله ﷺ بينهما، وقال: «لو لا هذه الأيمان لكان في أمرها رأي» وقال: تحيّنوا بها الولادة فإن جاءت بأصهب أبيض يضرب إلى السواد فهو لشريك، وإن جاءت بأورق جعداً جمالياً خدلج الساقين فهو لغير الذي رميت. قال ابن عباس: فجاءت بأشبه خلق بشريك.

وفي هذه السنة: توفي النجاشي واسمه اصحمة، وهو الذي هاجر إليه المسلمون وأسلم، وتوفي في رجب هذه السنة فنعاه رسول الله ﷺ إلى المسلمين وخرج إلى المصلّى وصف أصحابه خلفه وصلى عليه.

وروي عن عائشة قالت: لما مات النجاشي كنّا نتحدّث أنه لا يزال يرى على قبره نور. وفيها ماتت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ كانت تزوّجها عتبة بن أبي لهب قبل النبوة، فلما نزلت: «تبت يدا أبي لهب» قال له أبوه: رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته، ففارقها ولم يكن دخل بها، فلم تزل بمكة مع رسول الله ﷺ ثم هاجرت، فلما توفيت رقية خلف عليها عثمان في ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة، وأدخلت عليه في جمادى الآخرة فمات عنده في شعبان من هذه السنة فمسلتها أسماء بنت عميس و صفيّة بنت عبدالمطلب وأم عطية، ونزل في حفرتها أبو طلحة.

وفيها مات عبدالله بن عبدبهيم بن عفيف ذو البجادين.

وفيها مات عبدالله بن سلول المنافق.

ثم ذكر في وقايح السنة العاشرة: فيها بعث خالد بن الوليد إلى بني الحارث ابن كعب، و

ذلك أن رسول الله ﷺ بعث في ربيعها الآخر من سنة عشر خالدا إلى بني الحارث بنجران، وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا فإن استجابوا فاقبل منهم وأقم فيهم وعلمهم كتاب الله وسنة نبيه ومعالم الإسلام وإن لم يفعلوا فقاتلهم، فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل ناحية يدعون الناس إلى الإسلام، ويقولون: يا أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعاهم إليه فأقام خالد فيهم يعلمهم الإسلام، وكتاب الله وسنة نبيه، ثم كتب إلى رسول الله ﷺ:

بسم الله الرحمن الرحيم: لحمد رسول الله ﷺ من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك، فأنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الإسلام ثلاثة أيام، فإن أسلموا قبلت منهم، وإني قدمت عليهم ودعوتهم إلى الإسلام فأسلموا وأنا مقيم أعلمهم معالم الإسلام.

فكتب رسول الله: من محمد رسول الله إلى خالد بن الوليد: سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبرني أن بني الحارث قد أسلموا قبل أن يقاتلوا فبشّرهم وأذرهم وأقبل معهم. وليقبل معك وفدهم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فأقبل خالد بن الوليد إلى رسول الله ﷺ وأقبل معه وقد بني الحارث فيهم قيس بن الحصين فسلموا عليه، وقالوا: نشهد أنك رسول الله، وأن لا إله إلا الله فقال رسول الله ﷺ: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، وأمر عليهم قيس فلم يكتوا في قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله ﷺ، وبعث إلى بني الحارث بعد أن ولّى وفدهم عمر بن حزم الأنصاري ليفقههم ويعلمهم السنة والإسلام، يأخذ منهم صدقاتهم. وفيها قدم وقد سلامان في شواها وهم سبعة نفر رأسهم حبيب السلمي.

وفيها قدم وفد محارب في حجة الوداع وهم عشرة نفر فيهم سواء بن الحارث وابنه خزيمية، ولم يكن أحد أظف ولا أغلظ على رسول الله ﷺ منهم، وكان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله ﷺ فقال: الحمد لله الذي أبقيني حتى صدقت بك، فقال: رسول الله ﷺ: «إن هذه القلوب بيد الله» ومسح وجه خزيمية فصارت له غرة بيضاء، و أجازهم كما يجيز الوفد وانصرفوا.

وفيها قدم وفد الأزدي رأسهم صرد بن عبدالله الأزدي في بعضه عشر.

وفيها قدم وفد غسان وفد عامر كلاهما في شهر رمضان.

وفيها قدم وفد زبيد على رسول الله ﷺ فيهم عمرو بن معدي كرب فأسلم فلما توفي رسول الله ﷺ ارتدّ عمر و ثم عاد إلى الإسلام.

وفيها قدم وفد عبد القيس، والأشعث بن قيس في وفد كنده، و وفد بني حنيفة معهم مسيلمة الكذاب، ثم ارتدّ بعد أن رجع إلى وطنه.

وفيها قدم وفد بجيلة، قدم جرير بن عبدالله البجلي، ومعهم من قومه مائة وخمسون رجلاً، فقال رسول الله ﷺ: «يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن، على وجهه مسحة ملك» فطلع جرير على راحلته ومعهم قومه فأسلموا وبايعوا قال جرير: وبسط رسول الله ﷺ يده فبايعني، وقال: «على أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان، وتنصح للمسلمين، وتطيع الوالي وإن كان عبداً حبشياً» فقلت: نعم فبايعته، وكان رسول الله ﷺ يسأله عما وراءه فقال: يا رسول الله قد أظهر الله الإسلام والأذان وهدمت القبائل أصنامهم التي تعبد، قال: فما فعل ذو الخلصة قال: هو على حاله فبعثه رسول الله ﷺ إلى هدم ذي الخلصة، وعقد له لواء فقال: إني لا أنبت على الخيل، فمسح رسول الله ﷺ صدره وقال: «اللهم اجعله هادياً مهدياً» فخرج في قومه وهم زهاء مائتين، فما أطال الغيبة حتى رجع، فقال رسول الله ﷺ: أهدمته؟ قال: نعم

والذي بعثك بالحق، وأحرقته بالنار، فتركته كما يسوء أهل فبرك رسول الله ﷺ على خيل أمخس ورجالها.

وفيها قدم السيد والعاقب من نجران فكتب لهم رسول الله ﷺ كتاب صلح، وفيها قدم وفد عبس و وفد خولان و هم عشرة، و كان رسول الله ﷺ إذا قدم الوفد لبس أحسن ثيابه و أمر أصحابه بذلك.

و فيها قدم وفد عامر بن صعصعة، و فيهم عامر بن الطفيل و أربد بن ربعة و كانا قد أقبلا يريدان رسول الله ﷺ، فقيل: يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد أقبل نحوك، فقال رسول الله ﷺ: «دعه فإن يرد الله به خيرا يهده» فأقبل حتى قام عليه، فقال: يا محمد مالي إن أسلمت؟ قال: «لك ما للمسلمين، و عليك ما عليهم» قال: تجعل لي الأمر بعدك قال: «ليس ذلك إليّ، إنّما ذلك إلى الله يجعله حيث شاء» قال: فتجعلني على الوبر و أنت على المدر؟ قال: لا، قال: فإذا تجعل لي؟ قال: «أجعل لك أعتة الخيل تغزو عليها» قال: أو ليس ذلك إليّ اليوم؟ و كان عامر قد قال لأربد: إذا رأيتني أكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف، فدار أربد ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله فبيست يده على سيفه و لم يقدر على سلّه، فعصم الله نبيّه، فرأى أربد و ما يصنع بسيفه قال: «اكفنيها بما شئت» فأرسل الله تعالى على أربد صاعقة فأحرقته، و ولى عامر هاربا و قال: يا محمد دعوت ربك فقتل أربد؟ و الله لأملأها عليك خيلاً جرداً و فتياناً مرداً، فقال رسول الله ﷺ «ينمك الله من ذلك و أبناء قبيلة» يعني الأوس و الخزرج، فنزل عامر بيت امرأة سلولية فلما أصبح ضمّ عليه سلاحه و خرج و هو يقول: والله لئن أصرح إليّ محمّدو صاحبه - يعني مالك الموت - لأنفذ محي برمي، فأرسل الله تعالى ملكا فأثراه في التراب و خرجت عليه غدة كغدة البعير عظيمة، فعاد إلى بيت السلولية و هو يقول: أغدة كغدة البعير، و موت في بيت سلولية.

ثم ركب فرسه فمات على ظهر الفرس. فأنزل الله تعالى: «و يرسل الصواعق فيصيب

بها من يشاء.^١

وفيهما خرج بديل بن أبي مارية مولى العاص بن وائل في تجارة إلى الشام وصحبه تميم الداري وعدي بن بدء وهما على النصرانية، فرض ابن أبي مارية وقد كتب وصية وجعلها في ماله فقدموا بالمال والوصية ففقدوا جاسما أخذه تميم وعدي، وأحلفها رسول الله ﷺ بعد العصر، ثم ظهر عليه، فحلف عبدالله بن عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة واستحقا.^٢

٢ - قب: بعث رسول الله ﷺ رسله إلى الآفاق في سنة عشر، وبين فتح مكة ووفاته كانت الوفود، منهم بنو سليم وفيهم العباس بن مرداس، وبنو تميم وفيهم عطاردين زرارة وبنو عامر وفيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس، وبنو سعد بن بكر وفيهم ضمام بن ثعلبة، وعبدالقيس والجارود بن عمرو بنو حنيفة وفيهم مسيلمة الكذاب، وطئىء وفيهم زيد الخليل وعدي بن حاتم، وزبيد وفيهم عمرو بن معدي كرب، وكندة وفيهم الأشعث بن قيس، ونجران وفيهم السيّد والعاقب وأبوالحارث والأزد. وبعث حمير إلى رسول الله ﷺ بإسلامهم، وبعث فروة الجذامي رسولا باسمه، وبنو الحارث بن كعب وفيهم قيس بن الحصين ويزيد بن عبدالمدان وقيف وسيدهم عبد نايل، بنو أسد وأسلم.^٣

٣ - كنز الكراچكي: روي أن النبي ﷺ كان يوماً جالساً في نفر من أصحابه وقد صلى الغداة إذ أقبل أعرابي على ناقه له حتى وقف بيباب المسجد فأنأخها ثم عقلها ودخل المسجد يتخطى الناس والناس يوسعون له، وإذا هو رجل مديد القامة، عظيم الهامة، معتجر بعمامة، فلما مثل بين يدي رسول الله ﷺ أسفر عن لثامه ثم هم أن يتكلم فارتج، ثم

١- الرعد / ١٥.

٢ - المنتقى في مولد المصطفى، الباب التاسع والباب العاشر فيما كان في سنة تسعة وعشر من

٣- مناقب آل أبي طالب / ١٥١/١.

الهجرة.

هم أن يتكلم فارح حتى اعترضه ذلك ثلاث مرّات، فلما رآه النبي ﷺ وقد ركب الزرع لى عنه بالحديث ليذهب عنه بعض الذي أصابه، وقد كسا الله نبيه جلالة و هيبة، فلما أنس وفرّخ روعه قال له النبي ﷺ: قل لله أنت ما أنت قائل، فأنشد أبياتاً اعتذاراً عما أصابه فاستوى رسول الله ﷺ وكان متكئاً فقال: أنت أهيّب بن سماع، ولم يره قطّ قبل وقته ذلك فقال: أنا أهيّب بن سماع الآبي الدقّاق القويّ المتاع قال: «أنت الذي ذهب جملّ قومك بالغارات، ولم ينفضوا رؤسهم من الهفوات، إلّا منذ أشهر و سنوات» قال: أنا ذلك، قال: «أنذكر الأزمة التي أصابت قومك، احرنجم لها الذبج، وأخلف نوء المربّج، وامتنعت السماء، وانقطعت الأنواء واحترقت الصنمة، وخفّت البرمة، حتى أنّ الضيف لينزل بقومك وما في الغنم عرق ولا غزر، فترصدون الضبّ المكنون فتقتنصونه؟ وكأنك قلت في طريقك إليّ: لتسألني عن حلّ ذلك و عن حرجه ألا ولا حرج على مضطرّ، و من كرم الأخلاق برّ الضيف» قال: فقال: لا والله أطلب أثراً بعد عين، لكأنك كنت معي في طريقي و شريك في أمري، أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنك محمّد رسول الله: ثمّ قال: يا رسول الله زدني شرحاً و بيانا أزدد بك إيماناً، فقال له النبي ﷺ: أتذكر إذ أتيت صنمك في الظهرية فعترت له العتيرة، فقال: نعم بأبي أنت و أمي يا رسول الله إنّ الحارث بن أبي ضرار المصلطيّ جمع لك جموعاً ليدهمك بالمدينة، واستعان بي على حربك و كان لي صنم يقال له: واقب فرقبت خلوته، و قمت ساحته، ثمّ نفضت التراب عن رأسه، ثمّ عترت له عتيرة، فأنيّ لأستخبره في أمري، و أستشيره في حربك إذ سمعت له صوتاً قفّ له شعري، و اشتدّ منه ذعري، فولّيت عنه و هو يقول:

أهيّب مالك تجزع	لا تنأ عني و ارجع
و اسمع مقالاً ينفع	جاءك ما لا يدفع
نبيّ صدق أروع	فاقصد إليه و اسرع

تأمن وبال المصرع

قال أهيّب: فأتيّت أهلى ولم أطلع أحدا على أمرى، فلما كان من الغد أتيت في الظهيرة فرقت خلوتي، و قمت ساحتى، و عترت له عتيرة، ثمّ جسدتها بدمها فبينما أنا كذلك إذ سمعت منه صوتا هائلا فوَلَّيت عنه هاربا، و هو يقول كلاماً في معنى كلامه الأول، قال: فلما كان من غد ركبت ناقتي و لبست لأمتى، و تكبّدت الطريق حتى أتيتك، فأنرلي سراجك، و وضع لي منهاجك، قال: فقال النبي ﷺ: قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و إنى محمّد عبده و رسوله، فقاها غير مستكف و أسلم و حسن إسلامه، و وقرحب الإسلام في قلبه، فقال النبي ﷺ لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: خذيده فعلمه القرآن، فأقام عند النبي ﷺ فلما حذق شيئا من القرآن قال: يا نبي الله إن الحارث ابن أبي ضرار قد جمع لك جموعا ليدهمك بالمدينة، فلو و جهت معي قوما بصرية تشنّ عليهم الغارة فوجه النبي ﷺ معه أمير المؤمنين و جماعة من المؤمنين فظفروا بهم و استاقوا إيلهم و ماشيتهم.^١

باب ٣٤

حجة الوداع و ما جرى فيها الى الرجوع الى المدينة و عدد حجه و عمرته ﷺ و سائر الوقائع الى وفاته ﷺ

١ - كا: عليّ، عن أبيه، و محمد بن إسماعيل عن الفضل، عن الصفوان، عن معاوية بن عمّار قال: قال أبو عبد الله ﷺ إنّ المشركين كانوا يفيضون من قبل أن تغيب الشمس، فخالفهم رسول الله ﷺ فأفاض بعد غروب الشمس، و قال: «أئمة الناس إنّ الحجّ ليس بوجيف الخيل، و لا إيضاح الإبل، ولكن اتقوا الله و سيروا سيرا جميلا، و لا توطؤا ضعيفاً، و لا توطؤا مسلماً» و كان ﷺ يكفّ ناقته حتى يصيب رأسها مقدّم الرجل، و يقول: أئمة الناس عليكم بالدعة و الخبر مختصر. ١

٢ - عم شا: لما أراد رسول الله ﷺ التوجّه إلى الحجّ و أداء فرض الله تعالى فيه أذن في الناس به، و بلغت دعوته إلى أقاصي بلاد الإسلام فتجهّز الناس للخروج معه، و حضر المدينة من ضواحيها و من حولها و يقرب منها خلق كثير، و تهيّئوا للخروج معه،

فخرج ﷺ بهم لخمس بقين من ذي القعدة، وكتب أمير المؤمنين عليه السلام بالتوجه إلى الحج من اليمن ولم يذكر له نوع الحج الذي قد عزم عليه وخرج ﷺ قارنا للحج بسياق الهدى، وأحرم عليه من ذي الحليفة، وأحرم الناس معه، ولّي من عند الميل الذي بالبهاء فأنقل ما بين الحرمين بالتلبية حتى انتهى إلى كراع الغميم، وكان الناس معه ركبانا ومشاة، فشقّ على المشاة المسير، وأجهدهم السير والتعب فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ واستحملوه، فأعلمهم أنه لا يجد لهم ظهرا، وأمرهم أن يشدوا على أوساطهم، ويخطوا الرمل بالنسل، ففعلوا ذلك واستراحوا إليه، وخرج أمير المؤمنين عليه السلام بمن معه من العسكر الذي كان صحبه إلى اليمن، ومعه الحلل الذي كان أخذها من أهل نجران، فلما قارب رسول الله ﷺ إلى مكة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن، وتقدّم الجيش للقاء النبي ﷺ، وخلف عليهم رجلا منهم، فأدرك النبي ﷺ وقد أشرف على مكة فسلم عليه وخبره بما صنع، وبقبض ما قبض، وأنه سارع للقاءه أمام الجيش، فسرّ رسول الله ﷺ لذلك وابتهج بلقائه، وقال له: بم أهلت يا علي؟ فقال: يا رسول الله إنك لم تكن لي بإهلاك ولا عرفته فعدت نيتي بينك، فقلت: اللهم إهلا لا إهلال نبيك وسقت معي من البدن أربعا وثلاثين بدنة، فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر، قد سقت أنا ستا وستين، وأنت شريك في حجتي ومناسكي وهدبي، فأقم على إحرامك، وعد إلى جيشك فعجل بهم إليّ حتى تجتمع بمكة إن شاء الله، فودّعه أمير المؤمنين عليه السلام وعاد إلى جيشه فلقبهم عن قرب فوجدهم قد لبسوا الحلل التي كانت معهم، فأنكر ذلك عليهم، وقال للذي كان استخلفه عليهم: ويحك ما دعاك إلى أن تعطيهم الحلل من قبل أن ندفعها إلى رسول الله ﷺ ولم أكن أذنت لك في ذلك؟ فقال: سألوني أن يتجملوا بها ويحرموا فيها ثم يردوها عليّ، فانزعها أمير المؤمنين عليه السلام من القوم وشدها في الأعدال فاضطغفوا ذلك عليه، فلما دخلوا مكة كثرت، شكايهم من أمير المؤمنين عليه السلام، فأمر رسول الله ﷺ مناديا فنادى في الناس: «ارفعوا ألسنتكم عن عليّ بن أبي طالب فإنه خشن في ذات الله عز وجل: غير مدهان في

دينه» فكفّ القوم عن ذكره و علموا مكانه من النبي ﷺ و سخطه على من رام الغمزة فيه، و أقام أمير المؤمنين علياً عليه السلام على إحرامه تأسيباً برسول الله ﷺ و كان قد خرج مع النبي ﷺ كثير من المسلمين بغير سياق هدى، فأنزل الله تعالى: «وَأَتَمَّوْا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ»^١ و قال رسول الله ﷺ: «دخلت العمرة في الحجّ إلى يوم القيامة» و شبك إحدى أصابع يديه على الأخرى ثم قال علياً عليه السلام: «لو استقبلت من أمري ما استدبرته ما سقت الهدى» ثم أمر مناديه أن ينادي: «من لم يسق منكم هدياً فليحلّ و ليجعلها عمرة، و من ساق منكم هدياً فليقم على إحرامه» فأطاع في ذلك بعض الناس، و خالف بعض، و جرت خطوب بينهم فيه، و قال منهم قائلون: إن رسول الله ﷺ أشعث أغبر نلبس الثياب و تقرب النساء و ندهن؟ و قال بعضهم: أما تستحيون تخرجون رؤسكم تقطر من الغسل و رسول الله ﷺ على إحرامه؟ فأنكر رسول ﷺ على من خالف في ذلك، و قال: «لو لأني سقت الهدى لأخللت، و جعلتها عمرة، فن لم يسق هدياً فليحلّ» فرجع قوم و أقام آخرون على الخلاف، و كان فيمن أقام على الخلاف عمر بن الخطّاب، فاستدعاه رسول الله ﷺ و قال: «مالي أراك يا عمر محرماً؟ أسقت هدياً؟» قال: لم أسق، قال: «فلم لا تحلّ و قد أمرت من لم يسق بالإحلال؟» فقال: و الله يا رسول الله لا أحللت و أنت محرّم، فقال له النبي ﷺ: «إنك لن تؤمن بها حتى تموت» فلذلك أقام على إنكار متعة الحجّ حتى رقا المنبر في إمارته فنهى عنها نهياً مجدداً و توعّد عليها بالعقاب.

و لما قضى رسول الله ﷺ نسكه أشرك علياً عليه السلام في هديه، و قفل إلى المدينة و هو معه و المسلمون حتى انتهى إلى الموضع المعروف بغدير خمّ و ليس بموضع إذ ذاك يصلح للمنزل لعدم الماء فيه و المرعى، فنزل علياً عليه السلام في الموضع و نزل المسلمون معه، و كان سبب نزوله في هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام خليفة في

الأمة من بعده، وقد كان تقدّم الوحي إليه في ذلك من غير توقيت له، فأخّره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه و علم الله عزّ وجلّ أنّه إن تجاوز غدير خمّ انفصل عنه كثير من الناس إلى بلدانهم وأماكنهم وبواديهم، فأراد الله أن يجمعهم لسماع النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام و تأكيد الحجّة عليهم فيه، فأنزل الله تعالى: «يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك» يعني في استخلاف عليّ عليه السلام والنصّ بالإمامة عليه «وإن لم تفعل فابلّغت رسالته والله يعصمك من الناس»^١ فأكد الفرض عليه بذلك و خوفه من تأخير الأمر فيه، و ضمن له العصمة و منع الناس منه، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله المكان الذي ذكرناه، لما وصفناه من الأمر له بذلك و شرحناه، ونزل المسلمون حوله، و كان يوماً قايظاً شديد الحرّ، فأمر عليه السلام بدوحات فقمّ ما تحتها و أمر بجمع الرجال في ذلك المكان، و وضع بعضها فوق بعض، ثمّ أمر مناديه فنادى في الناس: «الصلاة جامعة» فاجتمعوا من رحالهم إليه و إنّ أكثرهم ليلفّ رداءه على قدومه من شدّة الرمضاء فلمّا اجتمعوا صعّد على تلك الرجال حتّى صار في ذروتها، و دعا أمير المؤمنين عليه السلام فرقى معه حتّى قام عن يمينه، ثمّ خطب الناس فحمد الله و أنثى عليه، و وعظ فأبلغ في الموعظة، و نعى إلى الأمة نفسه، و قال: «قد دعيت و يوشك أن أجيّب و قدحان مني خفوق من بين أظهركم و إنّي مخلف فيكم ما إن تمسّكتم به لن تصلّوا من بعدي: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، فإتّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض» ثمّ نادى بأعلى صوته: «ألست أولى بكم منكم بأنفسكم؟» قالوا: اللهمّ بلى، فقال لهم على النسق من غير فصل و قد أخذ بضبعي أمير المؤمنين عليه السلام فرفعها حتّى بان بياض إبطيها: «فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله» ثمّ نزل صلى الله عليه وآله و كان وقت الظهيرة فصلّى ركعتين ثمّ زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الظهر فصلّى بهم الظهر و جلس عليه السلام في خيمته و أمر عليّاً عليه السلام أن يجلس في

خيمة له بإزائه، ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً فوجاً فيهنؤه بالمقام، ويسلموا عليه بإمره المؤمنين، ففعل الناس ذلك كلهم، ثم أمر أزواجه وسائر نساء المؤمنين معه أن يدخلن عليه ويسلمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن، وكان فيمن أظنبت في تهنيته بالمقام عمر بن الخطاب، وأظهر له من المسرة به وقال فيما قال: يخّ يخّ لك يا عليّ، أصحبت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

وجاء حسّان بن ثابت إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أتأذن لي أن أقول في هذا المقام ما يرضاه الله؟ فقال له: قل يا حسّان على اسم الله، فوقف على نشز من الأرض وتناول المسلمون لسماح كلامه فأنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخمّ وأسمع بالرسول مناديا
وقال: فمن مولاكم وليّكم؟	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
إلهك مولانا وأنت وليّنا	ولن تجدن مثلاً لك اليوم عاصيا
فقال له: قم يا عليّ فيأني	رضيتك من بعدي إماماً وهادياً
فمن كنت مولاه فهذا وليّ	فكونوا له أتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهمّ وال وليّ	وكن للذي عادى عليّاً معاديا

فقال له رسول الله ﷺ: «لا تزال يا حسّان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك»، وإنما اشترط رسول الله ﷺ في الدعاء له، لعلمه عليّاً بعقابه أمره في الخلاف، ولو علم سلامته في مستقبل الأحوال لدعاه على الإطلاق، ومثل ذلك ما اشترط الله تعالى في مدح أزواج النبي ﷺ ولم يمدحهنّ بغير اشتراط لعلمه أنّ منهنّ من تتغير بعد الحال عن الصلاح الذي تستحقّ عليه المدح والإكرام فقال: «يا نساء النبيّ لستنّ كأحد من النساء إن اتقين»^١ ولم يجعلهنّ في ذلك حسب ما جعل أهل بيت النبيّ ﷺ في محلّ الإكرام والمدحة،

حيث بذلوا قوتهم لليتيم والمسكين والأسير فأنزل الله سبحانه في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقد آثروا على أنفسهم مع الخصاصة التي كانت بهم فقال تعالى: «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً» * إننا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً * فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة و سروراً * و جزاهم بما صبروا جنةً و حريراً» فقطع لهم بالجزء، و لم يشترط لهم كما اشترط لغيرهم لعلمه باختلاف الأحوال على ما بيّناه^١

٣ - سر: قال ابن محبوب في كتاب: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة لأربع بقين من ذي القعدة، و دخل لأربع مضين من ذي الحجة، و دخل من أعلى مكة من عقبه المدنيين، و خرج من أسفلها.^٢

٤ - عم: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة متوجّهاً إلى الحجّ في السنة العاشرة لخمس بقين من ذي القعدة، و أذن في الناس بالحجّ، فتجهّز الناس للخروج معه، و حضر المدينة من ضواحيها و من جوانبها خلق كثير، فلما انتهى إلى ذي الحليفة ولدت هناك أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر، فأقام تلك الليلة من أجلها و أحرم من ذي الحليفة و أحرم الناس معه، و كان قارنا للحجّ بسياق الهدى، ساق معه ستاً و ستين بدنة، و حجّ علي عليه السلام من اليمن و ساق معه أربعاً و ثلاثين بدنة و قد روي أيضاً عن الصادق عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله ساق في حجه مائة بدنة، فنحر نبيّاً و ستين، ثم أعطى عليّاً فنحر نبيّاً و ثلاثين.

أقول: و ساق الخبر بتمامه من قصّة الجيش و الأمر بالعدول إلى العمرة و إنكار عمر ذلك، و قصّة الغدير مثل ما ساقه المفيد رحمه الله إلى أن قال:

و لم يبرح رسول الله صلى الله عليه وآله من المكان حتى نزل «اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الإسلام ديناً» فقال: الحمد لله على كمال الدين، و تمام النعمة، و

رضى الربّ برسالتى، والولاية لعلّى من بعدى.^١

٥ - كا: عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله أقام بالمدينة عشر سنين لم يحجّ، ثم أنزل الله عزّ وجلّ عليه: «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ»^٢ فأمر المؤذنين أن يؤذّنوا بأعلى أصواتهم بأن رسول الله يحجّ في عامه هذا، فعلم به من حضر المدينة وأهل العوالي والأعراب، و اجتمعوا للحجّ رسول الله صلى الله عليه وآله وإنما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون به ويتبعونه أو يصنع شيئاً فيصنعونه، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في أربع بقين من ذي القعدة، فلما انتهى إلى ذي الحليفة زالت الشمس فاغتسل ثم خرج حتى أتى المسجد الذي عند الشجرة فصلّى فيه الظهر، ثم عزم بالحجّ مفرداً، وخرج حتى انتهى إلى البيداء عند الميل الأوّل فصفّ له سباطان فلبّى بالحجّ مفرداً وساق الهدي ستّاً وستين - أو أربعاً وستين - حتى انتهى إلى مكّة في سلخ أربع من ذي الحجّة، فطاف بالبيت سبعة أشواط، ثم صلّى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام، ثم عاد إلى الحجر فاستلمه وقد كان استلمه في أوّل طوافه، ثم قال: إن الصفا والمروة من شعائر الله، فأبدأ بما بدأ الله عزّ وجلّ به، وإن المسلمين كانوا يظنون أن السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون فأنزل الله عزّ وجلّ: «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا» ثم أتى الصفا فصعد عليه واستقبل الركن اليمانيّ فحمد الله وأثنى عليه، ودعا مقدار ما يقرأ سورة البقرة مترسلاً، ثم انحدر إلى المروة فوقف عليهما كما وقف على الصفا، ثم انحدر وعاد إلى الصفا فوقف عليها، ثم انحدر إلى المروة حتى فرغ من سعيه، فلما فرغ من سعيه وهو على المروة أقبل على الناس بوجهه

١ - إعلام الوری: ٨٠-٨٢ (ط ١) و ١٣٧-١٤٠ (ط ٢) راجع.

فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إن هذا جبرئيل - وأوماً بيده إلى خلفه - يأمرني أن أمر من لم يسق هدياً أن يحلّ، ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم، ولكي سقت الهدى، ولا ينبغي لسائق الهدى أن يحلّ حتى يبلغ الهدى محله» قال: فقال له رجل من القوم: لنخرجن حجّاجاً ورؤسنا وشعورنا تقطر؟ فقال له رسول الله: «أما إنك لن تؤمن بهذا أبداً» فقال له سراقه بن مالك بن جعشم الكناني: يا رسول الله علمنا ديننا كأننا خلقنا اليوم، فهذا الذي أمرتنا به ألعامنا هذا أم لما يستقبل؟ فقال له رسول الله ﷺ: «بل هو للأبد إلى يوم القيامة» ثم شبك أصابعه وقال: «دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة».

قال: وقدم علي عليه السلام من اليمن على رسول الله ﷺ وهو بمكة فدخل على فاطمة عليها السلام وهي قد أحلت، فوجد ريحاً طيباً ثياباً مصبوغة، فقال: ما هذا يا فاطمة؟ فقالت: أمرنا بهذا رسول الله ﷺ: فخرج علي عليه السلام إلى رسول الله ﷺ مستفتياً، فقال: يا رسول الله إنّي رأيت فاطمة قد أحلت وعليها ثياب مصبوغة فقال رسول الله ﷺ: «أنا أمرت الناس بذلك فأنت يا علي بما أهملت؟» قال: يا رسول الله إهلال كإهلال النبي ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «قرّ على إحرامك مثلي وأنت شريكي في هديي»

قال: ونزل رسول الله ﷺ بمكة بالبطحاء هو وأصحابه ولم ينزل الدور، فلما كان يوم التروية عند زوال الشمس أمر الناس أن يغتسلوا ويهلّوا بالحج، وهو قول الله عز وجل الذي أنزله على نبيّه ﷺ «فاتبوا ملّة أبيكم إبراهيم» فخرج النبي ﷺ وأصحابه مهلين بالحجّ حتى أتوا منى فصلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر، ثم غدا والناس معه، وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس أن يفيضوا منها، فأقبل رسول الله ﷺ وقريش ترجو أن تكون إفاضة من حيث كانوا يفيضون. فأنزل الله عز وجل عليه، «ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله» يعني إبراهيم و

إسماعيل وإسحاق في إفاضة منها ومن كان بعدهم فلما رأت قريش أن قبة رسول الله ﷺ قد مضت كأنه دخل في أنفسهم شيء للذي كانوا يرجون من الإفاضة من مكانهم حتى انتهى إلى غمرة وهي بطن عرنة بجبال الأراك، فضربت قبتة وضرب الناس أحببتهم عندها فلما زالت الشمس خرج رسول الله ﷺ ومعه قريش وقد اغتسل وقطع التلبية حتى وقف بالمسجد فوعظ الناس وأمرهم ونهاهم، ثم صلى الظهر والعصر بأذان وإقامتين ثم مضى إلى الموقف فوقف به فجعل الناس يبتدون أخفاف ناقته يقفون إلى جانبها فنحّاهم ففعلوا مثل ذلك، فقال: «أيها الناس ليس موضع أخفاف ناقتي بالموقف ولكن هذا كله» وأوماً بيده إلى الموقف، فتفرق الناس وفعل مثل ذلك بالمزدلفة فوقف الناس حتى وقع القرص: قرص الشمس، ثم أفاض وأمر الناس بالدعة حتى انتهى إلى المزدلفة وهو المشعر الحرام، فصلى المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين، ثم أقام حتى صلى فيها الفجر، وعجل ضعفاء بني هاشم لبيل، وأمرهم أن لا يرموا الجمره: جمره العقبة حتى تطلع الشمس، فلما أضاء له النهار أفاض حتى انتهى إلى منى، فرمى جمره العقبة، وكان الهدي الذي جاء به رسول الله ﷺ أربعة وستين - أو ستة وستين - وجاء عليّ ﷺ بأربعة وثلاثين - أو ستة وثلاثين - فنحر رسول الله ﷺ ستة وستين ونحر عليّ ﷺ أربعة وثلاثين بدنة، وأمر رسول الله ﷺ أن يؤخذ من كل بدنة منها جذوة من لحم ثم تطرح في برمة ثم تطبخ فأكل رسول الله ﷺ وعليّ وحسبها من مرقها ولم يعطيا جزارين جلودها ولا جلالها، ولا قلائدها، وتصدق به، وحلق وزار البيت ورجع إلى منى وأقام بها حتى كان اليوم الثالث من آخر أيام التشريق، ثم رمى الجمار ونفر حتى انتهى إلى الأبطح فقالت له عايشته أترجع نسأوك بحجة وعمرة معا، وأرجع بحجة فأقام بالأبطح وبعث رسول الله ﷺ معها عبدالرحمن بن أبي بكر إلى التنعيم فأهلت بعمرة ثم جاءت وطافت بالبيت وصلت ركعتين عند مقام إبراهيم، وسعت بين الصفا والمروة ثم أنت النبي ﷺ فارتحل من يومه ولم يدخل المسجد الحرام ولم يطف بالبيت ودخل من أعلى مكة من عقبة المدنين وخرج من

أسفل مكة من ذوي طوى^١.

٦- كا: عليّ، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبيّ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ حين حجّ حجة الإسلام خرج في أربع بقين من ذي القعدة حتى أتى الشجرة فصلى بها ثمّ قاد راحلته حتى أتى البيداء فأحرم منها، وأهلّ بالحجّ، وساق مائة بدنة، وأحرم الناس كلّهم بالحجّ لا ينون عمرة، ولا يدرون ما المتعة، حتى إذا قدم رسول الله ﷺ مكة طاف بالبيت وطاف الناس معه، ثمّ صلى ركعتين عند المقام واستلم الحجر، ثمّ قال: «ابدأوا بما بدأ الله عزّ وجلّ به» فأتى الصفا فبدأ بها ثمّ طاف بين الصفا والمروة سبعا، فلما قضى طوافه عند المروة قام خطيباً فأمرهم أن يحلّوا ويجعلوها عمرة، وهو شيء أمر الله عزّ وجلّ به، فأحلّ الناس وقال رسول الله ﷺ «لو كنت استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم» ولم يكن يستطيع أن يحلّ من أجل الهدى الذي كان معه، إن الله عزّ وجلّ يقول: «ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله»^٢ فقال سراقه بن مالك بن جعشم الكناني: يا رسول الله علمنا كأنّا خلقنا اليوم، أرايت هذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أو لكلّ عام؟ فقال رسول الله ﷺ: لا بل للأبد الأبد، وإن رجلاً قام فقال: يا رسول الله نخرج حجّاجاً ورؤسنا تقطر؟ فقال رسول الله ﷺ: إنك لن تؤمن بهذا أبداً

قال: وأقبل عليّ عليه السلام من اليمن حتى وافي الحجّ فوجد فاطمة عليها السلام قد أحلّت، ووجد ريح الطيب، فانطلق إلى رسول الله ﷺ مستفتياً فقال رسول الله ﷺ يا عليّ بأي شيء أهللت؟ فقال: أهللت بما أهلّ به النبي ﷺ فقال: «لا تحلّ أنت فأشركه في الهدى وجعل له سبعا وثلاثين ونحر رسول الله ﷺ ثلاثا وستين ونحراها بيده ثمّ أخذ من كلّ بدنة بضعة فجعلها في قدر واحدة، ثمّ أمر به فطبخ فأكل منه وحسا من المرق وقال: قدأكلنا منها الآن

جميعا، والمتعة خير من القارن السائق، وخير من الحاجّ المفرد، قال: وسألته: ليلا أحرّم رسول الله ﷺ أم نهارا؟ فقال: نهارا، قلت: أي ساعة؟ قال صلاة الظهر.^١

٧- كا: العدة، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن عبدالله بن سنان قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ذكر رسول الله ﷺ: الحجّ فكتب إلى من بلغه كتابه ممن دخل في الاسلام: إن رسول الله ﷺ يريد الحجّ يؤذنه بذلك ليحجّ من أطاق الحجّ، فأقبل الناس، فلما نزل الشجرة أمر الناس بنتف الايط، وخلق العانة، والغسل، والتجرّد في إزار ورداء، أو إزار وعمامة ويضعها على عاتقه لمن لم يكن له رداء، وذكر أنّه حيث ليّ قال: «لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك» وكان رسول الله ﷺ يكثر «من ذي المعارج» وكان يليّ كلّما ليّ راكبا، أو علا أكمة، أو هبط واديا ومن آخر الليل وفي أديار الصلوات، فلما دخل مكة دخل من أعلاها من العقبة، وخرج حين خرج من ذي طوى، فلما انتهى إلى باب المسجد استقبل الكعبة، وذكر ابن سنان أنّه باب بني شيبه - فحمد الله، وأثنى عليه وصلى على أبيه إبراهيم، ثم أتى الحجر فاستلمه فلما طاف بالبيت صلى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام ودخل زمزم فشرّب منها ثم قال: «اللهم إني أسألك علما نافعا، ورزقا واسعا، وشفاء من كلّ داء وسقم» فجعل يقول ذلك وهو مستقبل الكعبة، ثم قال لأصحابه: ليكن آخر عهدكم بالكعبة استلام الحجر» فاستلمه ثم خرج إلى الصفا، ثم قال: «أبدأ بما بدأ الله به» ثمّ صعد على الصفا فقام عليه مقدار ما يقرأ الإنسان سورة البقرة.^٢

٨- ل: ابن بندار: عن أبي العباس الحمادي، عن أحمد بن محمد الشافعي، عن عمه، عن داود بن عبد الرحمن، عن عمرو، عن عكرمة، عن ابن عباس أنّ النبي ﷺ اعتمر أربع

عمر: عمرة الحديبية، و عمرة القضاء من قابل، والثالثة من الجعرانة والرابعة مع حجّته^١.
 ٩- ع: السنائيّ والدقاق والمكتّب والورّاق والقطن جميعاً عن ابن زكريّا القطن،
 عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبديّ عن سليمان بن مهران قال:
 قلت لجعفر بن محمد عليه السلام: كم حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: عشرين حجّة مستسراً في كلّ
 حجّة يمرّ بالمأزمين فينزل فيبول، فقلت: يا ابن رسول الله ولم كان ينزل هناك فيبول؟ قال:
 لأنّه أوّل موضع عبد فيه الأضنام، ومنه أخذ الحجر الذي نحت منه هبل الذي رمى به
 عليّ عليه السلام من ظهر الكعبة لما علا ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله، فأمر بدفنه عند باب بني شيبه، فصار
 الدخول إلى المسجد من باب بني شيبه سنّة لأجل ذلك. الخبر^٢.

١٠- كا: العدة عن أحمد بن محمد، عن محمد بن يحيى، عن غياث بن ابراهيم عن
 جعفر عليه السلام قال: لم يحجّ النبي صلى الله عليه وآله بعد قدومه المدينة إلّا واحدة، وقد حجّ بمكّة مع قومه
 حجّات^٣.

١١- كا: العدة، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن عليّ، عن عيسى الفراء عن عبد الله
 بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله عشر حجّات مشسّراً، في
 كلّها يمرّ بالمأزمين فينزل ويبول^٤.

١٢- كا: عليّ، عن أبيه، ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان جميعاً، عن ابن أبي
 عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث عمر
 متفرّقات: عمرة في ذي القعدة أهلّ من عسفان وهي عمرة الحديبية، و عمرة أهلّ من
 الجحفة وهي عمرة القضاء، و عمرة أهلّ من الجعرانة بعد ما رجع من الطائف من غزوة
 حنين^٥.

٢- علل الشرائع: ١٥٤.

١- الخصال ٩٣/١.

٤- الفروع ٢٣٣/١.

٣- الفروع ٢٣٣/١.

٥- فروع الكافي ٢٣٥/١.

باب ٣٥

ما جرى بينه وبين أهل الكتاب و المشركين بعد الهجرة،
و فيه نوادر أخباره و أحوال أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ زائداً على ما
تقدم في باب المبعث و كتاب الاحتجاج
و ما سيأتي في الابواب الآتية

١ - فس: «يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم» فإنها نزلت في ابن بندي و ابن أبي
مارية نصرانيين، و كان رجل يقال له: تميم الداريّ مسلم خرج معها في سفر، و كان مع تميم
خُرُج و متاع و آنية منقوشة بالذهب و قلادة، أخرجها إلى بعض أسواق العرب لبييعها، فلما
مرّوا بالمدينة اعتلّ تميم، فلما حضره الموت دفع ما كان معه إلى ابن بندي و ابن أبي مارية، و
أمرهما أن يوصلاه إلى وراثته، فقدما المدينة فأوصلا ما كان دفعه إليهما تميم، و حسبنا الآنية
المنقوشة و القلادة، فقال و رثة الميت: هل مرض صاحبنا مرضاً طويلاً أنفق فيه نفقة كثيرة؟
فقالوا: ما مرض إلّا أياماً قليلة، قالوا: فهل سرق منه شيء في سفره هذا؟ قالوا: لا، قالوا: فهل
أنجز تجارة خسر فيها؟ قالوا: لا، قالوا فقد افتقدنا أنبل شيء كان معه: آنية منقوشة: بالذهب
مكّلة و قلادة. فقالوا: مادفعه إلينا قد أدّيناه إليكم، فقدّموهما إلى رسول الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فأوجب

عليها اليمين فحلفا وأطلقها، ثم ظهرت القلادة والآية عليها فأخبروا رسول الله ﷺ بذلك فانتظر الحكم من الله، فأنزل الآية إلى قوله: «أو آخران من غيركم» يعني من أهل الكتاب فأطلق الله شهادة أهل الكتاب على الوصية فقط إذا كان في سفر ولم يجد المسلم «من بعد الصلاة» يعني بعد صلاة العصر «فيقسمان بالله» إلى قوله: «إنا إذا لمن الآمين» فهذه الشهادة الأولى التي حلفها رسول الله ﷺ، ثم قال عز وجل: «فإن عثر على أنها استحقا إثمًا» أي حلفا على كذب «فآخران يقومان مقامها» يعني من أولياء المدعي «فيقسمان بالله» أي يحلفان بالله «لشهادتنا أحق من شهادتهما» وإثما قد كذبا حلفا بالله، فأمر رسول الله ﷺ أولياء تميم الداري أن يحلفوا بالله على ما أمرهم به، فأخذ الآية والقلادة من ابن بندي وابن مارية وردّها على أولياء تميم.^١

٢ - فس: «ولا تطرد الذين يدعون ربهم» الآية، فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون أصحاب الصفة، وكان رسول الله ﷺ أمرهم أن يكونوا في صفة يأوون إليها، وكان رسول الله ﷺ يتعاهدهم بنفسه، وربما حمل إليهم ما يأكلون، وكانوا يختلفون إلى رسول الله ﷺ فيقربهم ويقعد معهم ويؤنسهم، وكان إذا جاء الأغنياء والمترفون من أصحابه ينكرون ذلك عليه ويقولون له: اطردهم عنك، فجاء يوما رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ وعنده رجل من أصحاب الصفة قد لزق برسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ يحدّثه فقعد الأنصاريّ بالبعد منها، فقال له رسول الله ﷺ: تقدّم، فلم يفعل، فقال له رسول الله ﷺ: لعلك خفت أن يلزق فقره بك؟ فقال الأنصاريّ: اطرد هؤلاء عنك، فأنزل الله: «ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي» الآية، ثم قال: «وكذلك فتنا بعضهم ببعض» أي اخترنا الأغنياء بالغي لننظر كيف مواساتهم للفقراء، وكيف يخرجون ما فرش الله عليهم في أموالهم لهم، واخترنا الفقراء

للنظر كيف صبرهم على الفقر وعباً في أيدي الأغنياء «ليقولوا» أي الفقراء «أهؤلاء» الأغنياء «من الله عليهم» الآية، ثم فرض على رسول الله ﷺ أن يسلم على التوابين الذين عملوا السيئات ثم تابوا فقال: «وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة» يعني أوجب الرحمة لمن تاب والدليل على ذلك قوله: «أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم»^١.

٣ - فس: «إنما النسيء زيادة في الكفر» كان سبب نزولها أن رجلاً من كنانة يقف في الموسم فيقول: قد أحللت دماء المحلين طيء وخنعم في شهر المحرم وأنسأته وحرمت بدله صفر، فإذا كان العام المقبل يقول: قد أحللت صفر وأنسأته وحرمت بدله شهر المحرم. فنزلت الآية.^٢

٤ - فس: «والذين يرمون أزواجهم» كان سبب ذلك أن رسول الله ﷺ لما رجع من غزوة تبوك جاء إليه عويمر بن ساعدة العجلاني وكان من الأنصار فقال: يا رسول الله إن امرأتي زنى بها شريك بن سمحاء وهي منه حامل، فأعرض عنه رسول الله ﷺ فأعاد عليه القول، فأعرض عنه حتى فعل ذلك أربع مرات فدخل رسول الله ﷺ منزله فنزل عليه آية اللعان، وخرج رسول الله ﷺ وصلى بالناس العصر وقال لعويمر: ايتني أهلك فقد أنزل الله فيكما قرآناً، فجاء إليها فقال لها: رسول الله ﷺ يدعوك وكانت في شريف من قومها، فجاء معها جماعة فلما دخلت المسجد قال رسول الله ﷺ لعويمر: تقدم إلى المنبر و التعنا، فقال: كيف أصنع؟ فقال: تقدم وقل: أشهد بالله إنني لمن الصادقين فيما ربيتها به فتقدم وقالها. فقال رسول الله ﷺ: أعدّها فأعادها، ثم قال: أعدّها حتى فعل ذلك أربع مرات، و قال في الخامسة: عليك لعنة الله إن كنت من الكاذبين فيما ربيتها به، فقال في الخامسة: إن

١ - تفسير القمي: ١٨٩-١٩٠ والآية في الأتعام / ٥١-٥٤.

٢ - تفسير القمي: ٢٦٥.

عليه لعنة الله إن كان من الكاذبين فيما رماها به، ثم قال رسول الله ﷺ: اللعنة موجبة إن كنت كاذباً، ثم قال له: تتح، فتنحى، ثم قال لزوجته: تشهدين كما شهد، وإلا أقمت عليك حدّ الله فنظرت في وجه قومها فقالت: لأسود هذه الوجوه في هذه العشيّة، فتقدّمت إلى المنبر وقالت: أشهد بالله إن عويربن السّاعدة من الكاذبين فيما رماني به، فقال لها رسول الله: أعيدتها فأعادتها أربع مرّات فقال لها رسول الله ﷺ: العني نفسك في الخامسة إن كان من الصادقين فيما رماك به فقالت في الخامسة: أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين فيما رماني به، فقال رسول الله ﷺ: ويلك إنّها موجبة ثمّ قال رسول الله ﷺ لزوجها: اذهب فلا تحلّ لك أبداً، قال: يا رسول الله فإلى الذي أعطيتها؟ قال: إن كنت كاذباً فهو أبعد لك منه، وإن كنت صادقاً فهو لها بما استحلتت من فرجها، ثمّ قال رسول الله: إن جاءت بالولد أحمش الساقين، أنفس العينين جعداً قططاً فهو للأمر السيء، وإن جاءت به أشهل أصهب فهو لأبيه، فيقال: إنّها جاءت به على الأمر السيء.^١

٥ - فس: «لئن لم ينته المنافقون» إلى قوله تعالى: «إلا قليلاً» فإتّها نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله ﷺ إذا خرج في بعض غزواته يقولون: قتل وأسّر، فيغتمّ المسلمون لذلك، ويشكون إلى رسول الله ﷺ فأنزل الله في ذلك «لئن لم ينته المنافقون و الذين في قلوبهم مرض» أي شكّ «ثمّ لا يجاورونك فيها إلا قليلاً» أي نأمرك بإخراجهم من المدينة إلا قليلاً، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ملعونين» فوجبت عليهم اللعنة يقول الله بعد اللعنة: «أينما تقفوا أخذوا و قتلوا تقتيلاً»^٢

٦ - فس: «قد سمع الله» الآية، قال: كان سبب نزول هذه السورة أنّه أوّل من ظاهر في الإسلام كان رجلاً يقال له: أوس بن الصامت من الأنصار، وكان شيخاً كبيراً، فغضب على

١ - تفسير القمى: ٤٥٢-٤٥٣ و الآيات في النور / ٦-٩.

٢ - تفسير القمى: ٥٣٤ و الآية في سورة الاحزاب / ٦٠-٦١.

أهله يوماً فقال لها: أنت عليّ كظهر أمي، ثمّ تدم على ذلك، قال: وكان الرجل في الجاهلية إذا قال لأهله: أنت عليّ كظهر أمي حرمت عليه آخر الأبد فقال أوس لأهله: يا خولة إنّا كنّا نحرم هذا في الجاهلية وقد أتانا الله بالإسلام فاذهبي إلى رسول الله ﷺ فأسأله عن ذلك، فأتت خولة رسول الله ﷺ فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله إن أوس بن الصامت هو زوجي وأبو ولدي وابن عمي فقال لي: أنت عليّ كظهر أمي، وكنّا نحرم ذلك في الجاهلية وقد أتانا الله الإسلام بك.

حدّثنا عليّ بن الحسين، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ امرأة من المسلمات أتت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن فلاناً زوجي قد نثر له بطني: وأعنته على دنياه وآخرته، لم يرمني مكروهاً، أشكو منه إليك، فقال: فيم تشكينه؟ قالت: إنّه قال: أنت عليّ حرام كظهر أمي وقد أخرجني من منزلي، فانظر في أمري، فقال لها رسول الله ﷺ: ما أنزل الله تبارك وتعالى عليّ كتاباً أفضي فيه بينك وبين زوجك، وأنا أكره أن أكون من المتكلمين: فجعلت تبكي وتشتكي ما بها إلى الله عزّ وجلّ، وإلى رسول الله ﷺ وانصرفت قال: فسمع الله تبارك وتعالى مجادلتها لرسول الله ﷺ في زوجها وما شكّت إليه فانزل الله في ذلك قرآناً: «قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها» الآيات، قال: فبعث رسول الله ﷺ إلى المرأة فأتته فقال لها: جيئني بزواجك، فأنته به، فقال له: أقلت لامرأتك هذه: أنت عليّ حرام كظهر أمي؟ فقال: قد قلت لها ذلك، فقال له رسول الله ﷺ: قد أنزل الله فيك وفي امرأتك قرآناً. وقرأ الآيات، فضمّ إليك امرأتك قد قلت منكراً من القول وزوراً، وقد عفى الله عنك وغفرك ولا تعد، قال: فانصرف الرجل وهو نادم على ما قال لامرأته، وكره الله عزّ وجلّ ذلك للمؤمنين بعد.^١

٧ - ما: الغضائري عن الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمد

البرقي، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان غلام من اليهود يأتي النبي صلى الله عليه وآله كثيراً حتى استخفّه، وربما أرسله في حاجة، وربما كتب له الكتاب إلى قوم، فافتقده أياً ما فسأل عنه فقال له قائل: تركته في آخر يوم من أيام الدنيا، فأتاه النبي صلى الله عليه وآله في ناس من أصحابه، وكان له عليه السلام بركة لا يكلم أحداً إلا أجابه، يا فلان ففتح عينه وقال: لبيك يا أبا القاسم، قال: قل: أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فظفر الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئاً، ثم ناداه رسول الله صلى الله عليه وآله ثانية وقال له مثل قوله الأول فالتفت الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئاً، ثم ناداه رسول الله صلى الله عليه وآله الثالثة فالتفت الغلام إلى أبيه فقال: إن شئت فقل، وإن شئت فلا، فقال الغلام: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنتك رسول الله، و مات مكانه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأبيه: أخرج عتاً ثم قال عليه السلام لأصحابه: اغسلوه وكفّوه وأتوني به أصلي عليه ثم خرج وهو يقول: الحمد لله الذي أنجى بي اليوم نسمة من النار.^١

٨ - فس: «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً» فإنه كان سبب نزولها أن قوما من الإنصار من بني أبيرق ثلاثة كانوا منافقين: بشير ومبشر وبشر، فنقبوا على عمّ قتادة بن النعمان، وكان قتادة بدرياً، وأخرجوا طعاماً كان أعدّه لعياله، وسيفاً ودرعاً فشكى قتادة ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله إن قوما نقبوا على عمي وأخذوا طعاماً كان أعدّه لعياله، ودرعاً وهم أهل بيت سوء، وكان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له: لبيد بن سهل، فقال بنو أبيرق لقتادة: هذا عمل لبيد بن سهل، فبلغ ذلك لبيداً فأخذ سيفه وخرج عليهم فقال: يا بني أبيرق أترموني بالسرق وأنتم أولى به مني، وأنتم المنافقون تهجون رسول الله صلى الله عليه وآله وتسنّبونه إلى قريش لتبينن ذلك أو لا ملأن سيفي منكم، فداروه فقالوا له: ارجع رحمك الله، فإنك بريء من ذلك، فشى بنو أبيرق إلى رجل من رهطهم يقال له: أسيد بن عروة وكان منطيقاً بليغاً،

فمضى إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن قتادة بن النعمان عمد إلى أهل بيت من أهل شرف وحسب ونسب فرماهم بالسرقة وأتهمهم بما ليس فيهم، فاغتم رسول الله ﷺ من ذلك وجاء إليه قتادة فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال له: عمدت إلى أهل بيت شرف وحسب ونسب فرميتهم بالسرقة، فعاتبه عتاباً شديداً، فاغتم قتادة من ذلك ورجع إلى عمه وقال: ليتني متّ ولم أكلّم رسول الله ﷺ، فقد كلفني بما كرهته، فقال عمّه: الله المستعان، فأنزل الله في ذلك على نبيّه: «إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً* واستغفر الله إنّ الله كان غفوراً رحيماً* ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إنّ الله لا يحبّ من كان خواناً أنياً* يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول» يعني الفعل فوق القول مقام الفعل، ثم قال: «ها أنتم هؤلاء» إلى «ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً» لبيد بن سهل، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أناساً من رهط بشير الأذنين قالوا: انطلقوا إلى رسول الله ﷺ نكلمه في صاحبنا ونعذره فإنّ صاحبنا بريء، فلما أنزل الله «يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم» إلى قوله: «وكيلاً» فأقبلت رهط بشير فقالوا: يا بشير استغفر الله وتب من الذنب فقال: والذي أحلف به ما سرقها إلّا لبيد فنزلت: «ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً» ثم إنّ بشيراً كفر ولحق بمكّة، وأنزل الله في النفر الذين أعذروا بشيراً وأتوا النبي ﷺ ليعذروه: «ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلّا أنفسهم وما يضرّونك من شيء» وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً» فنزل في بشير وهو بمكّة: «ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنّم وساءت مصيراً»^١.

٩ - يع: روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يسير في بعض مسيره فقال لأصحابه: يطلع عليكم من بعض هذه الفجاج شخص ليس له عهد بابلّيس منذ ثلاثة أيام، فما لبثوا أن أقبل أعرابيّ قد يبس جلده على عظمه وغارت عيناه في رأسه، و اخضرت شفتاه من أكل البقل، فسأل عن النبي صلى الله عليه وآله في أوّل الرفاق حتّى لقيه فقال له: أعرس عليّ الإسلام، فقال: قل: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّي محمّد رسول الله، قال: أقررت، قال: تصلّي الخمس، و تصوم شهر رمضان، قال: أقررت، قال عليه السلام حجّ البيت الحرام، و تؤدّي الزكاة و تغتسل من الجنابة، قال: أقررت، فتخلّف بعير الأعرابيّ و وقف النبي صلى الله عليه وآله فسأل عنه فرجع الناس في طلبه فوجده في آخر العسكر قد سقط خفّ بعيره في حفرة من حفر الجرذان فسقط فاندقّ عنق الأعرابيّ و عنق البعير و هما ميّتان، فأمر النبي صلى الله عليه وآله فضربت خيمة فغسل فيه ثمّ دخل النبي صلى الله عليه وآله فكفّنه، فسمعوا للنبي صلى الله عليه وآله حركة فخرج و جبينه يترشح عرقا و قال: إنّ هذا الأعرابيّ مات و هو جائع و هو ممّن آمن و لم يلبس إيمانه بظلم، فابتدره الحور العين بثّار الجنّة يحشون بها شذقه و هي تقول: يا رسول الله اجعلني في أزواجه^١.

١٠ - كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن الحسين بن أبي سعيد المكاربيّ، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد من اليمن و فيهم رجل كان أعظمهم كلاما، و أشدّهم استقصاء في محاجة النبيّ فغضب النبي صلى الله عليه وآله حتّى التوى عرق الغضب بين عينيه، و تربّد وجهه و أطرق إلى الأرض، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: ربك يقرؤك السلام و يقول لك: هذا رجل سخّيّ يطعم الطعام، فسكن عن النبي صلى الله عليه وآله الغضب و رفع رأسه و قال له: لولا أنّ جبرئيل أخبرني عن الله عزّ وجلّ أنّك سخّيّ تطعم الطعام شددت بك و جعلتك حديثا لمن خلفك، فقال له الرجل: و إنّ ربك ليحبّ السخاء؟

فقال: نعم، قال: إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، والذي بعثك بالحق لا رددت عن مالي أحداً.^١

١١- كا: العدة، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني شيخ كثير العيال، ضعيف الركن، قليل الشيء، فهل من معونة على زماني؟ فنظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه ونظر إليه أصحابه، وقال: قد أسمعنا القول وأسمعكم، فقام إليه رجل فقال: كنت مثلك بالأمس، فذهب به إلى منزله فأعطاه مروداً من تبر، وكانوا يتبايعون بالتبر وهو الذهب والفضة، فقال الشيخ: هذا كله، قال: نعم، فقال الشيخ: اقبل تبرك فإني لست بجني ولا إنسي، ولكني رسول من الله لأبلوك، فوجدتك شاكرًا فجزاك الله خيرًا.^٢

١٢- كا: الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، وعليّ بن محمد، عن صالح بن أبي حماد جميعاً عن الوشاء، عن أحمد بن عائد، عن أبي خديجة، عن معلّى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رجل للنبي ﷺ: يا رسول الله علّمني، قال: اذهب ولا تغضب، فقال الرجل: قد اكتفيت بذلك، فضى إلى أهله فإذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفاً ولبسوا السلاح، فلما رأى ذلك لبس سلاحه ثم قام معهم، ثم ذكر قول رسول الله ﷺ: لا تغضب، فرمى السلاح ثم جاء يمشي إلى القوم الذين هم عدوّ قومه فقال: يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعليّ في مالي أنا أو فيكموه، فقال القوم: فما كان فهو لكم، نحن أولى بذلك منكم قال: فاصطلح القوم وذهب الغضب.

١٣- فر: محمد بن أحمد، عن محمد بن عمار البربري، عن محمد بن يحيى - ولقب أبيه داهر الرازي - عن عبد الله بن عبد القدّوس، عن الأعمش، عن موسى بن السيف، عن سالم بن الجعد، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ الوليد بن

عقبة بن أبي معيط إلى بني وليعة قال: وكانت بينه وبينهم شحنة في الجاهلية، قال: فلما بلغ إلى بني وليعة استقبلوه لينظروا ما في نفسه، قال: فخشى القوم، فرجع إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن بني وليعة أرادوا قتلي ومنعوني الصدقة، فلما بلغ بني وليعة الذي قال لهم الوليد بن عقبة عند رسول الله ﷺ لقوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله لقد كذب الوليد ولكن كان بيننا وبينه شحنة في الجاهلية فخشينا أن يعاقبنا بالذي بيننا وبينه، قال فقال النبي ﷺ: لتنتهن يا بني وليعة أولأبعثن إليكم رجلا عندي كنفي، فقتل مقاتليكم، و سبي ذراريكم، هو هذا حيث ترون» ثم ضرب بيده على كتف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنزل الله في الوليد هذه الآية: «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين»^١

١٤ - كما: علي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي جميلة، عن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مر النبي ﷺ في سوق المدينة بطعام فقال لصاحبه: ما أرى طعامك إلا طيبا وسأله عن سعره فأوحى الله عز وجل إليه: أن يدس يده في الطعام، ففعل فأخرج طعاماً ردياً، فقال لصاحبه: ما أراك إلا وقد جمعت خيانة وغشاً للمسلمين.^٢

١٥ - مع: أبي، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن موسى بن عمر، عن موسى بن بكر، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى النبي ﷺ أعرابي فقال له: أأنت خيرنا أباً وأماً، وأكرمنا عقبا ورئيسا في الجاهلية والإسلام؟ فغضب النبي ﷺ وقال: يا أعرابي كم دون لسانك من حجاب! قال: اثنان: شفتان وأسنان، فقال ﷺ: أما كان في أحد هذين ما يرد عنا غرب لسانك هذا؟ أما إنه يعط أحد في دنياه شيئاً هو أضرب له في آخرته من طلاقة لسانه، يا علي قم فاقطع لسانه، فظن أنه يقطع لسانه، فأعطاه دراهم.^٣

١ - تفسير فرات: ١٦٥ والآية في الحجرات ٦/.

٢ - معاني الاخبار: ٥٣-٥٤.

٣ - فروع الكافي ١/٣٧٥.

١٦ - فس: «يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبیتوا ولا تقولوا لمن أتى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا» فأتها نزلت لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة خيبر وبعث أسامة بن زيد في خيل إلى بعض قرى اليهود في ناحية فدك ليدعوهم إلى الإسلام، وكان رجل من اليهود يقال له: مرداس ابن نهيك الفدكي في بعض القرى، فلما أحس بخيل رسول الله ﷺ جمع أهله وماله، وصار في ناحية الجبل فأقبل يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فمر به أسامة بن زيد فطعنه وقتله، فلما رجع إلى رسول الله ﷺ أخبره بذلك، فقال له رسول الله ﷺ: قتلت رجلاً شهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله؟ فقال: يا رسول الله إنما قالها تَعَوِّذاً من القتل، فقال رسول الله ﷺ: فلا شققت الغطاء عن قلبه، لا ما قال بلسانه قبلت، ولا ما كان في نفسه علمت، فحلف أسامة بعد ذلك أنه لا يقتل أحداً أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، فتخلف عن أمير المؤمنين علياً في حروبه، وأنزل الله في ذلك: «ولا تقولوا لمن أتى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم في قبل فمن الله عليكم فتبیتوا إن الله كان بما تعملون خبيراً»^١

١٧ - فس: «وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم» نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر، وكان رسول الله ﷺ لما حاصر بني قريظة قالوا له: ابعت إلينا أبا لبابة نستشيره في أمرنا، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا لبابة أنت حلفاءك ومواليك، فأتاهم فقالوا له: يا أبا لبابة ما ترى؟ أنزل على حكم رسول الله ﷺ فقال: انزلوا واعلوا أن حكمه فيكم هو الذبح، وأشار إلى حلقه، ثم ندم على ذلك فقال: خنت الله ورسوله، ونزل من حصنهم ولم يرجع إلى رسول الله ﷺ ومر إلى المسجد وشد في عنقه حبلاً، ثم شده إلى الأستوانة التي كانت تسمى أستوانة التوبة،

فقال: لا أحلّه حتى أموت أو يتوب الله عليّ، فبلغ رسول الله ﷺ فقال: أما لو أتانا لاستغفرنا الله له، فأما إذا قصد إلى ربّه فإله أولى به، وكان أبو لبابة يصوم النهار و يأكل بالليل ما يمك رمقه وكانت بنته تأتيه بعشائه، وتحمّله عند قضاء الحاجة فلما كان بعد ذلك و رسول الله في بيت أم سلمة نزلت توبته، فقال: يا أم سلمة قد تاب الله على أبي لبابة، فقالت: يا رسول الله أفأؤذنه بذلك؟ فقال: يا أم لتفعلنّ فأخرجت رأسها من الحجر فقالت: يا أبا لبابة أبشر قد تاب الله عليك، فقال: الحمد لله، فوثب المسلمون محلّونه، فقال: لا والله حتى يحلّي رسول الله ﷺ بيده فجاء رسول الله ﷺ فقال: يا أبا لبابة قد تاب الله عليك توبة لو ولدت من أمك يومك هذا لكماك، فقال: يا رسول الله أفأُتصدّق بما لي كلّه؟ قال: لا، قال: فبئليته؟ قال: لا، قال: فبئصفه قال: لا، قال: فبئلته؟ قال: نعم، فأنزل الله: «وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا عسى الله يتوب عليهم إن الله غفور رحيم * خذ من أموالهم صدقة» إلى قوله: «أن الله هو يقبل التوبة عن عباده و يأخذ الصدقات و أن الله هو التواب الرحيم»^١.

١٨ - فس: «و منهم الذين يؤذون النبيّ و يقولون هو أذن» فإنه كان سبب نزولها أن عبدا لله بن نفيل كان منافقا و كان يقعد إلى رسول الله ﷺ فيسمع كلامه و ينقله إلى المنافقين، و ينمّ عليه، فنزل جبرئيل على رسول الله فقال: يا محمد إن رجلا من المنافقين ينمّ عليك و ينقل حديثك إلى المنافقين، فقال رسول الله ﷺ: من هو؟ فقال: الرجل الأسود كثير شعر الرأس ينظر بعينين كأتهما قدران، و ينطق بلسان شيطان، فدعاه رسول الله فأخبره، فحلف أنه لم يفعل فقال رسول الله ﷺ: قد قبلت منك فلا تقعد فرجع إلى أصحابه فقال: إن محمدًا أذن، أخبره الله أنّي أنمّ عليه و أنقل أخباره فقبل، و أخبرته أنّي لم أفعل فقبل فأنزل الله على نبيّه: «و منهم الذين يؤذون النبيّ و يقولون هو أذن خير لكم يؤمن بالله و

يؤمن للمؤمنين» أي يصدق الله فيما يقول له، و يصدقك فيما تعتذر إليه في الظاهر، و لا يصدقك في الباطن قوله: «و يؤمن للمؤمنين» يعني المقرين بالإيمان من غير اعتقاد.^١

١٩ - فس: قوله: «ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا» إلى قوله: «وما أولئك بالمؤمنين» فإنه حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام و عثمان، و ذلك أنه كان بينهما منازعة في حديقة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ترضى برسول الله ﷺ: فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان: لا تحاكمه إلى رسول الله ﷺ فإنه يحكم له عليك، ولكن حاكمه إلى ابن شيبه اليهودي، فقال عثمان لأمر المؤمنين عليه السلام: لا أرضى إلا بابن شيبه اليهودي، فقال ابن شيبه لعثمان: تأتمنون محمداً على وحي السماء و تتهمونه في الأحكام؟ فأنزل الله على رسوله: «وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم» إلى قوله: «بل أولئك هم الظالمون»^٢.

٢٠ - فس: أبي عن حماد، عن حريز، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل عن جابر فقال: رحم الله جابراً بلغ من فقهه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية: «إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد» يعني الرجعة.^٣

٢١ - فس: «فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم» قال: نزلت في حنظلة بن أبي عامر، و ذلك أنه تزوج في الليلة التي كان في صبحها حرب أحد فاستأذن رسول الله ﷺ أن يقيم عند أهله، فأنزل الله هذه الآية: «فأذن لمن شئت منهم» فأقام عند أهله ثم أصبح و هو جنب فحضر القتال فاستشهد، فقال رسول الله ﷺ: رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحاف فضة بين السماء و الأرض فكان يسمى غسيل

١ - تفسير القمي: ٢٧٥ و الآية في التوبة / ٦١.

٢ - تفسير القمي: ٤٥٩-٤٦٠ و الآيات النور / ٤٧-٥٠.

٣ - تفسير القمي: ٤٩٤ و الآية في القصص / ٨٥.

الملائكة^١

٢٢- ب: ابن عيسى، عن البرنظي قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول في تفسير «والليل إذا يغشى» قال: إن رجلاً من الأنصار كان لرجل في حائطه نخلة وكان يضربه، فشكا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فدعاه فقال: أعطني نخلتك بنخلة في الجنة فأبى فبلغ ذلك رجلاً من الأنصار يكتي أبا الدحداح جاء إلى صاحب النخلة فقال: يعني نخلتك بجائطي، فباعه فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله قد اشتريت نخلة فلان بجائطي، قال: فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: فلك بدلها نخلة في الجنة، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه صلى الله عليه وآله «وما خلق الذكر والأنثى * إن سعيكم لشتى * فأما من أعطى» يعني النخلة «وأتقى * وصدق بالحسنى» بوعد رسول الله صلى الله عليه وآله «فسيبّره لليسرى * وما يغني عنه ماله إذا تردى * إن علينا للهدى» فقلت له: قول الله تبارك وتعالى: «إن علينا للهدى» قال: الله يهدي من يشاء، ويضلّ من يشاء، فقلت له، أصلحك الله إن ثوماً من أصحابنا يزعمون أن المعرفة مكتسبة، وإتهم إذا نظروا من وجه النظر أدركوا، فأنكر ذلك وقال: فما هؤلاء القوم لا يكتسبون الخير لأنفسهم؟ ليس أحد من الناس إلّا وهو يحبّ أن يكون هو خيراً ممّن هو منه هؤلاء بني هاشم موضعهم موضعهم، وقرابتهم قرابتهم وهم أحقّ بهذا الأمر منكم، أفترون أنهم لا ينظرون لأنفسهم وقد عرفتم ولم يعرفوا؟ قال أبو جعفر عليه السلام: لو استطاع الناس لأحبّونا^٢.

٢٣- ما: المفيد، عن عليّ بن محمّد الكاتب، عن الحسن بن عليّ الزعفراني عن إبراهيم بن محمّد الثقفي، عن محمّد بن عليّ، عن العباس بن عبد الله العزّي عن عبد الرحمن بن الأسود اليشكري، عن عون بن عبيد الله، عن أبيه عن جدّه أبي رافع قال: دخلت على

١- تفسير القمي: ٤٦٢ والآية في النور / ٦٢.

٢- قرب الاسناد: ١٥٦ والآيات في سورة الليل.

رسول الله ﷺ يوماً وهو نائم وحيّة في جانب البيت فكرهت أن أقتلها فأوقظ النبي ﷺ فظننت أنه يوحى إليه، فاضطجعت بينه وبين الحيّة، فقلت: إن كان منها سوء كان إليّ دونه، فمكثت هنيئة فاستيقظ النبي ﷺ وهو يقرء: «إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا»^١ حتى أتى على آخر الآية، ثم قال: «الحمد لله الذي أتمّ لعلّي نعمته، وهنيئاً له بفضل الله الذي آتاه»، ثم قال لي: مالك هيناً؟ فأخبرته بخبر الحيّة فقال لي: اقتلها، ففعلت، ثم قال: يا أبا رافع كيف أنت وقوم يقاتلون عليّاً وهو على الحقّ وهم على الباطل جهادهم حقّ لله عزّ اسمه، فمن لم يستطع فبقلمه، ليس وراءه شيء، فقلت: يا رسول الله ادع الله لي إن أدركتهم أن يقويني على قتالهم، قال فدعا النبي ﷺ وقال: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينِي أَبُو رَافِعٍ» قال: فلما بايع الناس عليّاً بعد عثمان و سار طلحة و الزبير ذكرت قول النبي ﷺ فبعثت داري بالمدينة و أرضالي بخيبر، و خرجت بنفسي و ولدي مع أمير المؤمنين عليّاً لأستشهد بين يديه، فلم أدرك معه حتى عاد من البصرة، و خرجت معه إلى صفين فقاتلت بين يديه بها و بالنهروان أيضاً و لم أزل معه حتى استشهد، فرجعت إلى المدينة و ليس لي بها دار و لأرض، فأعطاني الحسن بن عليّ عليّاً أرضاً بينبع، و قسم لي شطردار أمير المؤمنين عليّاً فنزلتها و عيالي.^٢

٢٤ - لى: عليّ بن الحسين بن سفيان بن يعقوب، عن جعفر بن أحمد بن يوسف، عن

عليّ بن برزج عن عمرو بن اليسع عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليّاً قال: أتى رسول الله ﷺ فقيل له: سعد بن معاذ قدمات، فقام رسول الله ﷺ و قام أصحابه معه، فأمر بغسل سعد و هو قائم على عضادة الباب، فلما حنط و كفن و حمل على سريره تبعه رسول الله ﷺ بلا حذاء و لارداء، ثم كان يأخذ يمينه السرير مرّة، و يسرة السرير مرّة حتى انتهى به إلى القبر، فنزل رسول الله ﷺ حتى لحده و سوى عليه اللبن و جعل يقول: ناولوني حجراً ناولوني تراباً، فيسّد به ما بين اللبن، فلما أن فرغ و حثا عليه

التراب و سوّى قبره قال رسول الله ﷺ: «إني لأعلم أنّه سيبلى ويصل البلا إليه، ولكنّ الله عزّوجلّ يحبّ عبداً إذا عمل عملاً أحكمه» فلما أن سوّى التربة عليه قالت أمّ سعد من جانب: يا سعد هنيئاً لك الجنّة، فقال رسول الله ﷺ يا أمّ سعدمه لا تجزمي على ربك، فإنّ سعداً قد أصابته ضمّة قال: فرجع رسول الله ﷺ ورجع الناس فقالوا: يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد، إنك تبعت جنازته بلا حذاء ولا رداء، فقال رسول الله ﷺ: إنّ الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسّيت بها، قالوا: وكنت تأخذ يمينا السرير ويسرته قال: كانت يدي في يد جبرئيل عليه السلام أخذ حيث يأخذ، فقال: أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته في قبره، ثمّ قلت: إنّ سعداً قد أصابته ضمّة، قال: فقال رسول الله ﷺ: نعم إنّه كان في خلقه مع أهله سوء^١

ما: الغضائريّ عن الصدوق مثله^٢.

٢٥-ع: أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان البراء بن معرور الأنصاريّ بالمدينة وكان رسول الله ﷺ بمكة، والمسلمون يصلّون إلى بيت المقدس، فأوصى إذا دفن أن يجعل وجهه إلى رسول الله ﷺ، فجرت فيه السنّة ونزل به الكتاب^٣.

٢٦-ع: أبي، عن أحمد بن إدريس، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد عن حمّاد، عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان البراء بن معرور الأنصاريّ بالمدينة وكان رسول الله ﷺ بمكة وإنّه حضره الموت فأوصى بثلث ماله فجرت به السنّة^٤.

٢٧- ما: الغضائريّ، عن الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن هاشم، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن جعفر بن محمّد بن أبيه عليه السلام إنّ النبيّ ﷺ صلّى على سعد بن معاذ

٢- أمالي ابن الشيخ: ٢٧٢-٢٧٣.

١- أمالي الصدوق: ٢٣١.

٤- علل الشرائع: ١٨٩.

٣- علل الشرائع: ١٠٩.

قال لقد وافى من الملائكة للصلاة عليه تسعون ألف ملك، وفيهم جبرئيل يصلون عليه، فقلت، يا جبرئيل بما استحقّ صلاتكم هذا منكم عليه؟ قال: براءة قل هو الله أحد قائماً وقاعداً وراكباً و ماشياً و ذاهباً و جائياً.^١

كا: عليّ عن أبيه عن التوفليّ مثله، وفيه: سبعون.^٢

يد، لى: أبي عن سعد مثله.^٣

٢٨ - ما: بهذا الاسناد عن يحيى بن يعلى، عن العلابن صالح الأسديّ عن عديّ بن ثابت، عن أبي راشد قال: لما أتى حذيفة ببيعة عليّ عليه السلام ضرب بيده واحدة على الأخرى و بايع له، و قال: هذه بيعة أميرالمومنين حقاً، فوالله لا نبايع بعده لأحد من قريش إلا أصغر أو أبتري يوليّ الحقّ إسته.

ما: جماعة، عن أبي المفضل، عن عبيدالله بن الحسن العلويّ، عن محمّد بن عليّ بن حمزة العلويّ، عن أبيه، عن الحسين بن زيد بن عليّ قال: سألت أبا عبدالله جعفر بن محمّد عليه السلام عن سنّ جدّنا عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: أخبرني أبي عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام قال: كنت أمشي خلف عمّي وأبي الحسن والحسين في بعض طرقات المدينة في العام الذي قبض فيه عمّي الحسن وأنا يومئذ غلام قد ناهزت الحلم أو كدت، فلقبها جابر بن عبدالله وأنس بن مالك الأنصاريّان في جماعة من قريش والأنصار فما تمالك جابر بن عبدالله حتّى أكبّ على أيديهما وأرجلهما يقبلها فقال له رجل من قريش كان نسيباً لمروان: أتصنع هذا يا باعبدالله في سنّك وموضعك من صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وكان جابر قد شهد بدرأ، فقال له: إليك عنيّ فلو علمت يا أبا قريش من فضلها ومكانها ما أعلم لقبّلت ما تحت أقدامها من التراب، ثمّ أقبل جابر على أنس بن مالك فقال: يا با حمزة

أخبرني رسول الله ﷺ فيها بأمر ما ظننته أن يكون في بشر، قال له أنس: وما الذي أخبرك يا با عبدالله؟ قال علي بن الحسين: فانطلق الحسن والحسين عليهما السلام ووقفت أنا أسمع محاورة القوم، فأنشأ جابر يحدث قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم في المسجد وقد خف من حوله إذ قال لي: يا جابر ادع لي ابني حسنا وحسينا، وكان ﷺ شديد الكلف بهما، فانطلقت فدعوتهما وأقبلت أحمل هذا مرّة، وهذا مرّة حتى جئته بهما، فقال لي وأنا أعرّف السرور في وجهه لما رأى من حوّي عليهما، و تكريمي إياهما، أحبّهما يا جابر؟ قلت: وما يعني من ذلك فذاك أبي وأمي، ومكانها منك مكانها؟ قال: أفلا أخبرك عن فضلها؟ قلت: بلى بأبي أنت وأمي، قال: إنّ الله تعالى لما أراد أن يخلقني خلقتني نطفة بيضاء طيبة، فأودعها صلب أبي آدم عليهما السلام، فلم يزل ينقلها من صلب طاهر رحم طاهر إلى نوح وإبراهيم عليهما السلام ثم كذلك إلى عبدالمطلب، فلم يصبني من دنس الجاهلية شيء، ثم افترقت تلك النطفة شطرين: إلى عبدالله وأبي طالب، فولدني أبي فختم الله بي النبوة، وولد علي فختمت به الوصية، ثم اجتمعت النطفتان مني ومن علي فولدتا الجهر والجهر: الحسنان، فختم الله بهما أسباط النبوة، وجعل ذريتي منها، والذي يفتح مدينة - أوقال: مدائن - الكفر ويملا أرض الله عدلا بعد ما ملئت جورا فها طهران مطهران، وهما سيّد شباب أهل الجنة، طوبى لمن أحبّهما وأباهما وأمهما، وويل لمن حدّاهم وأبغضهم^١.

٢٩ - كا: محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية عن أبي حمزة الثمالي قال: كنت عند أبي جعفر عليهما السلام إذا استأذن عليه رجل فأذن له فدخل عليه فسلم، فرحّب به أبو جعفر عليهما السلام وأذناه وساء له فقال الرجل: جعلت فداك أني خطبت إلى مولاك فلان بن أبي رافع ابنته فلانة فردّني و رغب عني و ازدرأني لدمامتي و حاجتي و غربتي، و قد دخلني من ذلك غضاضة هجمة عضّ لها قلبي تمنّيت عندها الموت، فقال أبو

جعفر عليه السلام: اذهب فأنت رسولي إليه، وقل له: يقول لك محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام: زوج منحج ابن رباح مولاي ابنتك فلانة ولا تردّه، قال أبو حمزة: فوثب الرجل فرحا مسرعا برسالة أبي جعفر عليه السلام فلما أن توارى الرجل قال أبو جعفر عليه السلام: إن رجلا كان من أهل اليمامة يقال له: جويبر أتى رسول الله صلى الله عليه وآله منتجعاً للإسلام فأسلم و حسن إسلامه، وكان رجلاً قصيراً دميماً محتاجاً عارياً، وكان من قباح السودان، فضمّه رسول الله صلى الله عليه وآله لحال غربته وعراه وكان يجري عليه طعامه صاعاً من تمر بالصاع الأول، وكساه شملتين، وأمره أن يلزم المسجد ويرقد فيه بالليل، فمكث بذلك ما شاء الله حتى كثر الغرباء بمن يدخل في الإسلام من أهل الحاجة بالمدينة وضاقت بهم المسجد، فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّه صلى الله عليه وآله: أن طهر مسجدك، وأخرج من المسجد من يرقد فيه بالليل، و مرسد أبواب كل من كان له في مسجدك باب إلا باب عليّ مسكن فاطمه عليها السلام، ولا يمرنّ فيه جنب، ولا يرقد فيه غريب قال: فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسدّ أبوابهم إلا باب عليّ عليه السلام أمر أن يتخذ للمسلمين سقيفة فعملت لهم وهي الصفة، ثم أمر الغرباء والمساكين أن يظلوا فيها نهارهم وليلهم، فنزلوها واجتمعوا فيها، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتعاهدهم بالبرّ والتمر والشعير والزبيب إذا كان عنده، وكان المسلمون يتعاهدونهم ويرقونهم لرقّة رسول الله صلى الله عليه وآله ويصرفون صدقاتهم إليهم فإن رسول الله صلى الله عليه وآله نظر إلى جويبر ذات يوم برحمة منه له ورقة عليه، فقال: يا جويبر لو تزوجت امرأة فعققت بها فرجك وأعانتك على دنياك وآخرتك، فقال له جويبر: يا رسول الله بأبي أنت وأمي من يرغب في؟ فوالله ما من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال، فأية امرأة ترغب في؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جويبر إن الله قد وضع بالإسلام من كان في الجاهليّة شريفاً، وشرف بالإسلام من كان في الجاهليّة ضيعاً، وأعزّ بالإسلام من كان في الجاهليّة ذليلاً، وأذهب بالإسلام من كان نحوه الجاهليّة و تفاخرها بعشائرها و باسق أنسابها، فأناس اليوم كلهم أبيضهم وأسودهم و

قرشيتهم وعربيتهم وعجميتهم من آدم، وإنَّ آدم عليه السلام خلقه الله من طين، وإنَّ أحبَّ الناس إلى الله عزَّوجلَّ يوم القيامة أطوعهم له وأتقاهم، وما أعلم يا جوير لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلاً إلا لمن كان أتقى الله منك وأطوع، ثمَّ قال له: انطلق يا جوير إلى زياد بن لبيد فإنَّه من أشرف بني بياضة حسبا فيهم فقل له: إني رسول رسول الله إليك وهو يقول لك: زوّج جوير ابنتك الدفاء، قال: فانطلق جوير برسالة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى زياد بن لبيد وهو في منزله وجماعة من قومه عنده، فاستأذن فأعلم فأذن له وسلّم عليه، ثمَّ قال: يا زياد بن لبيد إني رسول الله صلى الله عليه وآله إليك في حاجة فأبوح بها أم أسرها إليك؟ فقال له زياد: بل يح بها فإنَّ ذلك شرف لي وفخر فقال له جوير: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لك: زوّج جوير ابنتك الدفاء، فقال له زياد: أرسلك إليّ بهذا يا جوير؟ فقال له: نعم ما كنت لأكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال له زياد: إننا لا تزوّج فتياتنا إلا أكفاءنا من الأنصار فانصرف يا جوير حتّى أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بعذري، فانصرف جوير وهو يقول: والله ما بهذا أنزل القرآن ولا بهذا ظهرت نبوة محمد صلى الله عليه وآله، فسمعت مقاتلة الدفاء بنت زياد وهي في خدرها، فأرسلت إلى أبيها ادخل إليّ، فدخل إليها فقالت له: ما هذا الكلام الذي سمعته منك تحاور به جويراً؟ فقال لها: ذكر لي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أرسله، و قال: يقول لك رسول الله صلى الله عليه وآله: زوّج جويراً ابنتك الدفاء، فقالت له: والله ما كان جوير ليكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله بمحضرته فابعث الآن رسولا يردّ عليك جويراً، فبعث زياد رسولا فلحق جويراً فقال له زياد: يا جوير مرحبا بك، اطمننّ حتّى أعود إليك، ثمَّ انطلق زياد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: بأبي أنت وأمي إنَّ جويراً أتاني برسالتك، و قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: زوّج جويراً ابنتك الدفاء، فلم الن له في القول، ورأيت لقاءك و نحن لا تزوّج إلا أكفاءنا من الأنصار، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا زياد جوير مؤمن، و المؤمن كفو للمؤمنة، والمسلم كفو للمسلمة، فزوّجه يا زياد ولا ترغب عنه، قال: فرجع

زياد إلى منزله و دخل على ابنته فقال لها ما سمعه من رسول الله ﷺ، فقالت له: إنك إن عصيت رسول الله ﷺ كفرت، فزوج جويبرا فخرج زياد فأخذ بيد جويبر ثم أخرجه إلى قومه فزوجه على سنة الله و سنة رسوله و ضمن صداقها قال: فجهّزها زياد و هيأها ثم أرسلوا إلى جويبر فقالوا له: ألك منزل فنسوقها إليك؟ فقال: والله مالي من منزل، قال: فهيوها و هيئوا لها منزلا و هيئوا فيه فراشا و متاعا، و كسوا جويبرا ثوبين، و أدخلت الدلاء في بيتها و ادخل جويبر عليها متعماً فلما رآها نظر إلى بيت و متاع و ربح طيبة قام إلى زاوية البيت فلم يزل تاليا للقرآن راکعاً و ساجداً حتى طلع الفجر، فلما سمع النداء خرج و خرجت زوجته إلى الصلاة فتوضأت و صلّت الصبح، فسئلت: هل مسك؟ فقالت: مازال تاليا للقرآن و راکعاً و ساجداً حتى سمع النداء فخرج، فلما كانت الليلة الثانية فعل مثل ذلك، و أخفوا ذلك من زياد، فلما كان اليوم الثالث فعل مثل ذلك، فأخبر بذلك أبوها. فانطلق إلى رسول الله ﷺ فقال له: بأبي أنت و أمي يا رسول الله ﷺ أمرتني بتزويج جويبر، و لا والله ما كان من مناكحنا، و لكن طاعتك أوجبت عليّ تزويجه، فقال له النبي ﷺ: فما الذي أنكرتم منه؟ قال: إنا هيأنا له بيتا و متاعا، و أدخلت ابنتي البيت و ادخل معها معتماً فما كلفها و لا نظر إليها و لا دنا منها، بل قام إلى زاوية البيت فلم يزل تاليا للقرآن راکعاً و ساجداً حتى سمع النداء فخرج، ثم فعل مثل ذلك في الليلة الثانية و مثل ذلك في الليلة الثانية و لم يدن منها و لم يكلمها إلى أن جئتك، و ما نراه يريد النساء فانظر في أمرنا فانصرف زياد و بعث رسول الله ﷺ إلى جويبر فقال له: أما تقرب النساء؟ فقال له جويبر: أو ما أنا بفحل؟ بلى يا رسول الله ﷺ إني لشبقنهم إلى النساء، فقال له رسول الله ﷺ: قد خبرت بخلاف ما وصفت به نفسك، قد ذكروا لي أنهم هيؤالك بيتا و فراشا و متاعا و أدخلت عليك فتاة حسناء عطرة، و أتيت معتماً فلم تنتظر إليها و لم تكلمها و لم تدن منها، فما دهاك إذن؟ فقال له جويبر: يا رسول الله دخلت بيتا و اسعاً، و رأيت فراشا و متاعا و فتاة حسناء

عطرة، و ذكرت حالي التي كنت عليها، و غربتي و حاجتي و ضيعتي و كينونتي مع الغرباء و المساكين، فاحببت إذا أولاني الله ذلك أن أشكره على ما أعطاني، و أتقرب إليه بحقيقة الشكر، فنهضت إلى جانب البيت فلم أزل في صلاتي تاليا للقرآن راكعاً و ساجداً أشكر الله حتى سمعت النداء فخرجت، فلما أصبحت رأيت أن أصوم ذلك اليوم ففعلت ذلك ثلاثة أيام و لياليها، و رأيت ذلك في جنب ما أعطاني الله يسيراً و لكني سأرضيها و أرضيهم الليلة بإنشاء الله، فأرسل رسول الله ﷺ إلى زياد فأتاه و أعلمه ما قال جويبر فطابت أنفسهم، قال: و في لهم جويبر بما قال، ثم إن رسول الله ﷺ خرج في غزوة له و معه فاستشهد رحمه الله، فإكان في الأنصار أيم أنفق منها بعد جويبر. ١

٣٠- كا: محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان على عهد رسول الله ﷺ مؤمن فقير شديد الحاجة من أهل الصفة، و كان ملازماً لرسول الله ﷺ عند مواقيت الصلاة كلها، لا يفقده في شيء منها، و كان رسول الله ﷺ يرق له و ينظر إلى حاجته و غربته، فيقول: يا سعد لو قد جاءني شيء لأغنيتك، قال: فأبطأ ذلك على رسول الله ﷺ فاشتد غم رسول الله ﷺ لسعد، فعلم الله سبحانه ما دخل على رسول الله ﷺ من غمه أسعد، فأهبط عليه جبرئيل و معه درهمان فقال له: يا محمد إن الله عز وجل قد علم ما قد دخلك من الغم بسعد أفتحب أن تغنيه؟ فقال: نعم، فقال له: فهالك هذين الدرهمين فأعطهما إياه، مره أن يتجر بهما، قال: فأخذها رسول الله ﷺ ثم خرج إلى صلاة الظهر، و سعد قائم على باب حجرات رسول الله ﷺ ينتظره، فلما رآه رسول الله ﷺ قال: يا سعد أحسن التجارة؟ فقال له سعد: والله أصبحت أملك ما لا أ تجر به، فأعطاه رسول الله ﷺ الدرهمين و قال له: أ تجر بهما و تصرف لرزق الله تعالى، فأخذها سعد و مضى مع النبي ﷺ: حتى صلى معه الظهر و

العصر، فقال له النبي ﷺ: قم فاطلب الرزق فقد كنت بمالك مغتماً يا سعد، قال: فأقبل سعد لا يشتري بدرهم شيئاً إلا باعه بدرهمين ولا يشتري شيئاً بدرهمين إلا باعه بأربعة، و أقبلت الدنيا على سعد فكثر متاعه و ماله و عظمت تجارته. فأخذ على باب المسجد موضعاً و جلس فيه و جمع تجايره إليه، و كان رسول الله ﷺ إذا أقام بلال الصلاة يخرج و سعد مشغول بالدنيا لم يتطهر و لم يتهياً كما كان يفعل قبل أن يتشغل بالدنيا. فكان النبي ﷺ يقول: يا سعد شغلتك الدنيا عن الصلاة، فكان يقول: ما أصنع أضيع مالي؟ هذا رجل قد بعته فأريد أن أستوفي منه، و هذا رجل قد اشتريت منه فأريد أن أوفيه، قال: فدخل رسول الله ﷺ من أمر سعد غمً أشد من غمه بقره، فهبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله قد علم غمك بسعد، فأياً أحب إليك؟ حاله الأولى أحواله هذه؟ فقال له النبي ﷺ: يا جبرئيل بل حاله الأولى قد ذهبت دنياه بآخرته. فقال له جبرئيل عليه السلام: أن حب الدنيا و الأموال فتنة و مشغلة عن الآخرة، قل لسعد: يرد عليك الدرهمين اللذين دفعتهما إليه. فإن أمره سيصير إلى الحال التي كان عليها أولاً، قال: فخرج النبي ﷺ فر سعد فقال له: يا سعد أما تريد أن ترد علي الدرهمين الذين أعطيتكهما؟ فقال سعد: بلى و ما تين فقال له: لست أريد منك يا سعد إلا الدرهمين، فأعطاه سعد درهمين، قال: فأدبرت الدنيا على سعد حتى ذهب ما كان جمع و عاد إلى حاله التي كان عليها.^١

٣١ - كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: استقبل رسول الله ﷺ حارثة ابن مالك بن النعمان الأنصاري فقال له: كيف أنت يا حارثة بن مالك النعماني؟ فقال: يا رسول الله مؤمن حقاً فقال له رسول الله ﷺ لكل شيء حقيقة، فما حقيقة قولك؟ فقال: يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي، و أظمأت هواجري و كأني أنظر إلى عرش ربي و

قد وضع للحساب، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة، وكأني أسمع عواء أهل النار في النار فقال رسول الله ﷺ: عبد نور الله قلبه، أبصرت فائتبت، فقال: يا رسول الله ادع الله لي أن يرزقني الشهادة معك، فقال: اللهم ارزق حارثة الشهادة، فلم يلبث إلا أياماً حتى بعث رسول الله ﷺ سرية فبعثه فيها فقاتل فقتل تسعة أو ثمانية ثم قتل.

وفي رواية القاسم بن بريد عن أبي بصير قال: استشهد مع جعفر بن أبي طالب عليه السلام بعد تسعة نفر وكان هو العاشر.^١

٣٢- كا: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن ابن بزيع، عن الخيري عن الحسين بن ثوير وأبي سلمة السراج قالا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام وهو يلحن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال، وأربعة من النساء: فلان و فلان و فلان و معاوية و يسميهم، و فلانة و فلانة و هنداً و أم الحكم أخت معاوية.^٢

٣٣- كا: علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاءت فخذ من الأنصار إلى رسول الله ﷺ فسلموا عليه فردّ عليهم، فقالوا: يا رسول الله لنا إليك حاجة، فقال: هاتوا حاجتكم، قالوا: إننا حاجة عظيمة، فقال: هاتوها ما هي؟ قالوا: تضمن لنا على ربك الجنة؟ قال: فنكس رسول الله ﷺ رأسه ثم نكت في الأرض ثم رفع رأسه فقال: أفعل ذلك بكم على أن لاتسألوا أحداً شيئاً، قال: فكان الرجل منهم يكون في السفر فيسقط سوطه فيكره أن يقول لإنسان: ناولني فراراً من المسئلة، فينزل فيأخذه ويكون على المائدة فيكون بعض الجلساء أقرب إلى الماء منه فلا يقول: ناولني حتى يقوم فيشرب.^٣

٣٤- كا: العدة عن البرقي، عن نوح بن شعيب، عن أبي داود المسترق رفعه قال: قال

أبو عبدالله عليه السلام دعي النبي ﷺ إلى طعام، فلما دخل منزل الرجل نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه ولم تسقط ولم تنكسر، فتعجب النبي ﷺ منها، فقال له الرجل: أعجبت من هذه البيضة؟ فوالذي بالحق ما رزئت شيئاً قط، فهض رسول الله ﷺ ولم يأكل من طعمه شيئاً، وقال: من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة.^١

٣٥- كا: العدة، عن البرقي، عن عثمان بن عيسى، عن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجل موسر إلى رسول الله ﷺ نقي الثوب فجلس إلى رسول الله ﷺ فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذه فقال رسول الله ﷺ: أخفت أن يمسك من فقره شيء؟ قال: لا، قال: فخفت أن يصيبه من غناك شيء؟ قال: لا، قال: فخفت أن يوسخ ثيابك؟ قال: لا، قال: فما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله إن لي قريناً يزني لي كل قبيح، ويقبح لي كل حسن، وقد جعلت له نصف مالي، فقال رسول الله ﷺ للمعسر: أتقبل؟ قال: لا، فقال له الرجل: ولم؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخلك.^٢

٣٦- يب: الشيخ عن ابن قولويه، عن الكليني، عن العدة، عن سهل عن أيوب بن نوح، عن رواه، عن أبي مريم الأنصاري، عن أبي جعفر عليه السلام أن الحسن بن علي عليه السلام كفن أسامة بن زيد ببرد حبرة وإن علياً كفن سهل بن حنيف ببرد أحمر حبرة.^٣

٣٧- كا: العدة عن البرقي، عن أبيه، عن خلف بن حماد، عن الحسين بن زيد الهاشمي عن أبي عبدالله عليه السلام قال جاءت زينب العطاراة الحولاء إلى نساء النبي ﷺ، فجاء النبي ﷺ فإذا هي عندهم، فقال: إذا أتيتنا طابت بيوتنا فقالت: بيوتك برمحك أطيب يا

رسول الله، فقال: إذا بعثت فاحسني ولا تغشني. فإنه أتق الله، وأبقي للمال.^١

٣٨ - كا: العدة، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن بكير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن سمرة بن جندب كان له عذق في حائط لرجل من الأنصار، وكان منزل الأنصاري بباب البستان، فكان يمرّ به إلى نخلته ولا يستأذن فكلمه الأنصاري أن يستأذن إذا جاء فأبى سمرة، فلما تأبى جاء الأنصاري إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فشكا إليه وخبره الخبر، فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وخبره بقول الأنصاري وماشكا، وقال: إذا أردت الدخول فاستأذن، فأبى، فلما أبى ساومه حتى بلغ به من الثمن ما شاء الله فأبى أن يبيع، فقال: لك بها عذق مذكّل في الجنة، فأبى أن يقبل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للأنصاري: اذهب فاقبلها وارم بها إليه فإنه لا ضرر ولا ضرار.^١

٣٩ - كا: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان وهشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكبر على قوم خمساً، وعلى قوم آخرين أربعاً فإذا كبر على رجل أربعاً أتهم، يعني بالنفاق.^٢

٤٠ - كا: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن أبان بن عثمان، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله رجل يقال له: ذوالنمرة، وكان من أقيع الناس، وإنما سمي ذالنمرة من قبحه، فأتى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أخبرني ما فرض الله عزّوجلّ عليّ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: فرض الله عليك سبعة عشر ركعة في اليوم واللييلة، وصوم شهر رمضان إذا أدركته، والحجّ إذا استطعت إليه سبيلاً، والزكاة وفسرها له، فقال: والذي بعثك بالحقّ نبياً ما يزيد ربّي على ما فرض عليّ شيئاً، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ولم ياذا النمرة؟ فقال: كما خلقتني قبيحاً، قال: فهبط جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إن ربك يأمرك أن تبلغ ذالنمرة عنه

السلام و تقول له: يقول لك ربك تبارك و تعالى: أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرئيل عليه السلام يوم القيامة؟ فقال له رسول الله ﷺ: يا ذا النمرة هذا جبرئيل يأمرني أن أبلغك السلام، و يقول لك ربك: أما ترضى أن أحشرك على جمال جبرئيل؟ فقال ذو النمرة: فإنني قد رضيت يا رب، فوعزتك لأزيدنك حتى ترضى.^١

٤١- كا: محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن حديد، عن جميل بن دراج عن زارة عن أحدهما عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لولا أني أكره أن يقال: إن محمداً استعان بقوم حتى إذا ظفر بعدوه قتلهم لضربت أعناق قوم كثير.^٢

٤٢- ختص: كان بلال مؤذن رسول الله ﷺ، فلما قبض رسول الله ﷺ لزم بيته و لم يؤذن لأحد من الخلفاء و قال فيه أبو عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام: رحم الله بلالا فإنه كان يحبنا أهل البيت، و لعن الله صهيبياً فإنه كان يعاديننا.
و في خبر آخر: كان يبكي على عمر.^٣

٤٣- كش: محمد بن ابراهيم، عن علي بن محمد بن يزيد القمي، عن عبدالله بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان بلال عبداً صالحاً، و كان صهييب عبد سوء و كان يبكي على عمر.^٤

٤٤- يه: عن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام أنه قال: إن بلالا كان عبداً صالحاً، فقال: لا أؤذن لأحد بعد رسول الله ﷺ، فترك يومئذ حيي على خير العمل.^٥

٤٥- يه: بإسناده عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: احتجم رسول الله ﷺ، حججه مولى لبني بياضة و أعطاه، لو كان حراماً ما أعطاه، فلما فرغ قال له

٢- الروضة: ٣٤٥.

١- الروضة / ٣٢٦.

٤- رجال الكشي / ٢٦.

٣- الاختصاص: ٧٣.

٥- من لا يحضره الفقيه: ٧٦.

رسول الله ﷺ: أين الدم؟ قال: شربته يا رسول الله فقال: ما كان ينبغي لك أن تفعله، وقد جعله الله لك حجاباً من النار.^١

٤٦- كا: محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن علي بن الحكم، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رجل يبيع الزيت، وكان يحب رسول الله ﷺ حباً شديداً، كان إذا أراد يذهب في حاجته لم يرض حتى ينظر إلى رسول الله ﷺ، قد عرف ذلك منه، فإذا جاء تطاول له حتى نظر إليه، حتى إذا كان ذات يوم دخل فتناول له رسول الله ﷺ حتى نظر إليه، ثم مضى في حاجته فلم يكن بأسرع من أن يرجع، فلما رآه رسول الله ﷺ قد فعل ذلك أشار إليه بيده اجلس، فجلس بين يديه، فقال: مالك فعلت اليوم شيئاً لم تكن تفعله قبل ذلك؟ فقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً لغشى قلبي شيء من ذكرك حتى ما استطعت أن أمضي في حاجتي حتى رجعت إليك، فدعا له وقال له خيراً ثم مكث رسول الله ﷺ أياماً لا يراه، فلما فقده سأل عن، فقيل: يا رسول الله ما رأيناه منذ أيام فانتعل رسول الله ﷺ وانتعل معه أصحابه وانطلق حتى أتى سوق الزيت، فإذا دكان الرجل ليس فيه أحد، فسأل عنه جيرته فقالوا: يا رسول الله مات، ولقد كان عندنا أمينا صدوقاً إلا أنه قد كان فيه خصلة، قال: وما هي؟ قالوا: كان يرهق، يعنون يتبع النساء، فقال رسول الله ﷺ: رحمه الله والله لقد كان يحبني حباً لو كان نحاساً لغفر الله له.^٢

٤٧- محص: عن سليمان الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عن آباءه عليهم السلام قال: رفع إلى رسول الله ﷺ قوم في بعض غزواته فقال: من القوم؟ قالوا: مؤمنون يا رسول الله، قال: ما بلغ من إيمانكم؟ قالوا: الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء، والرضا بالقضاء، فقال رسول الله ﷺ: حلما علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء، إن كنتم كما تقولون فلا تبناوا

مالا تسكنون، ولا تجمعوا مالا تأكلون، واتقوا الله الذي إليه ترجعون.^١

٤٨ - كا: العدة عن البرقي عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رجلاً من الأنصار على عهد رسول الله ﷺ خرج في بعض حوائجه فعهد إلى امرأته عهداً أن لا تخرج من بيتها حتى يقدم، قال: وإن أباه مرض فبعثت المرأة إلى النبي ﷺ فقالت: إن زوجي خرج وعهد إلي أن لا أخرج من بيتي حتى يقدم، وإن أبي مرض فتأمرني أن أعوده، فقال رسول الله ﷺ اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك، قال: فثقل فأرسلت إليه ثانياً بذلك فقالت: فتأمرني أن أعوده؟ فقال: اجلسي في بيتك، وأطيعي زوجك، قال: فمات أبوها فبعثت إليه أن أبي قد مات فتأمرني أن أصلي عليه؟ فقال: لا، اجلسي في بيتك وأطيعي زوجك، قال: فدفن الرجل فبعثت إليها رسول الله ﷺ إن الله قد غفر لك ولأبيك بطاعتك لزوجك.^٢

أبواب

ما يتعلق به صلى الله عليه وآله من أولاده وأزواجه وعشائره وأصحابه وامته وغيرها

باب ١

عدد أولاد النبي صلى الله عليه وآله وأحوالهم
وفيه بعض أحوال أم إبراهيم

١ - ما: ابن مخلد، عن ابن السّمك، عن أحمد بن بشر، عن موسى بن محمد ابن حنّان، عن إبراهيم بن أبي العزيز، عن عثمان بن أبي الكنات، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة قالت: لما مات إبراهيم، بكى النبي ﷺ حتى جرت دموعه على لحيته، فقيل له: يا رسول الله تنهى عن البكاء وأنت تبكي؟ فقال: ليس هذا بكاء، إنّما هذا رحمة، ومن لا يرحم لا يرحم.^١

٢ - ب: هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: ولد لرسول الله ﷺ من خديجة القاسم و الطاهر و أمّ كلثوم و رقية و فاطمة و زينب فتزوج علي عليه السلام فاطمة عليها السلام، و تزوج أبو العاص بن ربيعة و هو من بني أمية زينب، و تزوج عثمان بن عفان

أم كلثوم، ولم يدخل بها حتى هلكت، وزوجه رسول الله ﷺ مكانها رقية، ثم ولد لرسول الله ﷺ من أم إبراهيم، إبراهيم، وهي مارية القبطية، أهداها إليه صاحب الاسكندرية مع البغلة الشهباء وأشياء معها.^١

٣- كا: العدة، عن سهل عن البرنظي، عن حماد بن عثمان، عن عامر ابن عبدالله قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كان على قبر إبراهيم بن رسول الله ﷺ عذق يظله من الشمس، يدور حيث دارت الشمس، فلما يبس العذق درس القبر فلم يعلم مكانه.^٢

٤- سنن: أبو سمينة عن محمد بن أسلم، عن الحسين بن خالد قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يقول: لما قبض إبراهيم بن رسول الله ﷺ جرت في موته ثلاث سنن، أما واحدة فإنه لما قبض انكسفت الشمس فقال الناس: إنما انكسفت الشمس لموت ابن رسول الله، فصعد رسول الله ﷺ المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا انكسفا أو أحدهما صلوا» ثم نزل من المنبر فصلى بالناس الكسوف، فلما سلم قال: يا علي قم فجهز ابني قال: فقام علي فغسل إبراهيم وكفنه وحنطه ومضى رسول الله ﷺ حتى انتهى به إلى قبره فقال الناس: إن رسول الله نسي أن يصلي على ابنه لما دخله من الجزع عليه، فانتصب قائماً ثم قال: إن جبرئيل أتاني وأخبرني بما قلتم، زعمتم أنني سبت أن أصلي على ابني لما دخلني من الجزع، ألا وإنه ليس كما ظننتم ولكن اللطيف الخبير فرض عليكم خمس صلوات، وجعل لموتاكم من كل صلاة تكبيرة، وأمرني أن لا أصلي إلا على من صلى، ثم قال: يا علي انزل وأحد ابني، فنزل علي فأحد إبراهيم في لحده، فقال الناس: إنه لا ينبغي لأحد أن ينزل في قبر ولده إذ لم يفعل رسول الله ﷺ بابنه، فقال رسول الله ﷺ: أيها الناس إنه ليس عليكم بحرام أن تنزلوا في قبور أولادكم، ولكن لست

آمن إذا حلّ أحدكم الكفن عن ولده أن يلعب به الشيطان فيدخله عن ذلك من الجزع ما يحبط أجره» ثم انصرف.^١

كا: علي، عن أبيه، عن عمرو بن سعيد، عن علي بن عبد الله عن أبي الحسن موسى عليه السلام مثله.

٥ - كا: العدة، عن سهل، عن جعفر بن محمد، عن ابن القدّاح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمع النبي صلى الله عليه وآله: امرأة حين مات عثمان بن مظعون وهي تقول: هنيئاً لك يا أبا السائب الجنة، فقال النبي صلى الله عليه وآله: وما عملك؟ حسبك أن تقولي: كان يحبّ الله عزّ وجلّ ورسوله، فلما مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله حملت عين رسول الله بالدموع، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: تدمع العين ويحزن القلب ولا تقول ما يسخط الربّ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون، ثم رأى النبي صلى الله عليه وآله في قبره خلا فسوّاه بيده، ثم قال: «إذا عمل أحدكم عملاً فليقتن» ثم قال: الحق بسلفك الصالح عثمان بن مظعون.^٢

٦ - كا: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن عبد الله بن هلال عن عقبة بن خالد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام إنا نأقي المساجد التي حول المدينة فبأيها أبدء؟ قال: ابدء بقبا فصلّ فيه وأكثر فإنه أوّل مسجد صلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه العرصة، ثم أنت مشربة أم إبراهيم فهي مسكن رسول الله صلى الله عليه وآله ومصلاه.^٣

٧ - يع: روي عن محمد بن عبد الحميد، عن عاصم بن حميد، عن يزيد بن خليفة قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام قاعداً، فسأله رجل من القميين أتصلي النساء على الجنائز؟ فقال: إن المغيرة بن أبي العاص أدعى أنه رمى رسول الله صلى الله عليه وآله فكسر رباعيته وشقّ شفتيه وكذب، وادّعى أنه قتل حمزة وكذب، فلما كان يوم الخندق ضرب على أذنيه فنام فلم

يستيقظ حتى أصبح فخشى أن يؤخذ فتنكر و تقم بثوبه و جاء إلى منزل عثمان يطلبه و تسمى باسم رجل من بني سليم كان يجلب إلى عثمان الخيل و الغنم و السمن، فجاء عثمان فأدخله منزله و قال: ويحك ما صنعت، ادّعت أنك رميت رسول الله، و ادّعت أنك شققت شفتيه، و كسرت رباعيته، و ادّعت أنك قتلت حمزة، و أخبره بما لني و أنه ضرب على أذنه، فلما سمعت ابنة النبي ﷺ بما صنع بأبيها و عمها صاحت فأسكتها عثمان ثم خرج عثمان إلى رسول الله و هو جالس في المسجد فاستقبله بوجهه و قال: يا رسول الله إنك آمنت عمي المغيرة فكذب فصرف عنه رسول الله ﷺ و جهه ثم استقبله من الجانب الآخر فقال: يا رسول الله إنك آمنت عمي المغيرة فكذب نصر رسول الله ﷺ و جهه عنه ثم قال: آمناء و أجلبناه ثلاثاً، فلعن الله من أعطاه راحلة أو رحلاً أو قتباً أو سقاء أو قرية أو دلواً أو خفاً أو نعلاً أو زاداً أو ماء، قال عاصم: هذه عشرة أشياء فأعطاها كلها إياه عثمان، فخرج فسار على ناقته فنقبت ثم مشى في خفيه فنقبا، ثم مشى في نعليه فنقبتاً ثم مشى على رجليه فنقبتا ثم مشى على ركبتيه فنقبتا، فأتى شجرة فجلس تحتها فجاء الملك فأخبر رسول الله ﷺ بمكانه فبعث إليه رسول الله ﷺ زيداً و الزبير فقال لهما: اتياه فهو في مكان كذا و كذا فاقتلاه فلما أتياه قال زيد للزبير: إنه ادّعى قتل أخي وقد كان رسول الله ﷺ أخي بين حمزة و زيداً فاتركني أقتله، فتركه الزبير فقتله، فرجع عثمان من عند النبي ﷺ فقال لأمراته: إنك أرسلت إلى أبيك فأعلمته بمكان عمي فحلفت له بالله ما فعلت فلم يصدقها فأخذ خشبة القنب فضربها ضرباً مبرحاً، فأرسلت إلى أبيها تشكو ذلك و تخبره بما صنع، فأرسل إليها أي لأستحي للمرأة أن لا تزال تجرّ ذيوها تشكوزوجها، فأرسلت إليه أنه قد قتلتني، فقال لعلي: خذ السيف ثم آتت بنت عمك فخذ بيدها، فن حال بينك و بينها فاضربه بالسيف، فدخل علي فأخذ بيدها، فجاء بها إلى النبي ﷺ فأرته ظهرها، فقال أبوها: قتلها قتل الله، فكثت يوماً و ماتت في الثاني، و اجتمع الناس للصلاة عليها، فخرج

رسول الله ﷺ من بيته و عثمان جالس مع القوم فقال رسول الله ﷺ: من ألم جاريتي الليلة فلا يشهد جنازتها، قالها مرّتين و هو ساكت، فقال رسول الله ﷺ: ليقومن أو لأسميته باسمه و اسم أبيه، فقام يتوكأ على مهين، قال: فخرجت فاطمة في نسانها فصلت على أختها.

٨ - سر: أبان بن تغلب، عن ثعلبة بن ميمون، عن محمد بن قيس الأسدي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إن رسول الله ﷺ زوج منافقين أبا العاص بن ربيع و سكت عن الآخر. ١

باب ٢

جمل احوال أزواجه عليهن السلام وفيه قصة زينب وزيد

١ - سن: الوشاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام يقول: إن النجاشي لما خطب لرسول الله صلى الله عليه وآله أم حبيبة أمينة بنت أبي سفيان فزوجه دعا بطعام وقال: إن من سنن المرسلين الإطعام عند التزويج.^١

كا: العدة، عن سهل والحسين بن محمد، عن المعلّى جميعاً عن الوشاء مثله.^٢

٢ - سن: أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله حين تزوج ميمونة بنت الحارث أولم عليها، وأطعم الناس الحيس.^٣

كا: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير مثله.^٤

٣ - ب: حماد بن عيسى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال أبي: ما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً من بناته، ولا تزوج شيئاً من نسائه على أكثر من اثني عشر أوقية و

٢ - فروع الكافي ١٧/٢.

١ - المحاسن: ٤١٨.

٤ - فروع الكافي ١٧/٢.

٣ - المحاسن: ٤١٨.

نش، يعني نصف أوقية.^١

٤ - فس: «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا و زينتها» إلى قوله: «أجرأ عظيماً» فإنه كان سبب نزولها أنه لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة خيبر و أصاب كثر آل أبي الحقيق قتلن أزواجه: أعطنا ما أصبت فقال هن رسول الله ﷺ: قسّمته بين المسلمين على ما أمر الله، فغضبن من ذلك و قلن: لعلك ترى أنك إن طلقتنا أن لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوجونا؟ فأنف الله لرسوله فأمره أن يعتزلهن، فاعتزلهن رسول الله ﷺ في مشربة أم إبراهيم تسعة و عشرين يوماً حتى حضن و طهرن، ثم أنزل الله الآية و هي آية التخيير فقال: «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا و زينتها فستعاليّن أمتعن» إلى قوله: «أجرأ عظيماً» فقامت أم سلمة أول من قامت فقالت: قد اخترت الله و رسوله، فقمّن كلهنّ فعاتقنه و قلن مثل ذلك، فأنزل الله: «ترجي من تشاء منهنّ و تؤودي إليك من تشاء» فقال الصادق عليه السلام: من آوى فقد نكح، و من أرحى فقد طلق، و قوله: «ترجي من تشاء منهنّ و تؤودي إليك من تشاء» مع هذه الآية: «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا و زينتها فتعاليّن أمتعن و أسرّحكّن سراحاً جميلاً» و إن كنتن تردن الله و رسوله و الدار الآخرة فإنّ الله أعدّ للمحسنات منكنّ أجرأ عظيماً» و قد آخرت عنها في التأليف، ثم خاطب الله عزّوجلّ نساء نبيه ﷺ فقال: «يا نساء النبي من يأت منكنّ بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين» إلى قوله: «نوتها أجرها مرّتين و اعتدنا لها رزقاً كريماً» و في رواية أبي الجارود أبي جعفر عليه السلام قال: أجرها مرّتين، و العذاب ضعفين، كلّ هذا في الآخرة حيث يكون الأجر يكون العذاب.^٢

٥ - فس: محمد بن أحمد، عن محمد بن عبد الله بن غالب، عن ابن أبي نجران عن حماد،

١ - قرب الاسناد: ١٠.

٢ - تفسير القمي: ٥٢٩-٥٣٠ و الآيات في الاحزاب: ٢٨-٣١.

عن حريز قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: «يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين» قال: الفاحشة: الخروج بالسيف.^١

٦ - شى: عن الحسين بن زيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله حرّم علينا نساء النبي عليه السلام يقول الله: «ولا تتكحوا ما نكح آبؤكم من النساء».^٢

٧ - عم: أول امرأة تزوّجها رسول الله عليه السلام خديجة بنت خويلد بن أسد ابن عبد العزى بن قصي، تزوّجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وكانت قبله عند عتيق بن عائذ المخزومي، فولدت له جارية، ثم تزوّجها أبو هالة الأسدي فولدت له هند بن أبي هالة، ثم تزوّجها رسول الله عليه السلام وربى ابنها هنداً، ولما استوى رسول الله عليه السلام وبلغ أشده وليس له كثير مال استأجرته خديجة إلى سوق خباشة، فلما رجع تزوّج خديجة، زوّجها إياه أبوها خويلد بن أسد، وقيل: زوّجها عمّها عمرو بن أسد، وخطب أبو طالب لنكاحها ومن شاهده من قريش حضور فقال: «الحمد لله الذي جعلنا من زرع إبراهيم، وذرية إسماعيل، وجعل لنا بيتاً محبوباً وحرماً آمناً يحمي إليه ثمرات كل شيء، وجعلنا الحكام على الناس في بلدنا الذي نحن فيه، ثم إن ابن أخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا يوزن برجل من قريش إلا رجح ولا يقاس بأحد منهم إلا عظم عنه، وإن كان في المال قل، فإن المال رزق حائل، وظل زائل، وله في خديجة رغبة، ولها فيه رغبة، والصدّاق ما سألتم عاجله وآجله من مالي» وله خطر عظيم. وشأن رفيع، ولسان شافع جسيم فزوّجه ودخل بها من الغد، ولم يتزوّج عليها رسول الله عليه السلام حتى ماتت، وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة وشهراً، ومهرها اثنتا عشرة أوقية ونش، وكذلك مهر سائر نسائه، فأول ما حملت ولدت عبد الله بن محمد، وهو الطيب الطاهر، ولدت له القاسم، وقيل: إن القاسم أكبر، وهو يكره وبه كان

١ - تفسير القمي: ٥٣٠.

٢ - تفسير العياشي ١/٢٣٠ والآية في النساء: ٢٢.

يكنى، والناس يغلطون فيقولون: ولد له منها أربع بنين: القاسم و عبدالله و الطيب و الطاهر، وإنما ولد له منها ابنان، و أربع بنات: زينب و رقية و أم كلثوم و فاطمة، فأما زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها أبو العاص ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف في الجاهلية، فولدت لأبي العاص جارية اسمها أمامة تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة عليها السلام، و قتل علي عليه السلام و عنده أمامة، فخلف عليها بعده المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب و توفيت عنده، و أم أبي العاص هالة بنت خويلد، فخدجة خالته، و ماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة، و أم رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها عتبة بن أبي لهب فطلقها قبل أن يدخل بها، و لحقها منه أذى، فقال النبي صلى الله عليه وسلم «اللهم سلط على عتبة كلباً من كلابك» فتناوله الأسد من بين أصحابه، و تزوجها بعده بالمدينة عثمان بن عفان فولدت له عبدالله و مات صغيراً نقره ديك على عينيه فرض و مات، و توفيت بالمدينة زمن بدر، فتخلف عثمان على دفنها، و منعه ذلك أن يشهد بدرًا، و قد كان عثمان هاجر إلى الحبشة و معه رقية، و أم أم كلثوم فتزوجها أيضاً عثمان بعد أختها رقية و توفيت عنده، و أم فاطمة عليها السلام فسنفرد لها باقياً بعد إنشاء الله، و لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولد من غير خديجة إلا إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مارية القبطية، و ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة و مات بها، و له سنة و ستة أشهر و أيام، و قبره بالبقيع.

و الثانية: سودة بنت زمعة، و كانت قبله عنده السكران بن عمرو فمات عنها بالحبشة مسلماً.

و الثالثة: عايشة بنت أبي بكر، تزوجها بمكة و هي بنت سبع، و لم يتزوج بكرةً غيرها، و دخل بها و هي بنت تسع لسبعة أشهر من مقدمه المدينة، و بقيت إلى خلافة معاوية.

و الرابعة: أم شريك التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم، و اسمها غزية بنت دوران بن عوف بن عامر، و كانت قبله عند أبي العكر بن سمى الأزدي، فولدت له شريكا.

والخامسة: حفصة بنت عمر بن الخطاب، تزوجها بعد مامات زوجها خنيس ابن عبدالله بن حذافة السهمي، وكان رسول الله ﷺ قد وجهه إلى كسرى فمات ولا عقب له، وماتت بالمدينة في خلافة عثمان.

والسادسة: أم حبيبة بنت أبي سفيان، واسمها رملة، وكانت تحت عبيدالله ابن جحش الأسديّ فهاجر بها إلى الحبشة وتنصر بها، ومات هناك فترّوجها رسول الله ﷺ بعده، وكان وكيله عمرو بن أمية الضمري.

والسابعة: أم سلمة، وهي بنت عمّته عاتكة بنت عبدالمطلب، وقيل: هي عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بني فراس بن غنم، واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم، وهي ابنة عمّ أبي جهل، وروي أنّ رسول الله ﷺ أرسل إلى أم سلمة أن مري ابنك أن يزوّجك، فزوّجها ابنها سلمة بن أبي سلمة من رسول الله ﷺ وهو غلام لم يبلغ، وأدّى عنه النجاشي صداقها أربعمائة دينار عند العقد، وكانت أم سلمة من آخر أزواج النبي ﷺ وفاة بعده وكانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد وأمّة برة بنت عبدالمطلب، فهو ابن عمّة رسول الله ﷺ، وكان لأم سلمة منه زينب وعمرو وكان عمر مع عليّ يوم الجمل ولآه البحرين، وله عقب بالمدينة، ومن مواليها شيبه بن نصاح إمام أهل المدينة في القراءة، وخيرة أم الحسن البصريّ.

والثامنة: زينب بنت جحش الأسديّة، وهي ابنة عمّته ميمونة بنت عبدالمطلب، وهي أوّل من مات من أزواجه بعده، توفيت في خلافة عمر، وكانت قبله عند زيد بن حارثة فطلقها زيد، وذكر الله تعالى شأنه وشأن زوجته زينب في القرآن وهي أوّل امرأة جعل لها النعش، جعلت لها أسماء بنت عميس يوم توفيت، وكانت بأرض الحبشة رأتهم يصنعون ذلك.

والتاسعة: زينب بنت خزيمة الهلاليّة من ولد عبد مناف بن هلال بن عامر ابن صعصعة

و كانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب، وقيل: كانت عند أخيه الطفيل بن الحارث و ماتت قبله ﷺ، وكان يقال لها: أم المساكين.

والعاشرة: ميمونة بنت الحارث من ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة تزوجها وهو بالمدينة، وكان وكيله أبو رافع و بنى بها بسرف حين رجع من عمرته على عشرة أميال من مكة، و توفيت أيضاً بسرف و دفنت هناك أيضاً، و كانت قبله عند أبي سبرة بن أبي دهمر العامري.

والحادية عشر: جويرية بنت الحارث من بني المصطلق، سبأها فأعتقها و تزوجها، و توفيت سنة ست و خمسين.

و الثانية عشر: صفية بنت حيي بن أخطب النضري، من خيبر، اصطفاها لنفسه من الغنيمة، ثم أعتقها و تزوجها و جعل عتقها صداقها، و توفيت سنة ست و ثلاثين.

فهذه اثنتا عشرة امرأة دخل بهن رسول الله ﷺ تزوج إحدى عشرة منهن و واحدة وهبت نفسها منه، وقد تزوج ﷺ عالية بنت ظبيان، و طلقها حين أدخلت عليه، و تزوج قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس فمات قبل أن يدخل بها فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بعده، وقيل: إنه طلقها قبل أن يدخل بها، ثم مات ﷺ، و تزوج فاطمة بنت الضحاك بعد وفاة ابنته زينب، و خيرها حين أنزلت عليه آية التخيير فاختارت الدنيا و فارقها، فكانت بعد ذلك تلقط البعر و تقول: أنا الشقيمة اخترت الدنيا، و تزوج سنى بنت الصلت فمات قبل أن يدخل عليه و تزوج أسماء بنت النعمان بن شراحيل فلما أدخلت عليه قالت: أعوذ بالله منك، فقال: قد أعدت لك الحقي بأهلك، و كان بعض أزواجه علمتها ذلك فطلقها و لم يدخل بها، و تزوج مليكة اللثيثة فلما دخل عليها قال لها: هي لي نفسك فقالت: و هل تهب الملكة نفسها للسوقة؟ فأهوى ﷺ بيده يضعها عليها فقالت: أعوذ بالله منك، فقال: لقد عدت بمعاذ، فسرّحها و متّعها، و تزوج عمرة بنت يزيد فرأى بها بياضا فقال: دلّست علي، و

رَدَّهَا.

و تزوج ليلي بنت الخطيم الأنصارية فقالت: أقلني فأقأها، و خطب امرأة من بني مرّة فقال أبوها: إن بها برصا، و لم يكن بها فرجع فإذا هي برصاء، و خطب عمرة فوصفها أبوها ثم قال: و أزيدك أتمها لم تمرض قطّ، فقال ﷺ: ما هذه عند الله من خير، و قيل: إنّه تزوجها فلما قال ذلك أبوها طلقها.

فهذه إحدى و عشرون امرأة، و مات رسول الله ﷺ عن عشرة، واحدة منهم لم يدخل بها، و قيل: عن تسع: عايشة و حفصة أم سلمة و أم حبيبة و زينب بنت جحش و ميمونة و صفية و جويرية و سودة، و كانت سودة قد وهبت ليلتها لعايشة حين أراد طلاقها و قالت: لا رغبة لي في الرجال، و إنما أريد أن أحشر في أزواجك.

٨ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة قال: حدّثني سعيد بن أبي عروة عن قتادة، عن الحسن البصريّ إنّ رسول الله ﷺ تزوج امرأة من بني عامر بن صعصعة يقال لها: سانة و كانت من أجمل أهل زمانها، فلما نظرت إليها عايشة و حفصة قالتا: لتغلبنا هذه على رسول الله ﷺ بجهاها، فقالتا لها لا يرى منك رسول الله ﷺ حرصا، فلما دخلت على رسول الله ﷺ، تناوها بيده فقالت: أعوذ بالله، فانتبضت يد رسول الله ﷺ عنها، فطلقها و أحقها بأهلها و تزوج رسول الله ﷺ امرأة من كندة بنت أبي الجون، فلما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ ابن مارية القبطية قالت: لو كان نبيا ما مات ابنه، فأحقها رسول الله ﷺ بأهلها قبل أن يدخل بها، فلما قبض رسول الله ﷺ ولى الناس أبو بكر أتمته العامرية و الكندية و قد خطبتا، فاجتمع أبو بكر و عمر فقالا لها: اختارنا إن شئتما الحجاب، و إن شئتما الباه، فاختارتا الباه، فترججتا، فحذم أحد ارجلين و جنّ الآخر، فقال عمر بن أذينة: فحدّثت بهذا الحديث زرارة و الفضيل فرويا عن أبي جعفر عليه السلام

أَنَّهُ قَالَ: مَا نَهَى اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا وَقَدْ عَصِي فِيهِ، حَتَّى لَقَدْ نَكَحُوا أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَعْدِهِ، وَذَكَرَهُاتَيْنِ الْعَامِرِيَّةَ وَالْكَنْدِيَّةَ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ سَأَلْتُمْ عَنْ رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً فَظَلَّقَهَا قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بِهَا أَحْتَمَلْ لَابْنَهُ؟ لَقَالُوا: فَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْظَمَ حَرَمَةً مِنْ آبَائِهِمْ.^١

ين: ابن أبي عمير مثله.^٢

٩- كا: العدة، عن البرقي، عن أبيه أو غيره، عن سعد بن سعد، عن الحسن بن الجهم، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له بضع أربعين رجلاً، وكان عنده تسع نسوة، وكان يطوف عليهنَّ في كلِّ يومٍ وليلة.

١٠- فس: قال علي بن إبراهيم في قوله: «وما جعل أدعياءكم أبناءكم»: قال: فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ جَمِيلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا تَزَوَّجَ بِمَخْدِجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ خَرَجَ إِلَى سَوْقِ عِكَازٍ فِي تِجَارَةٍ لَهَا، وَرَأَى زَيْدًا يَبِيعُ وَرَأَاهُ غُلَامًا كَيْسًا حَصِيْفًا فَاشْتَرَاهُ، فَلَمَّا نَبِئَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَأَسْلَمَ فَكَانَ يَدْعَى زَيْدَ مَوْلَى مُحَمَّدٍ فَلَمَّا بَلَغَ حَارِثَةَ بِنَ شَرَاهِيلَ الْكَلْبِيِّ خَبَرَ زَيْدٌ قَدَّمَ مَكَّةَ وَكَانَ رَجُلًا جَلِيلًا فَاتَى أَبَا طَالِبٍ فَقَالَ: يَا أَبَا طَالِبِ إِنَّ ابْنِي وَقَعَ عَلَيْهِ السَّبِيُّ وَبَلَّغْنِي أَنَّهُ صَارَ لِبَنٍ أَخِيكَ تَسَالُهُ إِمَّا أَنْ يَبِيعَهُ وَإِمَّا أَنْ يَفَادِيَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَعْتَقَهُ، فَكَلَّمْتُ أَبَا طَالِبٍ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هُوَ حَرٌّ فَلْيَذْهَبْ حَيْثُ شَاءَ، فَقَامَ حَارِثَةُ فَأَخَذَ يَبِيدُ زَيْدًا فَقَالَ لَهُ: يَا بَنِي الْحَقِّ بَشْرُكَ وَحَسْبُكَ، فَقَالَ زَيْدٌ: لَسْتُ أُرْفَاقُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَدًا، فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: فَتَدْعُ حَسْبُكَ وَنَسْبُكَ وَتَكُونُ عَبْدًا لِقَرِيْشٍ؟ فَقَالَ زَيْدٌ: لَسْتُ أَفَارِقُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا دُمْتُ حَيًّا، فَغَضِبَ أَبُوهُ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ قَرِيْشٍ أَشْهَدُوا أَنِّي قَدْ بَرَنْتُ مِنْهُ وَلَيْسَ هُوَ ابْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَشْهَدُوا أَنَّ زَيْدًا ابْنِي أَرْتَهُ وَبَرْتَنِي، وَكَانَ يَدْعَى

زيد بن محمد، وكان رسول الله ﷺ يحبه وسماه زيد الحب، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وزوجه زينب بنت جحش وأبطأ عنه يوماً فأتى رسول الله ﷺ منزله يسأل عنه، فإذا زينب جالسة وسط حجرتها تسحق طيباً بفهرها فدفع رسول الله ﷺ الباب فنظر إليها وكانت جميلة حسنة، فقال: سبحان الله خالق النور وتبارك الله أحسن الخالقين، ثم رجع ﷺ إلى منزله ووقعت زينب في قلبه وقوعاً عجبياً وجاء زيد إلى منزله فأخبرته زينب بما قال رسول الله ﷺ فقال لها زيد: هل لك أن اطلقك حتى يتزوجك رسول الله ﷺ فعلك قد وقعت في قلبه؟ فقالت: أخشى أن تطلقني ولا يتزوجني رسول الله ﷺ، فجاء زيد إلى رسول الله ﷺ فقال: بأبي أنت وأمي أخبرتني زينب بكذا وكذا، فهل لك أن أطلقها حتى تتزوجها؟ فقال له رسول الله ﷺ: لا، اذهب واثق الله وأمسك عليك زوجك، ثم حكى الله فقال: «أمسك عليك زوجك واثق الله وتحفي في نفسك ما الله مبديه وتحشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها» إلى قوله: «وكان أمر الله مفعولاً» فزوجه الله من فوق عرشه فقال المنافقون: يحرم علينا نساءنا و يتزوج امرأة ابنة زيد، فأنزل الله في هذا: «وما جعل أدياءكم أبناءكم» إلى قوله: «يهدي السبيل» ثم قال: «ادعوهم لأبائهم» إلى قوله: «ومواليكم» فأعلم الله أن زيداً ليس هو ابن محمد، وإنما ادعاه للسبب الذي ذكرناه، وفي هذا أيضاً ما نكتبه في غير هذا الموضع في قوله: «ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً» ثم نزل: «لا يحل لك النساء» بعد ما حرّم عليه في سورة النساء وقوله: «و لا أن تبدل بهن من أزواج» معطوف على قصّة امرأة زيد «ولو أعجبك حسنهن» أي لا يحل لك امرأة رجل أن تتعرض لها حتى يطلقها وتزوجها أنت فلا تفعل هذا الفعل بعد هذا.^٢

باب ٣

أحوال أم سلمة رضی الله عنها

١- لى: ابن الوليد، عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن عليّ الصيرفيّ عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: بلغ أم سلمة زوج النبيّ ﷺ أن مولى لها يتنقّص عليّاً و يتناولها، فأرسلت إليه، فلمّا أن صار إليها قالت له: يا بنيّ بلغني أنّك تتنقّص عليّاً و تتناولها، قال لها: نعم يا أمّاه، قالت: أقعد نكلتك أمّك حتّى أحدثك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ثمّ اختر لنفسك، إنّا عند رسول الله ﷺ تسع نسوة و كانت ليلتي و يومي من رسول الله ﷺ، فدخل النبيّ ﷺ و هو متهلّل، أصابعه في أصابع عليّ، واضعا يده عليه، فقال: يا أمّ سلمة اخرجي من البيت و اخليه لنا، فخرجت و أقبلتا يتناجيان أسمع الكلام و ما أدري ما يقولان حتّى إذا قت فأتيت الباب فقلت: أدخل يا رسول الله، قال: لا، قالت: فكبوت كبوة شديدة مخافة أن يكون ردّي من سخطة أو نزل فيّ شيء من السماء، ثمّ لم ألبث أن أتيت الباب الثانية فقلت: أدخل يا رسول الله؟ قال: لا، فكبوت كبوة أشدّ من الأولى، ثمّ لم ألبث حتّى أتيت الباب الثالثة فقلت: أدخل يا رسول الله؟ فقال: ادخلي يا أمّ سلمة، فدخلت و عليّ جاث بين يديه، و هو يقول: فذاك أبي و أمّي يا رسول الله إذا كان كذا و كذا فما تأمرني؟ قال: أمرك بالصبر، ثمّ أعاد عليه

القول الثانية فأمره بالصبر، فأعاد عليه القول الثالثة فقال له: يا عليّ يا أخي إذا كان ذاك منهم فسلّ سيفك وضعه على عاتقك، واضرب به قدماً حتىّ تلقاني و سيفك شاهر يقطر من دماهم، ثمّ التفت إليّ فقال لي: والله ما هذه الكأبة يا أمّ سلمة؟ قلت: للذي كان من ردك كان من ردك لي يا رسول الله فقال لي: والله ما رددتك من موجدة، وإنك لعلي خير من الله ورسوله، ولكن أتيتني وجبرئيل عن يميني و عليّ عن يساري، وجبرئيل يخبرني بالأحداث التي تكون من بعدي، وأمرني أن أوصي بذلك عليّاً، يا أمّ سلمة اسمعي و اشهدي، هذا عليّ بن أبي طالب أخي في الدنيا، وأخي في الآخرة، يا أمّ سلمة اسمعي و اشهدي، هذا عليّ بن أبي طالب وزير في الدنيا، ووزير في الآخرة، يا أمّ سلمة اسمعي و اشهدي، هذا عليّ بن أبي طالب حامل لوائ في الدنيا، و حامل لوائي غدا في القيامة يا أمّ سلمة اسمعي و اشهدي، هذا عليّ بن أبي طالب وصيّ و خليفتي من بعدي، و قاضي عداتي، والذائد عن حوضي، يا أمّ سلمة اسمعي و اشهدي هذا عليّ بن أبي طالب سيّد المسلمين، و إمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجلّين، و قاتل الناكثين و القاسطين و المارقين، قلت: يا رسول الله من الناكثون؟ قال: الذين يباعدون بالمدينة و ينكثون بالبصرة، قلت: من القاسطون؟ قال: معاوية و أصحابه من أهل الشام، قلت: من المارقون؟ قال: أصحاب النهروان، فقال مولى أمّ سلمة: فرّجت عني فرّج الله عنك، والله لا سببت عليّاً أبداً.

ما: الغضائريّ، عن الصدوق، عن ابن الوليد مثله^١.

أقول: سيأتي ما روت أمّ سلمة في فضائل أهل البيت عليهم السلام في أبواب فضائلهم وهي

كثيرة لا سيّما في نزول آية التطهير.

٢ - ما: جماعة، عن أبي المفضل، عن عليّ بن محمّد بن محمّد، عن عبّاد بن سعيد

الجعفيّ، عن محمّد بن عثمان بن أبي الهلول، عن صالح بن أبي الأسود، عن هاشم بن البريد،

عن أبي سعيد التيمي، عن ثابت مولى أبي ذر رحمه الله قال: شهدت مع عليّ عليه السلام يوم الجمل فلما رأيت عايشة واقفة دخلني من الشكّ بعض ما يدخل الناس فلما زالت الشمس كشف الله ذلك عني فقاتلت مع أمير المؤمنين عليه السلام ثم أتيت بعد ذلك أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله ورحمها فقصت عليها قصتي فقالت: كيف صنعت حين طارت القلوب مطائرها؟ قال: قلت: إلى أحسن ذلك، والحمد لله كشف الله عزّ وجلّ عني ذلك عند زوال الشمس فقاتلت مع أمير المؤمنين عليه السلام قتالاً شديداً فقالت: أحسنت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: عليّ مع القرآن، والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض.^١

٣- ب: السندي بن محمد، عن صفوان الجمال، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كانت امرأة من الأنصار تدعى حسرة، تغشى آل محمد و تحنّ وإنّ زفرو حبتر لقيها ذات يوم فقلا: أين تذهبين يا حسرة؟ فقالت: أذهب إلى آل محمد فأقضي من حقّهم، وأحدث بهم عهداً، فقلا: ويلك إنّه ليس لهم حقّ إنّما كان هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فانصرفت حسرة ولبثت أياماً ثم جاءت فقالت لها أم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله: ما بطأ بك عنا يا حسرة؟ فقالت: استقبلني زفرو حبتر فقلا: أين تذهبين يا حسرة؟ فقلت: أذهب إلى آل محمد فأقضي من حقّهم الواجب، فقلا: إنّه ليس لهم حقّ، إنّما كان هذا على عهد النبي صلى الله عليه وآله فقالت أم سلمة؟ كذبا لعنها الله لا يزال حقّهم واجبا على المسلمين إلى يوم القيامة.^٢

أقول: سيجيء في أبواب أحوال عايشة بعض فضائلها.

٤- دعوات الراوندي: عن أم سلمة قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أصيب بمصيبة فقال كما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهمّ أجرني من مصيبي وأعقبني خيراً منه، فعل الله ذلك به، قالت: فلما توفي أبو سلمة قلته، ثم قلت: ومن مثل أبي سلمة فأعقبني الله برسوله صلى الله عليه وآله فترّوجني.^٣

باب ٤

أحوال عايشة و حفصة

١ - ما: الفحّام، عن عمّه، عن إسحاق بن عبدوس، عن محمّد بن بهار بن عمّار عن زكريّا بن يحيى، عن جابر، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، عن أمير المؤمنين صلوات عليه وآله قال: أتيت النبي ﷺ وعنده أبو بكر وعمر فجلست بينه وبين عائشة، فقلت لي عائشة: ما وجدت إلا فخذني أو فخذ رسول الله ﷺ؟ فقال: مه يا عائشة لا تؤذيني في عليّ، فإنه أخي في الدنيا، وأخي في الآخرة، وهو أمير المؤمنين، يجلسه الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنة، وأعداءه النار.^١

شف: إبراهيم بن محمّد الثقفيّ، عن إسماعيل بن أبان، عن صباح المزنيّ، عن جابر عن إبراهيم، عن إسحاق بن عبد الله، عن أبيه مثله.^٢

٢ - ل: الطالقانيّ، عن الجلوديّ، عن الجوهريّ، عن ابن عمارة، عن أبيه قال: سمعت جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله ﷺ أبو هريرة، وأنس بن

مالك، وامرأة.^١

أقول: قدمر في أحوال خديجة ما يدل على شقاوتها.

٣- ع: ماجيلويه، عن عمه، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سليمان عن داود بن النعمان، عن عبدالرحيم القصير قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: أمالو قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد، وحتى ينتقم لابنة محمد فاطمة عليها السلام منها، قلت: جعلت فداك و لم يجلدها الحد؟ قال: لفربتها على أم إبراهيم، قلت: فكيف أخره الله للقائم عليه السلام؟ فقال له: لأن الله تبارك و تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رحمة، و بعث القائم عليه السلام نعمة.^٢

سنن: أبي، عن محمد بن سليمان مثله.^٣

٤- شف: محمد بن جعفر الرزاز، عن محمد بن عيسى عن إسحاق بن زيد عن عبدالغفار بن القاسم، عن عبدالله بن شريك العامري، عن جندب بن عبدالله البجلي، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يضرب الحجاب و هو في منزل عائشة فجلست بينه و بينها، فقالت: يا بن أبي طالب ما وجدت مكانا لإستك غير فخذني؟ امط عني، فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين كتفها ثم قال لها: ويك ما تريد من أمير المؤمنين، و سيد الوصيين، و قائد الغر المحجلين.^٤

ما: جماعة عن أبي المفضل، عن محمد بن جعفر مثله.^٥

٥- و وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي قال: سمعت سلمان و أبا ذر و المقداد و سألت علي بن أبي طالب عن ذلك فقال: صدقوا، قالوا: دخل علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و عائشة قاعدة خلفه، و البيت غاص بأهله، فيهم الخمسة أصحاب

٢- علل الشرائع: ١٩٣.

١- الخصال ٨٩/١.

٤- اليقين في امره المؤمنين: ٣٩.

٣- المحاسن: ٣٣٩.

٥- المجالس و الاخبار: ٣٠.

الكساء، والخسمة أصحاب الشورى، ولم يجد مكاناً فأشار إليه رسول الله ﷺ ههنا، يعني خلفه، و عائشة قاعدة خلفه و عليها كساء، فجاء عليّ عليه السلام فتقعد بين رسول الله ﷺ و بين عائشة، ففضبت عائشة وأقعت كما يقعي الأعرابيّ قد قدعته عائشة و غضبت و قالت: ما وجدت لإستك موضعاً غير حجري؟ فغضب رسول الله ﷺ و قال: مه يا حميراء لا تؤذيني في أخي عليّ، فإنه أمير المؤمنين، و سيّد المسلمين، و صاحب الغرّ المحجلين، يوم القيامة يجعله الله على الصراط.

و في رواية أخرى: يقعه الله يوم القيامة على الصراط. فيقاسم النار فيدخل أوباءة الجنة، و يدخل أعداءه النار.^١

باب ٥

أحوال عشائره وأقربائه وخدمه ومواليه،
لاسيما حمزة وجعفر والزيبر وعباس وعقيل
زائداً على ما مرّ في باب نسبه ﷺ

١ - قب: كان لعبدالمطلب عشرة بنين: الحارث والزيبر، وحجل وهو الغيداق، و
ضرار وهو نوفل، والمقوم، وأبوهب وهو عبدالعزيز، وعبدالله وأبو طالب، وحمزة، و
العبّاس وهو أصغرهم سنّاً، وكانوا من أمّهات شتّى إلا عبدالله وأبو طالب، فإمهما كانا ابني أمّ،
وأمّهما فاطمة بنت عمرو بن عائد، وأعقب منهم البنون أربعة: أبو طالب وعبّاس والحارث
وأبوهب.

وعمّاته ستّة: عاتكة، أميمة، البيضاء وهي أمّ حكيم، صفية وهي أمّ الزبير، أروى،
برّة، ويقال: وزيدة، وأسلم من أعمامه أبو طالب وحمزة والعبّاس ومن عمّاته صفية و
أروى وعاتكة، وآخر من مات من أعمامه العبّاس، ومن عمّاته صفية.

وجدّته لأبيه فاطمة بنت عمرو المخزومي، وجدّته لأُمّه برّة بنت عبدالعزيز ابن
عثمان بن عبدالدار.

إخوته من الرضاعة: عبدالله وأنيسة.

وخدمه أولاد الحارث، وكان له أخ في الجاهلية اسمه الخلاص بن علقمة وكان النبي ﷺ يقرظه، وأخوه ووزيره وصيه وختنه عليّ ﷺ، وربييه هند بن أبي هالة الأسدّي من خديجة، و عمر بن أبي سلمة، وزينب أخته من أم سلمة.

رفقاؤه: عليّ وابناه وحمزة وجعفر وسلمان وأبوذرّ والمقداد وعمار وخديفة وابن مسعود وبلال وأبو بكر و عمر.

كتابه: كان عليّ ﷺ يكتب أكثر الوحي، ويكتب أيضاً غير الوحي، وكان أبيّ بن كعب وزيد بن ثابت يكتبان الوحي، وكان زيد وعبدالله بن الأرقم يكتبان إلى الملوك، و علاء بن عقبة وعبدالله بن أرقم يكتبان القبالات، والزبير بن العوام وجهم بن الصلت يكتبان الصدقات، وحذيفة يكتب صدقات التمر، وقد كتب له عثمان و خالد وأبان ابنا سعيد بن العاص والمغيرة بن شعبة والحصين بن نمير والعلاء بن الحضرميّ و شرحبيل بن حسنة الطائحيّ وحنظلة بن ربيع الاسيدي وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، وهو الخائن في الكتابة، فلعنه رسول الله ﷺ وقد ارتدّ، وفي تاريخ البلاذريّ أنّه أنفذ النبيّ ﷺ ابن عباس إلى معاوية ليكتب به، فقال: إنّه يأكل، ثمّ بعث إليه ولم يفرغ من أكله، فقال النبيّ ﷺ، لا أشبع الله بطنه.

حاجبه: أنس بن مالك.

مؤدّنه: بلال، وهو أوّل من أذن له، و عمرو بن أمّ مكتوم، واسم أبيه قيس، وزيد بن الحارث الصدائيّ وأبو محذورة أوس بن مغير كان لا يؤذّن إلاّ في الفجر، وعبدالله بن زيد الأنصاريّ، وأذن له سعيد القرظيّ في مسجد قبا.

مناديه: أبو طلحة.

ومن كان يضرب أعناق الكفّار بين يديه عليّ و الزبير و محمد بن مسلمة وعاصم بن

الأفلح والمقداد.

حراسه: سعد بن معاذ، حرسه يوم بدر هو في العريش، وقد حرسه ذكوان ابن عبدالله، وأحد محمد بن مسلمة، وبالخندق الزبير، و ليلة بنى بصفية وهو بخير سعد بن أبي وقاص وأبو أيوب الأنصاري، و بلال بوادي القرى، و زياد بن أسد ليلة فتح مكة، و كان سعد بن عبيدة يلي حرسه، فلما نزل: «والله يعصمك من الناس»^١ ترك الحرس.

و من قدّمهم للصلاة فأمر المؤمنين كان يصلي بالمدينة أيام تبوك، و في غزوة الطائف و فـدك، و سعد بن عبيدة على المدينة في الأبناء و ودّان، و سعد بن معاذ في بواط، و زيد بن حارثة في صفوان، و بني المصطلق إلى تمام سبع مرّات، و أبا سلمة المخزومي في ذي العشيرة، و أبا لبابة في بدر القتال و بني قينقاع و السويق و عثمان في بني غطفان و ذي أمر و ذات الرقاع، و ابن أم مكتوم في قرقرة الكدر و بني سليم و أحد و حمراء و الأسد و بني النضير و الخندق و بني قريظة و بني لحيان ذي قرد و حجة الوداع و الأكيـدر، و سباع ابن عرفطة في الحديبية و دومة الجندل و أبا ذرّ في حنين و عمرة القضاء، و ابن رواحة في بدر الموعـد، و محمد بن مسلمة ثلاث مرّات، و قد قدّم عبدالرحمن بن عوف و معاذ بن جبل و أبا عبيدة و عائشة و عائشة بن محصن و مرثد الغنوي.

عمّاله: ولّى عمرو بن حزم الأنصاريّ نجران، و زياد بن أسيد حضر موت و خالد بن سعيد بن العاص صنعاء، و أبا أمية المخزوميّ كندة و الصدق، و أبا موسى الأشعريّ زبيد، و زمعة عدن و الساحل. و معاذ بن جبل الجبلية و الفضا من أعمال اليمن، و عمرو بن العاص عمان و معه أبو زيد الأنصاريّ، و يزيد بن أبي سفيان على نجران، و حذيفة دبا و بلالا على صدقات الثمار، و عباد بن بشير الأنصاريّ على صدقات بني المصطلق، و الأقرع بن حابس على صدقات بني دارم و الزبرقان بن بدر على صدقات عوف، و مالك بن نويرة على

صدقات بني يربوع و عدي بن حاتم على صدقات طيء و أسد، و عيينة بن حصن على صدقات فزارة، و أبا عبيدة بن المرحاح على صدقات مزينة و هذيل و كنانة.

رسله: بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس، و شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن شمر، و دحية الكلبي إلى قيصر، و سليط بن عمرو العامري إلى هودة بن علي الحنفي، و عبدالله بن حذافة السهمي إلى كسرى و عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي.

المشبهون به: جعفر الطيار، و الحسن بن علي و قثم بن العباس و أبوسفیان بن الحارث بن عبدالمطلب، و هاشم بن عبدالمطلب و مسلم به معتب بن أبي لهب.

من هاجر معه من مكة إلى المدينة: أبو بكر و عامر بن فهيرة، و دليلهم عبدالله ابن أريقط الليثي، و خلف عليا على الودائع، فلما سلمها إلى أصحابها لحق به فخرج إلى الغار، و منها إلى المدينة، و في رواية أنه أدرك النبي ﷺ بقبا.

خدّامه من الأحرار: أنس و هندو أساء ابنتا خارجة الأسلمية، و أبو الحمراء و أبو خلف.

عيونه: الخزاعي و عبدالله بن حدرد.

الذي حلق رأسه يوم المدينة: خراش بن أمية الخزاعي، و في حجته معمر بن عبدالله بن حارثة بن نصر.

الذي حجمه: أبو طيبة الذي شرب دم النبي ﷺ فخطب في الأشراف، و أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضي الذي قال له النبي ﷺ: إنما أبو هند رجل منكم فأنكحوه إليه، و أبو موسى الأشعري.

شعراؤه: كعب بن مالك، قوله:

وإني وإن عتقتموني لقائل فدى لرسول الله نفسي و مالي

شهاباً لنا في ظلمة الليل هاديا

أطعناه لم نعدله فينا بغيره

وله:

إذا قال فينا القول لا نتطع

وفينا رسول الله نتبع أمره

ينزل من جو السماء ويرفع

تدلى عليه الروح من عند ربه

و عبدالله بن رواحة، قوله:

كلّ الأنام وكان آخر مرسل

و كذلك قد ساد النبي محمد

و حسان بن ثابت قوله:

ببرهانه والله أعلى وأجمد

ألم تر أنّ الله أرسل عبده

فدو العرش محمود وهذا محمد

فشقّ له من اسمه ليجلّه

من الرسول والأوثان في الأرض تعبد

نبيّ أتانا بعد يأس و فترة

فإيّاك نستهدي وإيّاك نعبد

تعاليت ربّ العرش من كلّ فاحش

وأمره النبي ﷺ أن يجيب أبا سفيان فقال:

مغلغلة وقد برح الخفاء

ألا أبلغ أبا سفيان عني

و عبد الدار سادتها الإمام

بأنّ سيوفنا تركتك عبداً

فشرّ كماخير كما الفداء

أتهجوه و لست له بسندّ

أمين الله شيمته الوفاء

هجوت محمّداً برّاً حنيفاً

و يمده و ينصره سواء

أمن يهجو رسول الله منكم

لعرض محمّد منكم وقاء

فلان أبي ووالدتي و عرضي

والنابعة الجعديّ قوله:

و يتلو كتاباً كالجمرة نيراً

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى

وإنّا لرجو فوق ذلك مظهرا

بلفنا السماء بمجدنا وسناؤنا

فقال النبي ﷺ إلى أين؟ قال: الجنة، فقال ﷺ: أجل.

كعب بن زهير:

إنّ الرسول لنور يستضاء به
في فتية من قريش قال قائلهم
شمّ العرانيين أبطال لبوسهم
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة
لا تأخذنيّ بأقوال الوشاة ولم
نبت أنّ رسول الله أوعدني
قيس بن صرمة من بني النجار:

نوى في قريش بضع عشرة حجّة
و يعرض في أهل المواسم نفسه
فلما أتاها أظهر الله دينه
وألقي صديقاً واطمأنت به النوى
يقصّ لنا ما قال نوح لقومه
و لم يقل لي بعد إسلامه إلا كلمة:

زال الشباب فلم أحفل به بالآ
الحمد لله إذ لم يأتنيّ أجلي
ابن الزبير:

يا رسول الملك إنّ لساني
إذا جرى الشيطان في سنن
شهد اللحم و العظام بريّ
راتق ما فتقت إذا أنا بور
الغيّ و من مال ميله مشبور
ثمّ قلبي الشهيد أنت النذير

يعتذر من الهجاء فأمر له النبي ﷺ بحلّة.

وله:

حقًا وأنتك في العباد جسيم
مستقبل في الصالحين كريم

ولقد شهدت بأنّ دينك صادق
والله يشهد أنّ أحمد مصطفى

وله:

بيد مطاوعة وقلب تائب
وأعزّ مطلوباً وأظفر طالب
للمؤمنين بضوء نور ثاقب
للعالمين من العذاب الواصب

فالآن أخضع للنبيّ محمّد
ومحمّد أوفى البريّة ذمّة
هادي العباد إلى الرشاد وقائد
إنّي رأيتك يا محمّد عصمة
وأُميّة بن الصلت:

فعاش الذي عاش لم يهتضم
وفي بيته ذي الندى والكرم
رحيم رؤف بوصل الرحم
وخصّ به الله أهل الحرم

وأحمد أرسله ربّنا
وقد علموا أنّه خيرهم
نبيّ الهدى طيّب صادق
عطاء من الله أعطيته

العبّاس بن مرداس:

نشرت كتابا جاء بالحقّ معلما
عن الحقّ لما أصبح الحقّ مظلما
وأطفأت بالبرهان جمراً تضرمّا
ودانت قديما وجهها قد تهدّما

رأيتك يا خير البريّة كلّها
سننت لنا فيه الهدى بعد جورنا
ونسوّرت بالبرهان أمر أمدّما
أقت سبيل الحقّ بعد اعوجاجها
طفيل الغنويّ:

كريمًا ليس من شجع الأنام

فأبصرت الهدى وسمعت قولاً

فصدقت الرسول و هان قوم كعب بن نط:	عليّ رموه بالبهت العظام
و ما حملت من ناقة فوق رحلها ولا وضعت أنثى لأحمد مشبهاً مالك بن عوف:	أبرّ و أوفى ذمّة من محمّد من الناس في التقوى ولا في التعبد
ما إن رأيت ولا سمعت بواحد قيس بن بحر الأشجعيّ:	في الناس كلّهم شبيه محمّد
رسولا يضاهاى البدر يتلو كتابه عبدالله بن الحرب الأسهميّ:	ولمّا أتى بالحقّ لم يتلعم
فينا الرسول و فينا الحقّ نتبعه أبو دهبل الجمحيّ:	حتّى الممات و نصر غير محدود
إنّ البيوت معادن فنجاره عقم النساء فلا يلدن شبيهه متهلّل ينعم بلا متباعد بحير بن أبي سلمى:	ذهب و كلّ نبوته ضخم إنّ النساء بمثله عقم سيّان منه الوفّر و العدم
إلى الله وجهي و الرسول و من يقيم وأقّى الأعشى مكّة فقالت قريش: إنّ محمّداً يحرمّ الخمر و الزنا، فانصرف فسقط عن بعيره و مات، ويقال: إنّه قال:	إلى الله يوماً وجهه لا يخيب
نبي يرى مالايرون و ذكره ومن هجاته ابن الزبعرى السهميّ، و هبيرة بن أبي وهب الخزوميّ، و مسافع بن عبد مناف الجمحيّ، و عمرو بن العاص، و أميّة بن الصلت الثقفيّ و أبوسفيان بن أبي حارث،	أغار لعمرى في البلاد وأنجدا

ومن قوله:

فأصبحت قد راجعت حلمي وردني إلى الله من طردت كل مطرد
أصد وأناى جاهدأ عن محمد وأدعى وإن لم أنتسب من محمد
فضرب النبي ﷺ يده في صدره وقال: متى طردتني يا باسفيان؟

مواليه: سلمان الفارسيّ، وزيد بن حارثة، وابنه أسامة، وأبرافع أسلم ويقال: اسمه بندويه العجمي، وهبه العباس وأعتقه النبي ﷺ لما بشر بإسلام عباس، وزوجه سلمى فولد له عبيد الله كاتب أمير المؤمنين عليّ، وبلال الحبشيّ وصهيب الروميّ، وسفينة اسمه مفلح الأسود، ويقال: رومان البلخيّ، وكان لأمّ سلمة فأعتقته، واشترطت عليه خدمة النبي ﷺ وثوبان الحميريّ، اشتراه النبي ﷺ وأعتقه، وبقى في خدمته وخدمة أولاده إلى أيام معاوية، ويسار النوبيّ أسر في غزوة بني ثعلبة فأعتقه، وهو الذي قتله العرنيون، وشرقان واسمه صالح بن عدي الحبشيّ، ورثه عن أبيه، ويقال: هو من أولاد دهاقين الري و مدعم الجشميّ وهو هدية فروة بنت عمرو الجذاميّ، وأبو مويهة من مولدي مزينة، أعتقه النبي ﷺ، وأبو كبشة واسمه سليم من مولدي أرض دوس أو مكة فاشتراه وأعتقه، مات في أوّل يوم من جلوس عمر، وأبو بكره واسمه نبيع تدلّى من الحصن على بكرة ونزل من حصن الطائف إلى النبي ﷺ فاعتق، وأبو أين واسمه رباح وكان أسود، وكان يستأذن على النبي ﷺ ثمّ صيره مكان يسار حين قتل، وأبو لبابة القرظيّ اشتراه النبي ﷺ فأعتقه، وفضالة وهبه رفاعة بن زيد الجذاميّ وقتل بوادي القرى، وأنيسة بن كردى من العجم قتل في بدر، وقيل: توفّي في أيام أبي بكر، وكركرة أهدي فأعتقه، ويقال: مات وهو مملوك، وأبو ضمرة كان ممّا أفاء الله عليه من العرب وهو أبو ضميرة، ويقال: اشتريته أمّ سلمة للنبي ﷺ فأعتقه، ويقال: هو روح بن شيرزاد من ولد كشتاسف الملك، ونبية من مولدي السراة وأسلم الأصفر الروميّ، والحبشة الحبشيّ وماهر كان المقوقس

أهداه إليه، وأبو ثابت، وأبو نيرز أبو سلمى وأبو عسيب، وأبورافع الأصفر، وأبو لقيط، وأبو البشر، ومهران، وعبيد، وأفلح، ورفيع، ويسار الأكبر.

إماؤه: حارثة بنت شمعون أهداها له ملك الحبشة، سلمى ورضوى، وأمّ أمين اسمها بركة، وأسلمة، وآنسة، وأبو مويهبة وقيل: هما من مواليه، وكان له خصي يقال له: ماورا.^١

أقول: ثم ذكر آياتا منه في الاعتذار، منها:

هداني هاد غير نفسي وذلني على الله من طردته كل مطرد
أصدّ وأناى جاهلا عن محمد وأدعى وإن لم أنتسب من محمد
ثم قال: وكان رسول الله ﷺ يحبه وشهد له بالجنة أنتهى.^٢

ومدعم بكسر الميم وفتح العين. وكررة بفتح الكافين وكسرهما. وأبو ضميرة قيل اسمه: سعد، وقيل: روح بن سعد، وقيل: ابن شيرزاد، والمشهور أنه كان من العرب فأعتقه رسول الله ﷺ وكتب له كتابا يوصي به، وهو بيد ولده، قيل: وقدم حسين بن عبد الله بن ضميرة بن أبي ضميرة بكتاب رسول الله ﷺ بالإيضاء ضميرة وولده على المهدي، فوضعه على عينيه وصله بمال كثير.

وأسلم، ذكروا أنه كان حبشيا أسود مملوكا يهودي فأسلم، وقاتل فقتل وأبو سلمى اثنان: أحدهما راعي رسول الله ﷺ، وقيل: هما واحد وأبو رافع اسمه أسلم، وقيل: إبراهيم، وقيل: هرمز، وقيل: ثابت، ولم أروصفه بما ذكر في كتبهم. والمشهور أن آنسة وأبا مويهبة من الموالى من الرجال، وكون الأخير من الموليات أو الإماء في غاية البعد.

٢ - عم: كان لرسول الله ﷺ تسعة أعمام هم بنو عبدالمطلب: الحارث، والزبير، و

١ - مناقب آل أبي طالب ١/١٣٧-١٤٠-١٤٩.

٢ - الاستيعاب ٤/٨٣.

أبو طالب، والغيداق، والضرار، والمقوم و أبوهب - واسمه: عبدالعزى - والعباس ولم يعقب منهم إلا أربعة. الحارث وأبو طالب، والعباس، وأبو هب، فأما الحارث فهو أكبر ولد عبدالملتب، وبه كان يكنى، وشهد معه حفر زمزم، وولده أبوسفیان، والمغيرة، ونوفل، وربيعة وعبد شمس، أما أبوسفیان فأسلم عام الفتح ولم يعقب، وأما نوفل فكان أسن من حمزة والعباس، وأسلم أيام الخندق وله عقب، وأما عبد شمس فسماه رسول الله ﷺ عبدالله، وعقبه بالشام، وأما أبو طالب عم النبي ﷺ فكان مع أبيه عبدالله ابني أم، وأمهها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، واسمه عبد مناف، له أربعة أولاد ذكور: طالب، وعقيل، وجعفر، وعلي، ومن الأناث أم هاني، واسمها فاختة وجمانة، أمهم جميعا فاطمة بنت أسد، وكان عقيل أسن من جعفر بعشر سنين، وأعقبوا الإطالبا، وتوفي قبل أن يهاجر النبي ﷺ بثلاث سنين، ولم يزل رسول الله ﷺ ممنوعاً من الأذى بمكة، موقى له حتى توفي أبو طالب، فنبت به مكة ولم يستقر له بهادعوة حتى جاءه جبرئيل عليه السلام فقال: إن الله يقرئك السلام ويقول لك: اخرج من مكة فقدمات ناصرك، ولما قبض أبو طالب أتى علي رسول الله ﷺ فأعلمه بموته، فقال له: امض يا علي فتول غسله وتكفينه وتحيطه، فإذا رفعته على سريريه فأعلمني، ففعل ذلك، فلما رفعه على السرير اعترضه النبي ﷺ وقال: وصلتك رحم، وجزيت خيرا يا عم، فلقد رببت وكفلت صغيرا، وازرت ونصرت كبيرا ثم أقبل على الناس وقال: أما والله لاشفعن لعمي شفاعة يعجب لها أهل الثقلين.

وأما العباس فكان يكنى أبا الفضل، وكانت له السقاية و زمزم، وأسلم يوم البدر، واستقبل النبي ﷺ عام الفتح بالابواء، وكان معه حين فتح وبه ختمت الهجرة، ومات بالمدينة في أيام عثمان، وقد كف بصره، وكان له من الولد تسعة ذكور، وثلاث أناث: عبدالله، وعبيدالله، والفضل، وقثم، ومعبد، وعبدالرحمن وأم حبيب أمهم لبابة بنت الفضل بن الحارث الهلالية أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ، وتام، وكثير، والحارث و

آمنة و صفيّة، لأمهات أولاد شتيّ، وأمّا أبو لهب فولده عتبة و عتيبة و معتب، وأمهم أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان حمالة الحطب، و كانت عمّاته ﷺ ستاً من أمّهات شتيّ، و هنّ أميمة و أمّ حكيمه، و برة، و عاتكة، و صفيّة، و أروى، و كانت أميمة عند جحش بن رباب الأسديّ، و كانت أمّ حكيمه و هي البيضاء عند كريب بن ربيعة ابن حبيب بن عبد شمس، و كانت برة عند عبد الأسد بن هلال المخزوميّ، فولدت له أبا سلمة الذي كان تزوّج أمّ سلمة، و كانت عاتكة عند أبي أمية بن المغيرة المخزوميّ، و كانت صفيّة عند الحارث بن حرب بن أمية، بن المغيرة المخزوميّ، و كانت صفيّة عند الحارث بن حرب بن أمية، ثمّ خلف عليها العوام بن خويلد فولدت له الزبير، و كانت أروى عند عمير بن عبد العزّي بن قصي، و لم يسلم منهم غير صفيّة، و قيل: أسلم منهم ثلاث: صفيّة، و أروى و عاتكة.

ذكر قراباته من جهة أمة من الرضاة، لم يكن لرسول الله ﷺ قرابة من جهة أمة إلاّ من الرضاة، فإنّ أمّه آمنة بنت وهب لم يكن لها أخ و لا أخت فيكون خاله له أو خالة إلاّ أنّ بني زهرة يقولون: نحن أخواله، لأنّ آمنة منهم و لم يكن لأبويه عبد الله و آمنة ولد غيره، فيكون له أخ أو أخت من النسب، و كان له خالة من الرضاة: يقال لها: سلمى و هي أخت حليمة بنت أبي ذؤيب، له أخوان من الرضاة عبد الله بن الحارث و أنيسة بن الحارث، أبوها الحارث بن عبد العزّي بن سعد بن بكر بن هوازن، فهما أخواه من الرضاة.

ذكر مواليه و مولياته و جواريه: أمّا مواليه فزيد بن حارثة، و كان لخديجة اشتراه لها حكيم بن حزام بسوق عكاظ بأربع مائة درهم، فوهبته لرسول الله ﷺ بعد أن تزوّجها فأعتقه فزوجه أمّ أيمن فولدت له أسامة و تبناه رسول الله ﷺ فكان يدعى زيد بن رسول الله حتى أنزل الله تعالى: «ادعوهم لآبائهم» و أبرافح واسمه أسلم، و كان للعبّاس فوهبه له، فلمّا أسلم العبّاس بشرّ أبرافح النبيّ ﷺ بإسلامه فأعتقه، و زوجه سلمى مولاتده، فولدت به عبيد الله بن أبي رافع، فلم يزل كاتباً لعليّ أيام خلافته، و سفينة واسمه

رباح، اشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه، و ثوبان يكنى أبا عبدالله من حمير أصابه سبي فاشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه، و يسار و كان عبداً نوبياً أعتقه رسول الله ﷺ فقتله العرنيون الذين أغاروا على لقاح رسول الله ﷺ، و شقران و اسمه صالح، و أبو كبشة و اسمه سليمان، و أبو ضميرة أعتقه و كتب له كتاباً فهو في يد ولده، و مدعم أصابه سهم في وادي القرى فمات، و أبو موهبة، و أنيسة، و فضالة، و طهمان، و أبو أيمن و أبو هند، و أنجشة، و هو الذي قال فيه ﷺ: «رويدك يا أنجشة رفقا بالقوارير» و صالح، و أبو سلمى، و أبو عسيب، و عبيد، و أفلح، و رويغ، و أبو لقيط، و أبو رافع الأصغر، و يسار الأكبر، و كركره، أهدها هودة بن علي الحنفي إلى النبي ﷺ فأعتقه، و رباح، و أبو لبابة، و أبو اليسر، و له عقب.

و أما موليته فإن المقوقس صاحب الاسكندرية أهدى إليه جاريتين: إحداهما مارية القبطية ولدت له إبراهيم و ماتت بعده بخمس سنين سنة ستّ عشر، و وهب الأخرى لحسان بن ثابت، و أم أيمن حاضنة النبي ﷺ و كانت سوداء، و رثها عن أمة، و كان اسمها بركة، فأعتقها و زوّجها عبيد الخزرجي بمكة فولدت له أيمن، فمات زوجها فزوّجها النبي ﷺ من زيد فولدت له أسامة أسود يشبهها فأسامة و أيمن أخوان لأمّ، و ربحانة بنت شمعون غنمها من بني قريظة.

و أما خدمه من الأحرار فأنس بن مالك، و هند، و أسماء ابنتا خارجة الأسلميَّان.^١

٣- كآ: عليّ، عن أبيه، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبيّ قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الخيط الأبيض من الخيط الأسود، فقال بياض النهار من سواد الليل، قال: و كان بلال يؤذّن للنبي ﷺ، و ابن أمّ مكتوم، و كان أعمى يؤذّن بليل، و يؤذّن بلال حين يطلع الفجر، فقال النبي ﷺ: إذا سمعتم صوت

بلال فدعوا الطعام والشراب فقد أصبحت^١.

٤- كا: العدة، عن ابن عيسى، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام إن رسول الله ﷺ زوج المقداد بن الأسود ضباغة بنت الزبير بن عبدالمطلب ثم قال: إنما زوجها المقداد لتتضع المناكح، ولتتأسوا بسنة رسول الله ﷺ وتعلموا أن أكرمكم عند الله أتقاكم وكان الزبير أخا عبدالله وأبي طالب لأبيهما وأمهما^٢.

٥- كا: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبدالله، عن إسماعيل بن مهران جميعاً، عن سيف بن عميرة، عن عبدالله بن مسكان، عن عمار بن حسيان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ أتته أخت له من الرضاعة، فلما نظر إليها سر بها وبسط ملحفتها لها فأجلسها عليها، ثم أقبل يحدثها ويضحك في وجهها، ثم قامت فذهبت فجاء أخوها فلم يصنع به ما صنع بها، فقليل له: يا رسول الله صنعت بأخته ما لم تصنع به وهو رجل؟ فقال: لأنها كانت أرباً بوالديها منه^٣.

٦- ع: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن أحمد بن النضر الخزاز عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أوحى الله عز وجل إلى رسوله: أني شكرت لجعفر بن أبي طالب أربع خصال، فدعاه النبي ﷺ فأخبره فقال: لولا أن الله تبارك وتعالى أخبرك ما أخبرتك، ما شربت خمرًا قط، لأنني علمت أني إن شربتها زال عقلي، وما كذبت قط لأن الكذب ينقص المروءة، وما زينت قط لأنني خفت أني إذا عملت عمل بي، وما عبدت صنماً قط، لأنني علمت أنه لا يضرب ولا ينفع، قال فضرب النبي ﷺ يده على عاتقه وقال: حق لله عز وجل أن يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكة في

٢- فروع الكافي ٢: ٩-١٠.

١- فروع الكافي ١/ ١٩٠.

٣- اصول الكافي ٢/ ١٦١.

المجّة ١

لى: أبي، عن محمد بن أحمد بن عليّ بن الصلت، عن عمّة عبد الله بن الصلت عن يونس بن عبد الرحمن، عن عمرو بن شمر مثله.^٢

٧ - ما: المفيد، عن إسماعيل بن يحيى، عن محمد بن جرير الطبريّ، عن محمد بن إسماعيل الصوّاري، عن أبي الصلت الهرويّ، عن الحسين الأشعر عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن أبي أيّوب الأنصاريّ عن النبيّ ﷺ أنّه قال لفاطمة: شهيدنا أفضل الشهداء وهو عمّك، ومثامن جعل الله له جناحين يطير بهما مع الملائكة وهو ابن عمّك الخبر.^٣

ل: الطالقانيّ، عن الحسن بن عليّ العدويّ، عن عمرو بن المختار، عن يحيى الحمانيّ، عن قيس بن الربيع مثله.^٤

أقول: قد مرّت الأخبار الكثيرة في باب الركبان يوم القيامة، وسيأتي في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال النبيّ ﷺ: من الركبان يوم القيامة عمّي حمزة أسد الله رسوله على ناقتي الغضباء.

٨ - ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: رأيت النبيّ ﷺ كبر على حمزة خمس تكبيرات، وكبر على الشهداء، بعد حمزة خمس تكبيرات، فلحق حمزة سبعون تكبيرة.^٥

٩ - ن: بإسناد التيميّ عن الرضا عن آبائه عليه السلام عن النبيّ ﷺ أنّه قال: خير إخواني عليّ، وخير أعمامي حمزة، والعبّاس صنو أبي.^٦

١ - علل الشرائع: ١٨٧.

٢ - أمالي الصدوق: ٤٦.

٣ - أمالي ابن الشيخ: ٩٥-٩٦.

٤ - الخصال ٤١/٢.

٥ - عيون الاخبار: ٢١٠.

٦ - عيون الاخبار/ ٢٢٢.

- ١٠- لى: العطار، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن الأصم، عن عبدالله البطل، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وهو آخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: يا معشر الأنصار، يا معشر بني هاشم، يا معشر بني عبدالمطلب، أنا محمد، أنا رسول الله، ألا إنني خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي أنا، وعلي، وحمزة، وجعفر، الخبر^١.
- ١١- لى: ابن المغيرة، عن جدّه، عن جدّه، عن السكوني، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: رسول الله ﷺ: أحب إخواني إليّ عليّ أبي طالب وأحب أعمامي إليّ حمزة^٢.
- ١٢- ب: محمد بن عيسى، عن القدّاح، عن جعفر بن أبيه عليه السلام قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: منّا سبعة خلقهم الله عزّوجلّ لم يخلق في الأرض مثلهم منّا رسول الله ﷺ سيّد الأوّلين والآخريّن وخاتم النبيّين، ووصيّه خير الوصيّين، و سبطاه خير الأسباط: حسنا وحسينا، وسيد الشهداء حمزة عمّه، ومن طار مع الملائكة جعفر، والقائم عليه السلام^٣.
- ١٣- فس: الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن الحسن بن سعيد، عن الحسين ابن علوان، عن علي بن الحسين العبديّ، عن أبي هارون العبديّ، عن ربيعة السعديّ، عن حذيفة بن اليمان إنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ إلهي اختارني في ثلاثة من أهل بيتي، وأنا سيّد الثلاثة و أتقاهم لله ولا فخر، اختارني، و عليّا جعفرأبني أبي طالب و حمزة بن عبدالمطلب، كنّا رقادا بالأبطح ليس منّا إلاّ مسجى بنوبه على وجهه، علي بن أبي طالب عن يميني، وجعفر بن أبي طالب عن يساري، و حمزة بن عبدالمطلب عند رجلي، فما تبّهني عن رقدتي غير حفيف أجنحة الملائكة، و برد ذراع علي بن أبي طالب عليه السلام في صدري، فانتبهت من رقدتي، و جبرئيل في ثلاثة أملاك يقول له أحد الأملاك الثلاثة: يا جبرئيل إلى أيّ هؤلاء الأربعة

٢- أمالي الصدوق: ٣٣.

١- أمالي الصدوق / ١٢٤.

٣- قرب الاسناد: ١٣-١٤.

ارسلت؟ فرسني برجله، فقال: إلى هذا، قال: ومن هذا؟ يستقهمه، فقال: هذا محمد سيد النبيين ﷺ، وهذا علي بن أبي طالب سيد الوصيين، وهذا جعفر بن أبي طالب له جناحان خضيان يطير بهما في الجنة، وهذا حمزة بن عبدالمطلب، سيد الشهداء ﷺ. ١

١٤ - فس: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير» قال: نزلت في علي وحمزة وجعفر، ثم جرت. ٢

١٥ - ير: أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبدالرحمن بن بكير، عن أبي جعفر ﷺ قال: على قائمة العرش مكتوب: حمزة أسد الله وأسود رسوله وسيد الشهداء الخبر. ٣

١٦ - ك: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن يزيد، عن حماد، عن ابن أذينة عن أبان بن أبي عتياش، وإبراهيم بن عمر، عن سليم بن قيس، عن سلمان قال: قال النبي ﷺ لفاطمة: شهيدنا سيد الشهداء، وهو حمزة بن عبدالمطلب، وهو عمّ أبيك، قالت: يا رسول الله وهو سيد الشهداء الذين قتلوا معك؟ قال: لا بل سيد شهداء الأولين والآخرين، ما خلا الأنبياء والأوصياء، وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيار في الجنة مع الملائكة. ٤

أقول: تمامه في باب إخبار النبي ﷺ بمظلومية أهل بيته ﷺ.

١٧ - كا: علي، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن إسماعيل بن جابر وزرارة عن أبي جعفر ﷺ قال: دفن رسول الله ﷺ عمه حمزة في ثبابه بدمانته التي أصيب فيها، ورداه النبي ﷺ بردائه، فقصر عن رجله، فدعا له بأذخر فطرحه عليه، فصلّى عليه سبعين صلاة، وكبر عليه سبعين تكبيرة. ٥

٢ - تفسير القمي: ٤٤٠ و الآية في الحج / ٣٩.

١ - تفسير القمي: ٦٦٢.

٤ - اكمال الدين / ١٥٣.

٣ - بصائر الدرجات: / ٣٤.

٥ - فروع الكافي / ١ / ٥٨.

١٨ - ما: جماعة عن أبي المفضل، عن الحسن بن محمد بن اشكاب، عن أبيه، عن علي بن حفص، عن أيوب بن سيار، عن محمد بن المنكدر، عن جابر ابن عبدالله الأنصاري قال: أقبل العباس ذات يوم إلى رسول الله ﷺ وكان العباس طوالا حسن الجسم، فلما رآه النبي ﷺ تبسم إليه، فقال: إنك يا عمّ لجميل، فقال العباس: ما الجمال بالرجل يا رسول الله؟ قال: بصواب القول بالحق قال: فما الكمال؟ قال: تقوى الله عزوجل وحسن الخلق^١.

١٩ - ما: بإسناد أخي دعبل عن الرضا عن آبائه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: احفظوني في عمي العباس فإنه بقية آبائي.^٢

٢٠ - ما: أبو عمرو، عن أحمد بن يوسف الجعفي، عن محمد بن إسحاق، عن الحسن بن محمد الليثي قال: حدثني أبو جعفر المنصور، عن أبيه، عن جدّه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: من أذى العباس فقد أذاني، إنما عمّ الرجل صنو أبيه.^٣

٢١ - لى: ابن إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد بن الحسين بن زيد، عن محمد بن زياد، عن زياد بن المنذر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال علي عليه السلام لرسول الله ﷺ: يا رسول الله إنك لتحبّ عقيلًا؟ قال: إي والله، إنّي لأحبّه حين حبّاله، وحبّال حبّ أبي طالب له، وإنّ ولده لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلّي عليه الملائكة المقرّبون، ثمّ بكى رسول الله ﷺ حتى جرت دموعه على صدره، ثمّ قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي.^٤

٢٢ - فس: أبي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: جاء العباس إلى المؤمنين صلوات الله عليه فقال: انطلق نبايع لك الناس، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أترأهم

٢ - أمالي ابن الشيخ: ٢٣١.

١ - أمالي ابن الشيخ: ٣١٦.

٤ - أمالي الصدوق: ٧٨.

٣ - أمالي ابن الشيخ: ١٧١-١٧٢.

فاعلمون؟ قال: نعم، قال: فأين قول الله: «الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم» أي اختبرناهم «فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين»^١.

٢٣ - يه: روي أنه هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم و عليه قباء أسود و منطقة فيها خنجر، فقال: يا جبرئيل ما هذا الزي؟ فقال: زي ولد عمك العباس، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى العباس فقال: يا عمّ ويل لولدي من ولدك، فقال: يا رسول الله أفأجب نفسي؟ قال: جرى القلم بما فيه.^٢

١ - تفسير القمي: ٤٩٤ والآيات في المنكيات / ١-٣.

٢ - من لا يحضره الفقيه / ٦٨ طبعة طهران.

باب ٦

فضائل سلمان وأبي ذر ومقداد وعمار رضی الله عنهم أجمعين، وفيه فضائل بعض أكابر الصحابة

١ - كتاب الطرف للسيد علي بن طاوس نقلاً من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: دعا رسول الله ﷺ أبا ذرّ وسلمان والمقداد فقال لهم: تعرفون شرائع الاسلام وشروطه؟ قالوا: نعرف ما عرفنا الله ورسوله، فقال: في والله أكثر من أن تحصى، أشهدوني على أنفسكم وكفى بالله شهيداً، وملائكته عليكم شهود، بشهادة أن لا إله إلا الله مخلصاً لا شريك له في سلطانه، ولا نظير له في ملكه، وأني رسول الله بعثني بالحق، وأن القرآن إمام من الله وحكم عدل، وأن القبلة قبلي شطر المسجد الحرام لكم قبلة، وأن علي بن أبي طالب عليه السلام وصي محمد وأمير المؤمنين ومولاهم، وأن حقّه من الله مفروض واجب، وطاعته طاعة الله ورسوله، والأئمة من ولده، وأن مودة أهل بيتي مفروضة واجبة على كلّ مؤمن ومؤمنة، مع إقامة الصلاة لوقتها، وإخراج الزكاة من حلّها، ووضعها في أهلها، وإخراج الخمس من كلّ ما يملكه أحد من الناس حتّى يرفعه إلى وليّ المؤمنين وأميرهم، وبعده إلى ولده فمن عجز ولم يقدر إلا على

اليسير من المال فليدفع ذلك إلى الضعفاء من أهل بيتي من ولد الأئمة، فإن لم يقدر فليشيعتهم
 بمن لا يأكل بهم الناس، ولا يريد بهم إلا الله وما وجب عليهم من حقّي، والعدل في الرعيّة،
 والقسم بالسويّة، والقول بالحقّ وأن يحكم بالكتاب على ما عمل عليه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام
 وبالفرايض على كتاب الله وأحكامه، وإطعام الطعام على حبّه، وحجّ البيت، والجهاد في
 سبيل الله، وصوم شهر رمضان، وغسل الجنابة، والوضوء الكامل على اليدين والوجه
 الذراعين إلى المرافق، والمسح على الرأس والقدمين إلى الكعبين، لا على خفّ ولا على
 خمار ولا على عمامة، والحبّ لأهل بيتي في الله، وحبّ شيعتهم لهم، والبغض لأعدائهم و
 بغض من والاهم والعداوة في الله وله، والايان بالقدر: خيره وشرّه، وحلوه ومرّه، وعلى
 أن يخلّوا حلال القرآن، ويحرّموا حرامه، ويعملوا بالأحكام، ويردّوا المتشابهة إلى أهله،
 فمن عمي عليه من علمه شيء لم يكن علمه منّي ولا سمعه فعليه بعليّ بن أبي طالب عليه السلام،
 فإنّه قد علم كما قد علمته ظاهره وباطنه ومحكمه ومتشابهه، وهو يقاتل على تأويله كما
 قاتلت على تنزيله، وموالاته أولياء الله محمّد وذريّته الأئمة خاصّة، ويتوالى من والاهم و
 شايعهم، والبراءة والعداوة لمن عادهم وشاقّهم كعداوة الشيطان الرجيم، والبراءة بمن
 شايعهم وتابعهم، والاستقامة على طريقة الإمام، واعلموا أنّي لأقدّم على عليّ أحداً، فمن
 تقدّمه فهو ظالم، والبيعة بعدي لغيره ضلالة وفتنة وذلة، الأوّل ثمّ الثاني ثمّ الثالث ويل
 للرابع ثمّ الويل له وويل له ولأبيه مع ويل لمن كان قبله وويل لها ولأصحابها لا غفر الله
 لها، فهذه شروط الإسلام وما بقي أكثر، قالوا: سمعنا وأطعنا وقبلنا وصدّقنا، ونقول مثل
 ذلك، ونشهد لك على أنفسنا بالرضا به أبداً حتّى تقدم عليك آمناً بسرّهم وعلانيّتهم و
 رضينا بهم أئمة وهداة وموالي، قال: وأنا معكم شهيد ثمّ قال: نعم، وتشهدون أنّ الجنته حقّ
 وهي محرّمة على المخلائق حتّى أدخلها قالوا: نعم، قال: وتشهدون أنّ النار حقّ، وهي محرّمة
 على الكافرين حتّى يدخلها أعداء أهل بيتي، والناصرين لهم حرباً وعداوة، ولا عنهم و

مبغضهم و قاتلهم كمن لعني أو أبغضني أو قاتلني و هم في النار قالوا: شهدنا و على ذلك أقرنا، قال: و تشهدون أن عليًا صاحب حوضي، و الذائد عنه، و هو قسيم النار، يقول: ذلك لك فاقبضه ذميا، و هذا لي فلا تقربته، فينجو سليماً؟ قالوا: شهدنا على ذلك و نؤمن به، قال: و أنا على ذلك شهيد.^١

٢ - لي: العطار، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن نوح بن شعيب، عن الدهقان عن عروة بن أخي شعيب، عن شعيب عن أبي بصير قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يحدث عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ يوماً لأصحابه: أيكم يصوم الدهر؟ فقال سلمان رحمة الله عليه: أنا يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: فأيتكم يحيي الليل؟ قال سلمان: أنا يا رسول الله، قال: فأيتكم يختم القرآن في كل يوم؟ فقال سلمان: أنا يا رسول الله، فغضب بعض أصحابه، فقال: يا رسول الله: إن سلمان رجل من الفرس يريد أن يفتخر علينا معاشر قريش، قلت: أيكم يصوم الدهر؟ فقال أنا، و هو أكثر أيامه يأكل، و قلت: أيكم يحيي الليل؟ فقال: أنا، و هو أكثر ليلته نائم، و قلت: أيكم يختم القرآن في كل يوم؟ فقال: أنا، و هو أكثر نهاره صامت، فقال النبي ﷺ: مه يا فلان، أني لك بمثل لقمان الحكيم، سله فإنه ينبتك، فقال الرجل لسلمان: يا أبا عبد الله أليس زعمت أنك تصوم الدهر؟ فقال: نعم، فقال: رأيتك في أكثر نهارك تأكل، فقال: ليس حيث تذهب، إني أصوم الثلاثة في الشهر، و قال الله عز وجل: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها»^٢ و أصل شعبان بشهر رمضان، فذلك صوم الدهر، فقال: أليس زعمت أنك تحيي الليل؟ فقال: نعم، فقال: أنت أكثر ليلتك نائم، فقال: ليس حيث تذهب، و لكني سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: من بات على طهر فكأنها أحيى الليل كله، فأنا أبيت على طهر، فقال: أليس زعمت أنك تختم القرآن في كل يوم؟ قال: نعم، قال: فأنت أكثر أيامك صامت، فقال: ليس حيث تذهب، و

لكي سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول لعليّ عليه السلام: [يا أبا الحسن مثلك في أمّي مثل قل هو الله أحد، فن قرأها مرّة قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فقد قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثا فقد ختم القرآن، فمن أحبّك بلسانه فقد كمل له ثلث الإيمان، ومن أحبّك بلسانه وقلبه ونصرك بيده فقد استكمل الإيمان، والذي بعثني بالحق يا عليّ لو أحبّك أهل الأرض كمحبّة أهل السماء لك لما عذب أحد بالنار] وأنا أقرأ قل هو الله أحد في كلّ يوم ثلاث مرّات، فقام وكأنّه قد أقم حجرا.^١

٣- لمي: ابن موسى، عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن إبراهيم بن الحكم عن محمد بن الفضيل، عن مسعود الملاقيّ، عن حبة العربيّ قال: أبصر عبدالله بن عمر رجلين يختصمان في رأس عمّار، يقول هذا أنا قتلته ويقول هذا: أنا قتلته، فقال ابن عمر: يختصمان أيّهما يدخل النار أولاً، ثمّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قاتله وساليه في النار، فبلغ ذلك معاوية لعنه الله فقال ما نحن قتلناه، قتله من جاء به.

قال الشيخ أبو جعفر بن بابويه أدام الله عزّه: يلزمه على هذا أن يكون النبي ﷺ قاتل حمزة رضي الله عنه، وقاتل الشهداء معه لأنّه عليه السلام هو الذي جاء بهم.^٢
ضه: مرسلا مثله.^٣

٤- لمي: بهذا الإسناد عن إبراهيم بن الحكم، عن عبيدالله بن موسى، عن سعد بن أوس، عن بلال بن يحيى العبيسيّ قال: لما قتل عمّار رضي الله عنه أتوا حذيفة فقالوا: يا أبا عبدالله قتل هذا الرجل وقد اختلف الناس، فما تقول؟ قال إذا أتيتم فأجلسوني، قال: فأستدوه إلى صدر رجل منهم، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أبو اليقظان على الفطرة ثلاث مرّات، لن يدعها حتى يموت.^٤

١- امالي الصدوق: ٢١-٢٢. ٢- امالي الصدوق / ٢٤٣.

٣- روضة الواعظين / ٢٤٥. ٤- امالي الصدوق: ٢٤٣.

ضه: مرسلا مثله.^١

٥ - ب: السندي بن محمد، عن صفوان الجمال قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى أمرني بحب أربعة، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب منهم، ثم سكت، ثم قال: إن الله تبارك وتعالى أمرني بحب أربعة، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: علي بن أبي طالب، والمقداد بن الأسود، وأبوذر الغفاري، وسلمان الفارسي.^٢

٦ - ب: هارون عن ابن صدقة عن جعفر عن آبائه عليه السلام أنه لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى»^٣ قام رسول الله ﷺ فقال أيها الناس إن الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضاً، فهل أنتم مؤدّوه؟ قال: فلم يجبه أحد منهم، فانصرف، فلما كان من الغد قام فيهم فقال مثل ذلك. ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلم أحد، فقال: يا أيها الناس إنّه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب، قالوا: فألقه إذن قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل عليّ «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» فقالوا: أما هذه فنعم، فقال أبو عبدالله: فوالله ما وفي بها إلا سبعة نفر: سلمان وأبوذر وعمار والمقداد بن الأسود الكندي وجابر بن عبدالله الأنصاري ومولى لرسول الله ﷺ يقال له: الثبيت وزيد بن أرقم.^٤

٧ - ل: الاشنائي، عن جدّه، عن إبراهيم بن نصر، عن محمد بن سعيد، عن شريك، عن أبي ربيعة الأيادي، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: أن الله عز وجل أمرني بحب أربعة من أصحابي، وأخبرني أنّه يحبّهم، قلنا: يا رسول الله فمن هم؟ فقلنا: أحب أن نكون منهم، فقال: ألا إن عليّاً منهم، ثم سكت، ثم قال: ألا إن عليّاً منهم، ثم سكت، ثم

٢ - قرب الاسناد: ٢٧.

١ - روضة الواعظين: ٢٤٥.

٤ - قرب الاسناد: ٣٨.

٣ - الشورى ٢٣/.

قال: ألابن علياً منهم وأبو ذرّ وسلمان الفارسيّ والمقداد بن الأسود الكنديّ.^١
 جاء: المرزبانيّ، عن أحمد بن محمد بن عيسى المكيّ، عن عبدالله بن أحمد بن حنبل، عن
 أبيه، عن الحسين بن الحسين، عن شريك مثله.^٢

٨- ل: أبي، عن سعد، عن الاصفهانيّ، عن المنقري، عن حفص، عن أبي عبدالله عليه السلام،
 عن أبيه عليه السلام قال: قال عمار بن ياسر: قاتلت تحت هذه الراية مع رسول الله ﷺ وأهل
 بيته ثلاثاً، وهذه الرابعة، والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات من هجر لعلمنا أنا على
 الحق، أتهم على الباطل الخبر.^٣

٩- ل: محمد بن عمر بن محمد بن سالم، عن الحسن بن عبدالله بن محمد الرازيّ عن
 أبيه، عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: الجنة تشتاق
 إليك يا عليّ، وإلى عمار وسلمان وأبي ذرّ والمقداد.^٤

١٠- ل: في خبر الأعمش عن الصادق عليه السلام قال: الولاية للمؤمنين الذين لم يغيروا و
 لم يبدلوا بعد نبيهم ﷺ واجبة، مثل سلمان الفارسيّ وأبي ذرّ الغفاريّ والمقداد بن الأسود
 الكنديّ وعمار بن ياسر وجابر بن عبدالله الأنصاريّ وحذيفة بن اليمان وأبي الهيثم بن
 التيهان وسهل بن حنيف وأبي أيوب الأنصاريّ وعبدالله بن الصامت وعبادة بن الصامت
 وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وأبو سعيد الخدري ومن نأخوهم، وفعل مثل فعلهم.^٥

١١- ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس معا،
 عن علي بن محمد بن الأشعريّ، عن محمد بن سالم بن أبي سلمة، عن أبيه عن الحسن بن عليّ
 الوشاء، عن محمد بن يوسف، عن منصور بزرج قال: قلت لأبي عبدالله الصادق عليه السلام: ما

١- الخصال ١/١٢١.

٢- مجالس المفيد ٣/٧٣.

٣- الخصال ١/١٣٢-١٣٣.

٤- الخصال ١/١٤٥.

٥- عيون اخبار الرضا: ٢٦٩.

أكثر ما أسمع منك سيدي ذكر سلمان الفارسي فقال: لا تقل سلمان الفارسي، ولكن قل: سلمان الحمدي، أتدري ما كثرة ذكرى له؟ قلت: لا، قال لثلاث خلال: إحداهما إيثاره هوى أمير المؤمنين عليه السلام على هوى نفسه، والثانية: حبه الفقراء واختياره إيتاهم على أهل الثروة والعدد، والثالثة: حبه للعلم والعلماء، إن سلمان كان عبداً صالحاً حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين.^١

١٢ - سر: موسى بن بكر، عن المفضل قال: عرضت على أبي عبدالله عليه السلام أصحاب الردة فكل ما سميت إنساناً قال: اعزب، حتى قلت: حذيفة، قال: اعزب، قلت: ابن مسعود، ثم قال: إن كنت إنما تريد الذين لم يدخلهم شيء فعليك بهؤلاء الثلاثة: أبوذر، وسلمان، والمقداد.^٢

١٣ - شى: حنّان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ قال: المقداد وأبوذر وسلمان الفارسي، ثم عرف أناس بعد يسير فقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبائعوا حتى جاؤا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرها فبايع، وذلك قول الله: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين».^٣

١٤ - كا: أحمد بن إدريس، عن عمران بن موسى، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ذكرت التقيّة يوماً عند علي بن الحسين عليه السلام فقال: والله علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله، ولقد آخى رسول الله بينهما فما ظنكم بسائر الخلق إن علم العلماء صعب مستصعب، لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرّب، أو عبد مؤمن

١ - أمالي ابن الشيخ: ٨٣. ٢ - السرائر: ٤٦٨.

٣ - تفسير العياشي ١/ ١٩٩ و الآيه في آل عمران / ١٤٤.

امتحن الله قلبه للايمان، فقال: وإنما صار سلمان من العلماء لأنه امرؤ متأهل البيت، فلذلك نسبته إلى العلماء.^١

ير: عمران بن موسى، عن محمد بن علي وغيره عن هارون بن مسلم مثله إلا أن فيه: فلذلك نسبه إلينا.^٢

١٥ - كا: العدة، عن سهل، عن منصور بن العباس، عن سليمان المسترق عن صالح الأحول قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين سلمان وأبي ذر واشترط على أبي ذر أن لا يعصي سلمان.^٣

١٦ - ختص: أحمد بن محمد بن يحيى، عن أبيه، عن ابن أبي الخطاب، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن سلمان علم الاسم الأعظم.^٤

كش: جبرئيل بن أحمد، عن الحسن بن خرزاد، عن ابن مهران، عن البطائني، عن أبي بصير مثله.^٥

١٧ - ختص: الصدوق، عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن أحمد بن محمد عن أبيه، عن أبي أحمد الأزدي، عن أبان الأحمر، عن أبان بن تغلب، عن ابن ظريف، عن ابن نباته قال: سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه وقلت: ما تقول فيه؟ فقال: ما أقول في رجل خلق من طينتنا، وروحه مقرونة بروحنا، خصه الله تبارك وتعالى من العلوم بأولها وآخرها وظاهرها وباطنها وسرها وعلانياتها، ولقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلمان بين يديه، فدخل أعرابي فنحاه عن مكانه وجلس فيه، فغضب

٢ - بصائر الدرجات: ٨.

١ - أصول الكافي ١/٤٠١.

٤ - رجال الكشي: ٩.

٣ - روضة الكافي ١٦٢/.

٥ - رجال الكشي: ٩.

رسول الله ﷺ حتى در العرق بين عينيه و احمرتا عيناه، ثم قال: يا أعرابي أنتحي رجلا يحبه الله تبارك و تعالى في السماء و يحبه رسوله في الأرض، يا أعرابي أنتحي رجلا ما حضرني جبرئيل إلا أمرني عن ربي عزوجل أن أقرنه السلام، يا أعرابي إن سلمان مني، من جفاه فقد جفاني، و من آذاه فقد آذاني، و من باعده فقد باعدني، و من قرّبه فقد قرّبني يا أعرابي لا تغلطن في سلمان فإن الله تبارك و تعالى قد أمرني أن أطلععه على علم المنايا و البلايا و الأنساب و فصل الخطاب، قال: فقال الأعرابي: يا رسول الله ما ظننت أن يبلغ من فعل سلمان ما ذكرت، أليس كان مجوسياً ثم أسلم؟ فقال النبي ﷺ: يا أعرابي أخطبك عن ربي، و تقاولني، إن سلمان ما كان مجوسياً، و لكنّه كان مظهراً للشرك، مبطناً للإيمان، يا أعرابي أما سمعت الله عزوجل يقول: «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّوك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت و يسلموا تسلياً» أما سمعت الله عزوجل يقول: «ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا» يا أعرابي خذ ما آتيتك و كن من الشاكرين، و لا تجحد فتكون من المعدّيين، و سلّم لرسول الله قوله تكن من الامنين.^١

١٨ - كمش: جبرئيل بن أحمد، عن الحسن بن خرزاد، عن محمد بن عليّ و عليّ بن أسباط، عن الحكم بن مسكين، عن الحسين بن صهيب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذكر عنده سلمان الفارسيّ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: مه لا تقولوا سلمان الفارسيّ، ولكن قولوا: سلمان الحمديّ ذاك رجل من أهل البيت.^٢

باب ٧

كيفية اسلام سلمان رضى الله عنه و مكارم اخلاقه و بعض مواعظه و سائر احواله

١ - لى: حمزة بن محمد العلويّ، عن عليّ بن ابراهيم، عن ابن ابي عمير عن حفص بن البخترى، عن الصادق جعفر بن محمد، عن ابيه، عن جدّه عليه السلام قال: وقع بين سلمان الفارسيّ، رحمه الله و بين رجل كلام و خصومة، فقال له الرجل: من أنت يا سلمان؟ فقال سلمان: أما أوّلي و أولك فنظفة قدرة، و أما أخرى و آخرك فجيفة منتنة، فإذا كان يوم القيامة و وضعت الموازين فمن ثقل ميزانه فهو الكريم، و من خفّ ميزانه فهو اللئيم.^١

٢ - ك: أبي، عن محمد العطار و أحمد بن إدريس معا، عن ابن عيسى، عن محمد ابن عليّ بن مهزيار، عمّن ذكره، عن موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلت: يا ابن رسول الله ألا تخبرنا كيف كان سبب إسلام سلمان الفارسيّ؟ قال: نعم، حدّثني أبي صلوات الله عليه وآله أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبيطالب صلوات الله عليه وآله و سلمان الفارسيّ و أبا ذرّ و جماعة من قريش كانوا مجتمعين عند قبر النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال أمير المؤمنين عليه السلام لسلمان: يا باعبدالله ألا

تخبرنا بمبدء أمرك؟ فقال سلمان: والله يا أمير المؤمنين لو أن غيرك سألتني ما أخبرته، أنا كنت رجلاً من أهل شيراز من أبناء الدهاقين، وكنت عزيزاً على والدي، فبينما أنا سائر مع أبي في عيدهم إذا أنا بصومعة، وإذا فيها رجل ينادي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن عيسى روح الله وأن محمداً حبيب الله، فرصف حبّ محمد في لحمي ودمي، فلم يهتني طعام ولا شراب فقالت لي أمي: يا بني مالك اليوم لم تسجد لمطلع الشمس؟ قال: فكأبرتها حتى سكتت، فلما انصرفت إلى منزلي إذا أنا بكتاب معلق في السقف، فقلت لأمي: ما هذا الكتاب؟ فقالت: يا روزبه إن هذا الكتاب لما رجعنا من عيدنا رأينا معلقاً فلا تقرب ذلك المكان، فإنك إن قرّيته قتلك أبوك، قال: فجاهدتها حتى جنّ الليل، ونام أبي وأمي، فقممت وأخذت الكتاب فإذا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من الله إلى آدم، إنه خالق من صلبه نبياً يقال له: يأمر بمكارم الأخلاق وينهى عن عبادة الأوثان، يا روزبه انت وصي عيسى فأمن واترك المحوسية.

قال: فصعقت صعقة وزادني شدة، قال: فعلم أبي وأمي بذلك فأخذوني وجعلوني في بئر عميقة، وقالوا لي: إن رجعت وإلا قتلناك، فقلت لهم: افعلوا بي ما شئتم، حبّ محمد لا يذهب من صدري، قال سلمان: والله ما كنت أعرف العربية قبل قراءة الكتاب، ولقد فهمني الله العربية من ذلك اليوم، قال: فبقيت في البئر فجعلوا ينزلون إليّ قرصاً صفراً، فلما طال أمري رفعت يدي إلى السماء، فقلت: يا رب إنك حبّيت محمداً ووصيت إليّ، فبحقّ وسيلته عجل فرجي وأرحني مما أنا فيه، فأتاني آت عليه ثياب بيض قال: قم يا روزبه، فأخذ بيدي وأتى بي الصومعة فأنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن عيسى روح الله، وأن محمداً حبيب الله فأشرف عليّ الديراقي فقال: أنت روزبه؟ فقلت: نعم، فقال: اصعد، فأصعدني إليه، وخدمته حولين كاملين، فلما حضرته الوفاة قال: إني ميت، فقلت له: فعلى من تخلفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتني إلا راهبا بانطاكية، فإذا لقيته فاقرأه مني السلام وادفع إليه هذا اللوح، وناولني لوحاً، فلما مات غسلته وكفنته ودفنته، وأخذت

اللوح و صرت به إلى انطاكية، و أتيت الصومعة و أنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلا الله، و أن عيسى روح الله، و أن محمداً حبيب الله، فأشرف عليّ الديرانيّ فقال لي: أنت روزبه؟ فقلت: نعم، فقال: اصعد فصعدت إليه، فخدمته حولين كاملين، فلما حضرته الوفاة قال لي: إنّي ميّت، فقلت: على من تخلفني، فقال لا أعرف أحداً يقول بمقاتلي إلا راهبا بالاسكندرية، فإذا أتيت فاقراه مني السلام و ادفع إليه هذا اللوح، فلما توفيّ غسلته و كفنته و دفنته و أخذت اللوح و أتيت الصومعة، و أنشأت أقول: أشهد أن لا إله إلا الله، و أن عيسى روح الله، و أن محمداً حبيب الله، فأشرف عليّ الديرانيّ فقال: أنت روزبه؟ فقلت: نعم، فقال: اصعد فصعدت إليه و خدمته حولين كاملين، فلما حضرته الوفاة، قال لي: إنّي ميّت قلت: على من تخلفني؟ فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقاتلي في الدنيا، وإنّ محمداً بن عبد الله بن عبدالمطلب قد حانت ولادته، فإذا أتيت فاقراه مني السلام، و ادفع إليه هذا اللوح، فلما توفيّ غسلته و كفنته و دفنته و أخذت اللوح، و خرجت فصحبت قوماً فقلت لهم: يا قوم اكفوني الطعام و الشراب أكفكم الخدمة؟ قالوا نعم، قال: فلما أرادوا أن يأكلوا شدوا على شاة فقتلواها بالضرب، ثم جعلوا بعضها كبابا و بعضها شواء فامتنع من الأكل، فقالوا: كل، فقلت: إنّي غلام ديرانيّ و إنّ الديرانيّين لا يأكلون اللحم، فضربوني و كادوا يقتلونني، فقال بعضهم: أمسكوا عنه حتى يأتيكم شراب، فإنّه لا يشرب، فلما أتوا بالشراب قالوا: اشرب، فقلت: إنّي غلام ديرانيّ، و إنّ الديرانيّين لا يشربون الخمر، فشدوا عليّ و أرادوا قتلي، فقلت لهم: يا قوم لا تضربوني، و لا تقتلوني، فإنّي أقر لكم بالعبودية، فأقررت لواحد منهم و أخرجني و باعني بثلاثمائة درهم من رجل يهوديّ قال: فسألني عن قصّتي فأخبرته، و قلت: ليس لي ذنب إلا أن احببت محمداً و وصيّه، فقال اليهوديّ: و إنّي لأبغضك و أبغض محمداً، ثم أخرجني إلى خارج داره و إذا رمل كثير على بابه، فقال: والله ياروزبه لئن أصبحت و لم تنقل هذا الرمل كلّه من هذا الموضع لأقتلنك، قال: فجعلت أحمل طول ليلي، فلما أجهدي التعب رفعت يدي إلى السماء فقلت: يا ربّ إنك حبّبت محمداً و وصيّه إليّ، فبحقّ و سبلته

عجل فرجي وأرحني مما أن فيه، فبعث الله عز وجل ريحاً قلعت ذلك الرمل من مكانه إلى المكان الذي قال اليهودي، فلما أصبح نظر إلى الرمل قد نقل كله، فقال: يا روزبه أنت ساحر وأنا لا أعلم، فلأخرجتك من هذه القرية لئلا تهلكها، قال: فأخرجني وباعني من امرأة سليمية فأحببني حباً شديداً، وكان لها حائط، فقالت: هذا الحائط لك، كل منه ما شئت، وهب وصدق، قال: فبقيت في ذلك الحائط ماشاء الله فبينما أنا ذات يوم في الحائط إذا أنا بسبعة رهط قد أقبلوا تظلمهم غمامة، فقلت في نفسي: والله ما هؤلاء كلهم أنبياء وإن فيهم نبياً، قال: فأقبلوا حتى دخلوا الحائط والغمامة تسير معهم، فلما دخلوا إذا فيهم رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وأبوذر والمقداد وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطلب وزيد بن حارثة، فدخلوا الحائط فجعلوا يتناولون من حشف النخل، ورسول الله ﷺ يقول لهم: كلوا الحشف، ولا تفسدوا على القوم شيئاً، فدخلت على مولاتي فقلت لها: يا مولاتي هي لي طبقاً من رطب، فقالت: لك ستة أطباق، قال: فحببت فحملت طبقاً من رطب فقلت في نفسي: إن كان فيهم نبي فأنه لا يأكل الصدقة، ويأكل الهدية، فوضعت بين يديه فقلت: هذه صدقة، فقال رسول الله ﷺ: كلوا، وأمسك رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وعقيل بن أبي طالب وحمزة بن عبدالمطلب، وقال لزيد: مديك وكل، فأكلوا وقلت في نفسي: هذه علامة، فدخلت إلى مولاتي فقلت لها هي طبقاً آخر فقالت لك ستة أطباق، قال: جئت فحملت طبقاً من رطب فوضعت بين يديه فقلت: هذه هدية فمد يده قال: بسم الله كلوا فمد القوم جميعاً أيديهم وأكلوا، فقلت في نفسي: هذه أيضاً علامة قال: فبينما أنا أدور إذحانت من النبي ﷺ التفاتة فقال: يا روزبه تطلب خاتم النبوة؟ فقلت: نعم فكشف عن كتفيه فإذا أنا بخاتم النبوة معجون بين كتفيه عليه شعرات ﷺ، قال: فسقطت على قدم رسول الله ﷺ أقبلها، فقال لي: يا روزبه ادخل على هذه المرأة وقل لها: يقول لك محمد بن عبد الله: تبيعنا هذا الغلام؟ فدخلت فقلت لها: يا مولاتي إن محمد بن عبد الله يقول لك: تبيعنا هذا الغلام؟ فقالت: قل له: لا أبيعك إلا بأربعمائة نخلة: مائتي نخلة منها صفراء و

ماتني نخلة منها حمراء قال: فجننت إلى النبي ﷺ فأخبرته، فقال: ما أهون ما سألت، ثم قال: قم يا علي فاجمع هذا النوى كله، فأخذه و غرسه، قال: اسقه، فسقاه أمير المؤمنين عليه السلام، فما بلغ آخره حتى خرج النخل و لحق بعضه بعضا، فقال لي: ادخل إليها و قل لها: يقول لك محمد بن عبدالله: خذي شينك و ادفعي إلينا شيننا، قال: فدخلت عليها و قلت ذلك، فخرجت و نظرت إلى النخل فقالت: والله لا أبيعك إلا بأربع مائة نخلة كلها صفراء، قال: فهبط جبرئيل عليه السلام فسمع جناحه على النخل فصار كله أصفر قال: ثم قال لي: قل لها: إن محمداً يقول لك: خذي شينك و ادفعي إلينا شيننا، فقلت لها فقالت: والله لنخلة من هذه أحب إلي من محمد و منك، فقلت: لها والله ليوم مع محمد أحب إلي منك و من كل شيء أنت فيه، فأعتقني رسول الله ﷺ: و سمانى سلماً.

قال الصدوق رحمه الله: كان اسم سلمان روزبه بن جشبودان، و ما سجد قط لمطلع الشمس، و إنما كان يسجد لله عز و جل، و كانت القبلة التي أمر بالصلاة إليها شرقية، و كان أبواه يظن أن أنه إنما يسجد لمطلع الشمس كهيئتهم، و كان سلمان وصي عيسى في أداء ما حمل إلى من انتهت إليه الوصية من المعصومين و هو أبي علي عليه السلام، و قد ذكر قوم أن أبي هو أبوطالب و إنما اشتبه الأمر به، لأن أمير المؤمنين عليه السلام سئل عن آخر أوصياء عيسى عليه السلام فقال: أبي، فصحفه الناس فقالوا: أبي، و يقال له: بردة أيضاً^١

٣- يبع: روي أنه لما وافى رسول الله ﷺ المدينة مهاجراً نزل بقبا، قال: لا أدخل المدينة حتى يلحق بي علي، و كان سلمان كثير السؤال عن رسول الله ﷺ و كان قد اشتراه بعض اليهود، و كان يخدم نخلاً لصاحبه، فلما وافى علياً قبا، و كان سلمان قد عرف بعض أحواله من بعض أصحاب عيسى و غيره فحمل طبقاً من تمر و جاء هم به، فقال: سمعنا أنكم غرباء و افيتم إلى هذا الموضع فحملنا هذا إليكم من صدقتنا فكلوه، فقال رسول الله ﷺ:

سَمَوْا واكلوا، ولم يأكل هو منه شيئاً، و سلمان واقف ينظر فأخذ الطبق وانصرف وهو يقول: هذه واحدة، بالفارسيّة، ثمّ جعل في الطبق تمرّاً آخر وحمله فوضعه بين يدي رسول الله ﷺ فقال: رأيتك لم تأكل من تمر الصدقة، وهذه هديّة، فديده ﷺ وأكل، وقال لأصحابه: كلوا باسم الله، فأخذ سلمان الطبق ويقول: هذان اثنان، ثمّ دار خلف رسول الله ﷺ فعلم ﷺ مراده منه، فأرخصى رداه عن كتفيه، فرأى سلمان الشامة، فوقع عليها فقتلها، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، ثمّ قال: إني عبد ليهودي قما تأمرني؟ قال: اذهب فكاتبه على شيء ندفعه إليه، فصار سلمان إلى اليهودي فقال: إني أسلمت واتبعت هذا النبي على دينه، ولا تنتفع بي، فكاتبني على شيء أدفعه إليك وأملك نفسي فقال اليهودي: أكاتبك على أن تغرس لي خمسمائة نخلة، وتخدمها حتى تحمل ثمّ تسلّمها إليّ، وعلى أربعين أوقية ذهباً جيّداً، وانصرف إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك، قال ﷺ: اذهب فكاتبه على ذلك، فمضى سلمان وكاتبه على ذلك وقدّر اليهودي أنّ هذه شيء لا يكون إلا بعد سنين، وانصرف سلمان بالكتاب إلى رسول الله ﷺ فقال: اذهب فاتنني بخمسمائة نواة.

وفي رواية الحشوية: بخمسمائة فسيلة.

فجاء سلمان بخمسمائة نواة، فقال: سلّمها إلى عليّ، ثمّ قال لسلمان: اذهب بنا إلى الأرض التي طلب النخل فيها، فذهبوا إليها، فكان رسول الله ﷺ يتقب الأرض باصبعه، ثمّ يقول لعليّ، ضع في الثقب نواة، ثمّ يردّ التراب عليها ويفتح رسول الله ﷺ أصابعه فينفجر الماء من بينها، فيسقي ذلك الموضع، ثمّ يصير إلى موضع ثان فيفعل بها كذلك، فإذا فرغ من الثانية تكون الأولى قد نبتت ثمّ يصير إلى موضع الثالثة فإذا فرغ منها تكون الأولى قد حملت، ثمّ يصير إلى موضع الرابعة وقد نبتت الثالثة وحملت الثانية، وهكذا حتى فرغ من غرس الخمسمائة وقد حملت كلها، فنظر اليهودي، وقال: صدقت قريش أن محمداً ساحر، وقال: قد قبضت منك النخل فأين الذهب؟ فتناول رسول الله ﷺ حجراً كان بين يديه فصار

ذهبا أجود ما يكون، فقال اليهودي: ما رأيت ذهباً قطّ مثله، وقدره مثل تقدير عشرة أواق، فوضعه في الكفة فرجع فزاد عشرأ، فرجع حتى صار أربعين أوقية لا تزيد ولا تنقص، قال سلمان: فانصرفت إلى رسول الله ﷺ فلزمت خدمته وأناحر^١.

٤ - يع: روي أن علياً عليه السلام دخل المسجد بالمدينة غداة يوم قال: رأيت في النوم رسول الله ﷺ، وقال لي: إن سلمان توفي ووصاني بغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، وها أنا خارج إلى المدائن لذلك، فقال عمر: خذ الكفن من بيت المال، فقال علي عليه السلام ذلك مكفي مفروغ منه، فخرج والناس معه إلى ظاهر المدينة، ثم خرج وانصرف الناس، فلما كان قبل ظهيرة رجع وقال: دفنته، وأكثر الناس لم يصدّقوا حتى كان بعد مدة، وصل من المدائن مكتوب أن سلمان توفي في يوم كذا، ودخل علينا أعرابي فغسله وكفنه وصلى عليه ودفنه، ثم انصرف فتعجب الناس كلهم^٢.

٥ - كش: حمدويه بن نصير، عن أبي الحسين بن نوح، عن صفوان، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أدرك سلمان العلم الأول والعلم الآخر، وهو بحر لا ينزح، وهو من أهل البيت، بلغ من علمه أنه مرّ برجل في رهط فقال له: يا عبد الله تب إلى الله عزّ وجلّ من الذي عملت به في بطن بيتك البارحة، قال: ثم مضى، فقال له القوم: لقد رماك سلمان بأمر فما رفعته عن نفسك، قال: إنّه أخبرني بأمرها ما أطلع عليه إلا الله وأنا.

وفي خبر آخر مثله وزاد في آخره: إن الرجل كان أبا بكر بن أبي قحافة^٣.

ختص: ابن قولويه، عن أبيه وابن الوليد، عن الصقار، عن ابن عيسى عن ابن فضال،

١- لم نجده في الخرائج والجرائح المطبوع وهو مختصر من الخرائج الاصل.

٢- لم نجده في الخرائج والجرائح المطبوع وهو مختصر من الخرائج الاصل.

٣- رجال الكشي: ٨.

عن ابن بكير مثله إلى قوله: إلا الله رب العالمين وأنا.^١

٦- كشي: جبرئيل بن أحمد، عن سهل بن زياد، عن منخل، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: دخل أبوذرّ على سلمان وهو يطبخ قدرًا له فبينهما يتحدّثان إذا انكبّت القدر على وجهها على الأرض فلم يسقط من مرقها ولا من ودكها شيء فعجب من ذلك أبوذرّ عجباً شديداً، وأخذ سلمان القدر فوضعها على حالها الأوّل على النار ثانية، و أقبلًا يتحدّثان، فبينهما يتحدّثان إذا انكبّت القدر على وجهها فلم يسقط منها شيء من مرقها ولا من ودكها قال فخرج أبوذرّ وهو مذعور من عند سلمان، فبينما هو متفكّر إذ لقي أمير المؤمنين عليه السلام على الباب، فلما أن بصّر به أمير المؤمنين عليه السلام قال له: يا باذرّ ما الذي أخرجك وما الذي ذعرك؟ فقال له أبوذرّ: يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا وكذا فعجبت من ذلك فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا باذرّ إنّ سلمان لو حدّثك بما يعلم لقلت: رحم الله قاتل سلمان يا باذرّ إنّ سلمان باب الله في الأرض، من عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً، وإنّ سلمان متاً أهل البيت.^٢

٧- ضه: روي أنّ سعد بن أبي وقاص دخل على سلمان الفارسيّ يعودُه فبكى سلمان فقال له سعد: ما يبكيك يا با عبد الله؟ توفّي رسول الله وهو عنك راضٍ وترد عليه الحوض، فقال سلمان: أما إنّّي لأبكيّ جزعاً من الموت، ولا حرصاً على الدنيا، ولكن رسول الله ﷺ عهد إلينا فقال: ليكن بلغة أحدكم كزاد الراكب، و حولي هذه الأسود، إنّما حوله إجانة وجفنة ومظهرة.^٣

٢- رجال الكشي: ١٠/.

١- الاختصاص: ١١.

٣- روضة الواعظين: ٦٥١-٦٥٠.

باب ٨

كيفية اسلام أبي ذر رضى الله عنه و سائر أحواله الى وفاته
و ما يختص به من الفضائل و المناقب و فيه أيضا
بيان أحوال بعض الصحابة

١ - كا: علي، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن أبي
عبدالله عليه السلام قال: إن أبا ذر أتى رسول الله صلى الله عليه وآله و معه جبرئيل في صورة دحية الكلبي و قد
استخلاه رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما رآهما انصرف عنها و لم يقطع كلامهما، فقال جبرئيل: يا
محمد هذا أبو ذر قد مر بنا و لم يسلم علينا، أما لو سلم لرددنا عليه، يا محمد إن دعاء يدعو به
معروفا عند أهل السماء فاسأله عنه إذا عرجت إلى السماء فلما ارتفع جبرئيل عليه السلام جاء
أبو ذر إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ما منعك يا أبا ذر أن تكون سلمت علينا حين
مررت بنا، فقال: ظننت يا رسول الله أن الذي معك دحية الكلبي قد استخيلته لبعض
شأنك، فقال: ذاك جبرئيل عليه السلام و قد قال: أما لو سلم علينا لرددنا عليه، فلما علم أبو ذر أنه
كان جبرئيل عليه السلام دخله من الندامة حيث لم يسلم عليه ماشاء الله، فقال له
رسول الله صلى الله عليه وآله، ما هذا الدعاء؟ الذي تدعو به؟ فقد أخبرني جبرئيل عليه السلام أن لك دعاء

تدعو به معروفًا في السماء فقال: نعم يا رسول الله، أقول: اللهم إني أسألك الأمن والايان، والتصديق بنبيك و العافية من جميع البلاء، و الكشر على العافية و الغنى عن شرار الناس.

لى: أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه مثله إلا أن فيه: أسألك الإيآن بك، و التصديق.^١

٢ - لى: ابى و ابن الوليد و ابن مسرور جمعياً عن ابن عامر، عن عمه، عن ابن أبى عمير، عن مرآزم بن حكيم، عن أبى بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لرجل من أصحابه: ألا أخبرك كيف كان سبب إسلام سلمان و أبى ذرّ رحمة الله عليهما؟ فقال الرجل و أخطأ: أما إسلام سلمان فقد علمت، فأخبرني كيف كان سبب إسلام أبى ذرّ فقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: إن أباً ذرّ رحمة الله عليه كان في بطن مريم يرضع غنمها إذ جاء ذئب عن يمين غنمه فهشّ أبو ذرّ بعصاه عليه، فجاء الذئب عن يسار غنمه فهشّ أبو ذرّ بعصاه عليه، ثم قال: والله ما رأيت ذئباً أخبث منك و لا شرّاً، فقال الذئب: شرّ و الله مني أهل مكة بعث الله إليهم نبياً فكذبوه و شتموه فوق كلام الذئب في أذن أبى ذرّ فقال لأخته: هلمّي مزودي و إداوتي و عصاي ثم خرج يركض حتّى دخل مكة فإذا هو بملقة مجتمعين، فجلس إليهم فإذا هم يشتمون النبي صلى الله عليه و آله و سلم و يسبّونه كما قال الذئب، فقال أبو ذرّ: هذا و الله ما أخبرني به الذئب، فما زالت هذه حالتهم حتّى إذا كان آخر النهار و أقبل أبو طالب قال بعضهم لبعض: كفوا فقد جاء عمه، فلما دنا منهم أكرموه و عظّموه، فلم يزل أبو طالب متكلمهم و خطيبهم إلى أن تفرّقوا، فلما قام أبو طالب: تبعته فالتفت إليّ فقال: ما حاجتك؟ فقلت: هذا النبي المبعوث فيكم قال: و ما حاجتك إليه؟ فقال له أبو ذرّ أو من به و أصدقه و لا يأمرني بشيء إلا أطيعه، فقال أبو طالب: تشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله؟ قال: فقلت: نعم أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله، قال: فقال: إذا كان غدا في هذه الساعة فأتني،

قال: فلما كان من الغد جاء أبوذرّ فإذا الحلقة مجتمعون وإذا هم يسبّون النبيّ ﷺ و يشتمونه كما قال الذئب، فجلس معهم حتّى أقبل أبو طالب فقال بعضهم لبعض: كفّوا فقد جاء عمّه، فكفّوا فجاء أبو طالب فجلس فما زال متكلمهم و خطيبهم إلى أن قام، فلما قام تبعه أبوذرّ فالتفت إليه أبو طالب، فقال: ما حاجتك؟ فقال: هذا النبيّ المبعوث فيكم، قال: و ما حاجتك إليه؟ قال: فقال له: أو من به و أصدّقه، و لا يأمرني بشيء إلا أطيعته، فقال أبو طالب: تشهد أن لا إله إلا الله، و أنّ محمّداً رسول الله؟ فقال: نعم، أشهد أن لا إله إلا الله، و أنّ محمّداً رسول الله، قال: فرفعني إلى بيت فيه جعفر بن أبي طالب قال: فلما دخلت سلّمت فرد عليّ السلام، ثمّ قال: ما حاجتك؟ قال: فقلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم؟ قال: و ما حاجتك إليه؟ قلت: أو من به و أصدّقه، و لا يأمرني بشيء إلا أطيعته، قال: تشهد أن لا إله إلا الله، و أنّ محمّداً رسول الله؟ قال: قلت: أشهد أن لا إله إلا الله و أنّ محمّداً رسول الله، فرفعني إلى بيت فيه حمزة بن عبدالمطلب فلما دخلت سلّمت فرد عليّ السلام، ثمّ قال: ما حاجتك، قلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم؟ قال: و ما حاجتك إليه؟ قلت: أو من به و أصدّقه، و لا يأمرني بشيء إلا أطيعته، قال: تشهد أن لا إله إلا الله، و أنّ محمّداً رسول الله، قال: فرفعني إلى بيت فيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام فلما دخلت سلّمت فرد عليّ السلام، ثمّ قال: ما حاجتك؟ قلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم؟ قال: و ما حاجتك إليه؟ قلت: أو من به و أصدّقه، و لا يأمرني بشيء إلا أظطعته، قال: تشهد أن لا إله إلا الله، و أنّ محمّداً رسول الله، قال: قلت: أشهد أن لا إله إلا الله و أنّ محمّداً رسول الله، قال: فرفعني إلى بيت فيه رسول الله ﷺ و إذا هو نور في نور، فلما دخلت سلّمت فرد عليّ السلام ثمّ قال: ما حاجتك؟ قلت: هذا النبيّ المبعوث فيكم، قال: و ما حاجتك إليه؟ فقلت: أو من به و اصدّقه، و لا يأمرني بشيء إلا أطيعته، قال: تشهد أن لا إله إلا الله و وحده لا شريك له، و أنّ محمّداً رسول الله؟ قلت: أشهد أن لا إله إلا الله و وحده لا شريك له و أنّ

محمدًا رسول الله، فقال ﷺ: أنا رسول الله يا باذر، انطلق إلى بلادك فإنك تجد ابن عمك كدمات فخذ ماله، وكن بها حتى يظهر أمري، قال أبوذر: فانطلقت إلى بلادي فاذا ابن عم لي قدمات، وخلف مالا كثيرا في ذلك الوقت الذي أخبرني فيه رسول الله ﷺ فاحتويت على ماله وبقيت ببلادي حتى ظهر أمر رسول الله ﷺ فأتيته. ^١

كأ: أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن عبد الله بن محمد، عن سلمة اللؤلؤي، عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام مثله إلى قوله: هلمني مزودي وإداوتي وعصاي، ثم خرج على رجله يريد مكة ليعلم خبر الذئب وما أتاه به، فمشى حتى بلغ مكة فدخلها في ساعة حارة وقد تعب ونصب، فأقى زمزم وقد عطش فاغترف دلوًا فخرج له لبن فقال في نفسه: هذا والله يدلني على أن ما خبرني به الذئب وما جئت له حق، فشرب وجاء إلى جانب من جوانب المسجد فإذا حلقة من قريش فجلس إليهم فرأهم يشتمون النبي ﷺ كما قال الذئب. ^٢

أقول: وساق الحديث نحوًا مما مر إلى آخره إلا أنه قدّم ذكر حمزة على جعفر رضي الله عنها.

٣ - فس: «و إذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم ومن دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون» الآية، فأتها نزلت في أبي ذرّ و عثمان بن عفان، وكان سبب ذلك لما أمر عثمان بنفي أبي ذرّ رحمه الله إلى الربذة دخل عليه أبوذرّ وكان عليلاً متوكياً على عصاه، وبين يدي عثمان مائة ألف درهم قد حملت إله من بعض النواحي، وأصحابه حوله ينظرون لإياه ويطعمون أن يقسمها فيهم، فقال أبوذرّ لعثمان: ما هذا المال؟ فقال عثمان: مائة ألف درهم حملت إليّ من بعض النواحي أريد أن أضمّ إليها مثلها، ثم أرى فيها رأيي، فقال أبوذرّ: يا عثمان أيما أكثر؟ مائة ألف درهم، أو أربعة دنانير؟ فقال عثمان: بل مائة ألف

درهم، فقال أما تذكر أنا وأنت وقد دخلنا على رسول الله ﷺ عشياً فرأيناه كثيراً حزياً، فسلمنا عليه، فلم يرد علينا السلام، فلما أصبحنا أتيناها فرأيناه ضاحكاً مستبشراً، فقلنا له: بآبائنا وأمهاتنا دخلنا عليك البارحة فرأيناك كثيراً حزياً، وعدنا إليك اليوم فرأيناك فرحاً مستبشراً، فقال: نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين أربعة دنائير لم أكن قسمتها و خفت أن يدركني الموت وهي عندي، وقد قسمتها اليوم فاسترحت منها، فنظر عثمان إلى كعب الأخبار فقال له: يا أبا إسحاق ما تقول في رجل أدى زكاة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك فيها شيء؟ قال: لا، ولو اتخذ لبننة من ذهب ولبننة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع أبو ذر عصاه فضرب به رأس كعب، ثم قال له: يا ابن اليهودية الكافرة ما أنت و النظر في أحكام المسلمين: قول الله أصدق من قولك، حيث قال: «الذين يكنزون الذهب و الفضة و لا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعباد اليم * يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون»^١ فقال عثمان: يا باذر إنك شيخ خرفت و ذهب عقلك، و لولا صحبتك لرسول الله ﷺ لتقتلتك، فقال: كذبت يا عثمان، أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ فقال «لا يفتنونك يا أبا ذر و لا يقتلونك» و أما عقلي فقد بقي منه ما أحفظ حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فيك و في قومك، قال: و ما سمعت من رسول الله ﷺ في و في قومي؟ قال: سمعته يقول ﷺ: «إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلاً صيروا مال الله دولاً، و كتاب الله دغلاً، و عباده خولاً، و الفاسقين حزباً، و الصالحين حرباً» فقال عثمان: يا معشر أصحاب محمد هل سمع أحد منكم هذا من رسول الله؟ فقالوا: لا ما سمعنا هذا، فقال عثمان: ادع علياً، فجاء أمير المؤمنين فقال له عثمان: يا أبا الحسن انظر ما يقول هذا الشيخ الكذاب، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: مه يا عثمان لا تقل: كذاب، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أظلت

الخضراء وما أفلت الغبراء على ذي لهجه أصدق من أبي ذرٍّ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ صدق عليٌّ عليه السلام، فقد سمعنا هذا من رسول الله ﷺ، فبكى أبوذرٌّ عند ذلك فقال: ويلكم كلكم قد مدّ عنقه إلى هذا المال، ظننتم أنني أكذب على رسول الله ﷺ، ثم نظر إليهم فقال: من خيركم؟ فقال: أنت تقول: إنك خيرنا، قال: نعم خلفت حبيبي رسول الله ﷺ في هذه الجبّة وهي عليٌّ بعد، وأنتم قد أحدثتم أحداثا كثيرة، والله سائلكم عن ذلك ولا يسألني، فقال عثمان: يا أباذرٍّ أسألك بحق رسول الله ﷺ إلا ما أخبرني عن شيء أسألك عنه، فقال أبوذرٌّ: والله لو لم تسألني بحق رسول الله ﷺ أيضا لأخبرتكم، فقال: أي البلاد أحب إليك أن تكون فيها؟ فقال: مكّة حرم الله و حرم رسوله، أعبدا لله فيها حتى يأتيني الموت، فقال: لا، ولا كرامة لك، فقال: المدينة حرم رسول الله، قال: لا، ولا كرامة لك، قال: فسكت أبوذرٌّ فقال عثمان: أي البلاد أبغض إليك أن تكون فيها؟ قال: الربذة التي كنت فيها على غير دين الإسلام، فقال عثمان: سر إليها، فقال أبوذرٌّ قد سألتني فصدقتك وأنا أسألك فاصدقني، قال: نعم، فقال: أخبرني لو بعثتني في بعث من أصحابك إلى المشركين فأسروني فقالوا: لا نفديه إلا بثلت ما تملك، قال: فإن قالوا: لا نفديه إلا بكل ما تملك قال كنت أفديك قال أبوذرٌّ: الله أكبر قال لي حبيبي رسول الله ﷺ يوما: يا باذرٍّ كيف أنت إذا قيل لك: أي البلاد أحب إليك أن تكون فيها؟ فتقول: مكّة حرم الله و حرم رسوله، أعبدا لله فيها حتى يأتيني الموت؟ فيقال لك: لا، ولا كرامة لك، فتقول: المدينة حرم رسول الله، فيقال لك: لا، ولا كرامة لك، ثم يقال لك: فأبّي البلاد أبغض إليك أن تكون فيها؟ فتقول: الربذة التي كنت فيها على غير دين الإسلام، فيقال لك: سر إليها، فيقال لك: سر إليها، فقلت: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟ فقال: إي والذي نفسى بيده إنّه لكائن، فقلت: يا رسول الله أفلا أضع سيني هذا على عاتقي فأضرب به قدما قدماً؟ قال: لا، اسمع واسكت و لو لعبد حبشيّ، وقد أنزل الله فيك و في عثمان آية، فقلت: وما هي يا رسول الله؟ فقال: قوله تبارك تعالي: «وإذ أخذنا ميثاقكم لا

تسفكون دماءكم و لا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم و أنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم و تخرجون فريقتاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم و العدوان و إن يأتوكم أسارى تفادوهم و هو محرّم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا و يوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذاب و ما الله بغافل عما تعملون»^١

٤ - فس: كان أبوذرّ تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ثلاثة أيام و ذلك أن جملة كان أعجف، فلحق بعد ثلاثة أيام و وقف عليه جملة في بعض الطريق فتركه و حمل ثيابه على ظهره، فلما ارتفع النهار نظر المسلمون إلى شخص مقبل فقال رسول الله ﷺ كأنّ أباذرّ، فقالوا: هو أبوذرّ، فقال رسول الله ﷺ: أدركوه بالماء فإنّه عطشان، فأدركوه بالماء، و وافى أبوذرّ رسول الله ﷺ و معه إدواة فيها ماء، فقال رسول الله ﷺ: يا بأذرّ معك ماء و عطشت؟ فقال: نعم يا رسول الله، بأبي أنت و أمي، انتهيت إلى صخرة و عليها ماء السماء، فذقته فإذا هو عذب بارد، فقلت: لا أشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: يا بأذرّ رحمك الله تعيش وحدك، و تموت وحدك، و تبعت وحدك و تدخل الجنة وحدك يسعد بك قوم من أهل العراق، يتولّون غسلك و تجهيزك و الصلاة عليك و دفنك، فلما سير به عثمان إلى الربرة مات بها ابنه ذرّ و وقف على قبره فقال: رحمك الله يا ذرّ لقد كنت كريم الخلق، باراً بالوالدين و ما عليّ في موتك من غضاضة، و مالي إلى غير الله من حاجة، و قد شغلني الاهتمام لك عن الاعتناء بك، و لولا هول المطلع لأجبت أن أكون مكانك، فليت شعري ما قالوا لك و ما قلت لهم؟ ثم قال: اللهم إنك فرضت لك عليه حقوقاً، و فرضت لي عليه حقوقاً، فإني قد وهبت له ما فرضت عليه من حقوقي، فهب له ما فرضت عليه من حقوقك، فإنك أولى بالحقّ و أكرم مني، و كانت لأبي ذرّ غنيمات يعيش هو و عياله

منها، فأصابها داء يقال لها: النقاب فماتت كلها فأصاب أباذرّ وابنته الجوع وماتت أهله، فقال ابنته: أصابنا الجوع وبقينا ثلاثة أيّام لم نأكل شيئاً فقال لي أبي: يا بنتي قومي بنا إلى الرمل نطلب القتّ وهو نبت له حبّ، فصرنا إلى الرمل فلم نجد شيئاً، فجمع أبي رملا و وضع رأسه عليه، و رأيت عينيه قد انقلبت، فبكيت فقلت له: يا أبه كيف أصنع بك و أنا وحيدة؟ فقال: يا بنتي لا تخافي فإنّي إذ امتّ جاءك من أهل العراق من يكفيك أمرى فإنّي أخبرني حبيبي رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فقال لي: «يا أباذرّ تعيش وحدك، وتموت وحدك، و تبعث وحدك، و تدخل الجنّة وحدك، يسعد لك أقوام من أهل العراق يتولّون غسلك و تجهيزك و دفنك» فإذا أنا متّ فديّ الكساء على وجهي، ثمّ اقعدني على طريق العراق، فإذا أقبل ركب ققومي إليهم و قولي: هذا أبوذرّ صاحب رسول الله ﷺ قد توفيّ قالت فدخل إليه قوم من أهل الربذة فقالوا: يا أباذرّ ما تشتكي؟ قال: ذنوبي، قالوا: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربّي، قالوا: هل لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني، قالت ابنته: فلما عين سمعته يقول: مرحبا بحبيب أتى على فاقة، لا أفلح من ندم، اللهم خنقني خناقك فوحقك أنّك لتعلم أنّي أحبّ لقاءك، قالت ابنته: فلما مات مددت الكساء على وجهه، ثمّ قعدت على طريق العراق فجاء نفر فقلت لهم: يا معشر المسلمين هذا أبوذرّ صاحب رسول الله ﷺ قد توفيّ، فنزلوا ومشوا يبكون فجاؤا فغسلوه و كفنوه و دفنوه، و كان فيهم الأشتر، فروي أنّه قال كفنّته في حلّة كانت معي قيمته أربعة آلاف درهم فقالت ابنته: فكنّت أصليّ بصلاته و أصوم بصيامه، فبينما أنا ذات ليلة نائمة عند قبره إذ سمعته يتهجّد بالقرآن في نومي كما كان يتهجّد به في حياته، فقلت: يا أبه ماذا فعل بك ربك؟ قال: يا بنتي قدمت على ربّ كريم رضي عنيّ و رضيت عنه، و أكرمني و حيّاني فاعلمي و لا تغتري^١.

٥- ل: ابن الوليد، عن الصّفار، عن ابن هاشم، عن يحيى بن أبي عمران عن يونس،

عَمَّن رَوَاهُ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ أَكْثَرَ عِبَادَةِ أَبِي ذَرٍّ رَحْمَةً اللَّهِ عَلَيْهِ التَّفَكُّرَ وَالْإِعْتِبَارَ.^١

٦- كا: العدة عن سهل، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن حفص التيمي عن أبي الجعفر الخنعمي قال: لما سير عثمان أبا ذرٍّ إلى الربرة شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وعقيل والحسن والحسين عليه السلام وعمار بن ياسر رضي الله عنه، فلما كان عند الوداع قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا باذرٍّ إنما غضبت لله عزوجل فارج من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم، وخفتهم على دينك، فأرحلوك عن الفناء، وامتحنوك بالبلاء، والله لو كانت السماوات والأرض على عبد رتقا ثم اتقى الله جعل له منها مخرجاً، فلا يؤنسك إلا الحق، ولا يوحشك إلا الباطل.

ثم تكلم عقيل فقال: يا باذرٍّ أنت تعلم أننا نحبك، ونحن نعلم أنك تحبنا وأنت قد حفظت فينا ما ضيع الناس إلا القليل، فتوابك على الله عزوجل، ولذلك أخرجك المخرجون، وسيرك المسيرين، فتوابك على الله عزوجل، فاتق الله واعلم أن استعفاءك البلاء من الجزع، واستبطاءك العافية من اليأس، فدع اليأس والجزع، وقل: حسبي الله ونعم الوكيل. ثم تكلم الحسن عليه السلام فقال: يا عمّاه إن القوم قد أتوا إليك ما قد تري وإن الله عزوجل بالمنظر الأعلى، فدع عنك ذكر الدنيا بذكر فراقها، وشدة ما يرد عليك لرجاء ما بعدها واصر حتى تلقى نبيك ﷺ وهو عنك راض بإنشاء الله.

ثم تكلم الحسين عليه السلام فقال: يا عمّاه إن الله تبارك وتعالى قادر أن يغيّر ما ترى، وهو كل يوم في شأن، إن القوم منوعك دنياهم، ومنعتهم دينك، فما أغناك عمّا منوعك، وأحوجهم إلى ما منعتهم، فعليك بالصبر، وإن الخير في الصبر، والصبر من الكرم، ودع الجزع، فإن الجزع لا يغيئك.

ثم تكلم عمار رضي الله عنه فقال: يا باذرّ أوحش الله من أوحشك، وأخاف من أخافك، إنّه والله ما منع الناس أن يقولوا الحقّ إلّا الركون إلى الدنيا، والحبّ لها، ألا إنّما الطاعة مع الجماعة، والملك لمن غلب عليه، وإنّ هؤلاء القوم دعوا الناس إلى دنياهم فأجابوهم إليها، وهبوا لهم دينهم فخسروا الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

ثم تكلم أبوذرّ رضي الله عنه فقال: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته، بأبي وأمي هذه الوجوه، فإنّي إذا رأيتكم ذكرت رسول الله ﷺ بكم، و مالي بالمدينة شجن ولا سكن غيركم، وإنّه ثقل على عثمان جواري بالمدينة، كما ثقل على معاوية بالشام، فآلى أن سيرني إلى بلدة فطلبت إليه أن يكون ذلك إلى الكوفة فزعم أنّه يخاف أن أفسد على أخيه الناس بالكوفة، وآلى بالله ليسيرني إلى بلدة لا أرى فيها أنيسا، ولا أسمع بها حسيسا، وإنّي والله ما أريد إلّا الله عزّ وجلّ صاحباً، و مالي مع الله وحشة، حسبي الله لا إله إلّا هو، عليه توكلت وهو ربّ العرش العظيم، و صلّى الله على محمّد سيّدنا وآله الطيبين^١.

باب ٩

أحوال مقداد رضى الله عنه وما يخصه من الفضائل وفيه فضائل بعض الصحابة

١ - كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن عمر بن أبي بكر عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ زوج المقداد بن الأسود ضباعة ابنة الزبير بن عبدالمطلب، وإنما زوجته للنتضع المناكح ولتأسوا برسول الله ﷺ، ولتعلموا أن أكرمهم عند الله أتقاهم.^١

٢ - ختص: أحمد بن محمد و محمد بن محسن، عن سعد، عن الأشعري، عن بعض أصحابنا، عن أبي القاسم الأيادي، عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنما منزلة المقداد بن الأسود في هذه الأمة كمنزلة ألف في القرآن لا يلزق بها شيء.^٢

٣ - كش: حمدويه بن نصير، عن محمد بن عيسى و محمد بن مسعود، عن جبرئيل ابن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن النضر بن سويد، عن محمد بن بشير، عن عمه حدثه قال: ما

بقي أحد إلا وقد جال جولة إلا المقداد بن الأسود، فإن قلبه كان مثل زبر الحديد.^١

٤ - كش: طاهر بن عيسى الوراق رفعه إلى محمد بن سفيان، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن علي بن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ: يا سلمان لو عرض علمك على مقداد لكفر، يا مقداد لو عرض علمك على سلمان لكفر.^٢

٥ - كش: علي بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ارتدّ الناس إلا ثلاثة نفر: سلمان وأبوذرّ والمقداد قال: قلت: فعبار، قال: قد كان جاض جوضة ثم رجع، ثم قال: إن أردت الذي لم يشكّ ولم يدخله شيء فالمقداد، فأما سلمان فإنه عرض في قلبه أن عند أمير المؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم لو تكلم به لأخذتهم الأرض، وهو هكذا، فلبّ و وجئت عنقه حتى تركت كالسلعة، فرّ به أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا عبد الله هذا من ذلك، بايع، فبايع، وأما أبوذرّ فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالسكوت، ولم يأخذ في الله لومة لائم، فأبى إلا أن يتكلم، فرّ به عثمان فأمره، ثم أناب الناس بعده، وكان أول من أناب أبو ساسان الأنصاري، وأبو عمرة وشتيرة، فكانوا سبعة ولم يكن يعرف حق أمير المؤمنين إلا هؤلاء السبعة.^٣

٢ - رجال الكشي: ٧-٨.

١ - رجال الكشي: ٧-٨.

٣ - رجال الكشي: ٨.

باب ١٠

فضائل امته صلى الله عليه وآله، وما أخبر بوقوعه فيهم، و نوادر أحوالهم

٦- ل: أبي، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن ابن هاشم، عن عبدالله بن القاسم، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: لم تعط أمتي أقل من ثلاث: الجبال، والصوت الحسن، والحفظ.^١

٧- ل: العطار، عن سعد، عن ابن يزيد، عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: رفع أمتي تسعة: الخطاء، والنسيان، وما أكرهوا عليه، وما لا يعلمون، وما لا يطيقون، وما اضطروا إليه، والحسد، والظيرة، والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفه.^٢

أقول: قدمر شرحه في كتاب العدل.

٨- ل: أبي، عن علي، عن أبيه عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي، عن سليمان بن جعفر البصري، عن عبدالله بن الحسين بن زيد، عن أبيه، عن جعفر بن محمد بن آبائه، عن

عليّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: أربعة لا تزال في أمّتي إلى يوم القيامة: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة، وإنّ النايحة إذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب.^١

٩ - ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ثلاث أخافهنّ على أمّتي من بعدي: الضلالة بعد المعرفة و مضلّات الفتن، وشهوة البطن والفرج.^٢
 ما: المفيد، عن عمر بن محمّد الصيرفي، عن عليّ بن مهروية، عن داود بن سليمان، عن الرضا، عن آبائه عن النبيّ ﷺ مثله.^٣

٢ - عيون اخبار الرضا: ١٩٨.

١ - الخصال ١٠٧/٢ - ١٠٨.

٣ - أمالي ابن الشيخ: ٩٧ - ٩٨.

أبواب

ما يتعلق بارتحاله الى عالم البقاء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
ما دامت الارض و السماء

باب ١

وصيته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عند قرب وفاته
و فيه تجهيز جيش أسامة و بعض النوادر

١ - ما: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن محمد بن سليمان، عن إسماعيل بن أبان، عن
عبدالله بن مسلم الملائني، عن أبيه، عن إراهيم بن علقمة بن الأسود عن عائشة قالت: قال
رسول الله ﷺ لما حضره الموت: ادعوا لي حبيبي، فقلت: ادعوا له ابن أبي طالب، فوالله ما
يريد غيره، فلما جاءه فرج الثوب الذي كان عليه، ثم أدخله فيه، فلم يزل محتضنه حتى
قبض ويده عليه.^١

٢ - ع: ماجيلويه، عن محمد العطار، عن سهل، عن محمد بن الوليد الصيرفي عن أبان
بن عثمان، عن أبي عبدالله، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة
دعا العباس بن عبدالمطلب و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما فقال للعباس: يا عم

محمد تأخذ تراث محمد و تقضي دينه و تنجز عداته؟ فردّ عليه و قال: يا رسول الله أنا شيخ كبير، كثير العيال، قليل المال، من يطيقك و أنت تباري الريح؟ قال: فأطرق عليّ هنيئتم ثم قال: يا عباس أتأخذ تراث رسول الله، و تنجز عداته، و تؤدّي دينه؟ فقال: بأبي أنت و أمي أنا شيخ كبير كثير العيال، قليل المال، من يطيقك و أنت تباري الريح؟ فقال رسول الله ﷺ: أما أنا سأعطيها من يأخذ بحقّها، ثمّ قال: يا عليّ يا أخا محمد أتجنز عداة محمد و تقضي دينه، و تأخذ تراثه؟ قال: نعم بأبي أنت و أمي قال: فنظرت إليه حتّى نزع خاتمه من إصبغه، فقال: تختم بهذا في حياتي، قال: إلى الخاتم حين وضعه عليّ عليّ في إصبغه اليمنى فصاح رسول الله ﷺ: يا بلال عليّ بالمغفر و الدرع و الراية، و سيني ذي القفار، و عمامتي السحاب، و البردو الابرة، و القضيب فوالله ما رأيتها قبل ساعتى تيك، يعني الابرة، كادت تحطف الأبصار، فإذا هي من أبرق الجنّة، فقال: يا عليّ إنّ جبرئيل أتاني بها، فقال: يا محمد اجعلها في حلقة الدرع، و استوفر بها مكان المنطقة، ثمّ دعا زوجي نعال عربيّين إحداهما مخصوفة و الأخرى غير مخصوفة، و القميص الّذي أسرى به فيه، و القميص الّذي خرج فيه يوم أحد، و القلائس الثلاث: قلنسوة السفر، و قلنسوة العيدين، و قلنسوة كان يلبسها و يقعد مع أصحابه، ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا بلال عليّ بالغلتين: الشهباء و الدلدل، و الناقتين: العضباء و الصهباء. و القرسين، الجناح الّذي كان يوقف بباب مسجد رسول الله ﷺ لحوائج الناس، يبعث رسول الله الرجل في حاجته فيركبه و حيزوم و هو الّذي يقول: اقدم حيزوم، و الحمار اليعفور ثمّ قال: يا عليّ اقبضها في حياتي حتّى لا ينازعك فيها أحد بعدي، ثمّ قال أبو عبد الله عليّ: إنّ أوّل شيء مات من الدوابّ حماره اليعفور، توفيّ ساعة قبض رسول الله ﷺ قطع خطامه، ثمّ مرّ يركض و أتى برّني خطمة بقبا فرمى بنفسه فيها، فكانت قبره، ثمّ قال أبو عبد الله عليّ: إنّ يعفور كلّ رسول الله فقال: بأبي أنت و أمي إنّ أبي حدّثني عن أبيه عن جدّه أنّه كان مع نوح في السفينة، فنظر إليه يوما نوح عليّ و

مسح يده على وجهه، ثم قال: يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيّد النبيّين وخاتمهم،
والحمد لله الَّذي جعلني ذلك الحمار.^١

كما: محمّد بن الحسن وعليّ بن محمّد عن سهل مثله.^٢

٣- فر: عبيد بن كثير معنا عن جابر الأنصاريّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه الَّذي قبض فيه لفاطمة عليها السلام: بأبي وأمي أنت ارسلني إلى بعلك فادعيه لي، فقالت فاطمة للحسين: انطلق إلى أبيك فقل: يدعوك جدّي قال: فانطلق إليه الحسين فدعاه فأقبل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتى دخل على رسول الله ﷺ وفاطمة عليها السلام عنده وهي تقول: واكرهه لكرهك يا أبتاه، فقال لها رسول الله ﷺ لا كرب على أبيك بعد اليوم يا فاطمة، إن النبيّ ﷺ لا يشقّ عليه الجيب، ولا يغمش عليه الوجه، ولا يدعى عليه بالويل، ولكن قولي كما قال أبوك على إبراهيم: تدمع العينان وقد يوجع القلب، ولا تقول: ما يسخط الربّ، وإنّا بك يا إبراهيم محزونون، ولو عاش إبراهيم لكان نبياً، ثمّ قال: يا عليّ ادن منّي فدنا منه، فقال: ادخل أذنك في فيّ ففعل فقال: يا أخي ألم تسمع قول الله، في كتاب: «إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية» قال: بلى يا رسول الله، قال: هم أنت وشيعتك يجيئون غزراً محجّلين شباعاً مرويين، أولم تسمع قول الله في كتابه «إنّ الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنّم خالدون فيها أولئك هم شرّ البرية» قال: بلى يا رسول الله، قال: هم عدوك وشيعتهم يجوزون يوم القيامة ظمأً مظمّين أشقياء معذّبين، كفّاراً منافقين، ذلك لك ولشيعتك، وهذا لعدوك ولشيعتهم، هكذا روى جابر الأنصاريّ رضي الله عنه.^٣

أقول: روى الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر من تفسير محمّد بن العباس ابن

٢- اصول الكافي ١/٢٣٦-٢٣٧.

١- علل الشرائع: ٦٦-٦٧.

٣- تفسير فرات: ٢٢٠.

مروان، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل عن إبراهيم بن عاصم، عن الحسن بن عبدالله، عن مصعب بن سلام، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر مثله.^١

٤- ل: ابن موسى والسائي والمكتب والوراق جميعا، عن ابن زكريا القطان، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن أبي معاوية، عن سليمان بن مهران عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة دعاني، فلما دخلت عليه قال لي: يا علي أنت وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد موتي، وليك وليي، ووليي ولي الله، وعدوك عدوي وعدوتي عدو الله، يا علي المنكر لإمامتك بعدي كالمنكر لرسالتي في حياتي لأنك وأنا منك، ثم أدناني فأسرّ إلي ألف باب من العلم، كلّ باب يفتح ألف باب.^٢

أقول: سيأتي سائر أخبار الباب في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

٥- قب: ابن عباس والسدي: لما نزل قوله تعالى: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِئْتَمُّ مَيِّتُونَ» قال رسول الله ﷺ: «ليتني أعلم متى يكون ذلك» فزل سورة النصر، فكان يسكت بين التكبير والقراءة بعد نزولها، فيقول: «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه» فليل له في ذلك، فقال: «أما إن نفسي نعت إليّ» ثم بكى بكاء شديداً، فليل: يا رسول الله أو تبكي من الموت وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: فأين هول المطلع؟ وأين ضيقة القبر، وظلمة اللحد؟ وأين القيامة والأهوال؟ فعاش بعد نزول هذه السورة عاماً.

الأسباب والنزول عن الواحددي: إنّه روى عكرمة عن ابن عباس قال: لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة حنين، وأنزل الله سورة الفتح قال: يا علي بن أبي طالب ويا فاطمة «إذ جاء نصر الله والفتح إلى آخر السورة.

وقال السدي وابن عباس: ثمّ نزلت: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم» الآية، فعاش بعدها سنة أشهر، فلما خرج إلى حجة الوداع نزلت عليه في الطريق: «يستفتونك قل الله

يفتيكم في الكلاله» الآية فسميت آية الصيف. ثم نزل عليه وهو واقف بعرفة: «اليوم أكملت لكم دينكم» فعاش بعدها إحدى وثمانين يوماً، ثم نزلت عليه آيات الربا، ثم نزلت بعدها: «واتقوا يوماً ترجعون فيه» وهي آخر آية نزلت من السماء، فعاش بعدها إحدى وعشرين يوماً، قال ابن جريج تسع ليال، وقال ابن جبير ومقاتل: سبع ليال، وقال الله تعالى تسليية للنبي ﷺ: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل»^١ وقال: «وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفان مت فهم الخالدون»^٢.

لما مرض النبي ﷺ مرضه الذي توفي فيه، وذلك يوم السبت، أو يوم الأحد من صفر، أخذ بيد عليّ وتبعه جماعة من أصحابه وتوجه إلى البقيع، ثم قال: «السلام عليكم أهل القبور، ولهيتكم ما أصبحت فيه مما فيه الناس، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها إن جبرئيل كان يعرض عليّ القرآن كل سنة مرة، وقد عرضه عليّ العام مرتين، ولا أراه إلا لحضور أجلي» ثم خرج يوم الأربعاء معصوب الرأس متكياً على عليّ يمين يديه، وعلى الفضل باليد الأخرى فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد أيها الناس فإنه قد حان مني حقوق من بين أظهركم، فمن كانت له عندي عدة فليأتي أعطه إياها، ومن كان له عليّ دين فليخبرني به» فقام رجل فقال: يا رسول الله إن لي عندك عدة، إني تزوجت فوعدتني أن تعطيني ثلاثة أواق، فقال: انحله يا فضل، ثم نزل، فلما كان يوم الجمعة صعد المنبر فخطب ثم قال: معاشر أصحابي أي نبي كنت لكم؟ ألم أجاهد بين أظهركم؟^٣ إلى آخر ما أوردنا في باب وفاته ﷺ.

٦ - جا: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن الثقي، عن محمد بن مروان عن زيد بن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: لما حضر النبي ﷺ الوفاة نزل

٢ - الانبياء / ٣٤.

١ - آل عمران / ١٤٤.

٣ - مناقب آل أبي طالب / ٢٠١-٢٠٢.

جبرئيل عليه السلام فقال له جبرئيل: يا رسول الله هل لك في الرجوع؟ قال: لا، قد بلغت رسالات ربي، ثم قال له: أتريد الرجوع إلى الدنيا؟ قال: لا، بل الرفيق الأعلى، ثم قال رسول الله ﷺ للمسلمين وهم مجتمعون حوله: «أيتها الناس لا نبي بعدي ولا سنة بعد سنتي، فمن ادعى ذلك فدعواه وبدعته في النار ومن ادعى ذلك فاقتلوه، ومن أتبعه فإتهم في النار أيها الناس أحيوا القصاص وأحيوا الحق ولا تفرقوا وأسلموا وأسلموا تسلموا، كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز»^١.

٧ - كتاب الطرف للسيد علي بن طاووس نقلًا من كتاب الوصية للشيخ عيسى بن المستفاد الضرير، عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة دعا الأنصار وقال: «يا معشر الأنصار قد حان الفراق، وقد دعيت وأنا مجيب الداعي، وقد جاورتهم فأحسنتم الجوار، ونصرتهم فأحسنتم النصرة، وواسيتهم في الأموال، ووسعتهم في المسلمين، وبذلتهم لله مهج النفوس والله يمجزيكم بما فعلتم الجزاء الأوفى، وقد بقيت واحدة وهي تمام الأمر وخاتمة العمل، العمل معها مقرون إنني أرى أن لا أفترق بينها جميعاً لو قيس بينها بشعرة ما انقاست، من أتى بواحدة الأخرى كان جاحداً للأولى ولا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً» قالوا: يا رسول الله فأين لنا بمعرفتها، فلا نمسك عنها فضلًا ونرتد عن الإسلام، والنعمة من الله ومن رسوله علينا، فقد أمتقنا الله بك من الهلكة يا رسول الله، وقد بلغت ونصحت وأديت وكنت بنا رؤفاً رحيماً شفيقاً، فقال رسول الله ﷺ لهم: «كتاب الله وأهل بيتي فإن الكتاب هو القرآن وفيه الحجة والنور البرهان، كلام الله جديد غصّ طريء شاهد ومحكم عادل ولنا قائد بجلاله وحرامه وأحكامه يقوم غداً فيحاج أقوام. فيزل الله به أقدامهم عن الصراط، واحفظوني معاشر الأنصار في أهل بيتي، فإن اللطيف الخبير أخبرني أنها لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض،

ألا وإنّ الأسلام سقّف تحتّه دعامة، لا يقوم السقّف إلاّ بها، فلو أنّ أحدكم أتى بذلك السقّف ممدوداً لا دعامة تحتّه فأوشك أن يخرّ عليه سقّفه فهوي في النار، أيّها الناس الدعامة: دعامة الإسلام، وذلك قوله تعالى: «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه»^١ فالعمل الصالح طاعة الإمام وليّ الأمر والتسكّ بجله، أيّها الناس أفهمتم؟ الله في أهل بيتي، مصاييح الظلم، ومعادن العلم، وينايع الحكم، ومستقرّ الملائكة، منهم وصيّّي و أميني و وارثي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى الأهل بلّغت معاشر الأنصار؟ ألا فاسمعوا و من حضر، ألا إنّ فاطمة بابها بابي و بيتها بيتي، فمن هتكه فقد هتك حجاب الله» قال عيسى: فبكى أبو الحسن عليه السلام طويلاً، و قطع بقية كلامه، و قال: هتك والله حجاب الله، هتك والله حجاب الله، هتك والله حجاب الله يا أمّه صلوات الله عليها.

ثمّ قال عليه السلام: أخبرني أبي، عن جدّي محمّد بن عليّ قال: قد جمع رسول الله صلى الله عليه وآله المهاجرين فقال لهم: «أيّها الناس إنّي قد دعيت، و إنّي مجيب دعوة الداعي، قد اشتقت إلى لقاء ربّي و اللّحوق بأخواني من الأنبياء و إنّي أعلمكم أنّي قد أوصيت إلى وصيّّي، و لم أهملكم إهمال البهائم، و لم أترك من أموركم شيئاً، فقام إليه عمر بن الخطّاب فقال: يا رسول الله أوصيت بما أوصى به الأنبياء من قبلك؟ قال: نعم، فقال له: فبأمر من الله أوصيت أم بأمرك.

قال له: «اجلس يا عمر، أوصيت بأمر الله، و أمره طاعته، و أوصيت بأمرّي و أمرّي طاعة الله، و من عصاني فقد عصى الله، و من عصى وصيّّي فقد عصاني، و من أطاع وصيّّي فقد أطاعني، و من أطاعني فقد أطاع الله لا ما تريد أنت و صاحبك» ثمّ التفت إلى الناس و هو مغضب فقال: «أيّها الناس اسمعوا وصيّّي، من آمن بي و صدّقني بالنبوّة و أنّي رسول الله فأوصيه بولاية عليّ بن أبيطالب و طاعته و التصديق له، فإنّ ولايته و ولايتي، و ولايته ربّي،

قد أبلغتكم فليبلغ الشاهد الغائب أن علي بن أبي طالب هو العلم، فمن قصر دون العلم فقد ضلّ، ومن تقدّمه تقدّم إلى النار، ومن تأخّر عن العلم ميّناً هلك، ومن أخذ يساراً غوى و ما توفيقى إلا بالله، فهل سمعتم؟ قالوا: نعم.

وبالإسناد المتقدّم عن الكاظم عن أبيه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام دعاني رسول الله ﷺ عند موته وأخرج من كان عنده في البيت غيري. والبيت فيه جبرئيل، والملائكة أسمع الحسّ ولا أرى شيئاً، فأخذ رسول الله ﷺ كتاب الوصية من يد جبرئيل محتومة فدفعها إليّ وأمرني أن أفصّها، ففعلت، وأمرني أن أقرأها فقرأتها، فقال: إن جبرئيل عندي أتاني بها الساعة من عند ربّي فقرأتها فإذا فيها كلّ ما كان رسول الله ﷺ يوصي به شيئاً شيئاً ما تغادر حرفاً.

وبالإسناد المتقدّم عنه عن أبيه عن جدّه الباقر عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال: كنت مسند النبي ﷺ إلى صدري ليلة من الليالي في مرضه، وقد فرغ من وصيّته، وعنده فاطمة ابنته، وقد أمر أزواجه والنساء أن يخرجن من عنده ففعلن، فقال: يا أبا الحسن تحوّل من موضعك وكن أمامي، قال: ففعلت، وأسند جبرئيل عليه السلام إلى صدره، وجلس ميكائيل عليه السلام على يمينه فقال: يا عليّ ضمّ كفيك بعضها إلى بعض، ففعلت، فقال لي: قد عهدت إليك، أحدث العهد لك بمحضر أميني ربّ العالمين: جبرئيل وميكائيل، يا عليّ بحمّتها عليك إلا أنفذت وصيّتي على ما فيها، وعلى قبولك إياها بالصبر والورع على منهاجي و طريقي، لا طريق فلان و فلان، وخذ ما أتاك الله بقوة، وأدخل يده فيما بين كفيّ، وكفّاي مضمومتان، فكأنّه أفرغ بينهما شيئاً، فقال: يا عليّ قد أفرغت بين يديك الحكمة وقضاء ما يرد عليك، و ما هو وارد لا يعزب عنك من أمرك شيء، وإذا حضرتك الوفاة فأوس وصيّتك إلى من بعدك على ما أوصيك واصنع هكذا بلا كتاب ولا صحيفة.^١

٨ - كا: الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن أحمد بن محمد، عن الحارث بن جعفر، عن عليّ بن إسماعيل بن يقطين، عن عيسى بن المستفاد أبي موسى الضيرير قال: حدثني موسى بن جعفر عليه السلام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصية، ورسول الله صلى الله عليه وآله المعلّي عليه، وجبرئيل والملائكة المقرّبون شهود؟ قال: فأطرق طويلاً، ثمّ قال: يا أبا الحسن قد كان ما قلت، ولكن حين نزل برسول الله صلى الله عليه وآله الأمر نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجلاً، نزل به جبرئيل مع أمناء الله تبارك وتعالى من الملائكة، فقال جبرئيل: يا محمد مر باخراج من عندك إلّا وصيّك ليقبضها منّا، وتشهدنا بدفعك إياها إليه ضامناً لها، يعني عليّاً عليه السلام، فأمر النبي صلى الله عليه وآله باخراج من كان في البيت ما خلا عليّاً وفاطمة فيما بين الستر والباب، فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول: هذا كتاب ما كنت عهدت إليك، وشرطت عليك، وشهدت به عليك وأشهدت به عليك ملائكتي، وكفى بي يا محمد شهيداً، قال: فارتعدت مفاصل النبي صلى الله عليه وآله وقال: يا جبرئيل ربّي هو السلام، ومنه السلام، وإليه يعود السلام، صدق عزّ وجلّ وبرّ، هات الكتاب، فدفعه إليه وأمره بدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: اقرأه فقرأه حرفاً حرفاً، فقال: يا عليّ هذا عهد ربّي تبارك وتعالى إليّ، وشرطه عليّ وأمانته، وقد بلغت ونصحت وأديت، فقال عليّ عليه السلام: وأنا أشهد لك بأبي أنت وأمي بالبلاغ والنصيحة والتصديق على ما قلت، ويشهد لك به سمعي وبصري ولحمي ودمي، فقال جبرئيل عليه السلام: وأنا لكما على ذلك من الشاهدين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ أخذت وصيتي وعرفتها، وضمنت لله ولي الوفاء بما فيها؟ فقال عليّ عليه السلام: نعم بأبي أنت وأمي على ضمّانها، وعلى الله عوني وتوفّيق عليّ أدائها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ إني أريد أن أشهد عليك بموافاتي بها يوم القيامة فقال عليّ: نعم أشهد، فقال النبي صلى الله عليه وآله: إن جبرئيل وميكائيل فيما بيني وبينك الآن، وهما حاضران معها الملائكة المقرّبون لأشهدهم عليك، فقال: نعم ليشهدوا وأنا بأبي و

أمي أشهدهم، فأشهدهم رسول الله ﷺ وكان فيما اشترط عليه النبي ﷺ بأمر جبرئيل عليه السلام فيما أمره الله عز وجل أن قال له: يا عليّ تقي بما فيها من موالة من والى الله ورسوله، والبراءة والعداوة لمن عادى الله ورسوله، والبراءة منهم على الصبر منك على كظم الغيظ، وعلى ذهاب حقك، وغضب خمسك، وانتهاك حرمتك، فقال: نعم يا رسول الله، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لقد سمعت جبرئيل يقول للنبي ﷺ: يا محمد عرفه أنه ينتهك الحرمة وهي حرمة الله، وحرمة رسول الله ﷺ وعلى أن تخضب لحيتك من رأسه بدم عبيط.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: فصعقت حين فهمت الكلمة من الأمين جبرئيل عليه السلام حتى سقطت على وجهي، وقلت: نعم قبلت ورضيت، وإن انتهكت الحرمة وعطلت السنن، ومزق الكتاب، وهدمت الكعبة، وخضبت لحيتي من رأسي بدم عبيط صابراً محتسباً أبداً، حتى أقدم عليك، ثم دعا رسول الله ﷺ فاطمة والحسن والحسين وأعلمهم مثل ما أعلم أمير المؤمنين عليه السلام، فقالوا مثل قوله، فختمت الوصية بخواتيم من ذهب لم تمسه النار، ودفعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقلت لأبي الحسن: بأبي أنت وأمي ألا تذكر ما كان في الوصية؟ فقال: سنن الله وسنن رسوله ﷺ، فقلت: أكان في الوصية توثيهم وخلافهم على أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال نعم، والله شيء بشيء وحرف بحرف، أما سمعت قول الله عز وجل: «إننا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين» والله لقد قال رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين و فاطمة عليها السلام: أليس قد فهمت ما تقدمت به إليكما قبلتاه؟ فقالا: بلى، وصبرنا على ما ساءنا وغازنا.^١

أقول: روى السيد علي بن طاووس قدس الله روحه في الطرف هذا الخبر مجملاً من كتاب الوصية لعيسى بن المستفاد.^٢

٩ - وبالاسناد المتقدم عن عيسى الضرير، عن الكاظم عليه السلام قال: قلت لأبي: فما كان بعد خروج الملائكة عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: فقال: ثم دعا عليًا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقال لمن في بيته: اخرجوا عني، وقال لأُم سلمة: كوني على الباب فلا يقربه أحد، ففعلت، ثم قال: يا علي ادن مني فدنا منه فأخذ بيد فاطمة فوضعها على صدره طويلاً، وأخذ بيد علي بيده الأخرى فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام غلبته عبرته، فلم يقدر على الكلام، فبكت فاطمة بكاءً شديداً وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام لبعاء رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت فاطمة: يا رسول الله قد قطعت قلبي، وأحرقت كبدي لبكائك يا سيّد النبيين من الأولين والآخريين، ويا أمين ربّه ورسوله ويا حبيبته ونيبته، من لولدي بعدك؟ ولذلّ ينزل بي بعدك من لعليّ أخيك، وناصر الدين؟ من لوحى الله وأمره؟ ثمّ بكت وأكبّت على وجهه فقبّلتها، وأكبّ عليه عليّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم فرفع رأسه صلى الله عليه وآله إليهم ويدها في يده فوضعها في يد عليّ وقال له: يا أبا الحسن هذه وديعة الله وديعة رسوله محمّد عندك فاحفظ الله واحفظني فيها، وإنك لفاعله يا عليّ هذه والله سيّدة نساء أهل الجنّة من الأولين والآخريين، هذه والله مريم الكبرى أما والله ما بلغت نفسي هذا الموضع حتّى سألت الله لها ولكم، فأعطاني ما سألته يا عليّ انفذ لما أمرتك به فاطمة فقد أمرتها بأشياء أمرها جبرئيل عليه السلام، واعلم يا عليّ إنّي راض عنّ رضيت عنه ابنتي فاطمة، وكذلك ربّي وملائكته، يا عليّ ويل لمن ظلمها وويل لمن ابتزّها حقّها، وويل لمن هتك حرمتها، وويل لمن أحرق بابها، وويل لمن أذى خليلها، وويل لمن شاقّها وبارزها، اللهمّ إنّي منهم بريء، وهم منّي برآء، ثمّ سمّاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وضمّ فاطمة إليه وعليّ والحسن والحسين عليهم السلام وقال: اللهمّ إنّي لهم ولمن شايعهم سلم، وزعيم بأنّهم يدخلون الجنّة، وعدوّ وحرب لمن عاداهم وظلمهم وتقدّمهم أو تأخّر عنهم وعن شيعتهم، زعيم بأنّهم يدخلون النار، ثمّ والله يا فاطمة لا أرضى حتّى ترضى، ثمّ لا والله لا أرضى حتّى ترضى، ثمّ لا والله لا أرضى

حتى ترضى.

قال عيسى: فسألت موسى ﷺ وقلت: إنَّ النَّاسَ قد أكثرُوا في أنَّ النبيَّ ﷺ أمر أبابكر أن يصلي بالناس، ثمَّ عمر، فأطرق عني طويلاً ثمَّ قال: ليس كما ذكرُوا، ولكنَّك يا عيسى كثير البحث عن الأمور، ولا ترضى عنها إلاَّ بكشفها، فقلت: بأبي أنت وأمي إنَّما أسأل أنتفع به في ديني وأتفقّه مخافة أن أضلَّ، وأنا لا أدري، ولكن متى أجد مثلك يكشفها لي، فقال: إنَّ النبيَّ ﷺ لما نزل في مرضه دعا عليّاً فوضع رأسه في حجره، أغمي عليه و حضرت الصلاة فأوذَنَ بها، فخرجت عائشة فقالت: يا عمر اخرج فصلَّ بالناس فقال: أبوك أولى بها، فقالت: صدقت، ولكنَّه رجل لَيِّن، وأكره أن يواثبه القوم فصلَّ أنت، فقال لها عمر: بل يصلي هو وأنا أكفيه إن وثب واثب أو تحرك متحرك، مع أنَّ محمداً ﷺ مغمى عليه لا أراه يفيق منها، والرجل مشغول به لا يقدر أن يفارقه، يريد عليّاً ﷺ فبادره بالصلاة قبل أن يفيق، فإنَّه إن أفاق خفت أن يأمر عليّاً بالصلاة، فقد سمعت مناجاته منذ الليلة، وفي آخر كلامه: الصلاة الصلاة قال: فخرج أبوبكر ليصلي بالناس فأنكر القوم ذلك، ثمَّ ظنوا أنَّه بأمر رسول الله ﷺ فلم يكبر حتى أفاق ﷺ وقال: ادعولي العباس، فدعي فحمله هو وعليّ، فأخرجهما حتى صلى بالناس، وإنَّه لقاعد، ثمَّ حمل فوضع على منبره، فلم يجلس بعد ذلك على المنبر، واجتمع له جميع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار حتى برزت العواتق من خدورهنّ، فبين باك وصائح وصارخ ومسترجع والنبي ﷺ يحظب ساعة، ويسكت ساعة، وكان ممَّا ذكر في خطبته أن قال: يا معشر المهاجرين والأنصار ومن حضرني في يومي هذا وفي ساعتى هذه من الجنِّ والإنس فليلغ شاهدكم الغائب، ألا قد خلقت فيكم كتاب الله، فيه النور والهدى والبيان، ما فرط الله فيه من شيء، حجة الله لي عليكم، و خلقت فيكم العلم الأكبر علم الدين ونور الهدى وصيبي عليّ بن أبي طالب، ألا هو حبل الله فاعتصموا به جميعاً ولا تفرقوا عنه، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء

فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا. أيها الناس هذا علي بن أبي طالب كزنا الله اليوم وما بعد اليوم، من أحبته و تولاه اليوم وما بعد اليوم فقد أوفى بما عاهد عليه الله، وأدى ما وجب عليه، و من عاداه اليوم وما بعد اليوم جاء يوم القيامة أعمى وأصم، لا حجة له عند الله، أيها الناس لا تأتوني غداً بالدنيا تزقونها زقا، ويأتي أهل بيتي شعناً غرباً مقهورين مظلومين، تسيل دماؤهم أمامكم وبيعات الضلالة والشورى للجهالة، ألا وإن هذا الأمر له أصحاب و آيات قد سهاهم الله في كتابه، و عرّفتمكم و بلّغتمكم ما أرسلت به إليكم ولكني أراكم قوما تجهلون، لا ترجعون بعدي كفاراً مرتدين متأولين للكتاب على غير معرفة، و تبتدون السنة بالهوى، لأن كل سنة و حدث و كلام خالف القرآن فهو ردّ و باطل، القرآن إمام هدى، و له قائد يهدي إليه و يدعو إليه بالحكمة و الموعظة الحسنة ولي الأمر بعدي وليه، و وارث علمي و حكمتي و سرّي و علانيتي، و ما ورثه النبيون من قبلي، و أنا وارث و مورث فلا تكذبكم أنفسكم، أيها الناس الله الله في أهل بيتي، فانهم أركان الدين، و مصابيح الظلم، و معدن العلم، عليّ أخي و وارثي، و وزيرني و أمني و القائم بأمرني و الموفى بعهدي على سنتي، أول الناس بي إيماناً، و آخرهم عهداً عند الموت، و أوسطهم لي لقاءً يوم القيامة، فليلغ شاهدكم غائبكم، الأومن أمّ قوماً إمامة عميآه و في الأمة من هو أعلم منه فقد كفر، أيها الناس و من كانت له قبلي تبعة فما أنا، و من كانت له عدة فليأت فيها علي بن أبي طالب، فإنه ضامن لذلك كلّهُ حتى لا يبقى لأحد عليّ تباعة.^١

١٠ - وبالإسناد المتقدم إلى عيسى الضرير عن الكاظم عن أبيه عليه السلام قال: قال النبي ﷺ في وصيته لعلي عليه السلام والناس حضور حوله: أما والله يا علي ليرجعن أكثر هؤلاء كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض، و ما بينك، و بين أن تسرى ذلك إلا أن يغيب عنك شخصي.

وقال في مفتاح الوصية: يا عليّ من شاقك من نسائي وأصحابي فقد عصاني و من عصاني فقد عصي الله، وأنا منهم بريء، فأبرأ منهم، فقال عليّ عليه السلام: نعم قد فعلت، فقال: اللهم فاشهد، يا عليّ إنّ القوم يأتمرون بعدي يظلمون و يبيسون على ذلك، و من بيت على ذلك فأنا منهم بريء، و فيهم نزلت: « بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبتيتون »^١.

١١ - وهذا الإسناد عن الكاظم عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيته لعليّ عليه السلام: يا عليّ إنّ فلانة و فلانة ستشاقباك و تبغضانك بعدي و تخرج فلانة عليك في عساكر الحديد، و تخلف الأخرى تجمع إليها المجموع هما في الأمر سوءاً، فما أنت صانع يا عليّ؟ قال: يا رسول الله إنّ فعلتنا ذلك تلوت عليها كتاب الله، و هو الحجّة فيما بيني و بينها، فان قبلتا و إلاّ خبرتها بالسنة و ما يجب عليهما من طاعتي و حقّ المفروض عليهما، فإن قبلتا و إلاّ أشهدت الله و أشهدتك عليهما، و رأيت قتالهما على ضلالتها، قال: و تعقر الجمل و إن وقع في النار؟ قلت: نعم، قال اللهم اشهد، ثمّ قال: يا عليّ إذا فعلتا ما شهد عليها القرآن فأبئنها منّي، فأبئها بائنتان، و أبواهما شريكان لهما فيما عملتا و فعلتا.

قال: و كان في وصيته صلى الله عليه وآله: يا عليّ اصبر على ظلم الظالمين، فإنّ الكفر يقبل و الردّة و النفاق مع الأوّل منهم، ثمّ الثاني و هو شرّ منه و أظلم، ثمّ الثالث، ثمّ يجتمع لك شيعة تقاتل بهم الناكثين و القاسطين و المتبعين المضلّين و أقنت عليهم، هم الأحزاب و شيعتهم.^٢

١٢ - قال السيّد ابن طاووس رضي الله عنه: روى محمّد بن جرير الطبريّ عن يوسف بن عليّ البلخيّ، عن أبي سعيد الادميّ، عن عبد الكريم بن هلال، عن الحسين بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أخرج فأنادي في الناس: ألا من ظلم أجيراً أجره فعليه لعنة الله، ألا من توالى غيره مواليه فعليه

لعنة الله، ألا ومن سبّ أبويه فعليه لعنة الله، قال علي بن أبي طالب عليه السلام: فخرجت فنادت في الناس كما أمرني النبي صلى الله عليه وآله، فقال لي عمر بن الخطاب: هل لما ناديت به من تفسير؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، قال: فقام عمرو جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فدخلوا عليه، فقال عمر: يا رسول الله هل لما نادى علي من تفسير؟ قال: نعم أمرته أن ينادي: ألا من ظلم أجيراً أجره فعليه لعنة الله، والله يقول: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» فن ظلمنا فعليه لعنة الله، وأمرته أن ينادي، من توالى غير مواليه فعليه لعنة الله، والله يقول: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم» ومن كنت مولاه فعلي مولاه، فن توالى غير علي فعليه لعنة الله، وأمرته أن ينادي: من سبّ أبويه فعليه لعنة الله، وأنا أشهد الله وأشهدكم أنني وعلينا أبوا المؤمنين، فن سبّ أحدنا فعليه لعنة الله، فلما خرجوا قال عمر: يا أصحاب محمد ما أكد النبي لعلي في الولاية في غدير خم ولا في غيره أشد من تأكيده في يومنا هذا.

قال خبّاب بن الأرت: كان هذا الحديث قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله: بتسعة عشر يوماً^١.

باب ٢

وفاته و غسله و الصلاة عليه و دفنه صلى الله عليه و آله

١ - كشف: من تاريخ أحمد بن أحمد الخشاب عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قبض رسول الله صلى الله عليه وآله و هو ابن ثلاث و ستين سنة في سنة عشر من الهجرة فكان مقامه بمكة أربعين سنة، ثم نزل عليه الوحي في تمام الأربعين، وكان بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم هاجر إلى المدينة و هو ابن ثلاث و خمسين سنة، فأقام بالمدينة عشر سنين، و قبض صلى الله عليه وآله في شهر ربيع الأول يوم الاثنين لليلتين خلتا منه، و روي لثمانى عشرة ليلة منه، رواه البغوي، و قيل: لعشر خلون منه، و قيل: لثمان بقين منه، رواه ابن الجوزي و المحافظ أبو محمد بن حرم، و قيل: لثمان خلون من ربيع الأول.^١

٢ - ع: أبي و ابن الوليد معا عن محمد العطار، عن الأشعري، عن ابن هاشم عن ابن سنان رفعه قال: السنة في الحنوط ثلاثة عشر درهما و ثلث، قال محمد بن ابن أحمد: و روى أن جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله بحنوط، و كان وزنه أربعين درهما، فقسّمه رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة أجزاء: جزء له، و جزء لعلي، و جزء لفاطمة صلوات الله عليهم.^٢

كما: عليّ، عن أبيه رفعه قال: السنّة في الحنوط ثلاثة عشر درهما و ثلث و قال: إن جبرئيل، إلى آخر الخبر.^١

٣- ب: أبو البخترى عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام إن قبر رسول الله صلى الله عليه وآله رفع من الأرض قدر شبر و أربع أصابع، و رشّ عليه الماء، قال عليّ عليه السلام: و السنّة يرشّ على القبر الماء.^٢

٤- ج: في رواية سليم بن قيس الهلاليّ عن سلمان الفارسيّ أنّه قال: أتيت عليّاً عليه السلام و هو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله و قد كان أوصى أن لا يغسله غير عليّ عليه السلام و أخبر عنه أنّه لا يريد أن يقلّب منه عضواً إلاّ قلب له، و قد قال أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: من يعيني على غسلك يا رسول الله؟ قال: جبرئيل فلما غسله و كفته أدخلني و أدخل أباذرّ و المقداد و فاطمة و حسنا و حسينا عليهم السلام فتقدّم و صفقنا خلفه و صلى عليه، و عائشة في الحجر لا تعلم، قد أخذ جبرئيل ببصرها، ثمّ أدخل عشرة من المهاجرين، و عشرة من الأنصار فيصلّون و يخرجون حتّى لم يبق أحد من المهاجرين و الأنصار إلاّ صلى عليه الخبر.^٣

٥- لى: الطالقانيّ، عن محمّد بن حمدان الصيدلانيّ، عن محمّد بن مسلم الواسطيّ، عن محمّد بن هارون، عن خالد الحدّاء، عن أبي قلابة، عن عبد الله زيد الجرميّ، عن ابن عباس قال: لما مرض رسول الله صلى الله عليه وآله و عنده أصحابه قام إليه عمّار بن ياسر فقال له فداك أبي و أمّي يا رسول الله من يغسلك منّا إذا كان ذلك منك؟ قال: ذلك عليّ بن أبي طالب، لأنّه لا يهيم بعضو من أعضائي إلاّ أعانته الملائكة على ذلك، فقال له: فداك أبي و أمّي يا رسول الله فمن يصليّ عليك منّا إذا كان ذلك منك؟ قال: مه رحمك الله ثمّ قال لعليّ: يا ابن أبي طالب إذا

رأيت روعي قد فارقت جسدي فاغسلني، و انق غسلي و كفتي في طمري هاذين، أو في بياض مصر، و برديمان، و لا تغال في كفتي، و احملوني حتى تضعوني على شفير قبري فأول من يصلي عليّ الجبار جلّ جلاله من فوق عرشه، ثمّ جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم إلاّ الله عزّوجلّ، ثمّ الحاقون بالعرش، ثمّ سكّان أهل سماء فسماء، قمّ جلّ أهل بيتي و نسائي الأقربون فالأقربون، يؤمون إيماء، و يسلمون تسلياً، لا يؤذوني بصوت نادية و لا مرّة ثمّ قال: يا بلال هلمّ عليّ بالناس، فاجتمع الناس فخرج رسول الله ﷺ متعصباً بعامته متوكّياً على قوسه حتى صعد المنبر، فحمد الله و أنشئ عليه، ثمّ قال: معاشر أصحابي أيّ نبيّ كنت لكم؟ ألم أجاهد بين أظهركم؟ ألم تكسر رباعيتي؟ ألم يعفر جبيني؟ ألم تسل الدماء على حرّ وجهي حتى كفت لحيتي؟ ألم أكابد الشدّة و المجهود مع جهال قومي؟ ألم أربط حجر المجاعة على بطني؟ قالوا: بلى يا رسول الله، لقد كنت لله صابراً، و عن منكر بلاء الله ناهياً، فجزاك الله عنّا أفضل الجزاء قال: و أنتم فجزاكم الله، ثمّ قال: إن ربّي عزّوجلّ حكم و أقسم أن لا يجوز ظلم ظالم فناشدكم بالله أيّ رجل منكم كانت له قبل محمّد مظلمة إلاّ قام فليقتص منه، فالقتصاص في دار الدنيا أحبّ إليّ من القصاص في دار الآخرة على روؤس الملائكة و الأنبياء، فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له: سودة بن قيس فقال له: فذاك أبي و أمي يا رسول الله إنك لما أقبلت من الطائف استقبلتك و أنت على ناقتك العضاء، و بيدك القضيب المشوق، فرفعت القضيب و أنت تريد الراحلة فأصاب بطني، فلا أدري عمدأ أو خطأ، فقال: معاذ الله أن أكون تعدّمت ثمّ قال: يا بلال قم إلى منزل فاطمة فانتني بالقضيب المشوق، فخرج بلال و هو ينادي في سكك المدينة: معاشر الناس من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة فهذا محمّد يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة و طرق بلال الباب على فاطمة عليها السلام و هو يقول: يا فاطمة قومي! فوالدك يريد القضيب المشوق، فأقبلت فاطمة عليها السلام و هي تقول: يا بلال و ما يصنع والدي

بالتضيب، و ليس هذا يوم التضيب؟ فقال بلال: يا فاطمة أما علمت أن والدك قد صعد المنبر و هو يودّع أهل الدين و الدنيا، فصاحت فاطمة عليها السلام و قالت: وأغمّاه لغمّك يا أبتاه، من للفقراء و المساكين و ابن السبيل يا حبيب الله، و حبيب القلوب؟ ثم ناولت بلالا التضيب، فخرج حتى ناوله رسول الله صلى الله عليه و آله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: أين الشيخ؟ فقال الشيخ: ها أنا ذا رسول الله بأبي أنت و أمي فقال: تعال فاقتصص مني حتى ترضى، فقال الشيخ: فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله، فكشف صلى الله عليه و آله عن بطنه، فقال الشيخ: بأبي أنت و أمي يا رسول الله، أتأذن أن أضع في على بطنك؟ فأذن له، فقال: أعود بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار يوم النار، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا سودة بن قيس أتغفو أم تقتصص؟ فقال: بل أغفو يا رسول الله، فقال صلى الله عليه و آله: اللهم اعف عن سودة ابن قيس، كما عفى عن نبيك محمد، ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله فدخل بيت أم سلمة و هو يقول: ربّ سلّم أمة محمد من النار، و يسّر عليهم الحساب، فقالت أم سلمة: يا رسول الله مالي أراك معموما متغيّر اللون؟ فقال: نعتت إليّ نفسي هذه الساعة فسلام لك في الدنيا، فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمد أبداً، فقالت أم سلمة: واحزنناه، حزنا لا تدركه الندامة عليك يا محمّدا، ثم قال صلى الله عليه و آله: ادع لي حبيبة قلبي و قرّة عيني فاطمة، تجييء، فجاءت فاطمة عليها السلام و هي تقول: نفسي لنفسك الفداء و وجهي لوجهك الوقاء يا أبتاه، ألا تكلمني كلمة؟ فأني أنظر إليك و أراك مفارق الدنيا، و أرى عسا كراموت تغشاك شديداً، فقال لها: يا بنتي إني مفارقتك، فسلام عليك مني، قالت: يا أبتاه فأين الملتقى يوم القيامة؟ قال: عند الحساب، قالت: فإن لم ألقك عند الحساب؟ قال: عند الشفاعة لأمتي، قالت: فإن لم ألقك عند الشفاعة لأمتك؟ قال: عند الصراط، جبرئيل عن يميني، و ميكائيل عن يساري، و الملائكة من خلني و قدّامي، ينادون: ربّ سلّم أمة محمد من النار، و يسّر عليهم الحساب، قالت فاطمة عليها السلام: فأين والدتي خديجة؟ قال: في قصر له أربعة أبواب إلى الجنة، ثم أغمي على رسول الله صلى الله عليه و آله

فدخل بلال وهو يقول: الصلاة رحمك الله، فخرج رسول الله ﷺ وصلى بالناس وخفف الصلاة، ثم قال: ادعوا لي علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد، فجاءوا فوضع علي عليه السلام يده على عاتق علي، والأخرى على أسامة، ثم قال: انطلقا بي إلى فاطمة، فجاءه ابه حتى وضع رأسه في حجرها، فإذا الحسن والحسين عليهما السلام يبكيان ويصرخان وهما يقولان: أنفسنا لنفسك الفداء. ووجوهنا لوجهك الرقاء، فقال رسول الله ﷺ: من هذان يا علي؟ قال: هذان ابناك، الحسن والحسين، فعاتبهما وقبلهما، وكان الحسن عليه السلام أشد بكاء، فقال له: كفت يا حسن فقد شققت على رسول الله، فنزل ملك الموت عليه السلام وقال: السلام عليك يا رسول الله، قال: وعليك السلام يا ملك الموت، لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك يا نبي الله؟ قال: حاجتي أن لا تقبض روحي حتى يجيئني جبرئيل فيسلم عليّ وأسلم عليه، فخرج ملك الموت وهو يقول: يا محمداه، فاستقبله جبرئيل في الهواء فقال: يا ملك الموت قبضت روح محمد؟ قال: لا يا جبرئيل، سألتني أن لا أقبضه حتى يلقاك فتسلم عليه ويسلم عليك، فقال جبرئيل: يا ملك الموت أما ترى أبواب السماء مفتحة لروح محمد؟ أما ترى الحور العين قد تزين لروح محمد؟ ثم نزل جبرئيل عليه السلام فقال: السلام عليك يا أبا القاسم، فقال: وعليك السلام يا جبرئيل، ادن مني حبيبي جبرئيل، فدنا منه، فنزل ملك الموت، فقال له جبرئيل: يا ملك الموت احفظ وصية الله في روح محمد، وكان جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وملك الموت، أخذ بروحه عليه السلام، فلما كشف الثوب عن وجه رسول الله نظر إلى جبرئيل فقال له: عند الشدائد تمدلني؟ فقال: يا محمد إنك ميت وإتهم ميتون، كل نفس ذائقة الموت.

فروي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ في ذلك المرض كان يقول: ادعوا لي حبيبي، فجعل يدعى له رجل بعد رجل، فيعرض عنه، فقيل لفاطمة، امضي إلى عليّ فما نرى رسول الله يريد غير عليّ فبعثت فاطمة إلى عليّ عليه السلام فلما دخل فتح رسول الله ﷺ عينيه

و تهلّل وجهه ثم قال: إلی یا علیّ إلیّ یا علیّ فما زال یدنیه حتّى أخذہ بیده و أجلسه عند رأسه، ثمّ أغمی علیه، فجاء الحسن و الحسين عليهما السلام يصيحان و يبكيان حتّى وقعا على رسول الله صلى الله عليه و آله فأراد عليّ عليه السلام أن ينحنيها عنه، فأفاق رسول الله صلى الله عليه و آله، ثمّ قال: يا عليّ دعني أشتها و يشماني، و أتزوّد منها، و يتزوّدان مني، أما إنهما سيظلمان بعدي و يقتلان ظلما، فلعنة الله على من يظلمهما، يقول ذلك ثلاثا، ثمّ مديده إلى عليّ عليه السلام فجذبہ إليه حتّى أدخله تحت نوبه الذي كان عليه، و وضع فاه على فيه، و جعل يناجيه مناجاة طويلة حتّى خرجت روحه الطيبة، صلوات الله عليه و آله، فانسلّ عليّ من تحت ثيابه و قال: أعظم الله أجوركم في نبيكم، فقد قبضه الله إليه، فارتفعت الأصوات بالضجّة و البكاء فقيل لأمر المؤمنين عليه السلام: ما الذي ناجاك به رسول الله صلى الله عليه و آله حين أدخلك تحت ثيابه؟ فقال: علمني ألف باب، يفتح لي كلّ باب ألف باب.^١

٦- ل: فيما أجاب أمير المؤمنين عليه السلام اليهودي الذي سأل عما ابتلي به عليه السلام و هو من علامات الأوصياء، فقال عليه السلام: أما أولهنّ يا أخا اليهود فإنّه لم يكن لي خاصّة دون المسلمين عامّة أحد آنس به، أو أعتمد عليه، أو أستتم إليه، أو أتقرّب به غير رسول الله صلى الله عليه و آله، هو ربّاني صغيراً، و بوأني كبيراً، و كفاني العيلة، و جبرني من اليتيم، و أغناني عن الطلب، و وقاني المكسب، و عال لي النفس و الولد و الأهل، هذا في تصارييف أمر الدنيا، مع ما خصّني به من الدرجات التي قادتنني إلى معالي المحظوة عند الله عزّوجلّ، فنزل بي من وفاة رسول الله صلى الله عليه و آله ما لم أكن أظنّ الجبال لو حملته عنوة كانت تنهض به، فرأيت الناس من أهل بيتي بين جازع لا يملك جزعه، ولا يضبط نفسه، ولا يقوى على حمل فادح ما نزل به، قد أذهب المجزع صبره، و أذهب عقله، و حال بينه و بين الفهم و الإفهام و القول و الاستماع، و سائر الناس من غير بني عبدالمطلب بين مغريّ يأمر بالصبر، و بين

مساعد باك لبيكانهم، جازع لجزعهم، وحمّلت نفسي على الصبر عند وفاته بلزوم الصمت، والاشتغال بما أمرني به من تجهيزه وتغسيله وتحنيطه وتكفينه والصلاة عليه، ووضعه في حفرته، وجمع كتاب الله، وعهده إلى خلقه لا يشغلني عن ذلك بادر دمة، ولا هانج زفرة، ولا لاذع حرقة، ولا جزيل مصيبة حتى أدّيت في ذلك الحقّ الواجب لله عزّوجلّ ورسوله ﷺ عليّ، وبلغت منه الذي أمرني به، واحتملته صابراً محتسباً، ثمّ التفت ﷺ إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين^١.

٧- يروى: أحمد بن محمد وأحمد بن إسحاق عن القاسم بن يحيى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله ﷺ قال: لما قبض رسول الله ﷺ هبط جبرئيل معه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر. قال: فتّح لأمر المؤمنين بصره فرأهم في منتهى السماوات إلى الأرض، يغسلون النبيّ معه، ويصلّون معه عليه ويحفرون له، والله ما حفر له غيرهم حتى إذا وضع في قبره، نزلوا مع من نزل، فوضعه فتكلّمم وفتح لأمر المؤمنين سمعه فسمعهم يوصيهم به فبكى، وسمعهم يقولون: لا نألوه جهداً، وإنما هو صاحبنا بعدك إلاّ أنّه ليس يعايننا بصره بعد مرّتنا هذه، حتى إذا مات أمير المؤمنين ﷺ رأى الحسن والحسين مثل ذلك الذي رأى، ورأى النبيّ أيضاً يعين الملائكة مثل الذي صنعوا بالنبيّ حتى إذا مات الحسن رأى منه الحسين مثل ذلك، ورأى النبيّ عليّاً يعينان الملائكة، حتى إذا مات الحسين رأى عليّ بن الحسين منه مثل ذلك، ورأى النبيّ وعلياً والحسن يعينون الملائكة، حتى إذا مات عليّ بن الحسين رأى محمّدين عليّ مثل ذلك، ورأى النبيّ وعلياً والحسن والحسين يعينون الملائكة، حتى إذا مات محمّدين عليّ رأى جعفر مثل ذلك، ورأى النبيّ وعلياً والحسن والحسين وعلياً يعينون الملائكة، حتى إذا مات جعفر رأى موسى منه مثل ذلك، هكذا يجري إلى آخرنا^٢.

٨ - يروى: محمد بن الحسين، عن جعفر بن بشير و عن ابن فضال جميعاً، عن مثنى الحنطاط، وأحمد بن محمد، عن الحسن بن علي الخزاز و علي بن الحكم جميعاً عن مثنى الحنطاط عن الحسين الخزاز، عن الحسين بن معاوية قال: قال لي جعفر بن محمد عليه السلام: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً فقال له: يا علي إذا ماتت فاستقِ ستَّ قرب من ماء فإذا استقيت فانقِ غسلي، و كَفِّني و حَنطني فإذا كَفَّنتني و حَنطتني فخذ بي و أجلسني، وضع يدك على صدري و سلني عما بذلك.^١

٩ - ص: قبض النبي صلى الله عليه وآله يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة.^٢

١٠ - ك: المظفر العلوي عن ابن العياشي، عن أبيه، عن جعفر بن أحمد عن ابن فضال، عن الرضا عليه السلام قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء الخضر فوقف على باب البيت و فيه علي و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام و رسول الله صلى الله عليه وآله قد سجى بثوب فقال: السلام عليكم يا أهل البيت، كل نفس ذائقة الموت، و إنما توفون أجوركم يوم القيامة، إن في الله خلفاً من كل هالك، و عزاءً من كل مصيبة، و دركاً من كل فائت، فتوكلوا عليه، و تقوا به، و أستغفر الله لي و لكم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام هذا أخي الخضر جاء يعزيكم بنبئكم.^٣

١١ - ج: علي بن محمد القرشي، عن علي بن الحسن بن فضال، عن الحسين بن نصر، عن أبيه، عن أحمد بن عبدالله بن عبد الملك، عن عمرو بن حريث عن الحسين بن سلمة، عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله و تكفينه و تحنيطه أذن للناس و قال: ليدخل منكم عشرة عشرة ليصلوا عليه، فدخلوا، و قام أمير المؤمنين عليه السلام بينه و بينهم و قال: «إن الله و ملائكته

يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً» وكان الناس يقولون كما يقول قال أبو جعفر عليه السلام: وهكذي كانت الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم.^١

١٢ - كا: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن منصور بن العباس، عن علي بن أسباط، عن يعقوب بن سالم، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بات آل محمد صلى الله عليه وسلم بأطول ليلة حتى ظنوا أن لاسماء تظلمهم، ولا أرض تقلمهم، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتر الأقربين والأبعدين في الله، فبيناهم كذلك إذ أتاهم آت لا يرونه و يسمعون كلامه فقال: السلام عليكم: أهل البيت ورحمة الله وبركاته، إن في الله عزاء من كل مصيبة، ونجاة من كل هلكة، ودركا لمافات «كل نفس ذاتقة الموت، وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور»^٢ إن الله اختاركم وفضلكم وطهركم وجعلكم أهل بيت نبيه، واستودعكم علمه. وأورثكم كتابه وجعلكم تابوت علمه، وعصا عزه، وضرب لكم مثلاً من نوره، وعصمكم من الزلل، وآمنكم من الفتن، فعتزوا بعزاء الله، فإن الله لم يزح منكم رحمته، ولن يزيل عنكم نعمته، فأنتم أهل الله عز وجل الذين بهم تمت النعمة، واجتمعت الفرقة، واثلفت الكلمة، وأنتم أولياؤه، فمن تولاكم فاز، ومن ظلم حقاكم زهق، مودتكم من الله واجبة في كتابه على عباده المؤمنين ثم الله على نصركم إذا يشاء قدير، فاصبروا لعواقب الأمور فإنها إلى الله تصير، قد قبلكم الله من نبيه وديعة، واستودعكم أولياءه المؤمنين في الأرض، فمن أدى أمانته أتاه الله صدقه، فأنتم الأمانة المستودعة، ولكم المودة الواجبة، والطاعة المفروضة، وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أكمل لكم الدين، وبيّن لكم سبيل المخرج، فلم يترك لجاهل حجة، فمن جهل أو تجاهل أو أنكر أو نسي أو تناسى فعلى الله حسابه، والله من وراء

١ - مجالس المفيد: ١٩ والآية في الاحزاب / ٥٢.

٢ - آل عمران / ١٨٥.

حوائجكم، وأستودعكم الله، والسلام عليكم، فسألت أبا جعفر عليه السلام بمن أتاهم التعزية؟ من الله تبارك وتعالى.^١

١٣ - كا: علي، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن مفضل بن صالح، عن زيد الشحام قال: سئل أبو عبدالله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله بم كفن؟ قال في ثلثه أثواب: ثوبين صحاريين وبرد حبرة.^٢

١٤ - كا: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله لحد له أبو طلحة الأنصاري.^٣

١٥ - كا: محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن علي بن سيف، عن أبي المعز، عن عقبة بن بشير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام يا علي ادفني في هذا المكان، وارفع قبوري من الأرض أربع أصابع، ورش عليه من الماء.^٤

١٦ - نهج: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعللى صدري، وقد سألت نفسه في كفي، فأمرتها على وجهي، ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعواني، فضجت الدار والأفنية، ملأ يهبط، وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة يصلون عليه، حتى واريناه في ضريحه، فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً؟^٥

١٧ - ير: محمد بن عبد الجبار عن عبد الرحمن بن حماد، عن القاسم بن عروة عن عبدالله بن عمر المسلمي، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حياتي خير لكم، وماتي خير لكم، فأما حياتي فإن الله هداكم بي من الضلالة، وأنقذكم من شفا حفرة من النار، وأما ماتي فإن أعمالكم تعرض علي، فإكان من حسن استزدت الله لكم، و

١ - اصول الكافي ١/٤٤٥-٤٤٦.

٢ - فروع الكافي ١/٤٠.

٣ - اصول الكافي ١/٤٥٠.

٤ - فروع الكافي ١/٤٦.

٥ - نهج البلاغه القسم الأول: ٤٣٢.

ما كان من قبيح استغفرت الله لكم، فقال له رجل من المنافقين: وكيف ذلك يا رسول الله و قد رمت؟ يعني صرت رمياً، فقال له رسول الله ﷺ: كَلَّا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ لِحْمُونَنَا عَلَى الْأَرْضِ فَلَا تَطْعَمُ مِنْهَا شَيْئاً.^١

١٨ - ير: محمد بن الحسين، عن الحكم بن المسكين، عن أبي سعيد المكاربي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن أمير المؤمنين عليه السلام أتى أبا بكر فقال له: أما أمرك رسول الله ﷺ أن تطيعني؟ فقال: لا، ولو أمرني لفعلت، قال: فانطلق بنا إلى مسجد قبا، فإذا رسول الله ﷺ يصلي، فلما انصرف قال علي عليه السلام: يا رسول الله إنني قلت لأبي بكر: أمرك الله ورسوله أن تطيعني، فقال: لا، فقال رسول الله ﷺ: قد أمرتك فأطعه، قال: فخرج فلقي عمرو وهو ذعر فقال له: مالك؟ فقال: قال لي رسول الله ﷺ: كذا وكذا، فقال: تبتا لأمة ولوك أمرهم، أما تعرف سحر بني هاشم!^٢

١٩ - ير: السندي بن محمد، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: حياتي خير لكم، تحدّثون و تحدّث لكم، ومماتي خير لكم، تعرض عليّ أعمالكم، رأيت حسناً جميلاً حمدت الله على ذلك، وإن رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم.^٣

ير: أحمد بن محمد، عن ابن أبي نجران، عن عاصم مثله.^٤

أقول: سيأتي الأخبار في ذلك في كتاب الامامة مع شرحها، ودفع الاشكالات الواردة عليها ان شاء الله تعالى.

١ - بصائر الدرجات: ١٣١-١٣٢.

٢ - بصائر الدرجات: ٧٨.

٣ - بصائر الدرجات: ٧٨.

٤ - بصائر الدرجات: ١٣١.

كتاب

الامامة

باب ١

الاضطرار الى الحجّة وان الارض لاتخلو من حجة

١ - ك، ع، لى: أبي عن سعد عن ابن هاشم عن ابن مزار عن يونس عن يونس بن يعقوب قال: كان عند أبي عبدالله الصادق عليه السلام جماعة من أصحابه فيهم هشام بن الحكم، حمران بن أعين، ومؤمن الطّاق، وهشام بن سالم، والطّيار وجماعة من أصحابه فيهم هشام بن الحكم، وهو شابّ، فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا هشام، قال: لبيك يا بن رسول الله، قال: أتحدّثني كيف صنعت بعمر بن عبيد؟ وكيف سألته؟ قال هشام: جعلت فداك يا بن رسول الله إنّي أجلك وأستحييك ولا يعمل لساني بين يديك، فقال أبو عبدالله الصادق عليه السلام: يا هشام إذا أمرتكم بشيء فافعلوه، قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة، وعظم ذلك عليّ، فخرجت إليه ودخلت البصرة في يوم الجمعة فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بملقّة كبيرة وإذا أنا بعمر بن عبيد عليه شملة سواداء متزّرها من صوف وشملة مرتديها، والناس يسألونه، فاستفرجت الناس فافرجوا لي، ثمّ عدت في آخر القوم على ركبتي ثمّ قلت: أيها العالم أنا رجل غريب تأذن لي فأسألك عن مسئلة؟ قال: فقال، نعم، قال: قلت له: ألك عين؟ قال: يا بنيّ أيّ شيء هذا من السّؤال؟

فقلت: هكذا مسألتي، فقال: يا بني سل وإن كانت مسألتك حقاً قال: فقلت: أجبني فيها، قال: فقال لي: سل، فقلت: ألك عين؟ قال: نعم، قال: قلت: فأتري بها؟ قال: الألوان والأشخاص، قال: فقلت: ألك أنف؟ قال: نعم، قال: قلت: فما تصنع بها؟ قال: أتشمم بها الرائحة، قال: قلت: نعم، ألك فم؟ قال: نعم، قلت: وما تصنع بها؟ قال: أتشمم بها الرائحة، قال: قلت: ألك فم؟ قال: نعم، قلت: وما تصنع به؟ قال: أعرف به طعم الأشياء، قال: قلت: ألك لسان؟ قال: نعم، قلت: وما تصنع به؟ قال: أتكلّم به، قال: قلت: ألك أذن؟ قال: نعم، قلت: وما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الأصوات، قال: قلت: ألك يد؟ قال: نعم، قلت: وما تصنع بها؟ قال: أبطش بها، وأعرف بها اللين من الحشن، قال: قلت: ألك رجلان؟ قال: نعم، قلت: ما تصنع بهما؟ قال: أنتقل بهما من مكان إلى مكان، قال: قلت: ألك قلب؟ قال: نعم، قلت: وما تصنع به؟ قال: أُميّز به كلّ ماورد على هذه الجوارح، قال: قلت: أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ قال: لا، قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة قال: يا بني إنّ الجوارح إذا شكّت في شيء شمته أورأته أوذاقته أو سمعته أو لمسته ردّته ألى القلب فتقرّ اليقين و يبطل الشك، قال: فقلت: إنّما أقام الله القلب لشكّ الجوارح؟ قال: نعم، قال: قلت: فلا بدّ من القلب وإلّا لم يستقم الجوارح؟ قال: نعم، قال: فقلت: يا أبا مروان إنّ الله تعالى ذكره لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح، ويتقرّ ما شكّ فيه و يترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم و شكّهم و اختلافهم لا يقيم لهم أماً يردّون إليهم شكّهم و حيرتهم و يقيم لك إماماً لجوارحك تردّ إليه حيرتك و شكّك؟ قال: فسكت و لم يقل شيئاً قال: ثمّ التفت إليّ فقال: أنت هشام؟ فقلت: لا، فقال لي: أجالسته؟ فقلت: لا، فقال: فمن أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة، قال: فأنت إذا هو، قال: ثمّ ضمّني إليه و أقعدني في مجلسه، و ما نطق حتّى قلت، فضحك أبو عبد الله عليه السلام ثمّ قال: يا هشام من علمك هذا؟ قال: فقلت: يا بن

رسول الله جرى على لساني، قال: يا هشام هذا والله مكتوب في صحف ابراهيم وموسى.^١
 كمش: محمد بن مسعود عن محمد بن أحمد بن يحيى عن أبي إسحاق عن محمد بن يزيد
 القمي عن محمد بن حمّاد عن الحسن بن ابراهيم عن يونس مثله.^٢
 ج: عن يونس مثله.^٣

٢ - ع: أبي عن سعد عن ابن يزيد عن صفوان بن يحيى عن ابن حازم قال: قلت
 لأبي عبد الله عليه السلام: إني ناظرت يوماً فقلت: ألستم تعلمون أنّ رسول الله هو الحجّة من الله
 على الخلق؟ فحين ذهب رسول الله عليه السلام من كانت الحجّة من بعده؟ فقالوا: القرآن، فنظرت
 في القرآن فإذا هو يخاصم فيه المرجئيّ والحرويّ والزنديق الذي لا يؤمن حتى يغلب
 الرّجل خصمه، ففرفت أنّ القرآن لا يكون حجّة إلاّ بقرين، ما قال فيه من شيء كان حقاً،
 قلت: فمن قيم القرآن؟ قالوا: قد كان عبد الله بن مسعود و فلان و فلان و فلان يعلم. قلت:
 كلّهم؟ قالوا: لا فلم أجد أحداً يقال: إنّه يعرف ذلك كلّهم إلاّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإذا كان
 الشيء بين القوم و قال هذا: لا أدري، و قال هذا: لا أدري، و قال هذا: لا أدري و قال هذا:
 لا أدري فأشهد أنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان قيم القرآن، وكانت طاعته مفروضة، وكان
 حجّة بعد رسول الله عليه السلام على الناس كلّهم، وإنّه عليه السلام ما قال في القرآن فهو حقّ،
 فقال: رحمك الله، فقيلت رأسه، و قلت: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجّة
 من بعده كما ترك رسول الله حجّة من بعده، وإنّ الحجّة من بعد عليّ عليه السلام الحسن بن
 عليّ عليه السلام و أشهد على الحسن بن عليّ عليه السلام أنّه كان الحجّة و أنّ طاعته مفترضة، فقال:
 رحمك الله فقيلت رأسه و قلت: أشهد على الحسن بن عليّ عليه السلام أنّه لم يذهب حتى ترك حجّة
 من بعده كما ترك رسول الله عليه السلام و أبوه، و أنّ الحجّة بعد الحسن الحسين ابن عليّ عليه السلام، و

١ - اكمال الدين: ١٢٠؛ علل الشرائع: ٧٥-٧٦؛ امالي الصدوق: ٣٥١-٣٥٢.

٢ - رجال الكشي: ١٧٥-١٧٧. ٣ - احتجاج الطبرسي: ٢٠٠.

كانت طاعته مفترضة، فقال: رحمك الله، فقبلت رأسه، وقلت، وأشهد على الحسين بن علي عليه السلام وأشهد على الحسن بن علي عليه السلام أنه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده وأن الحجة من بعده علي بن الحسين عليه السلام، وكانت طاعته مفترضة، فقال: رحمك الله فقبلت رأسه وقلت: وأشهد على علي بن الحسين أنه لم يذهب حتى ترك حجة من بعده، وأن أبو جعفر عليه السلام، وكانت طاعته مفترضة فقال: رحمك الله، قلت: أصلحك الله أعطني رأسك، فقبلت رأسه، فضحك، فقلت: أصلحك الله قد علمت أن أباك عليه السلام لم يذهب حتى ترك حجة من بعده كما ترك أبوه، فأشهد بالله أنك أنت الحجة من بعده وأن طاعتك مفترضة، فقال: كفّ رحمك الله، قلت: أعطني رأسك أقبّله، فضحك قال: سلني عما شئت فلا أنكرك بعد اليوم أبداً.^١

كش: جعفر بن محمد بن أيوب عن صفوان عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إن الله أجلّ وأكرم من أن يعرف بخلقه، بل الخلق يعرفون بالله، قال: صدقت، قلت: من عرف أنّ له رباً فقد ينبغي أن يعرف أنّ لذلك الربّ رضاً وسخطاً، وأنه لا يعرف رضاه وسخطه إلا برسول، فمن لم يأته الوحي فينبغي أن يطلب الرّسل، فإذا لقيهم عرف أنّهم الحجة، وأنّ لهم الطاعة المفترضة فقلت للناس: أليس تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو الحجة، من الله على خلقه.

وساق الحديث إلى آخره نحو مما مرّ وفيه: وقال: هذا لأدري - ثلاثاً - وقال: هذا أدري، ولم ينكر عليه كان القول قوله.^٢

٣- ع: الطالقاني عن الجلودي عن المغيرة بن محمد عن رجاء بن سلمة عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: لأي شيء يحتاج إلى النبي والإمام؟ فقال: لبقاء العالم على صلاحه، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ يرفع العذاب عن أهل الأرض إذا كان فيها نبيّ

أو إمام، قال الله عزّ وجلّ: «وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم»^١ وقال النبي ﷺ: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهبت النجوم أتى أهل السماء مايكرهون وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض مايكرهون» يعني بأهل بيته الأئمة الذين قرن الله عزّ وجلّ طاعتهم بطاعته فقال: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»^٢ وهم المعصومون المطهرون الذين لا يذنبون ولا يعصون، وهم المؤيدون الموقنون المسددون، بهم يرزق الله عباده، وبهم يعمر بلاده، وبهم ينزل القطر من السماء، وبهم تخرج بركات الأرض، وبهم يهمل أهل المعاصي ولا يعجل عليهم بالعقوبة والعذاب، لا يفارقهم روح القدس ولا يفارقونه، ولا يفارقون القرآن ولا يفارقهم صلوات الله عليهم أجمعين.^٣

٤ - ع: أبي عن سعد عن اليقطيني عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن أبي إسحاق الهمداني قال: حدّثني الثقة من أصحابنا أنّه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول: اللهم لا تخلو الأرض من حجة لك على خلقك ظاهر أو خافي مغمور لتلا تبطل حججك وبيّناتك.^٤

٥ - ع: أبي، عن محمد بن يحيى، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن محبوب عن يعقوب السراج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تبقى الأرض بلا عالم حيّ ظاهر يفرغ إليه الناس في حلالهم وحرامهم؟ فقال لي: إذا لا يعبد الله يا أبا يوسف.^٥

٦ - ع: ابن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساخت.^٦

١ - الانفال / ٣٣. ٢ - النساء / ٥٩.

٣ - علل الشرائع: ٥٢. ٤ - علل الشرائع: ٧٦.

٥ - علل الشرائع: ٧٦. ٦ - اكمال الدين: ١١٦.

ك: أبي وابن الوليد معاً، عن سعد، عن اليقطينيّ وابن أبي الخطاب معاً عن محمد بن الفضيل مثله.^١

٧ - ع: ابن إدريس، عن أبيه، عن عبدالله بن محمد الخشاب، عن جعفر بن محمد، عن كرام قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام وقال: إن آخر من يموت الإمام لتلاً يحتج أحدهم على الله عزّ وجلّ تركه بغير حجّة.^٢

٨ - ع: ابن الوليد، عن الصقار، عن محمد بن عيسى، عن صفوان، عن ابن مسكان، عن الحسن بن زياد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لا يصلح الناس إلّا بامام ولا تصلح الأرض إلّا بذلك.^٣

٩ - ع: أبي، عن سعد، عن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن ابن عمارة بن الطيّار قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لولم يبق في الأرض إلّا رجلان لكان أحدهما الحجّة.^٤

١٠ - ع: أبي، عن الحميريّ، عن السندي بن محمد، عن العلا، عن محمد عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا تبقى الأرض بغير إمام ظاهر أو باطن.^٥

١١ - ك، ع: أبي، عن الحميريّ، عن ابن هاشم، عن محمد بن حفص، عن عيثم بن أسلم عن ذريح المحاربي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: والله ما ترك الله الأرض منذ قبض آدم إلّا وفيها إمام يهتدى به إلى الله عزّ وجلّ وهو حجّة الله عزّ وجلّ على العباد، من تركه هلك، ومن لزمه نجا حقاً على الله عزّ وجلّ.^٦

ك: أبي وابن الوليد معاً، عن سعد، عن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى، عن

٢ - علل الشرائع: ٧٦.

١ - اكمال الدّين: ١١٦.

٤ - علل الشرائع: ٧٦.

٣ - علل الشرائع: ٧٦.

٦ - علل الشرائع: ٧٦-٧٧؛ اكمال الدّين: ١٣٢.

٥ - علل الشرائع: ٧٦.

أبي الحسن الأول عليه السلام مثله.^١

كش: أبو سعيد بن سليمان، عن اليقطيني، عن يونس و صفوان و جعفر بن بشير جميعاً عن ذريح مثله.^٢

١٢ - ع: أحمد بن محمد، عن أبيه، عن ابن عيسى، و محمد بن عبد الجبار، عن عبدان محمد الحجال، عن ثعلبة بن ميمون، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ الارض لا تخلو من أن يكون فيها من يعلم الزيادة و التقصان فإذا جاء المسلمون بزيادة طرحها، و إذا جاؤا بالتقصان أكمله لهم، فلو لذلك اختلط على المسلمين أمورهم.^٣
ير: محمد بن عبد الجبار، عن الحجال مثله.^٤

ير: أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن إسحاق بن عمار، عن مولى لأبي عبدالله عليه السلام مثله.^٥

١٣ - ب: ابن عيسى، عن البرزطي، عن الرضا عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنَّ الحجَّة لا تقوم لله عزَّ و جلَّ على خلقه إلَّا بإمام حيَّ يعرفونه.^٦

١٤ - فس: أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن معاوية بن حكيم، عن أحمد بن محمد، عن يونس بن يعقوب، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «و لقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون» قال عليه السلام: إمام بعد إمام.^٧

ير: أحمد بن محمد، عن الأهوازي، عن حماد بن عيسى، عن بعض أصحابه و محمد بن الهيثم عن أبيه جميعاً عن أبي عبدالله عليه السلام مثله.^٨

١ - اكمال الدين: ١٢٧. ٢ - رجال الكشي: ٢٣٧.

٣ - علل الشرائع: ٧٧. ٤ - بصائر الدرجات: ٩٦.

٥ - بصائر الدرجات: ١٣٤. ٦ - قرب الاسناد: ١٥٣.

٧ - تفسير القمي: ٤٨٩ و الآية في سورة القصص / ٥١.

٨ - بصائر الدرجات: ١٥١.

١٥ - كنز: محمد بن العباس، عن الحسين بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن حمران، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله في قول الله عزّ وجلّ: «ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكّرون» قال: إمام بعد إمام.^١

١٦ - ك: أبي، عن الحسن بن أحمد المالكي، عن أبيه، عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قال الرضا عليه السلام: نحن حجج الله في أرضه و خلفاؤه في عبادته، وأمناؤه على سرّه، ونحن كلمة التقوى، والعروة الوثقى، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريته، بنا يمسك الله السماوات والأرض أن تزولا، وبنا ينزل الغيث، وينشر الرّحمة، لاتحللوا الأرض من قائم منّا ظاهر أو خاف، ولو خلت يوماً بغير حجّة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله.^٢

باب ٢

ان الامامة لا تكون الا بالنص ، و يجب على الامام النص على من بعده

١ - ج: سعد بن عبدالله القمي قال: سألت القائم عليه السلام في حجر أبيه فقلت: أخبرني يا مولاي عن العلة التي تمنع القوم من اختيار إمام لأنفسهم، قال: مصلح أو مفسد؟ قلت: مصلح، قال: هل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد ما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد؟ قلت: بلى، قال: ففي العلة، أيدها لك ببرهان يقبل ذلك عقلك؟ قلت: نعم، قال: أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله، وأنزل عليهم الكتب، و أيدهم بالوحي و العصمة إذ هم أعلام الأمم، و أهدى أن لو ثبت الاختيار، و منهم موسى و عيسى عليهما السلام، هل يجوز مع وفور عقلمها و كمال علمها إذا هما بالاختيار أن تقع خيرتها على المنافق و هما يظنّان أنه مؤمن؟ قلت: لا، قال: فهذا موسى كليم الله مع وفور عقله و كمال علمه و نزول الوحي عليه اختار من أعيان قومه و وجوه عسكره لميقات ربّه سبعين رجلاً ممن لم يشكّ في إيمانهم و إخلاصهم، فوقعت خيرته على المنافقين، قال الله عزّ و جلّ: «و اختار موسى

قومه سبعين رجلاً لميقاتنا»^١ الآية، فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله لنبوة واقعاً على الأفسد دون الأصلح وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أن لا اختيار لمن لا يعلم ما تخفي الصدور، وما تكن الضمائر، و تنصرف عنه السرائر وأن لا خطر لاختيار المهاجرين والأنصار، بعد وقوع خيرة الأنبياء على ذوي الفساد لما أرادوا أهل الصلاح.^٢

باب ٣

وجوب معرفة الامام، وانه لا يعذر الناس بترك الولاية
وان من مات لا يعرف امامه أو شك فيه
مات ميتة جاهلية وكفر ونفاق

١ - سنن: أبي، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن بشير الدهان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من مات وهو لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية» فعليكم بالطاعة، قدرأيتم أصحاب علي، وأنتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالة، لناكراثم القرآن، ونحن أقوام افترض الله طاعتنا، ولنا الأنفال ولنا صفوالمال.^١

٢ - سنن: ابن فضال، عن حماد بن عثمان، عن أبي اليسع عيسى بن السري قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الأرض لاتصلح إلا بالامام، ومن مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية وأحوج ما يكون أحدكم إلى معرفته إذا بلغت نفسه هذه، وأهوى بيده إلى صدره يقول: لقد كنت على أمر حسن.^٢

٣ - سنن: النضر، عن يحيى، عن أيوب بن الحر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

قال أبي: من مات ليس له إمام مات ميتة جاهلية.^١

٤ - سنن: أبي، عن علي بن النعمان، عن محمد بن مروان، عن الفضيل قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: من مات وليس له إمام فوته ميتة جاهلية، ولا يعذر الناس حتى يعرفوا إمامهم. ومن مات وهو عارف لإمامه لا يضره تقدم هذا الأمر أو تأخره، ومن مات عارفاً لإمامه كان كمن هو مع القائم في فسطاطه.^٢

٥ - نى: أحمد بن محمد بن هوذة، عن النهاوندي، عن عبدالله بن حماد، عن يحيى بن عبدالله، عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: يا يحيى من بات ليلة لا يعرف فيها إمام زمانه مات ميتة جاهلية.^٣

٢ - محاسن البرق: ١٥٥-١٥٦.

١ - محاسن البرق: ١٥٤.

٣ - غيبة النعماني: ٦٢.

باب ٤

ان من أنكر واحداً منهم فقد أنكر الجميع

١ - ك: أبي، عن سعد، عن محمد بن عيسى، عن صفوان، عن ابن مسكان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أنكر واحداً من الأحياء فقد أنكر الأموات.^١

ك: ابن الوليد، عن الصّقار و ابن متيل و الحميريّ جميعاً عن ابن أبي الخطاب و ابن يزيد و ابن هاشم جميعاً، عن ابن أبي عمير و صفوان معاً، عن ابن مسكان مثله.^٢

ن: الكلينيّ، عن الحسين بن محمد، عن المعلّى، عن ابن جمهور عن صفوان مثله.^٣
ن: ابن عقدة، عن يحيى بن زكريّا، عن عليّ بن سيف، عن أبان، عن حمران عنه عليه السلام مثله.^٤

٢ - ن: ابن عقدة، عن الحسن بن حازم، عن عبيس بن هشام عن عبدالله بن جبلة، عن الحكم بن أيمن، عن محمد بن تمام قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إن فلاناً مولاك يقرئك السّلام و يقول لك: اضمن لي السّفاعة فقال: أمن موالينا؟ قلت: نعم، قال: أمره أرفع

١ - اكمال الدين: ٢٢٩.

١ - اكمال الدين: ٢٢٨.

٤ - غيبة النعماني: ٦٣.

٣ - غيبة النعماني: ٦٣.

من ذلك ، قال : قلت : إنه رجل يوالي علياً ولم يعرف من بعده من الأوصياء ، قال : ضالّ ، قلت : فأقرّ بالأئمة جميعاً و جحد الآخر ، قال : هو كمن أقرّ بعيسى و جحد بمحمّد ﷺ ، أو أقرّ بمحمّد و جحد بعيسى ﷺ ، نعوذ بالله من جحد حجة من حججه .

قال التّعافى رحمه الله : فليحذر من قرأ هذا الحديث و بلغه هذا الكتاب أن يجحد أحداً من الأئمة ، أو يهلك نفسه بالدخول في حال يكون منزلته فيه منزلة من جحد محمّداً أو عيسى صلى الله عليهما - نبوتهما^١ .

٣ - نى : الكليني ، عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد عن محمّد بن إسماعيل عن منصور بن يونس ، عن محمّد بن مسلم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : رجل قال لي : اعرف الأخير من الأئمة و لا يضرّك أن لا تعرف الأوّل قال : فقال : لعن الله هذا فاني أبغضه و لأعرفه ، و هل يعرف الأخير إلاّ بالأوّل^٢ .

باب ٥

ان الناس لا يهتدون الا بهم ، وانهم الوسائل بين الخلق
و بين الله ، و انه لا يدخل الجنة الا من عرفهم

١ - لى: ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمه، عن محمد بن زياد الأزدي عن
المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بليّة الناس عظيمة إن دعوناهم لم يجيبونا، وإن كناهم لم
يهتدوا بغيرنا.^١

٢ - ل: ابن الوليد، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الخنجال، عن نصر العطار عمّن
رفعه باسناده قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث أقسم أتمنّ حقّ: إنك والأوصياء
من بعدك عرفاء لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتكم و عرفاء لا يدخل الجنة إلا من عرفكم و
عرفتموه، و عرفاء لا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه.^٢

٣ - ما: المفيد، عن الجعابي، عن ابن عقدة، عن جعفر بن محمد بن عبيد عن الحسن
بن محمد، عن أبيه، عن محمد بن المثنى الأزدي أنّه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: نحن السبب
بينكم و بين الله عزّ و جلّ.^٣

باب ٦

فضائل أهل البيت عليهم السلام والنص عليهم جملة من خبر الثقلين والسفينة و باب حطة و غيرها

١ - بشا: عمر بن إبراهيم الحسني، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن علي بن عمر السكري، عن أحمد بن الحسن بن عبد الجبار، عن يحيى بن معن عن قريش بن أنس، عن محمد بن عمرو عن أبي أسامة، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: خيركم خيركم لأهلي من بعدي.^١

٢ - بشا: محمد بن الحسن الجواني عن الحسين بن علي الداعي، عن جعفر ابن محمد الحسني، عن محمد بن عبد الله الحافظ، عن عبد العزيز بن عبد الملك الأموي عن سليمان بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن الربيع، عن حماد بن عيسى، عن طاهرة بنت عمرو بن دينار، عن أبيها، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إن لكل نبي عصابة ينتمون إليها إلا ولد فاطمة فأنا ولهم وأنا عصبتهم، وهم عترتي خلقتوا من طينتي، وويل للمكذبين بفضلهم، من أحبهم أحبّه الله، و من أبغضهم أبغضه الله.^٢

٣ - يَف: روي عن أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده إلى أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إني قد تركت فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، وأحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعتري أهل بيتي، ألا وإني لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

وقد روي أن أبا بكر قال: عترة النبي علي.

٤ - ومن ذلك ما رواه أيضاً أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده إلى زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين خليفين: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعتري أهل بيتي، وإني لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

٥ - لى: ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: من دان بديني، و سلك منهاجي، و اتبع سنتي فليدن بتفضيل الأئمة من أهل بيتي على جميع أممي، فإن مثلهم في هذه الأمة مثل باب حطة في بني إسرائيل.^١

٦ - ما: المفيد: عن علي بن محمد الكاتب، عن الحسن بن علي بن عبد الكريم عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن عباد بن يعقوب، عن الحكم بن ظهير، عن أبي إسحاق، عن رافع مولى أبي ذر قال: رأيت أبا ذر رحمه الله أخذاً بجلقة باب الكعبة مستقبل الناس بوجهه وهو يقول: من عرفني فأنا جندب الغفاري، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفاري، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قاتلني في الأولى و قاتل أهل بيتي في الثانية حشره الله تعالى في الثالثة مع الدجال، إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق، و مثل باب حطة من دخله نجا و من لم يدخله هلك.^٢

٧ - ما: هلال بن محمد بن جعفر، عن علي بن محمد البراز، عن إبراهيم بن إسحاق،

عن محمد بن الحسن السكوني، عن صالح بن أبي الأسود، عن أبان بن تغلب، عن حبيش بن المعتمر عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال: إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من دخلها نجا، ومن تخلّف عنها غرق.^١

٨ - ما: جماعة عن أبي الفضل، عن محمد بن جرير الطبري، عن عيسى ابن مهران، عن مخلّب بن إبراهيم، عن عبدالرحمان بن الأسود، عن علي بن الحزور عن أبي عمر البرزاز، عن رافع مولى أبي ذر قال: قال سعد أبو ذر رضي الله عنه على درجة الكعبة حتى أخذ بملقعة الباب، ثم أسند ظهره إليه ثم قال أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما مثل أهل بيتي في هذه الأمة كمثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تركها هلك، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: اجعلوا أهل بيتي منكم مكان الرأس من الجسد، و مكان العينين من الرأس، فإن الجسد لا يهتدي إلا بالرأس، ولا يهتدي الرأس إلا بالعينين.^٢

٩ - وأريت في كتاب سليم بن قيس: قال أبان بن أبي عياش: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام وعنده أبو الطفيل عامر بن واثلة صاحب رسول الله ﷺ وكان من خيار أصحاب علي عليه السلام، ولقيت عنده عمر بن أبي سلمة بن أم سلمة زوجة النبي ﷺ فعرضت عليه كتاب سليم بن قيس فقال لي: صدق سليم رحمه الله فقلت له: جعلت فداك إنه يضيق صدري ببعض ما فيه لأن فيه هلاك أمة محمد ﷺ رأساً من المهاجرين والأنصار رأساً و التابعين غيركم أهل البيت وشيعتكم فقال: يا أبا عبد القيس أما بلغك أن رسول الله ﷺ قال: «إن مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح في قومه من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، و كمثل باب حطّة في بني اسرائيل؟» فقلت: نعم، فقال: من حدّثك؟ فقلت: سمعته من أكثر من مائة من الفقهاء، فقال: ممّن فقلت: سمعته من حبيش بن المعتمر، و ذكر أنّه سمعه من أبي ذر و

١ - امالي ابن الشيخ: ٢٢٣.

٢ - امالي ابن الشيخ: ٣٠٧.

هو أخذ بملقعة الكعبة ينادي به نداء، ويرويه عن رسول الله ﷺ، فقال: ومَن؟ فقلت: و من الحسن بن أبي الحسن البصريّ إنّه سمعه من أبي ذرّ و من المقداد بن الأسود، و من عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: ومَن؟ فقلت: و من سعيد بن المسيّب و علقمة بن قيس و أبي ظبيان الحسينيّ و من عبدالرحمان بن أبي ليلى كلّ هؤلاء أخبر أنّه سمعه من أبي ذرّ، قال أبو الطّيفل و عمر بن أبي سلمة: و نحن و الله سمعناه من أبي ذرّ، و سمعناه من عليّ عليه السلام و المقداد و سلمان، ثمّ أقبل عمر بن أبي سلمة فقال: و الله لقد سمعته ممّن هو خير من هؤلاء كلّهم، سمعته من رسول الله ﷺ، سمعته إذ نادى و وعاه قلبي، فأقبل عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: أو ليس هذا الحديث وحده ينتظم جميع ما أفضطعك و عظم في صدرك من تلك الأحداث؟ اتق الله يا أخا عبدالقيس فإنّ وضع لك أمر فأقبله و إلّا فاسكت تسلم، و ردّ علمه إلى الله، فإنّك بأوسع ممّا بين السّماء و الأرض.^١

١٠ - لمي: ابن البرقيّ، عن جدّه عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أخبرني جبرئيل عن الله جلّ جلاله أنّه قال: عليّ بن أبي طالب حجّتي على خلقي و ديّان ديني، أخرج من صلبه أئمة يقومون بأمري، و يدعون إلى سبيلي بهم أدفع العذاب عن عبادي و إمامي، و بهم أنزل رحمتي.^٢

١١ - لمي: ابن البرقيّ، عن أبيه، عن جدّه، عن خلف بن حمّاد، عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان بن مهران عن الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ أنت أخي و وارثي و وصيّتي و خليفتي في أهلي و أمّتي في حياتي و بعد مماتي، محبّتك محبّي، و مبغضك مبغضي يا عليّ أنا و أنت أبو هذه الأئمة، يا عليّ أنا و أنت و الأئمة من ولدك سادة في الدّنيا و ملوك في الآخرة، من عرفنا فقد عرف الله. و من

أنكرنا فقد أنكر الله عزّ وجلّ^١.

١٢ - لمي: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن البيهقي، عن جعفر بن محمد بن سباعة، عن ابن مسكان، عن الحكم بن الصلت، عن أبي جعفر محمد بن عليّ عن آبائه صلى الله عليهم قال: قال رسول الله ﷺ: خذوا بحجزة هذا الأنزع يعني عليّاً فإنه الصديق الأكبر، وهو الفاروق يفرق بين الحقّ والباطل، من أحبه هداه الله، ومن أبغضه أبغضه الله، ومن تخلف عنه محقه الله، ومنه سبطا أمّتي: الحسن والحسين، وهما ابناي، ومن الحسين أئمة الهدى، أعطاهم الله علمي وفهمي فتولّوهم، ولا تتخذوا وليجة من دونهم فيحلّ عليكم غضب من ربكم ومن يحلل عليه غضب من ربه فقد هوى، وما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور.^٢

١٣ - ك، مع، ل: الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري، عن محمد بن حمدان القشيري، عن المغيرة بن محمد بن المهلب، عن أبيه، عن عبدالله بن داود، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم أمرين أحدهما أطول من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي، ألا وإتّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فقلت لأبي سعيد: من عترته؟ قال: أهل بيته.^٣

١٤ - ك: محمد بن عمر البغداديّ، عن محمد بن الحسن بن حفص، عن محمد بن عبيد، عن صالح بن موسى، عن عبدالعزيز بن ربيع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إني قد خلفت فيكم شيئين لن تضلّوا بعدي أبداً ما أخذتم بهما و عملتم بما

١ - أمالي الصدوق: ١٣٠-١٣١.

٢ - أمالي الصدوق: ٣٩٠.

٣ - أكبال الدين: ١٣٧، معاني الاخبار: ٣٢، الخصال ١/٣٤.

فيها: كتاب الله و سنتي ، فإتتهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض^١.

١٥ - ك: الحسن بن عبدالله بن سعيد ، عن محمد بن أحمد بن حمدان ، عن الحسين بن حميد ، عن أخيه الحسين عن عليّ بن ثابت ، عن سعاد بن سليمان عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إني امرؤ مقبوض ، وأوشك أن أدعى فأجيب ، وقد تركت فيكم الثقلين أحدهما أفضل من الآخر: كتاب الله و عترتي أهل بيتي ، فإتتهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

١٦ - ك: الحسن بن عليّ بن شعيب ، عن عيسى بن محمد العلويّ ، عن الحسين بن الحسن الحميريّ بالكوفة ، عن الحسن بن الحسين المغربي ، عن عمرو بن جميع ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليه السلام قال: أتيت جابر بن عبدالله فقلت: أخبرنا عن حجة الوداع ، فذكر حديثاً طويلاً ، ثم قال: قال رسول الله ﷺ: إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي: كتاب الله عزّ و جلّ ، و عترتي أهل بيتي ، ثم قال: اللهم اشهد ، ثلاثاً^٢.

١٧ - ير: محمد بن عيسى ، عن أبي عبدالله المؤمن ، عن أبي عبدالله الحذاء عن سعد بن طريف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من سرّه أن يحيى حياتي ، و يموت ميتتي و يدخل جنّة ربّي جنّة عدن قضيب من قضبانها غرسه ربّي بيده فقال له: كن فكان ، فليتولّ عليّاً عليه السلام ، و الأوصياء من بعده ، و ليسلم لفضلهم ، فإنهم الهداة المرضييون ، أعطاهم فهمي و علمي ، و هم عترتي من دمي و لحمي ، أشكو إلى الله عدوّهم من أمّتي ، المنكرين لفضلهم ، القاطعين فيهم صلتي و الله ليقتلنّ ابني و لأنألهم الله شفاعتي^٣.

١٨ - ير: محمد بن الحسين ، عن جعفر بن بشير ، عن ذريح بن يزيد عن أبي

عبدالله ﷺ قال: قال رسول الله: إني قد تركت فيكم الثقلين: كتاب الله وأهل بيتي. فنحن أهل بيته.^١

١٩- ير: علي بن محمد، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود، عن يحيى ابن أديم عن شريك، عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: دعا رسول الله ﷺ أصحابه بنى فقال: «يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين، أما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعتري أهل بيتي، فإتھما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» ثم قال: «أيها الناس إني تارك فيكم حرمت الله: كتاب الله، وعتري، والكعبة البيت الحرام» ثم قال أبو جعفر عليه السلام: أما كتاب الله فحرفوا، وأما الكعبة فهدموا وأما العترة فقتلوا، وكلّ ودائع الله فقد تبرّوا.^٢

٢٠- ن: حمزة العلوي، عن علي، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أحب أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعمود الوثيق، ويعتصم بجبل الله المتين فليوال علياً بعدي، وليعاد عدوه، وليأتمّ بالهداية من ولده، فإنهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي، وسادة أمّتي، وقادة الأتقياء إلى الجنة، حزبهم حزبي، وحزبي حزب الله عزّ وجلّ، وحزب أعدائهم حزب الشيطان.^٣

٢١- ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: كأني قد دعيت فأجبت، وإني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله تعالى حبل مدود من السماء إلى الأرض، وعتري أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيها.^٤

صح: عنه عليه السلام مثله.^٥

١- بصائر الدرجات: ١٢٢.

١- بصائر الدرجات: ١٢٢.

٤- عيون الاخبار: ١٩٩.

٣- عيون الاخبار: ١٦١.

٥- صحيفة الرضا: ٢٣-٢٤.

أبواب

الآيات النازلة فيهم

باب ١

ان آل يس آل محمد صلى الله عليه وآله

١ - ن: فيما احتج الرضا عليه السلام على علماء العامة في فضل العترة الطاهرة أنه سأل العلماء فقال: أخبروني عن قول الله عز وجل: «يس» والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين * على صراط مستقيم^١ فمن عنى بقوله: يس؟ قالت العلماء: يس محمد صلى الله عليه وآله لم يشك فيه أحد، قال أبو الحسن عليه السلام: فإن الله عز وجل أعطى محمداً وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلا من عقله، وذلك أن الله عز وجل لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء صلوات الله عليهم، فقال تبارك وتعالى: «سلام على نوح في العالمين»^٢ وقال: «سلام على إبراهيم»^٣ وقال: «سلام على موسى وهارون»^٤ ولم يقل: سلام على آل نوح، ولم يقل: سلام على آل إبراهيم ولا قال: سلام على آل موسى وهارون وقال عز وجل: «سلام على

٢- الصافات / ٧٩.

١- يس / ١-٣.

٤- الصافات / ١٢٠.

٣- الصافات / ١٠٣.

آل يس»^١ يعني آل محمد عليهم السلام.

* - أقول: روى الشيخ شرف الدين النجفي رحمه الله في كتاب تأويل الآيات الباهرة من تفسير الشيخ محمد بن العباس قال: حدّثنا الشيخ محمد بن القاسم ، عن حسين بن حكم ، عن حسين بن نصر بن مزاحم ، عن أبيه ، عن أبان بن أبي عبيّاش عن سليم بن قيس عن عليّ عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اسمه ياسين ، ونحن الذين قال الله: «سلام على آل ياسين»^٢.

باب ٢

انهم عليهم السلام الذكر، وأهل الذكر وأنهم المستولون،
وأنه فرض على شيعتهم المسألة ولم يفرض عليهم الجواب

١ - قب: محمد بن مسلم و جابر الجعفي في قوله تعالى: «فسألوا أهل الذكر» قال
الباقر عليه السلام: نحن أهل الذكر.

قال أبو زرعة: صدق الله، ولعمري أن أبا جعفر عليه السلام لأكبر العلماء.
قال أبو جعفر الطوسي: سمي الله رسوله ذكراً قوله تعالى: «قد أنزل الله إليكم ذكراً
رسولاً»^١ فالذكر رسول الله، والأئمة أهله، وهو المروي عن الباقر والصادق والرضا عليه السلام.
وقال سليمان الصهرشتي: الذكر القرآن.
«إننا نحن نزلنا الذكر» وهم حافظوه والعارفون بمعانيه.

تفسير يوسف القطان و كيع بن الجراح وإسماعيل السدي و سفيان الثوري إنه قال
المحارث: سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية قال: والله إننا لنحن أهل الذكر، نحن أهل
العلم، نحن معدن التأويل والتنزيل.

وروي عن الحسن بن عليّ في كلام له: وأعزّ به العرب عامّة وشرّف من شاء منهم خاصّة، فقال: وإِنَّه لذكر لك ولقومك.^١

٢ - فس: محمّد بن جعفر، عن عبدالله بن محمّد، عن سليمان بن سفيان عن ثعلبة، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «فاسألوا أهل الذّكر إن كنتم لاتعلمون» من المعنون بذلك؟ قال: نحن، قلت: فأنتم المسئولون؟ قال: نعم، قلت: ونحن السّائلون؟ قال: نعم، قلت: فعلينا أن نسألکم؟ قال: نعم، قلت: و عليكم أن تجيبونا، قال: لا، ذاك إلينا، وإن شئنا فعلنا، وإن شئنا تركنا، ثمّ قال: هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب.^٢

ير: محمّد بن الحسين، عن أبي داود، عن سليمان بن سفيان مثله.^٣

ير: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن أبي داود المسترقّ، عن ثعلبة مثله.^٤

٣ - ير: أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن حماد، عن ربعي، عن الفضيل، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تعالى: «وإنّه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون» قال: الذّكر القرآن، ونحن قومه، ونحن المسئولون.^٥

٤ - ير: بالاسناد عن الرّضاء عليه السلام قال: قال الله: «فاسألوا أهل الذّكر» وهم الأئمة «إن كنتم لاتعلمون» فعليهم أن يسألوهم وليس عليهم أن يجيبوهم، إن شاؤا أجابوا، وإن شاؤا لم يجيبوا.^٦

٥ - ير: بهذا الاسناد قال: قلت لأبي الحسن يكون الامام في حال يسأل عن الحلال والحرام و الذي يحتاج الناس إليه فلا يكون عنده شيء؟ قال: لا، ولكن قديكون عنده و

١ - مناقب آل أبي طالب ٣/٣١٣ والآية في سورة الزخرف.

٢ - تفسير القمى: ٤٢٦. ٣ - بصائر الدرجات: ١٣.

٤ - بصائر الدرجات: ١٣.

٥ - بصائر الدرجات: ١١ والآية في سورة الزخرف / ٤٤.

٦ - بصائر الدرجات: ١٣.

لا يجيب^١.

٦- ير: أحمد بن محمد، عن الوشاء عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سمعته يقول: قال علي بن الحسين عليه السلام: على الأئمة من الفرض ماليس على شيعتهم و على شيعتنا ماليس علينا، أمرهم الله أن يسألونا، فقال: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون» فأمرهم أن يسألونا و ليس علينا الجواب، إن شئنا أجبنا، و إن شئنا أمسكنا.^٢

ير: عبدالله بن جعفر، عن محمد بن عيسى، عن الوشاء مثله.^٣

٧- ير: عبدالله بن جعفر، عن محمد بن عيسى، عن النضر، عن هارون، عن عبدالله بن عطا عن أبي عبدالله عليه السلام قال: نحن أولو الذكر و أولو العلم، و عندنا الحلال و الحرام.^٤

٨- أقول: روي في المستدرک باسناده عن المحافظ أبي نعيم باسناده عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «الذين آمنوا و تطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب» أتدري من هم يابن أم سليم؟ قلت: من هم يا رسول الله؟ قال: نحن أهل البيت و شيعتنا.^٥

٩- فس: «الذين آمنوا و تطمئن قلوبهم بذكر الله» قال: «الذين آمنوا» الشيعة و

«ذكر الله» أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام، ثم قال: ألا بذكر الله تطمئن القلوب.^٦

١٠- شى: عن خالد بن نجيب عن جعفر بن محمد عليه السلام في قوله تعالى: «ألا بذكر الله تطمئن القلوب» قال: بمحمد ﷺ تطمئن القلوب، و هو ذكر الله و حجاب.^٧

١- بصائر الدرجات: ١٣. ٢- بصائر الدرجات: ١٢.

٣- بصائر الدرجات: ١٢. ٤- بصائر الدرجات: ١٥٠.

٥- المستدرک لم يطبع و ليست نسخته عندي و الآية في سورة الرعد / ٢٨.

٦- تفسير القمي: ٣٤١.

٧- تفسير العياشي ٢/ ٢١١ و الآية في الرعد / ٢٨.

باب ٣

انهم عليهم السلام أهل علم القرآن والذين اوتوه والمندرون به والراسخون فى العلم

١ - كنز: محمد بن العباس ، عن محمد بن الحسين الخثعمى ، عن عباد بن يعقوب ، عن الحسين بن حماد عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ «فالأذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به» قال: هم آل محمد «و من هؤلاء من يؤمن به» يعنى أهل الايمان من أهل القبلة.^١

٢ - كنز: محمد بن العباس ، عن أبي سعيد ، عن أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن الحسين بن مخرق عن أبي الورد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «فالأذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به» قال: هم آل محمد عليه السلام.^٢

قب: أبو الورد مثله.^٣

٣ - كنز: محمد بن العباس عن عليّ بن سليمان الزراريّ عن الطيالسىّ عن ابن عميرة

٢ - كنزالفوائد: ٢٢٢.

١ - كنزالفوائد: ٢٢٢.

٣ - مناقب آل أبي طالب: ٤٨٥.

عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ و جلّ: «بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أوتوا العلم» فقلت له: أنتم هم؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: من عسى أن يكونوا و نحن الرّاسخون في العلم؟^١

٤ - كنز: محمّد بن العباس، عن أحمد بن القاسم الهمدانيّ عن السيّاريّ، عن محمّد البرقيّ عن عليّ بن أسباط قال: سألت رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عزّ و جلّ «بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أوتوا العلم» قال: نحن هم، فقال الرّجل: جعلت فداك حتّى يقوم القائم عليه السلام؟ قال: كلّنا قائم بأمر الله واحد بعد واحد حتّى يجيء صاحب السيف، فإذا جاء صاحب السيف جاء أمر غير هذا.^٢

٥ - شىء: عن أبي ولّاد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله: «الّذين آتيناهم الكتاب يتلونه حقّ تلاوته أو لئلك يؤمنون به» قال: هم الأئمّة عليهم السلام.^٣

كا: محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن ابن محبوب عن أبي ولّاد مثله.^٤

٦ - كا: الحسين بن محمّد عن المعلّى عن الوشاء عن أحمد بن عانذ عن ابن أذينة عن مالك الجهنيّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ و جلّ: «و أوحى إليّ هذا القرآن لأنذركم به و من بلغ» قال: من بلغ أن يكون إماماً من آل محمّد فهو ينذر بالقرآن كما أنذر به رسول الله صلّى الله عليه وآله.^٥

كا: أحمد بن مهران، عن عبد العظيم الحسينيّ عن ابن أذينة مثله.^٦

٧ - بريد بن معاوية عن الصادق عليه السلام في قوله: «و من عنده علم الكتاب» قال: إيماناً عني، و عليّ أوّلنا و أفضلنا و خيرنا بعد النبيّ صلّى الله عليه وآله.

١ - كزالفوائد: ٢٢٢. ٢ - كزالفوائد: ٢٢٣.

٣ - تفسير العياشي ٥٧/١ و الآية في سورة البقرة ١٢١/.

٤ - اصول الكافي ٢١٥/١. ٥ - اصول الكافي ٤١٦/١.

٦ - اصول الكافي ٤٢٤/١.

٨ - فس: محمد بن أحمد بن ثابت عن الحسن بن محمد بن سماعة عن وهيب بن حفص عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن القرآن زاجرٌ و أمر يأمر بالجنة و يزجر عن النار، وفيه محكم و متشابه، فأما المحكم فيؤمن به و يعمل به و يدين به، و أما المتشابه فيؤمن به و لا يعمل به، و هو قول الله: «فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله و ما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا» و الراسخون في العلم آل محمد عليهم السلام.^١

٩ - فس: «قال الذين أوتوا العلم إن الحزبي اليوم و السوء على الكافرين» قال: «الذين أوتوا العلم» الأئمة عليهم السلام.^٢

١٠ - فر: علي بن محمد الزهري رفعه إلى زيد بن سلام الجعفي قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: أصلحك الله إن خيشمة حدّثني عنك أنه سألك عن قوله تعالى: «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم و ما يجحد بآياتنا إلا الظالمون» فحدّثني أنك حدّثته أنها نزلت فيكم خاصّة و أنكم الذين أوتيتم العلم، قال: صدق و الله خيشمة لهكذا حدّثته.^٣

١ - تفسير القمي: ٧٤٥.

٢ - تفسير القمي: ٣٥٩ و الآية في سورة النحل / ٢٧.

٣ - تفسير فرات: ١١٨.

باب ٤

انهم عليهم السلام آيات الله وبياناته وكتابه

١ - فس: جعفر بن أحمد عن عبدالكريم عن محمد بن عليّ عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: «الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا صَمٌّ وَبِكُمْ فِي الظُّلُمَاتِ مِنْ يَشَأُ اللَّهُ يَضِلُّهُ وَمَنْ يَشَأُ يُجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» قال أبو جعفر عليه السلام: نزلت في الَّذِينَ كَذَبُوا فِي أَوْصِيَاءِهِمْ: «صَمٌّ وَبِكُمْ» كما قال الله «في الظلمات» من كان من ولد إبليس فإنه لا يصدّق بالأوصياء ولا يؤمن بهم أبداً وهم الَّذِينَ أَضَلَّهُمُ اللَّهُ، ومن كان من ولد آدم آمن بالأوصياء وهم على صراط مستقيم قال: وسمعتة يقول: «كذّبوا بآياتنا» كلّها، في بطن القرآن: أن كذّبوا بالأوصياء كلّهم.^١

٢ - فس: الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن أحمد بن محمد عن عبد الله عن أحمد بن هلال عن أمية بن عليّ عن داود بن كثير الرقيّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: «وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون» قال: الآيات الأئمة، والنذر الأنبياء.^٢

١ - تفسير القمي: ١٨٧.

٢ - تفسير القمي: ٢٩٦ والآية في سورة يونس / ١٠١.

٣ - فس: «سيريكم آياته فتعرفونها» قال: أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام إذا رجعوا يعرفهم أعداؤهم إذا رأوهم.^١

٤ - فس: «إن نشأ نزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين» فإنه حدثني أبي، عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تخضع رقابهم، يعني بني أمية، وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر عليه السلام.^٢

٥ - كا: الحسين بن محمد عن المعلّى عن محمد بن أورمة عن عليّ بن حسان عن عبدالرحمان بن كثير عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب» قال: أمير المؤمنين و الأئمة «و آخر متشابهات» قال: فلان و فلان و فلان «فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و ابتغاء تأويله و ما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم» و هم أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام.^٣

شى، قب: عن عبدالرحمان مثله.^٤

٦ - فس: أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن فضالة عن ابن عميرة عن عبدالأعلى بن أعين قال: قال رسول الله ﷺ: من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم إن الله يقول في كتابه: «و إذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا» إلى قوله: «مع القوم الظالمين».^٥

١ - تفسير القمى: ٤٨١. ٢ - تفسير القمى: ٤٦٩.

٣ - اصول الكافي ١/٤١٤.

٤ - مناقب آل أبي طالب ٣/٥٢٢: تفسير العياشى ١/١٦٢.

٥ - تفسير القمى: ١٩٢ و الآية في سورة الأنعام/٦٨.

باب ٥

ان من اصطفاه الله من عباده و أورثه كتابه هم الائمة عليهم السلام ،
و انهم آل ابراهيم و أهل دعوته

١ - فر: محمد بن القاسم باسناده عن ابن عباس في قول الله تعالى: «فاجعل أفئدة من الناس» قال: قال رسول الله ﷺ: هي قلوب شيعتنا تهوي إلى محبتنا.^١
٢ - فر: أحمد بن القاسم باسناده عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله يحكي قول إبراهيم خليل الله: «ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم» إلى آخر القصة فقال عليه السلام ما قال: إليه، يعني البيت، ما قال إلا: إليهم أفترون أن الله فرض عليكم إتيان هذه الأحجار و التمسح بها، و لم يفرض عليكم إتياننا و سؤالنا و حبنا أهل البيت؟ و الله ما فرض عليكم غيره.^٢

٣ - شى: عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: «إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم» إلى قوله: «لعلهم يشكرون»، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: نحن هم، و نحن بقية تلك الذرية.^٣

٢ - تفسير فرات: ٨١

١ - تفسير فرات: ٨١

٣ - تفسير العياشي ٢/٢٣١.

باب ٦

ان مودتهم أجر الرسالة؛ و سائر ما نزل في مودتهم

١ - فس: في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «قل ما سألتكم من أجر فهو لكم» و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله سأل قومه أن يودّوا أقاربه و لا يؤذوهم، و أمّا قوله: «فهو لكم» يقول: ثوابه لكم.^١

٢ - ب: الطيالسي عن إسماعيل بن عبد الخالق قال: قال أبو عبد الله عليه السلام للأحول: أتيت البصرة؟ قال: نعم، قال: كيف رأيت مسارعة الناس في هذا الأمر و دخولهم فيه؟ فقال: والله إنهم لقليل، و لقد فعلوا ذلك و إن ذلك لقليل، فقال: عليك بالأحداث فإنهم أسرع إلى كلّ خير، قال: ما يقول أهل البصرة في هذه الآية: «قل لأسألنكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى» قال: جعلت فداك إنهم يقولون: إنّها لقراءة رسول الله صلى الله عليه وآله و لأهل بيته. قال: إنّما نزلت فينا أهل البيت في الحسن و الحسين و عليّ و فاطمة أصحاب الكساء.^٢

قب: عن إسماعيل مثله.^٣

كا: محمد بن يحيى عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن ابن عبد الخالق مثله.^١
 ٣- سنن: الحسن بن علي الخزاز عن مثنى الحنّاط عن عبدالله بن عجلان قال: سألت
 أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: «قل لأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» فقال: نعم
 هم الأئمة الذين لا يأكلون الصدقة ولا تحلّ لهم.^٢

٤- كنز: محمد بن العباس عن الحسين بن محمد بن يحيى العلوي عن أبي محمد
 إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن محمد بن جعفر بن محمد، قال: حدّثني عمي علي بن جعفر،
 عن الحسين بن زيد عن أبيه عن جدّه عليه السلام قال: خطب الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام
 حين قتل علي فقال: وإنا من أهل بيت افترض الله مودّتهم على كلّ مسلم حيث يقول: «قل
 لأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى و من يقترف حسنة زد له فيها حسناً» فاقتراف
 المحسنة مودّتنا أهل البيت.^٣

٥- كنز: محمد بن العباس عن عبدالعزيز بن يحيى عن محمد بن زكريا عن محمد بن
 عبدالله الجهمي عن الهيثم بن عدي عن سعيد بن صفوان عن عبد الملك بن عمير عن
 الحسين بن علي صلوات الله عليهما في قول الله عزّ وجلّ: «قل لأسألكم عليه أجراً
 إلا المودة في القربى» قال: إنّ القرابة التي أمر الله بصلتها و عظّم حقّها و جعل الخير فيها
 قرباننا أهل البيت الذين أوجب حقنا على كلّ مسلم.^٤

٦- كا: الحسين بن محمد عن المعلّى عن الوشّاء عن مثنى عن زرارة عن عبدالله بن
 عجلان عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «قل لأسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى»
 قال: هم الأئمة عليهم السلام.^٥

١- روضة الكافي: ٩٣. ٢- المحاسن: ١٤٥.

٣- كنز الجامع الفوائد: ٢٨٤. ٤- كنز جامع الفوائد: ٢٨٤.

٥- اصول الكافي ١/ ٤١٣.

باب ٧

آخر فى تأويل قوله تعالى: وإذا الموؤدة سئلت * بأيّ ذنب قتلت^١

١ - فس: أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن عليّ بن الحكم عن أيمن بن محرز عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «وإذا الموؤدة سئلت * بأيّ ذنب قتلت» قال: من قتل في موؤدتنا.^٢

٢ - كنز: محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد بن عيسى عن عليّ بن حديد عن منصور بن يونس عن منصور بن حازم عن زيد بن عليّ عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك قوله تعالى: «وإذا الموؤدة سئلت * بأيّ ذنب قتلت» قال: هي والله موؤدتنا، هي والله فينا خاصّة.^٣

٣ - كنز: محمد بن العباس عن عليّ بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد عن إسماعيل ابن يسار عن عليّ بن جعفر الحضرميّ عن جابر الجعفيّ قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله

٢ - تفسير القمي: ٧١٢.

١ - التكوير / ٨-٩.

٣ - كنز جامع الفوائد: ٣٧٢.

عزّ وجلّ: «وإذا الموؤدة سئلت * بأيّ ذنب قتلت» قال من قتل في موؤدتنا سئل قاتله عن قتله.^١

٤ - كنز: محمّد بن العباس عن محمّد بن همام عن عبدالله بن جعفر عن محمّد بن عبد الحميد عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «وإذا الموؤدة سئلت * بأيّ ذنب قتلت» قال: من قتل في موؤدتنا.^٢

٥ - كنز: محمّد بن العباس عن عليّ بن جمهور عن محمّد بن سنان عن إسماعيل ابن جابر عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت قوله عزّ وجلّ: «وإذا الموؤدة سئلت * بأيّ ذنب قتلت» قال: يعني الحسين عليه السلام.^٣

٢- كنز جامع الفوائد: ٤٤٤.

١- كنز جامع الفوائد: ٤٤٤.

٣- كنز جامع الفوائد: ٤٤٤.

باب ٨

تأويل الوالدين والولد والأرحام وذوى القربى بهم عليهم السلام

١ - كنفز: محمد بن العباس عن الحسين بن عامر عن محمد بن الحسين عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن حماد بن عثمان عن عبدالرحيم القصير عن أبي عبدالله عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى: «و أولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، قال: نزلت في ولد الحسين عليه السلام، قال: قلت: جعلت فداك نزلت في الفرائض؟ قال: لا فقلت: ففي المواريث؟ قال: لا، ثم قال: نزلت في الإمرة.^١

٢ - كنفز: محمد بن العباس عن علي بن عبدالله بن راشد عن ابراهيم بن محمد عن محمد بن علي المقرئ باسناده يرفعه إلى زيد بن علي عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ «و أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين» قال: رحم رسول الله صلى الله عليه وآله أولى بالامارة والملك والايان.^٢

٣ - كنفز: محمد بن العباس عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن ابن حديد وابن بزيع جميعاً عن ابن حازم عن زيد بن علي عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك قول الله

عزّ وجلّ: «ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى» قال: القربى هي والله قرابتنا.^١

٤ - كنز: أحمد بن هودّة عن إسحاق بن إبراهيم عن عبد الله بن حمّاد عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل» فقال أبو جعفر عليه السلام: هذه الآية نزلت فينا خاصّة، فما كان لله وللرسول فهو لنا ونحن ذوالقربى ونحن المساكين لا تذهب مسكنتنا من رسول الله ﷺ أبداً، ونحن أبناء السبيل فلا يعرف سبيل إلّا بنا، والأمر كلّنا.^٢

٥ - م: قال الله عزّ وجلّ: «و بالوالدين إحسانا» قال رسول الله ﷺ أفضل والديكم وأحقهما لشكركم محمّد وعليّ.

وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا وعليّ أبوا هذه الأمة، وحقنّا عليهم أعظم من حقّ أبوي ولادتهم، فإنّها تنقدهم إن أطاعونا من النار إلى دارالقرار، ونلحقهم من العبوديّة بخيار الأحرار وقالت فاطمة عليها السلام: أبوا هذه الأمة محمّد وعليّ، يقيان أودهم، وينقذانهم من العذاب الدائم إن أطاعوهما ويبيحانهم التّعيم الدائم إن وافقوهما.

وقال الحسن بن عليّ عليه السلام: محمّد وعليّ أبوا هذه الأمة، فطوبى لمن كان بحقهما عارفاً، ولهما في كلّ أحواله مطيعاً، يجعله الله من أفضل سكّان جنانه ويسعده بكراماته ورضوانه.

وقال الحسين بن عليّ عليه السلام: من عرف حقّ أبويه الأفضلين: محمّد وعليّ وأطاعهما حقّ طاعته قيل له: تبجح في أيّ الجنان شئت.

وقال عليّ بن الحسين عليه السلام: إن كان الأبوان إنّما عظم حقهما على أولادهما لإحسانهما إليهم فاحسان محمّد وعليّ إلى هذه الأمة أجلّ وأعظم فهما بأن يكونا أبويهم أحقّ.

و قال محمد بن علي عليه السلام: من اراد ان يعلم كيف قدره عند الله فلينظر كيف قدر آبويه الأفضلين عنده: محمد و عليّ.

و قال جعفر بن محمد عليه السلام: من رعى حقّ آبويه الأفضلين: محمد و عليّ لم يضرّه ما أضاع من حقّ آبوي نفسه و سائر عباد الله فإنّها يرضيانهم بسعيها.

و قال موسى بن جعفر عليه السلام: يعظم ثواب الصلّاة على قدر تعظيم المصلّي على آبويه الأفضلين: محمد و عليّ.

و قال عليّ بن موسى الرضا عليه السلام: أما يكره أحدكم أن ينفي عن أبيه و أمّه اللّذين ولداه؟ قالوا: بلى والله، قال: فليتجهّد أن لا ينفي عن أبيه و أمّه اللّذين هما أبواه الأفضّل من آبوي نفسه.

و قال محمد بن عليّ بن موسى عليه السلام: قال رجل بحضرة: إنّي لأحبّ محمّداً و عليّاً حتّى لو قطعت إرباً، أو قرضت لم أزل عنه.

قال محمد بن عليّ عليه السلام: لا جرم أن محمّداً و عليّاً معطياك من أنفسهما ما تعطيهما أنت من نفسك إنهما ليستدعيان لك في يوم فصل القضاء ما لا يفي ما بذلته لهما بجزء من مائة ألف جزء من ذلك.

و قال عليّ بن محمّد عليه السلام: من لم يكن والدا دينه محمّداً و عليّاً أكرم عليه من والدي نسبه فليس من الله في حلّ و لآحرام و لا قليل و لا كثير.

و قال الحصن بن عليّ عليه السلام: من آثر طاعة آبوي دينه محمّداً و عليّاً على طاعة آبوي نسبه قال الله عزّ و جلّ له: لأؤثرك كما آثرتنّي، و لأشرفك بحضرة آبوي دينك كما شرفت نفسك بايثار حبّها على حبّ آبوي نسبك.

و أمّا قوله عزّ و جلّ: «و ذي القربى» فهم من قراباتك من أبيك و أمك قيل لك: اعرف حقّهم كما اخذ به العهد على بني إسرائيل، و أخذ عليكم معاضرة أمّة محمّد بمعرفة قرابات

محمد ﷺ الذين هم الأئمة بعده، و من يليهم بعد من خيار أهل دينهم.

قال الامام عليّ: قال رسول الله ﷺ: من رعى حقّ قرابات أبويه أعطي في الجنة ألف درجة بعد ما بين كلّ درجتين حضر الفرس الجواد المضمّر مائة سنة إحدى الدرجات من فضة، والأخرى من ذهب والأخرى من لؤلؤ، والأخرى من زمرد، والأخرى من زبرجد، والأخرى من مسك، والأخرى من عنبر والأخرى من كافور، وتلك الدرجات من هذه الأصناف، و من رعى حقّ قربي محمد وعليّ أوتي من فضل الدرجات وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعليّ على أبوي نسبه.

وقالت فاطمة رضي الله عنها لبعض النساء: ارضي أبوي دينك محمداً وعليّاً بسخط أبوي نسبك، ولا ترضي أبوي نسبك بسخط أبوي دينك، فإنّ أبوي نسبك إن سخطا أرضاهما محمد وعليّ بثواب جزء من ألف جزء من ساعة من طاعاتها، وإنّ أبوي دينك إن سخطا لم يقدر أبوا نسبك أن يرضياهما، لأنّ ثواب طاعات أهل الدنيا كلّهم لا تفي بسخطها. وقال الحسن بن عليّ رضي الله عنهما: عليك بالاحسان إلى قرابات أبوي دينك محمد وعليّ، و إن أضعت قرابات أبوي نسبك، وإيّاك وإضاعة قرابات أبوي دينك بتلافي قرابات أبوي نسبك، فإنّ شكر هؤلاء إلى أبوي دينك: محمد وعليّ أمر لك من شكر هؤلاء إلى أبوي نسبك، إنّ قرابات أبوي دينك إذا شكروك عندهما بأقلّ قليل نظرهما لك يحطّ ذنوبك، و لو كانت ملاً ما بين الثرى إلى العرش، و إنّ قرابات أبوي نسبك إن شكروك عندهما و قد ضيّعت قرابات أبوي دينك لم يغنيا عنك فتيلاً.

وقال عليّ بن الحسين رضي الله عنهما: حقّ قرابات أبوي ديننا محمد وعليّ وأوليائهما أحقّ من قرابات أبوي نسبنا، إنّ أبوي ديننا يرضيان عنّا أبوي نسبنا وأبوي نسبنا لا يقدران أن يرضيا عنّا أبوي ديننا: محمد وعليّ صلوات الله عليهما.

وقال محمد بن عليّ رضي الله عنهما: من كان أبوا دينه، محمد وعليّ رضي الله عنهما أثر لديه وقراباتها

أكرم من أبوي نسبه وقراباتها قال الله عزّ وجلّ: فضلت الأفضل لأجعلتك الأفضل، و
آثرت الأولى بالايثار لأجعلتك بدار قراري و منادمة أوليائي أولى.

وقال جعفر بن محمد عليه السلام: من ضاق عن قضاء حقّ قرابات أبوي دينه وأبوي نسبه و
قدح كلّ واحد منها في الآخر فقدّم قرابة أبوي دينه على قرابة أبوي نسبه قال الله عزّ وجلّ
يوم القيامة: كما قدّم قرابة أبوي دينه فقدّموه إلى جنائي فيزداد فوق ما كان أعدّ له من
الدرجات ألف ضعفها.

وقال موسى بن جعفر عليه السلام و قد قيل له: إنّ فلاناً كان له ألف درهم عرضت عليه
بضاعتان يشتهيها لا يتسع بضاعته لها، فقال: أيها أريح لي؟ فقيل له: هذا يفضل برجه على
هذا بألف ضعف، قال: أليس يلزمه في عقله أن يؤثر الأفضل؟ قالوا: بلى، قال: فهكذا يثار
قرابة أبوي دينك: محمد و عليّ أفضل ثواباً بأكثر من ذلك، لأنّ فضله على قدر فضل محمد و
عليّ على أبوي نسبه.

وقيل للرّضا عليه السلام: ألا نخبرك بالخاسر المتخلف؟ قال: من هو؟ قالوا: فلان باع دنانيره
بدراهم أخذها فردّ ما له عن عشرة آلاف دينار، إلى عشرة آلاف درهم قال: بدره باعها
بألف درهم ألم يكن أعظم تخلفاً و حسرة؟ قالوا: بلى قال ألا أتبتكم بأعظم من هذا تخلفاً و
حسرة، قالوا بلى، قال: رأيتم لو كان له ألف جبل من ذهب باعها بألف حبة من زيف ألم
يكن أعظم تخلفاً و أعظم من هذا حسرة؟ قالوا: بلى، قال: أفلا أتبتكم بأشدّ من هذا تخلفاً، و
أعظم من هذا حسرة؟ قالوا: بلى، قال: من آثر في البرّ و المعروف قرابة أبوي نسبه على قرابة
أبوي دينه: محمد و عليّ، لأنّ فضل قرابات محمد و عليّ أبوي دينه على قرابات أبوي نسبه
أفضل من فضل ألف جبل ذهب على ألف حبة زائف.

وقال محمد بن عليّ الرضا عليه السلام: من اختار قرابات أبوي دينه محمد و عليّ عليه السلام على
قرابات أبوي نسبه اختاره الله تعالى على رؤوس الأشهاد يوم التناد و شهره بخلع كراماته و

شرفه بها على العباد إلا من ساواه في فضائله أو فضله.

وقال علي بن محمد عليه السلام: إن من إعظام جلال الله إثارة قرابة أبي دينك: محمد و علي عليه السلام على قرابات أبي نسبك، وإن من التهاون بجلال الله إثارة قرابات أبي نسبك على قرابات أبي دينك: محمد و علي عليه السلام.

وقال الحسن بن علي عليه السلام: إن رجلاً جاع عياله فخرج يبغي لهم ما يأكلون فكسب درهماً فاشترى به خبزاً وأدماً فمّر برجل وامرأة من قرابات محمد و علي عليه السلام فوجدهما جائعين فقال: هؤلاء أحق من قراباتي فأعطاهما إياهما ولم يدر بما ذايحتج في منزله، فجعل يمشي رويداً يتفكر فيما يتعذر به عندهم ويقول لهم: ما فعل بالدرهم إذ لم يجئهم بشيء فيبيننا هو متحير في طريقه إذ أذنب فيج يطلبه فدلّ عليه فأوصل إليه كتاباً من مصر وخمسائة دينار في صرة، وقال: هذه بقية حملته إليك من مال ابن عمك مات بمصر، وخلف مائة ألف دينار على تجار مكة والمدينة وعقاراً كثيراً ومالاً بمصر بأضعاف ذلك، فأخذ الخمسمائة دينار و وضع على عياله، ونام ليلته فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وعلينا صلى الله عليها فقالا له: كيف ترى إغناءنا لك لما آثرت قرابتنا على قرابتك؟ ثم لم يبق بالمدينة ولا بمكة ممن عليه شيء من المائة ألف دينار إلا آتاه محمد و علي في منامه وقالوا له: إنا بكرت بالغداة على فلان بحقه من ميراث ابن عمه وإلا بكر عليك بهلاكك واصطلامك وإزالة نعمك وإيانتك من حشمك، فأصبحوا كلهم و حملوا إلى الرجل ما عليهم حتى حصل عنده مائة ألف دينار، وما ترك أحد بمصر ممن له عنده مال إلا وآتاه محمد و علي عليه السلام في منامه وأمره أمر تهدد بتعجيل مال الرجل أسرع ما يقدر عليه، وأتى محمد و علي هذا المؤثر لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه فقالوا له: كيف رأيت صنع الله لك؟ قد أمرنا من بمصر أن يعجل إليك مالك، أفأمر حاكمها بأن يبيع عقارك وأملاكك ويسفّج إليك بأثمانها لتشتري بدلها من المدينة؟ قال: بلى، فأتى محمد و علي عليه السلام حاكم مصر في منامه فأمره أن يبيع عقاره، والسفّجة بمنته إليه، فحمل

إليه من تلك الأثمان ثلاثمائة ألف دينار، فصار أغنى من بالمدينة. ثم أتاه رسول الله ﷺ فقال: يا عبدالله هذا جزاؤك في الدنيا على إثثار قرابتي على قرابتك، ولأعطيتك في الآخرة بدل كل حبة من هذا المال في الجنة ألف قصر أصغر أكبر من الدنيا، معزز كل إبرة منها خير من الدنيا وما فيها.^١

٦ - فس: في قوله تعالى: «الَّذِينَ يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق *» والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل» الآية. حدثنى أبي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال: إنَّ رحم آل محمد معلقه بالعرش يقول: اللهم صل من وصلني، واقطع من قطعني، و هي تجري في كل رحم، ونزلت هذه الآية في آل محمد.^٢

٧ - مع: ابن البرقي عن أبيه عن جدّه عن محمد بن خلف عن يونس عن عمرو بن جميع قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام مع نفر من أصحابه فسمعتة وهو يقول: إنَّ رحم الأئمة عليهم السلام من آل محمد عليه السلام ليتعلق بالعرش يوم القيامة وتعلق بها أرحام المؤمنين يقول: يارب صل من وصلنا، واقطع من قطعنا، قال: فيقول الله تبارك وتعالى: أنا الرحمن وأنت الرحم، شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك قطعته، ولذلك قال رسول الله ﷺ: الرحم شجنة من الله عز وجل.^٣

٨ - كنفز: محمد بن العباس، عن أحمد بن هوزة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبدالله بن خضيرة عن عمرو بن شمر عن جابر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: «ووالد وما ولد» قال: يعني علياً، وما ولد من الأئمة عليهم السلام.^٤

٩ - كنفز محمد بن العباس عن علي بن عبدالله عن إبراهيم بن محمد عن إبراهيم بن

١ - تفسير المنسوب إلى الإمام العسكري: ١٣٣-١٣٥.

٢ - تفسير القمي: ٣٤٠. ٣ - معاني الاخبار: ٨٧.

٤ - كنفز جامع الفوائد ٣٨٧ والآية في سورة البلد / ٣.

صالح الأناطلي عن منصور عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: «و أنت حلّ بهذا البلد» قال: يعني رسول الله صلى الله عليه وآله، قلت: «و والد و ما ولد» قال: عليّ و ما ولد.^١

١٠ - كنف: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس بن يعقوب عن عبد الله بن محمد عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: يا أبا بكر قول الله عزّ و جلّ: «و والد و ما ولد» هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام و ما ولد الحسن و الحسين عليه السلام.^٢

١١ - فر: جعفر بن محمد بن سعيد باسناده عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «و اعبدوا الله و لا تشركوا به شيئاً و بالوالدين إحساناً» قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله و عليّ بن أبي طالب عليه السلام هما الوالدان «و بذوي القربى» قال: الحسن و الحسين عليه السلام.^٣

١٢ - فر: الحسن بن الحكم باسناده عن ابن عباس في قوله تعالى: «و اتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام» قال: نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله و ذوي أرحامه، و ذلك أنّ كلّ سبب و نسب ينقطع يوم القيامة إلّا من كان من سببه و نسبه «إنّ الله كان عليكم رقيباً» أي حفيظاً.^٤

١٣ - كا: الحسين بن محمد عن المعلّى عن أحمد بن محمد بن عبد الله رفعه في قوله تعالى: «لا أقسم بهذا البلد * و أنت حلّ بهذا البلد * و والد و ما ولد» قال: أمير المؤمنين و ما ولد من الأئمة عليهم السلام.^٥

١ - كنز جامع الفوائد ٣٨٧ و الآية في سورة البلد / ٣.

٢ - كنز جامع الفوائد: ٣٨٧-٣٨٨.

٣ - تفسير فرات: ٣١ و الآية في سورة النساء / ٣٦.

٤ - تفسير فرات: ٣٦. ٥ - أصول الكافي ١/٤١٤.

باب ٩

ان الامانة في القرآن الامامة

١ - كنفز: الحسين بن عامر عن محمد بن الحسين عن الحكم بن مسكين عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «إِنَّا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض» الآية قال: يعني ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.^١

كا: محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين مثله.^٢

٢ - ير: ابن يزيد عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» قال: الامام إلى الإمام ليس له أن يزويها عنه.^٣

٣ - ير: أحمد بن محمد عن الأهوازي عن محمد بن خالد عن ابن بكير عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ» قال: فينا أنزلت والله

٢- اصول الكافي ١/٤١٣.

١- كنز جامع الفوائد: ٢٤٥.

٣- بصائر الدرجات: ١٤٠.

المستعان.^١

٤ - ير: ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد بن معاوية عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ» قال: إِيَّانَا عَنِّي أَنْ يُؤَدِّيَ الْأَوَّلُ مِنَّا إِلَى الْإِمَامِ الَّذِي يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ الْكُتُبِ وَالسَّلَاحِ «وإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ» إِذَا ظَهَرَ تَمَّ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ الَّذِي فِي أَيْدِيكُمْ.^٢

٥ - ير: عبّاد بن سليمان عن سعد بن سعد و أحمد بن محمد عن الأهوازي عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» قال: هم الأئمّة من آل محمد صلوات الله عليهم يؤدّي الأمانة إلى الإمام من بعده ولا يختصّ بها غيره ولا يزويها عنه.^٣

ير: عمران بن موسى عن يعقوب بن يزيد عن ابن محبوب عن محمد بن الفضيل مثله.^٤
شى: عن محمد بن الفضيل مثله.^٥

٦ - مع ، ن، الهمداني عن عليّ عن أبيه عن عليّ بن معبد عن الحسين بن خالد قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا» فقال: الأمانة الولاية، من ادّعاها بغير حقّ فقد كفر.^٦

٧ - ير: محمد بن الحسين عن الحكم بن مسكين عن إسحاق بن عمّار عن رجل عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: «إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ

١ - بصائر الدرجات: ١٤٠.
٢ - بصائر الدرجات: ١٤٠.
٣ - بصائر الدرجات: ١٤٠.
٤ - بصائر الدرجات: ١٤٠.
٥ - تفسير العياشي ١/٢٤٩.
٦ - معاني الاخبار: ٣٨، عيون الاخبار: ١٧٠.

فأبين أن يحملنها وأشفقن منها و حملها الانسان إته كان ظلوماً جهولاً، قال: هي ولاية عليّ بن أبيطالب عليه السلام.^١

كنز: محمد بن العباس عن الحسين بن عامر عن محمد بن الحسين مثله.^٢

كا: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين مثله.^٣

٢- كنز جامع الفوائد: ٢٤٥.

١- بصائر الدرجات: ٢٢.

٣- اصول الكافي ١/٤١٣.

باب ١٠

وجوب طاعتهم ، و أنها المعنى بالملك العظيم ،
و أنهم اولو الأمر ، و أنهم الناس المحسودون

- ١ - فس: عليّ بن الحسين عن البرقيّ عن أبيه عن يونس عن أبي جعفر الأحول عن حنّان عن أبي عبدالله عليه السلام قال. قلت قوله: «فقد آتينا آل إراهيم الكتاب» قال: النبوة، قلت: «والحكمة» قال: الفهم والقضاء «و آتيناهم ملكاً عظيماً» قال: الطاعة المفروضة.^١
- ٢ - ن: محمّد بن أحمد بن الحسين البغداديّ عن أحمد بن الفضل عن بكر بن أحمد بن محمّد بن القصريّ عن أبي محمّد العسكريّ عن آبائه عن الباقر عليه السلام قال: أوصى النبي صلى الله عليه وآله إلى عليّ و الحسن و الحسين عليهم السلام، ثمّ قال في قول الله: «يا أيّها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول و أولي الأمر منكم» قال: الأئمة من ولد عليّ و فاطمة إلى أن تقوم الساعة.^٢
- ٣ - ير: أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد عن محمّد بن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «أم يحسدون النّاس على ما آتاهم الله من فضله» قال: نحن المحسودون.^٣
- ٤ - ير: أحمد عن الحسين عن القاسم بن محمّد و فضالة عن أبان بن عثمان عن أبي

٢ - عيون الاخبار: ٢٧٢.

١ - تفسير القمي: ١٢٨-١٢٩.

٣ - أمالي ابن الشيخ: ١٧١.

الصباح الكنتاني عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يا أبا الصباح نحن الناس المحسودون وأشار بيده إلى صدره.^١

٥- ير: ابن يزيد عن محمد بن الحسين عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله» فنحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون خلق الله جميعاً.^٢

٦- ير: أحمد بن محمد عن الأهوازي عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» قال: الطاعة المفروضة.^٣

ير: عبدالله بن القاسم عن حماد مثله.^٤

ير: ابن يزيد عن ابن أبي عمير رفعه عن أبي جعفر عليه السلام مثله.^٥

٧- ير: محمد بن عيسى عن رجل عن هشام بن الحكم قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً؟ ما ذلك الملك العظيم؟ قال: فرض الطاعة ومن ذلك طاعة جهنم لهم يوم القيامة يا هشام.^٦

٨- ير: محمد بن الحسين وابن يزيد معاً عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن بريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» فجعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة فكيف يقرّون في آل إبراهيم وينكرون في آل محمد صلوات الله وسلامته عليه؟ قلت: فما معنى قوله: «وآتيناهم ملكاً عظيماً» قال:

١- بصائر الدرجات: ١١.

٢- بصائر الدرجات: ١١.

٣- بصائر الدرجات: ١١.

٤- بصائر الدرجات: ١١.

٥- بصائر الدرجات: ١١.

٦- بصائر الدرجات: ١١.

الملك العظيم أن جعل فيهم أئمة، من أطاعهم أطاع الله، و من عصاهم عصى الله، فهو الملك العظيم^١.

٩ - لك: أبي عن الحميري عن ابن أبي الخطاب عن الحجاج عن حماد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم»^٢ آل: الأئمة من ولد عليٍّ وفاطمة عليهما السلام إلى يوم القيامة^٣.

١٠ - شى: عن أبي سعيد المؤدب عن ابن عباس في قوله: «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله» قال: نحن الناس وفضله النبوة^٤.

١١ - شى: عن أبان أنه دخل على أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: فسألته عن قول الله: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» فقال: ذلك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، ثم سكت فلما طال سكوته قلت: ثم من؟ قال: ثم الحسن عليه السلام، ثم سكت فلما طال سكوته قلت: ثم من؟ قال: الحسين، قلت: ثم من؟ قال: ثم علي بن الحسين، سكت، فلم يزل يسكت عن كل واحد حتى أعيد المسئلة فيقول، حتى سمأهم إلى آخرهم صلى الله عليهم^٥.

١٢ - شى: عن جابر الجعفي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الآية: «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» قال: الأوصياء^٦.

١٣ - وعنه عن معمر بن خلاد قال: سألت رجل فارسي أبا الحسن الرضا عليه السلام فقال: طاعتكم مفترضة؟ فقال: نعم، فقال: كطاعة علي بن أبي طالب؟ فقال: نعم^٧.
أقول: الأخبار الدالة على وجوب طاعتهم كثيرة متفرقة في الأبواب.

١ - بصائر الدرجات: ١١. ٢ - النساء / ٥٩.

٣ - إكمال الدين: ١٢٨. ٤ - تفسير العياشي / ١ / ٢٤٨.

٥ - تفسير العياشي / ١ / ٢٥١. ٦ - تفسير العياشي / ١ / ٢٤٩.

٧ - الاختصاص: ٢٧٨.

باب ١١

انهم انوار الله ، و تأويل آيات النور فيهم عليهم السلام

١ - يد ، مع: ابراهيم بن هارون الهبيستي عن محمد بن أحمد بن أبي الثلج عن الحسين بن أيوب عن محمد بن غالب عن علي بن الحسين عن الحسن بن أيوب عن الحسين بن سليمان عن محمد بن مروان الذهلي عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: «الله نور السماوات والأرض» قال: كذلك الله عز وجل ، قال: قلت: «مثل نوره» قال لي: محمد عليه السلام ، قلت: «كمشكاة» قال: صدر محمد ، قلت: «فيها مصباح» قال: فيه نور العلم ، يعني النبوة ، فقلت: «المصباح في زجاجة» قال: علم رسول الله صلى الله عليه وآله صدر إلى قلب علي عليه السلام ، قلت: «كأنها» قال: لأي شيء تقرأ كأنها ، قلت: فكيف جعلت فداك؟ قال: «كأنه كوكب دري» قلت: «يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية» قال: ذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ليهودي ولانصرافي ، قلت: «يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار» قال: يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد عليهم السلام من قبل أن ينطق به ، قلت: «نور على نور» قال: الإمام على أثر الإمام^١.

٢ - فس: عليّ بن الحسين عن البرقيّ عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن أبي خالد الكابليّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله: «فآمنوا بالله ورسوله و النور الذي أنزلنا» فقال: يا با خالد النور والله الأئمة من آل محمد إلى يوم القيامة، هم والله نور الله الذي أنزل وهم والله في السماوات والأرض والله يتوّرون قلوب المؤمنين، و يحجب الله نورهم عنّ يشاء فتظلم قلوبهم، والله يا أبا خالد لا يحبنا عبد و يتولانا حتى يطهر الله قلبه، ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا، و يكون سلماً لنا فإذا كان سلماً لنا سلّمنا الله من شديد الحساب و آمنه من فرع يوم القيامة الأكبر^١.

كا: الحسين محمد عن المعلّى عن عليّ بن مرداس عن صفوان و ابن محبوب عن أبي أيوب مثله^٢.

٣ - فس: محمد بن همام عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن الحسين الصانغ عن ابن أبي عثمان عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «نورهم يسعى بين أيديهم و بأيمانهم» قال: قال: أئمة المؤمنين نورهم يسعى بين أيديهم و بأيمانهم حتى ينزلوا منازل لهم^٣.

٤ - كا: عليّ بن إبراهيم بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ: «واتبعوا النور الذي أنزل معه» قال: النور في هذا الموضع أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام^٤.

٥ - كا: عليّ بن محمد عن بعض أصحابنا عن الحسن بن محبوب عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ و جلّ: «يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم و الله متمّ نوره» قال: يريدون ليطفؤوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم، قلت:

١ - تفسير القمي: ٦٨٣.

٢ - اصول الكافي ١/١٩٤.

٣ - تفسير القمي: ٤٥٨-٤٥٩ و الآية التحريم /٨.

٤ - اصول الكافي ١/١٩٤.

«والله متمّ نوره» قال عليه السلام: «والله متمّ الإمامة لقومه عزّ وجلّ: «الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا»^١ والنور هو الإمام قلت: «هو الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا» والنور هو الامام قلت: «هو الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِأَهْدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ» قال: هو الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِالْوَلَايَةِ لَوْصِيَّهِ ، و الولاية هي دين الحق قلت: «ليظهره على الدين كلّه» قال: ليظهره على الأديان عند قيام القائم لقول الله عزّ وجلّ: «والله متمّ نوره» بولاية القائم «ولو كره الكافرون» بولاية عليه السلام ، قلت: هذا تنزيل ، قال: نعم أمّا هذه الحروف فتنزيل ، و أمّا غيره فتأويل.^٢

٦ - فس: الحسين بن عليّ عن أبيه عن الحسين بن سعيد عن النضر عن القاسم بن سليمان عن سماعه عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله: «يؤتكم كفلين من رحمته» قال: الحسن والحسين عليه السلام «ويجعل لكم نوراً تمشون به» قال: إماماً تأتمون به «لئلا يعلم أهل الكتاب ألاّ يقدرون على شيء من فضل الله وأنّ الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم».^٣

كأ: العدة عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد مثله.^٤

١ - سورة التغابن / ٨

٢ - اصول الكافي ٤٣٢/١ والآيتان في الصف / ٨-٩.

٣ - تفسير القمي: ١٦٦ والآيتان في الحديد: ٢٨-٢٩.

٤ - اصول الكافي / ١-٤٣٠.

باب ١٢

رفعة بيوتهم المقدسة في حياتهم و بعد وفاتهم عليهم السلام و انها المساجد المشرفة

١ - كنز: محمد بن العباس عن المنذر بن محمد القابوسي عن أبيه عن عمه عن أبيه عن أبان بن تغلب عن نفع بن الحارث عن أنس بن مالك و عن بريدة قال: قرأ رسول الله ﷺ «في بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو و الأصال» فقام إليه رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ فقال: بيوت الأنبياء ، فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله هذا البيت منها؟ وأشار إلى بيت عليّ و فاطمة عليهما السلام ، قال: نعم من أفضلها. ١

٢ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن الحسن بن عليّ عن أبيه عن جدّه عن محمد بن الحميد عن محمد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ «في بيوت أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه» قال: بيوت محمد رسول الله ﷺ ، ثمّ بيوت عليّ عليه السلام منها. ٢

٣ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن إسماعيل عن عيسى بن

داود قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يستريح له فيها بالغدوّ والآصال رجال» قال: بيوت آل محمّد عليه السلام بيت عليّ وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفر عليه السلام قلت: «بالغدوّ والآصال» قال: الصلاة في أوقاتها، قال: ثمّ وصفهم الله عزّ وجلّ وقال: «رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلّب فيه القلوب والأبصار» قال: هم الرجال لم يخلط الله معهم غيرهم، ثمّ قال: «ليجزئهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله» قال: ما اختصّهم به من المودّة والطاعة المفروضة وصير مأواهم الجنة «والله يرزق من يشاء بغير حساب»^١.

٤ - كنفز: محمّد بن العباس عن الحسن بن أحمد عن محمّد بن عيسى عن يونس عن محمّد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وأنّ المساجد لله» قال: هم الأوصياء.^٢

٣ - كنفز: العدة عن أحمد بن محمّد عن محمّد بن إسماعيل عن محمّد بن الفضيل مثله.^٣

٥ - كنفز: محمّد بن العباس عن محمّد بن أبي بكر عن محمّد بن إسماعيل عن عيسى ابن داود النجّار عن موسى بن جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: «وأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً» قال: سمعت أبي جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: هم الأوصياء والأئمة منّا واحداً فواحداً فلا تدعوا إلى غيرهم فتكونوا كمن دعا مع الله أحداً هكذا نزلت.^٤

١ - كنفز جامع الفوائد: ١٨٥-١٨٦ والآيتان في سورة النور ٣٦-٣٨.

٢ - كنفز الفوائد: ٣٥٦ والآية في الجن ١٨. ٣ - اصول الكافي ١/٢٥٥.

٤ - كنفز الفوائد ٣٥٦.

باب ١٣

عرض الأعمال عليهم عليهم السلام و انهم الشهداء على الخلق

١ - كا: عليّ بن محمّد عن سهل عن ابن يزيد عن زياد القنديّ عن سماعة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «فكيف إذا جئنا من كلّ أمة بشهيد و جئناك على هؤلاء شهيداً»: قال: نزلت في أمة محمّد صلى الله عليه وآله خاصّة في كلّ قرن منهم إمام منّا شاهد عليهم، و محمّد صلى الله عليه وآله شاهد علينا.^١

٢ - كا: الحسين بن محمّد عن المعلّى عن الوشّاء عن ابن عائذ عن ابن أذينة عن بريد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: «و كذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس» فقال عليه السلام: نحن الأمة الوسطى، و نحن شهداء الله على خلقه و حججه في أرضه، قلت: قول الله عزّ وجلّ: «مّلّة أبيكم إبراهيم» قال: إيتانا عنى خاصّة «هو سمّاكم المسلمين من قبل» في الكتب التي مضت «و في هذا» القرآن «ليكون الرسول عليكم شهيداً»^٢ فرسول الله صلى الله عليه وآله الشّهيد علينا بما بلّغنا عن الله عزّ وجلّ، و نحن الشّهداء على

الناس، فمن صدق صدقناه يوم القيامة ومن كذب كذبناه يوم القيامة.^١

٣ - فر: الحسين بن العباس و جعفر بن محمد بن سعيد عن الحسن بن الحسين عن عمرو بن أبي المقدم عن ميمون البان مولى بني هاشم عن أبي جعفر في قول الله تعالى: «و كذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» قال أبو جعفر عليه السلام: منّا شهيد على كلّ زمان، عليّ بن أبي طالب في زمانه، والحسن عليه السلام في زمانه، والحسين عليه السلام في زمانه، وكلّ من يدعونا إلى أمر الله.^٢

٤ - فر: أبو القاسم بن شبل عن ظفر بن حمدون بن أحمد عن إبراهيم بن إسحاق عن محمد بن عبد الحميد و عبد الله بن الصلت عن حنّان بن سدير عن أبيه قال إبراهيم: و حدّثني عبد الله بن حمّاد عن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله و هو في نفر من أصحابه: إنّ مقامي بين أظهركم خير لكم، و إنّ مفارقتي إياكم خير لكم، فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاريّ و قال: يا رسول الله أما مقامك بين أظهرنا فهو خير لنا فكيف يكون مفارقتك إيانا خيراً لنا؟ قال عليه السلام: أما مقامي بين أظهركم فهو خير لكم لأنّ الله عزّ و جلّ يقول: «و ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم و ما كان الله معذبهم و هم يستغفرون» يعني يعذبهم بالسيف، فأما مفارقتي إياكم فهو خير لكم، لأنّ أعمالكم تعرض عليّ كلّ اثنين و خميس، فما كان من حسن حمدت الله تعالى عليه، و ما كان من سيّء استغفرت لكم.

ير: محمد بن عبد الحميد عن حنّان عن أبيه مثله.^٣

شى: عن حنّان مثله.^٤

٥ - ما: بالاسناد عن إبراهيم عن محمد بن الحسين و يعقوب بن يزيد و عبد الله بن

١ - اصول الكافي ١/ ١٩٠.

٢ - تفسير فرات: ٨.

٣ - بصائر الدرجات: ١٣١.

٤ - تفسير العياشي ٢/ ٥٤ و ٥٥ والآية في الانفال / ٣٣.

الصلت و العباس بن معروف و منصور و أيوب و القاسم و محمد بن عيسى و محمد بن خالد و غيرهم عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك قوله عزّ و جلّ: «و قل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون» قال: إيانا عنى^١.

٦- ما: المفيد عن عليّ بن بلال عن عليّ بن سليمان عن أحمد بن القاسم عن أحمد بن محمد السياريّ عن محمد البرقيّ عن سعيد بن مسلم عن داود بن كثير الرقيّ قال: كنت جالساً عند أبي عبدالله عليه السلام إذ قال لي مبتدئاً من قبل نفسه: يا داود لقد عرضت عليّ أعمالكم يوم الخميس، فرأيت فيما عرض عليّ من عملك صلتك لابن عمّك فلان فسرّني ذلك، إني علمت أنّ صلتك له أسرع لفناء عمره و قطع أجله قال داود: و كان لي ابن عمّ معاند خبيث بلغني عنه و عن عياله سوء حاله فصككت له نفقه قبل خروجي إلى مكّة، فلمّا صرت بالمدينة أخبرني أبو عبدالله عليه السلام بذلك.^٢

٧- و عن محمد بن الحسن الصفّار عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ أعمال العباد تعرض على رسول الله صلّى الله عليه وآله كلّ صباح أبراها و فجّارها، فاحذروا فليستحي أحدكم أن يعرض على نبيّه العمل القبيح.^٣

٨- ير: عبدالله بن محمد عن إبراهيم بن محمد التقيّ عن بندار بن عيسى عن الحلبيّ عن هارون بن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى: «و كذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس» قال: نحن الشهداء على الناس بما عندهم من الحلال و الحرام و ما ضيّعوا منه.^٤

ير: محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن عليّ بن التّعمان عن ابن خارجة

مثله.^١

٩ - ير: أحمد بن محمد عن الأهوازي عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: الأعمال تعرض كل خميس على رسول الله و على أمير المؤمنين صلوات الله عليهما.^٢

١٠ - ير: محمد بن جعفر عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل عن صاحبه قال: إن أعمال هذه الأمة تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله في كلا خميس أبرارها و فجآرها.^٣

١١ - ير: أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن داود بن التّعمان عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أعمال العباد تعرض على نبيكم كل عشيّة الخميس ، فليستحي أحدكم أن يعرض على نبيّه العمل القبيح.^٤

١٢ - ير: أحمد بن موسى عن يعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختري عنه عليه السلام قال: تعرض الأعمال يوم الخميس على رسول الله صلى الله عليه وآله و على الأئمة عليهم السلام.^٥

١٣ - ير: أحمد بن محمد عن الأهوازي عن النّضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن أديم بن الحرّ عن معلّى بن خنيس عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله تبارك و تعالى: «اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون» قال: هو رسول الله صلى الله عليه وآله و الأئمة عليهم السلام ، تعرض عليهم أعمال العباد كل خميس.^٦

١٤ - ير: أحمد بن محمد عن الأهوازي عن القاسم بن محمد عن علي بن بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تعرض على رسول الله أعمال العباد كل صباح أبرارها و فجآرها

١ - بصائر الدرجات: ٢٣.
٢ - بصائر الدرجات: ٢٣.
٣ - بصائر الدرجات: ١٢٦.
٤ - بصائر الدرجات: ١٢٦.
٥ - بصائر الدرجات: ١٢٦.
٦ - بصائر الدرجات: ١٢٦.

- فاحذروا، و هو قول الله: «اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون» فسكت.^١
- ١٥ - ير: ابن يزيد عن الوشاء عن البطائني عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قول الله تعالى: «اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المؤمنون» قلت من المؤمنون؟ قال: من عسى أن يكون إلا صاحبك.^٢
- ١٦ - ير: محمد بن علي بن سعيد الزيات عن عبدالله بن أبان قال: قلت للرضاء عليه السلام: إن قوماً من مواليك سألوني أن تدعو الله لهم، فقال: والله إني لتعرض علي في كل يوم أعمالهم.^٣
- ١٧ - كنز: روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي باسناده عن جابر عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ و جلّ: «و جاءت كلّ نفس معها سائق و شهيد» قال: السائق أمير المؤمنين عليه السلام، و الشهيد رسول الله صلى الله عليه و آله.^٤
- أقول: قد مضت الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب المعاد و كتاب تاريخ النبي صلى الله عليه و آله.

١- بصائر الدرجات: ١٢٧.

٢- بصائر الدرجات: ١٢٧.

٣- بصائر الدرجات: ١٢٧.

٤- كنز جامع الفوائد: ٣٠٩ و الآية في سورة ق / ٢١.

باب ١٤

انهم عليهم السلام الابرار و المتقون و السابقون و المقربون
و شيعتهم أصحاب اليمين و أعداؤهم الفجار
و الاشرار و أصحاب الشمال

١ - كنز: محمد بن العباس عن علي بن عبد الله عن ابراهيم بن محمد الثقفي عن محمد بن عمران عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: «و أما إن كان من أصحاب اليمين» * فسلام لك من أصحاب اليمين» قال أبو جعفر عليه السلام: هو شيعتنا محبونا^١.

٢ - كنز: محمد بن العباس عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن الحسين عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: «إن الأبرار لفي نعيم» * وإن الفجار لفي جحيم» قال: الابرار نحن هو، و الفجار هم عدونا^٢.

٣ - كنز: محمد بن العباس عن أحمد بن محمد عن أحمد بن الحسن عن أبيه عن الحسين

١ - كنز الفوائد: ٣٢٧ و الآية في الواقعة / ٩٠-٩١.

٢ - كنز الفوائد: ٣٧٣ و الآية في سورة الانفطار / ١٣-١٤.

بن مخارق عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: قوله عز وجل: «و مزاجه من تسنيم» قال: هو أشرف شراب في الجنة يشربه محمد وآل محمد، وهم المقربون السابقون: رسول الله صلى الله عليه وآله و علي بن أبي طالب والأئمة وفاطمة وخديجة صلوات الله عليهم وذريتهم الذين أتبعوهم بإيمان، يتسنم عليهم من أعالي دورهم^١.

٤ - و عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «و السابقون السابقون * أولئك المقربون» قال: نحن السابقون، ونحن الآخرون^٢.

٥ - كنز: و روى الشيخ الطوسي رحمه الله عن ابن عباس قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عز وجل: «و السابقون السابقون أولئك المقربون» فقال: قال لي جبرئيل: ذاك علي وشيعته هم السابقون إلى الجنة المقربون من الله بكرامته لهم^٣.

٦ - كنز: محمد بن العباس عن عبدالعزيز بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن ابن الفضل عن جعفر بن الحسين عن أبيه عن محمد بن زيد عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله عز وجل: «فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعم» فقال: هذا في أمير المؤمنين والأئمة من بعده صلوات الله عليهم أجمعين^٤.

٧ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن يونس عن عثمان بن أبي شيبة عن عتبية بن سعيد عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: «كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين» قال: هم شيعتنا أهل البيت^٥.

١ - كنز الفوائد: ٣٧٧ والآية في المطففين / ٢٧.

٢ - مناقب آل أبي طالب ٣/ ٤٠٣ و الايتان في سورة الواقعة / ١٠-١١.

٣ - كنز جامع الفوائد: ٣٢٢.

٤ - كنز جامع الفوائد: ٣٢٨ والآيتان في الواقعة / ٨٨-٨٩.

٥ - كنز الفوائد: ٣٥٨ والآيات في سورة المدثر.

٨ - كثر: محمد بن العباس عن أحمد بن محمد بن موسى التوفلي عن محمد بن عبد الله عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن ابن زكريا الموصلي عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: يا علي قوله عز وجل: «كل نفس بما كسبت رهينة * إلا أصحاب اليمين * في جنات يتسائلون * عن المجرمين ما سلككم في سقر» والمجرمون هم المنكرون لولايتك، «قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين» فيقول لهم أصحاب اليمين ليس من هذا أوتيتم، فما الذي سلككم في سقريا أشقياء؟ قالوا: «وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين» فقالوا لهم: هذا الذي سلككم في سقريا أشقياء، ويوم الدين يوم الميثاق حيث جحدوا وكذبوا بولايتك وعتوا عليك و استكبروا.^١

باب ١٥

انهم عليهم السلام السبيل و الصراط و هم و شيعتهم المستقيمون عليها

١ - مع: القَطَّان عن عبد الرحمن بن محمد الحسيني عن أحمد بن عيسى العجلي عن محمد بن أحمد بن عبدالله العزمي عن علي بن حاتم عن الفضل قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن الصراط فقال: هو الطريق إلى معرفة الله عز وجل، وهما صراطان: صراط في الدنيا و صراط في الآخرة، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة، من عرفه في الدنيا و اقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، و من لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردى في نار جهنم^١.

٢ - مع: أحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن جدّه عن حماد بن عيسى عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عز وجل: «اهدنا الصراط المستقيم» قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام و معرفته، و الدليل على أنه أمير المؤمنين عليه السلام قوله عز وجل: «وإنه في أم الكتاب لدينا لعليّ حكيم»^٢ و هو أمير المؤمنين عليه السلام في أم الكتاب في قوله: اهدنا الصراط المستقيم^٣.

٣- مع: أبي عن عليّ عن أبيه عن محمد بن سنان عن المفضل عن الثمالي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: ليس بين الله وبين حجّته حجاب فلا لله دون حجّته ستر، نحن أبواب الله، ونحن الصراط المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمه وحبه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سرّه.^٤

٤- مع: أبي عن سعد عن ابن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن المنخل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية في قول الله عزّ وجلّ: «ولإن قتلتهم في سبيل الله أو متم» قال: فقال عليه السلام: أتدري ماسبيل الله؟ قال: قلت: لا والله، إلا أن أسمعه منك، قال: سبيل الله هو علي عليه السلام وذريّته، وسبيل الله من قتل في ولايته قتل في سبيل الله، ومن مات في ولايته مات في سبيل الله.^٥

٥- مع: الحسن بن محمد بن سعيد عن فرات بن إبراهيم عن محمد بن الحسن ابن إبراهيم عن علوان بن محمد عن حنّان بن سدير عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: قول الله عزّ وجلّ في الحمد: «صراط الذين أنعمت عليهم» يعني محمداً وذريّته صلوات الله عليهم.^٦

٦- أخبرنا الحسن بن عليّ عن أبيه عن الحسين بن سعيد عن محمد بن سنان عن أبي خالد القمّاط عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله» قال: نحن السبيل فمن أبي فهذه السبل، ثمّ قال: «ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون» يعني كي تتقوا.^٧

٧- فس: «وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم» قال: إلى ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

٣- معاني الاخبار: ١٤ والآية الأخيرة في الفاتحة ٦/.

٤- معاني الاخبار: ١٤.

٥- معاني الاخبار: ٥٣ والآية في آل عمران ١٥٧/.

٦- معاني الاخبار: ١٥ والآية في الفاتحة ٦/.

٧- تفسير القمى: ٢٠٨-٢٠٩ والآية في الانعام ١٥٣/.

قال: «وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون» قال: عن الامام لحادون.^١
 ٨ - قب: محمد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا» على الأئمة واحداً بعد واحد «تنزل عليهم الملائكة» الآية.^٢

١ - تفسير القمي: ٤٤٨ و الآيتان في سورة المؤمنون / ٧٣-٧٤.

٢ - مناقب آل أبي طالب ٣/٤٤٣.

باب ١٦

آخر فى ان الاستقامة انما هى على الولاية

١ - كنز: محمد بن العباس عن محمد بن الحسين بن حميد، عن جعفر بن عبدالله المحمدي عن كثير بن عياش عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا» يقول: استكملوا طاعة الله ورسوله، وولاية آل محمد عليهم السلام، ثم استقاموا عليها «تنزل عليهم الملائكة» يوم القيامة «الأتخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون» فاولئك هم الذين إذا فرغوا يوم القيامة حين يبعثون تتلقاهم الملائكة و يقولون لهم: لاتخافوا و لاتحزنوا نحن الذين كنا معكم في الحياة الدنيا، لانفارقكم حتى تدخلوا الجنة و أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون.^١

٢ - كنز: بالإسناد عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: «وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا» يعني لأمددناهم علماء كي يتعلمونه من الأئمة عليهم السلام.^٢

١ - كنز الفوائد: ٢٨١ و الآية في فصلت / ٣٠.

٢ - كنز الفوائد: ٣٥٦-٣٥٥ و الآية في سورة الجن / ١٦.

٣- كثر: محمد بن العباس عن أحمد بن القاسم عن أحمد بن محمد بن خالد عن محمد بن علي عن محمد بن مسلم عن يزيد العجلي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: «وأن لو استقاموا على الطريقة» قال: يعني على الولاية «لأسقيناهم ماء غدقاً» قال: لأذقناهم علماً كثيراً يتعلمونه من الأئمة عليهم السلام، قلت: قوله: «لنفتنهم فيه» قال: إنما هؤلاء يفتنهم فيه، يعني المنافقين.^١

باب ١٧

ان ولايتهم الصدق، وانهم الصادقون والصديقون والشهداء والصالِحون

١ - فس: «و من يطع الله و الرّسول فاولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النّبیین و الصّدّيقین و الشّهداء و الصّالحین و حسن اولئک رفقاً» قال: النّبیین رسول الله ﷺ، و الصّدّيقین عليّ عليه السلام، و الشّهداء الحسن و الحسين، و الصّالحین الأئمّة، و حسن اولئک رفقاً القائم من آل محمّد ﷺ^١.

٢ - ير: الحسين بن محمّد عن الحسن بن علي عن أحمد بن عائذ عن ابن اذينة عن بريد العجليّ قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: «يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله و كونوا مع الصّادقين» قال: إيتانا عنى^٢.

٣ - ير: الحسين بن محمّد عن معلى بن محمّد عن الحسن بن أحمد بن محمّد قال: سألت الرّضا عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله و كونوا مع الصّادقين» قال:

١ - تفسير التّقى: ١٣١ و الآية في النّساء / ٦٩.
٢ - بصائر الدرجات / ١٠ و الآية في التّوبة / ١١٩.

الصادقون الأئمة الصديقون بطاعتهم^١

٤ - فر: محمد بن القاسم بن عبيد معننا عن سليمان الديلمي قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير وقد أخذته النفس، فلما أن أخذ مجلسه قال أبو عبدالله عليه السلام: يا أبا محمد ما هذه النفس العالِي؟ قال: جعلت فداك يا بن رسول الله كبرت سنِّي، ودقَّ عظمي، واقترَب أجلي، ولست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا أبا محمد وإنك لتقول هذا؟ فقال: وكيف لأقول هذا؟ فذكر كلاماً، ثم قال: يا أبا محمد لقد ذكر الله في كتابه الميين: «اولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً» فرسول الله صلّى الله عليه وآله في الآية النبيين، ونحن في هذا الموضع الصديقين والشهداء وأنتم الصالحون، فتسموا بالصّلاح كما سماكم الله يا أبا محمد^٢.

٥ - ما: بإسناد أخي دعبل عن الرضا عن آبائه عن علي صلوات الله عليهم في قوله تعالى: «فن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه» قال: الصدق ولايتنا أهل البيت^٣.

قب: عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله^٤.

١ - بصائر الدرجات / ١٠ و الآية في التوبة / ١١٩.

٢ - تفسير فرات: ٣٦ و الآية في النساء / ٦٩.

٣ - امالي ابن الشيخ: ٢٣٢ و الآية في الزمر / ٣٢.

٤ - مناقب آل أبي طالب / ٢ / ٢٨٨.

باب ١٨

آخر في تأويل قوله تعالى:
أن لهم قدم صدق عند ربهم^١

١ - فس: أبي عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «قدم صدق عند ربهم» قال: هو رسول الله ﷺ و الأئمة عليهم السلام^٢.
شى: عن اليماني مثله^٣.
كا: علي عن أبيه مثله.

٢ - ما رواه الكليني عن الحسين بن محمد عن المعلّى عن محمد بن جمهور عن يونس عمّن رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: «وبشّر الذين آمنوا أنّ لهم قدم صدق عند ربهم» قال: ولاية أمير المؤمنين صلوات الله عليه^٤.

١ - يونس / ٢. ٢ - تفسير التمي: ٢٨٤.
٣ - تفسير العياشي / ٢ / ١٢٠. ٤ - اصول الكافي / ١ / ٤٢٢.

باب ١٩

ان الحسنه والحسنه الولاية، و السيئه عداوتهم عليهم لسلام

١ - كنز: محمد بن العباس في تفسيره عن المنذر بن محمد عن أبيه عن الحسين ابن سعيد عن أبان بن تغلب عن فضيل بن الزبير عن أبي الجارود عن أبي داود السبيعي عن أبي عبدالله الجدلي قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا عبدالله هل تدري ما الحسنه التي من جاء بها هم من فزع يومئذ آمنون، و من جاء بالسيئه فكبت وجوههم في النار؟ قلت: لا، قال: الحسنه مودتنا أهل البيت، و السيئه عداوتنا أهل البيت.^١

٢ - كنز: أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن عمارة الساباطي قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام و سأله عبدالله بن أبي يعفور عن قول الله عز وجل: «من جاء بالحسنه فله خير منها و هم من فزع يومئذ آمنون» فقال: و هل تدري ما الحسنه؟ إنما الحسنه معرفة الإمام و طاعته، و طاعته من طاعة الله.^٢

٣ - كنز: علي بن عبدالله عن إبراهيم بن محمد عن إسماعيل بن بشار عن علي بن جعفر الحضرمي عن جابر الجعفي أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: «من جاء

بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون * و من جاء بالسيئة فكبت وجوههم بالثار» قال: الحسنة ولاية عليّ، والسيئة عداوته وبغضه.^١

٤ - فوس: أحمد بن إدريس عن محمد بن أحمد عن الحسين بن سعيد عن محمد بن الحسين عن خالد بن يزيد عن عبد الأعلى عن أبي الخطاب عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى» قال: بالولاية «فسيئره لليسرى * و أما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى» قال: بالولاية «فسيئره للعسرى».^٢

ير: أحمد بن محمد عن الأهوازي عن محمد بن كثير عن خالد بن يزيد عن عبد الأعلى عمّن رواه عنه عليه السلام مثله.^٣

٥ - كنز: محمد بن العباس عن الحسين بن أحمد عن محمد بن عيسى عن يونس عن محمد بن الفضيل عن العبد الصالح عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل «ولاتستوي الحسنة ولا السيئة» فقال: نحن الحسنة، وبنو امية السيئة.^٤

١ - كنز الفوائد: ٢١١-٢١٢ والآيتان في النمل / ٨٩-٩٠.

٢ - تفسير التقي: ٧٢٨-٧٢٩ والآيات في سورة الليل / ٥-١٠.

٣ - بصائر الدرجات: ١٥١. ٤ - كنز الفوائد: ٢٨٢ والآية في فصلت / ٣٤.

فهرست ما في هذا الجزء

- باب ٦ □ نزوله صَلَّى الله عليه و آله المدينة، و بناؤه المسجد و البيوت و جمل أحواله الى
شروعه في الجهاد..... ٥
- باب ٧ □ نوادر الغزوات و جوامعها و ماجرى بعد الهجرة إلى غزوة بدر الكبرى، و فيه غزوة
العشيرة و بدر الاولى و النخلة..... ٢٥
- باب ٨ □ تحول القبلة..... ٣٢
- باب ٩ □ غزوة بدر الكبرى..... ٣٥
- باب ١٠ □ ذكر جمل غزواته و أحواله صلى الله عليه و آله بعد غزوة بدر الكبرى الى غزوة
احد..... ٩٤
- باب ١١ □ غزوة احد و غزوة حمراء الاسد..... ٩٨
- باب ١٢ □ غزوة الرجيع و غزوة معونة..... ١٣٠
- باب ١٣ □ غزوة بني النضير..... ١٣١
- باب ١٤ □ غزوة ذات الرقاع و غزوة عسفان..... ١٣٥
- باب ١٥ □ غزوة بدر الصغرى و سائر ما جرى في تلك السنة الى غزوة الخندق..... ١٣٧
- باب ١٦ □ غزوة الاحزاب و بني قريظة..... ١٤١
- باب ١٧ □ غزوة بنى المصطلق في المريسيع و سائر الغزوات و الحوادث الى غزوة
الحديبية..... ١٧٠

- باب ١٨ □ غزوة الحديبية وبيعة الرضوان و عمرة القضاء و سائر الوقائع ١٨١
- باب ١٩ □ مراسلاته صلى الله عليه وآله إلى ملوك العجم و الروم و غيرهم، و ماجرى بينه و بينهم، و بعض ما جرى إلى غزوة خيبر..... ١٩٠
- باب ٢٠ □ غزوة خيبر و فدك، و قدوم جعفر بن أبي طالب عليه السلام ١٩٩
- باب ٢١ □ ذكر الحوادث بعد غزوة خيبر إلى غزوة موته ٢١٢
- باب ٢٢ □ غزوة مؤتة و ما جرى بعدها إلى غزوة ذات السلاسل ٢١٤
- باب ٢٣ □ غزوة ذات السلاسل ٢١٧
- باب ٢٤ □ فتح مكّة ٢٢٨
- باب ٢٥ □ ذكر الحوادث بعد الفتح إلى غزوة حنين..... ٢٤٥
- باب ٢٦ □ غزوة حنين و الطائف و أوطاس و سائر الحوادث إلى غزوة تبوك ٢٤٧
- باب ٢٧ □ غزوة تبوك و قصة العقبة..... ٢٦٧
- باب ٢٨ □ قصة أبي عامر الراهب، و مسجد الضرار، و فيه ما يتعلق بغزوة تبوك ٢٧٠
- باب ٢٩ □ نزول سورة براءة و بعث النبي ﷺ علياً عليه السلام بها ليقراها على الناس في الموسم بمكة ٢٧٢
- باب ٣٠ □ المباهلة و مآظهر فيها من الدلائل و المعجزات ٢٧٤
- باب ٣١ □ غزوة عمرو بن معدى كرب..... ٢٧٨
- باب ٣٢ □ بعث أمير المؤمنين عليه السلام إلى اليمن ٢٨١
- باب ٣٣ □ قدوم الوفود على رسول الله ﷺ و سائر ما جرى إلى حجة الوداع ٢٨٣
- باب ٣٤ □ حجة الوداع و ما جرى فيها إلى الرجوع إلى المدينة و عدد حجه و عمرته ﷺ و سائر الوقائع إلى وفاته ﷺ..... ٢٩٤
- باب ٣٥ □ ماجرى بينه و بين أهل الكتاب و المشركين بعد الهجرة، و فيه نوادر أخباره و أحوال أصحابه ﷺ زانداً على ما تقدم في باب المبعث و كتاب الاحتجاج و ما سيأتى في الابواب الآتية..... ٣٠٦

أبواب

ما يتعلق به صلى الله عليه وآله من أولاده وأزواجه وعشائره وأصحابه وامتة وغيرها

- باب ١ □ عدد أولاد النبي صلى الله عليه وآله وأحوالهم وفيه بعض أحوال أم إبراهيم ٣٣٥
- باب ٢ □ جمل احوال أزواجه عليه السلام وفيه قصة زينب وزيد ٣٤٠
- باب ٣ □ أحوال أم سلمة رضی الله عنها ٣٤٩
- باب ٤ □ أحوال عائشة وحفصة ٣٥٢
- باب ٥ □ أحوال عشائره وأقربائه وخدمه ومواليه، لاسيما حمزة وجعفر والزبير وعباس وعقيل زائداً على ما مر في باب نسبه عليه السلام ٣٥٥
- باب ٦ □ فضائل سلمان وأبي ذر ومقداد وعمار رضی الله عنهم أجمعين، وفيه فضائل بعض أكابر الصحابة ٣٧٤
- باب ٧ □ كيفية اسلام سلمان رضی الله عنه ومكارم اخلاقه وبعض مواعظه وسائر احواله ٣٨٣
- باب ٨ □ كيفية اسلام أبي ذر رضی الله عنه وسائر احواله الى وفاته وما يختص به من الفضائل والمناقب وفيه أيضا بيان احوال بعض الصحابة ٣٩١
- باب ٩ □ أحوال مقداد رضی الله عنه وما يخصه من الفضائل وفيه فضائل بعض الصحابة ٤٠١
- باب ١٠ □ فضائل امته صلى الله عليه وآله، وما أخير بوقوعه فيهم، ونوادير احوالهم ٤٠٣

أبواب

ما يتعلق بارتحاله الى عالم البقاء صلى الله عليه وآله ما دامت الارض والسماء

- باب ١ □ وصيته صلى الله عليه وآله عند قرب وفاته وفيه تجهيز جيش أسامة وبعض النوادر ٤٠٥
- باب ٢ □ وفاته وغسله والصلاة عليه ودفنه صلى الله عليه وآله ٤٢٠

كتاب الامامة

- باب ١ □ الاضطرار الى الحجّة وان الارض لاتخلو من حجة. ٤٣٣
- باب ٢ □ ان الامامة لاتكون الا بالنص، و يجب على الامام النص على من بعده. ٤٤١
- باب ٣ □ وجوب معرفة الامام، و انه لا يعذر الناس بترك الولاية و ان من مات لا يعرف امامه
أوشك فيه مات ميتة جاهلية و كفر و نفاق. ٤٤٣
- باب ٤ □ ان من أنكر واحداً منهم فقد أنكر الجميع. ٤٤٥
- باب ٥ □ ان الناس لا يهتدون الا بهم، و انهم الوسائل بين الخلق و بين الله، و انه لا يدخل الجنة
الا من عرفهم. ٤٤٧
- باب ٦ □ فضائل أهل البيت عليهم السلام و النص عليهم جملة من خبر الثقلين و السفينة و
باب حطة و غيرها. ٤٤٨

أبواب

الآيات النازلة فيهم

- باب ١ □ ان آل يس آل محمد صلى الله عليه و آله. ٤٥٥
- باب ٢ □ انهم عليهم السلام الذكر، و أهل الذكر و أنهم المستولون، و انه فرض على شيعتهم
المسألة و لم يفرض عليهم الجواب. ٤٥٧
- باب ٣ □ انهم عليهم السلام أهل علم القرآن و الذين اتوه و المنذرون به و الراسخون في العلم
..... ٤٦٠
- باب ٤ □ انهم عليهم السلام آيات الله و بيناته و كتابه. ٤٦٣
- باب ٥ □ ان من اصطفاه الله من عباده و أورثه كتابه هم الائمة عليهم السلام، و انهم آل ابراهيم
و أهل دعوته. ٤٦٥
- باب ٦ □ ان مودتهم أجر الرسالة ؛ و سائر ما نزل في مودتهم. ٤٦٦
- باب ٧ □ آخر في تأويل قوله تعالى: و اذا المؤودة سنتل * بأى ذنب قتلت. ٤٦٨

- باب ٨ □ تأويل الوالدين والولد والأرحام وذوى القربى بهم عليهم السلام ٤٧٠
- باب ٩ □ ان الامانة في القرآن الامامة ٤٧٨
- باب ١٠ □ وجوب طاعتهم، و أنها المعنى بالملك العظيم، و أنهم اولو الأمر، و أنهم الناس المحسودون..... ٤٨١
- باب ١١ □ انهم انوار الله، و تأويل آيات النور فيهم عليهم السلام ٤٨٤
- باب ١٢ □ رفعة بيوتهم المقدسة في حياتهم و بعد وفاتهم عليهم السلام و انها المساجد المشرفة ٤٨٧
- باب ١٣ □ عرض الأعمال عليهم عليهم السلام و انهم الشهداء على الخلق ٤٨٩
- باب ١٤ □ انهم عليهم السلام الابرار و المتقون و السابقون و المقربون و شيعتهم أصحاب اليمين و أعداؤهم الفجار و الاشرار و أصحاب الشمال ٤٩٤
- باب ١٥ □ انهم عليهم السلام السبيل و الصراط و هم و شيعتهم المستقيمون عليها ٤٩٧
- باب ١٦ □ آخر في ان الاستقامة انما هي على الولاية ٥٠٠
- باب ١٧ □ ان ولايتهم الصدق، و انهم الصادقون و الصديقون و الشهداء و الصالحون ٥٠٢
- باب ١٨ □ آخر في تأويل قوله تعالى: أن لهم قدم صدق عند ربهم ٥٠٤
- باب ١٩ □ ان الحسنه و الحسنى الولاية، و السيئة عداوتهم عليهم لسلام ٥٠٥

الرموز الواردة في كل الأجزاء

لى : لامالى الصدوق	ع : لملل الشرائع	ب : لقرب الاسناد
م : لتفسير الامام المسكرى <small>عليه السلام</small>	عا : لدعائم الاسلام	بشا : لبشارة المصطفى
ما : لامالى الطوسى	عد : للمقائد	تم : لفلاح السائل
محصى : للتحصيل	عدة : للمدة	ثو : لثواب الاعمال
مد : للمعدة	عم : لاعلام الورى	ج : للاحتجاج
مصص : لمصباح الشريعة	عين : للعيون والمحاسن	جا : لمجالس المفيد
مصبا : للمصباحين	غر : للفرر و الدرر	جش : لفهرست التجاشى
مع : لمعانى الاخبار	غط : لنبية الشيخ	جع : لجامع الاخبار
مكا : لمكارم الاخلاق	غو : لنوالى اللثالى	جم : لجمال الاسبوع
مل : لكامل الزيارة	ف : لتحف المقول	جنة : للجنة
منها : للمنهاج	فتح : لفتح الابواب	حة : لفرحة الفرى
مهج : لمهيج الدعوات	فر : لتفسير فرات بن ابراهيم	ختصص : لكتاب الاختصاص
ن : لعيون اخبار الرضاع	فس : لتفسير على بن ابراهيم	خصص : لمنتخب البصائر
نبه : لتنبية الخاطر	فض : لكتاب الروضة	د : للعدد
نجم : لكتاب النجوم	ق : للكتاب المتيق الفروى	سر : للسرائر
نص : للكفاية	قب : لمناقب ابن شهر آشوب	سن : للمحاسن
نهج : لنهج البلاغة	قيس : لقيس المصباح	شا : للإرشاد
نى : لنبية التعمانى	قضا : لقضاء الحقوق	شف : لكشف اليقين
هد : للهداية	قل : لاقبال الاعمال	شى : لتفسير العياشى
يب : للتهذيب	قية : للدروع	ص : لقصص الانبياء
يخ : للخرايج	ك : لاكمال الدين	صا : للاستبصار
يد : للتوحيد	كا : للكافى	صبا : لمصباح الزائر
ير : لبصائر الدرجات	كش : لرجال الكشى	صح : لصحيفة الرضاع
يف : للطرائف	كشف : لكشف النعمة	صا : لفقه الرضاع
يل : للفضائل	كف : لمصباح الكفعمى	ضوء : لضوء الشهاب
ين : لكتابى الحسين بن سعيد او لكتابه والتوار	كنز : لكنز جامع القوائد و تأويل الآيات الظاهرة ماً	ضه : لروضة الواعظين
يه : لمن لا يحضره الفقيه	ل : للخصال	ط : للصراف المستقيم
	لد : للبلد الامين	طا : لامان الاختار
		طب : لطب الائمة